

أنوار الربيع في أنواع البديع

تأليف

السيد علي صدر الدين بن معصوم المدني

١٠٥٢ - ١١٢٠ هـ

حققه
وترجم لشعرائه

شاكر هادي شكر

الجزء الثاني

الطبعة الاولى

١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م

نشر وتوزيع مكتبة العرفان ــ بكربلاء ــ العراق

مطبعة النعمان ـ النجف الاشرف تلفون ٩٩٧

انوار الربيع

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم لك الحمد ولك الشكر على ما أنعمت . اللهم صل على محمد وآله ، وارزقني التحفظ من الخطايا ، والاحتراس من الزلل انك حميد مجيد .

٢٣ رمضان المبارك ١٣٨٨ هج
١٤ كانون الاول ١٩٦٨ م

شاكر هادي شكر

الابهام

قالوا وقد ابهموا اذ بان مكتتمي

في حبِّهم بان لكن أيّ مكتتمِ

الابهام ـ بالباء الموحدة ، وسماه بعضهم : التوجيه ، ومحتمل الضدين وهو عبارة عن أن يقول المتكلم كلاما محتملا لمعنيين متضادين ، لا يتميز أحدهما عن الآخر ، كالمديح والهجاء وغيرهما ، ولا يأتي بعده بما يميز المراد منهما ، قصدا للابهام .

وزاد بعضهم : وينبغي ان يكون المراد ، انه اذا جرد عن القرائن ولم ينظر الى القائل والمقول فيه ، كان احتماله للمعنيين على السوية ،كما سيلوح في اكثر الامثلة .

ومثاله من القرآن العظيم قوله تعالى حكاية عن اليهود « مِنَ الَّذِينَ هادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَواضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنا وَعَصَيْنا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَراعِنا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ » [1] .

قال صاحب الكشاف : قوله : غير مسمع ، حال من المخاطب ، أي اسمع وأنت غير مسمع ، وهو قول ذو وجهين ، يحتمل الذم ، أي اسمع منا مدعوا عليك ، بلا سمعتَ ، لانه لو اجيبت دعوتهم عليه لم يسمع ، فكان أصم غير مسمع ، قالوا ذلك اتكالا على ان قولهم : لا سمعت ، دعوة مستجابة او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه ، ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك

(١) ـ سورة النساء / ٤٦ .

فكأنك لا تسمع شيئا ، أو اسمع غير مسمع كلاما ترضاه ، فسمعك عنه نابٍ . ويجوز على هذا أن يكون غير مسمع ، مفعول اسمع ، أي اسمع كلاما غير مسمع مكروها . من قولك : اسمع فلان فلانا ، اذا سبه . وكذلك قولهم : راعنا ، يحتمل راعنا نكلمك ، أي ارقبنا وانتظرنا ، ويحتمل شبه كلمة عبرانية وسريانية كانوا يتسابون بها وهي راعينا ، فكانوا سخرية بالدين وهزوا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكلمونه بكلام محتمل ، ينوون به الشتيمة والاهانة ، ويظهرون به التوقير والاكرام . فان قلت : كيف جاؤا بالقول المحتمل ذي الوجهين ، بعدما صرحوا وقالوا : سمعنا وعصينا ؟ قلت: جميع الكفرة كانوا يواجهونه بالكفر والعصيان ، ولا يواجهونه بالسب ودعاء السوء ، ويجوز ان يقولوه فيما بينهم ، ويجوز ان لاينطقوا بذلك ، ولكنهم لما لم يؤمنوا به جعلوا كانهم نطقوا به . انتهى .

ومثاله من الحديث قوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد ذكر عنده شريح بن الحضرمي وهو من الصحابة : ذاك رجل لا يتوسد القرآن . فيحتمل وجهين ذكرهما تغلب [٢] عن ابن الاعرابي ، احدهما المدح وهو أنه لاينام الليل حتى يتوسد القرآن معه فيكون مدحا . والثاني الذم ، وهو انه ينام ولا يتوسده معه اي لايحفظه ، فيكون ذما .

ومثله قول عبد الملك بن مروان ، وقد ذكر ذاكر عنده عمر بن الخطاب: اقصر من ذكره فهو طعن على الائمة وحسرة على الامة . فيحتمل الذم ، وهو ان ذكره وعده من الائمة طعن عليهم بمشاركته لهم في الامامة ، وحسرة على الامة المأمورين بمتابعته . ويحتمل المدح وهو ان كل من قاس سيرة أمراء الزمان بسيرته طعن عليهم ، وكل من فكر ونظر فيما كان

---

(٢) ـ تغلب ـ كذا ورد في الاصل واحتمل انه ثعلب .

عليه من التقشف وترك الدنيا ، تحسر على ما فات من الامة .

ومثاله من الشعر قول بعضهم ، وقيل انه بشار (*) ، يروى انه فصل قباء عند خياط أعور اسمه عمرو أو زيد كما في تحرير التحبير لابن ابي الاصبع ، فقال الخياط على سبيل العبث به : سآتيك به لا تدري أقباء هو أم دواج [٣] ، فقال له : ان فعلت ذلك لانظمن فيك بيتا لايعلم احد ممن سمعه لك أم عليك .

ففعل الخياط فقال هو : ـ

خاط لي عمرو قباءْ ليت عينيه سواءْ [٤]
قلت شعراً ليس يدرى امديح أم هجاءْ

فان قيل انه قصد التساوي بين عينيه في العمى صح ، وان قيل انه قصد التساوي بينهما في الابصار صح .

ومثله ما حكي ان جعيفران الموسوس تقدم الى يوسف الاعور القاضي بسر من رآى في حكومة ، في شيء كان في يده من وقف له ، فدفعه عنه وقضى عليه ، فقال : أراني الله ايها القاضي عينيك سواء ، فأمسك عنه وأمر برده الى داره . فلما رجع اطعمه ووهب له دراهم ، ثم دعا به فقال له : ما أردت بدعائك ، أردت ان يرد الله علي من بصري ما ذهب ؟ فقال له : لئن كنت وهبت لي هذه الدراهم لاسخر منك لأنت المجنون ، لا أنا ، اخبرني كم من اعور رأيته قد عمي ؟ فقال : كثير ، فقال : هل رأيت اعور صح قط ؟ قال: لا ، قال : فكيف توهمت علي الغلط ؟ . فضحك منه وصرفه .

---

(٣) ـ الدَواج كرمان وبدون تشديد كغراب : اللحاف الذي يلبس .

(٤) ـ في تحرير التحبير / ٥٩٧ (جاء من زيد قباء) ونسب لبعضهم . في نهاية الارب ٧ / ١٧٤ (خاط عمرو لي قباء) والشعر منسوب لبشار .

ومن شواهده ايضا قول محمد بن حازم الباهلي (٥) في الحسن بن سهل حين تزوج المأمون بابنته بوران : ـ

بارك اللـه للحسَنْ ولبـوران في الختَنْ
يا بن هـارون قد ظفر ت ولكن ببنت مَنْ (٦)

فلا يعلم ما أراد ببنت من ، في الرفعة ، او في الحقارة ؟ ولذلك لما نمي هذا الشعر الى المأمون قال : والله ما ندري اخيرا أراد أم شراً .

واكثر من ألف في البديع لم يعرف قائل هذين البيتين ، ونسبوهما الى بعض الشعراء ، وقائلهما محمد بن حازم المذكور على ما في وفيات الاعيـان للقاضي ابن خلكان ، وبعض شروح المقامات .

وكان محمد بن حازم هذا شاعرا مطبوعا ؛ من شعراء الدولة العباسية مولده ومنشأه البصرة ، وسـكن بغداد ، وكان كثير الهجاء للناس . ساقط الهمة . مر به بعض الامراء (٧) وهو جانس على باب داره ، فلم يسلم عليه سلاما يرضيه وكان من باهله ايضا .

---

(٥) ـ هو ابو جعفر محمد بن حازم بن عمر الباهلي . سيذكر المؤلف بعد قليل طرفا من اخباره . وصفه مترجموه بانه ساقط الهمة ، اي انه لم ينظم القصائد الطوال واقتصر على المقطعات ، ولم يمدح احدا من الخلفـاء سوى المأمون ، والا فهو حسبما يتضح من خلال سيرته ، كان أبيا مترفعا عن اتكسب بشعره ، كثير الهجاء لمن يروم النيل من كرامته . ولما بلغ الخمسين من عمره تنسك . ولم اقف على تاريخ وفاته .

المصادر (معجم الشعراء / ٣٧١ ، تاريخ بغداد ٢ / ٢٩٥ ، الديارات/١٧٧ الاغاني ١٤ / ٨٧ ، وفيات الاعيان ٢ / ٢٥٨ في ترجمة بوران) .

(٦) ـ في تحرير التحبير (يا امام الهدى ظفرت) .

(٧) ـ أخال الجملة محرفة وصوابها حسبما يتضح من أبيات الشـعر (مر ببعض الامراء) .

فقال فيه : ـ

وباهلي من بني وائل أدرك مالا بعد افلاسِ [٨]
قطّب في وجهي خوف القرى تقطيب ضرغام لدى الباسِ
واظهر التيه فتايهته تيه امرءٍ لم يشق بالناس
أعرته اعراض مستكبر في موكب مرّ بكناسِ

ومن شعره يمدح الشباب ويذم الشيب . قال ابن الاعرابي : وهو احسن ماقاله المحدثون فى ذلك : ـ

لاحين صبر فخلّ الدمع ينهمل فقدُ الشباب بيوم المرء متصلُ
سقيا ورعيا لايام الشباب وان لم يبق منك له رسم ولا طللُ
جرّ الزمان ذيولا في مفارقه وللزمان على احسانه عللُ
وربما جر أذيال الصبّا مرحا وبين برديه غصن ناعم خضل
يصبي الغواني ويزهاه بشرّته شرخ الشباب وثوب حالك رَجِل [٩]
لا تكذبن فما الدنيا بأجمعها من الشباب بيوم واحد بدل
كفاك بالشيب عيبا عند غانية وبالشباب شفيعا أيها الرجل
بان الشباب وولى عنك باطله فليس يحسن منك اللهو والغزل
أما الغواني فقد اعرضن عنك قلى وكان اعراضهن الدلّ والخجلُ

---

(٨) ـ فى الاغاني « أفاد مالا » .

(٩) ـ يزهاه : يستخفه ويحمله على الزهو . شرة الشباب : نشاطه . شرخ الشباب : أوله . ثوب حالك ، يقصد به الشعر . شعر رَجِل : بين السبط والجعد . فى الاصل (لشرته) مكان « بشرته » والتصويب من الاغاني «.

أعرنك الهجر ماناحت مطوقــة   فلا وصال ولا عهد ولارسلُ [١٠]
ليت المنــايا أصابتني بأسهمهــا   فكنَّ يبكين عهدي قبل أكتهلُ
عهد الشباب لقد أبقيت لي حزنا   ما جدَّ ذكرك الا جد لي ثــكل
انَّ المشيب اذا ما حــل رائده   في منهل جاء يقفو اثره الاجل [١١]

وقال له القاضي يحيى بن أكثم : ماعيبشعرك الا انك لاتطيل، فقال : ـ

أبى لي أن أطيل الشعر قصدي   الى المعنى وعلمي بالصــوابِ
وايجــازي بمختصر قــريب   حذفت به الفضول من الجواب [١٢]
فابعثهنَّ أربعـــــة وخمســا   بالفــاظ مثقفــة عــــذاب [١٣]
خــوالد ما حدا ليــلٌ نهــاراً   وماَحسُنَ الصِّبا باخي الشباب [١٤]
وهنَّ اذا وسمت بهنَّ قومــا   كأطواق الحمــائم في الرقــابِ
وهــن اذا أقمــت مســافرات   تهاداهــا الرواة مــع الركــاب

وكان يقول : لم يبق علي شيء من اللذات الا بيع السنانير ، فقال لــه بعض أصحابه : سخنت عينك ، أْيش لك في بيع السنانير من اللذة ، قال : يعجبني ان تجيء العجوز الرعناء تخاصمني وتقول : هذا سنوري سرق مني ، فأخاصمها واشتمها وتشتمني ، وأغيظها فأعضها [١٥] ، وانشد : ــ

---

(١٠) ــ فى الاغاني (مالاحت مطوقة) .

(١١) ــ الرائد : المرسل لتقصي الاخبار . فى الاغاني (ان الشباب) مكان (ان المشيب) و (راد) مكان (جاء) .

(١٢) ــ فى معجم الشعراء (مع الجواب) .

(١٣) ــ فى معجم الشعراء (أربعة وستا) . وفيه وفى الاغاني (مثقفة بألفاظ عــذاب) .

(١٤) ــ فى معجم الشعراء (باخي التصابي) .

(١٥) ــ فى الاغاني (واغيظها وأباغضها) .

صل خمرة بخمار وصل خمارا بخمرِ
وخذ بحظك من ذا وذا الى أين تدري [١٦]

فقال له : الى أين ويحك ؟ فقال :الى النار يا أحمق ٠

وحدث عن نفسه ، قال : عرضت لي حاجة في عسكر الحسن بن سهل، فأتيته وقد كنت قلت شعرا ، فلما دخلت على محمد بن سعيد بن مسلم [١٧] ، فانتسبت له فعرفني ، فقال لي : ما قلت في الامير ؟ قلت : ما قلت فيه شيئا بعد ، فقال له رجل كان معي : بلى قال أبياتا ٠

فسالني ان انشده فانشدته قولي : ـ

وقالوا لو مدحت فتى كريما فقلت وكيف لي بفتى كريمِ [١٨]
بلوت الناس مذ خمسين عاما وحسبك بالمجرب من عليم
فما أحد يعدُّ ليوم خيرٍ ولا أحد يعود على حميم [١٩]
ويعجبني الفتى وأظن خيرا فأكشف منه عن رجل لئيمِ
تقيل بعضهم بعضا فاضحوا بني أبوين قدوا من أديمِ [٢٠]
وطاف الناس بالحسن بن سهل طوافهم بزمزم والحطيمِ [٢١]
وقالوا سيدٌ يعطي جزيلا ويكشف كربة الرجل الكظيم

---

(١٦) ـ فى الاغاني والديارات : ـ

وخذ بحظك منها زادا الى حيث تدري

(١٧) ـ فى الاغاني والديارات (سعيد بن سالم) .

(١٨) ـ فى الديارات (وقالوا لي مدحت) .

(١٩) ـ فى الاغاني (ولا حميم) .

(٢٠) ـ تقيل : اشبه . فى الاغاني والديارات (قدا) مكان (قدوا) .

(٢١) ـ فى الاغاني والديارات (فطاف) مكان (وطاف) .

فقلت مضى بذمٍّ القــوم شعري   وقد يُؤتى البريء من السقيمِ
ومــا خبر تترجمــه ظنــونٌ   بأشفى من معاينة الحــليم (٢٢)
فجئت وللامـــور مبشــرات   ولن يخفى الاغر من البهيم (٢٣)
فان يــك مــا ينشر عنه حقــا   رجعت باهبة الرجــل المقيم (٢٤)
وان يــك غير ذاك حمدت ربي   وزال الشكُّ عن رجل حكيم (٢٥)
وما الآمــال تعطفني عليــــه   ولكن الكريم أخــو الكريم (٢٦)

قال : فلما انشدته هذا الشعر قال لي : أبمثل هذا الشعر تلقى الامير ؟ والله لو كان نظيرك ما جاز ان تخاطبه بمثل هذا ؛ قلت : لذلك قلت لك : اني لم أمدحه بعد ، ولكني سأمدحه ، قال : افعل وانزلني عنده . ودخل على الحسن فأخبره بخبري ، فأمر بادخالي اليه من غير مدح ، وأمرني ان أنشد الشعر وقال : قد قنعنا منك بهذا القدر اذ لم تدخلنا في جملة من ذممت فانشدته اياه فضحك وقال : ويحك مالك وللناس ؟ حسبك الآن ، فقلت : قد وهبتهم للامير ، فقال : قد قبلت وانا أطالبك بالوفاء ، ثم وصلني فأجزل وكساني فقلت في ذلك وانشدته : ــ

وهبت الناس للحسن بن ســهل   فعوضني الجزيل من الثواب (٢٧)

---

(٢٢) ــ في الاغاني (تترجمه ظنوني) .
(٢٣) ــ الاغر : ذو الغرة ، وهي بياض الجبهة . البهيم : الاسود .
(٢٤) ــ في الاغاني والديارات (ما تنشر عنه حقا) .
(٢٥) ــ في الديارات (حليم) مكان (حكيم) .
(٢٦) ــ في الديارات (وليس المال يعطفني عليه) .
(٢٧) ــ في الاصل (من الصواب) مكان (من الثواب) والتصويب من الاغــاني والديارات .

وقال دع الهجاء وقل جميلا فان القصد اقرب للصواب (٢٨)
فقلت لـه برئت اليك منهم فليتهم بمنقطع التراب
ولولا نعمة الحسن بل سهل عليّ لسمتهم سوء العذاب
بشعر تعجب الشعراء منه يشبّه بالهجاء وبالعتاب (٢٩)
اكيدهم مكايدة الاعادي واختلهم مخاتلة الذئاب
بلوت خيارهم فبلوت قوما كهولهم أخس من الشباب
وما مسخوا كلابا غير اني رأيت القوم أشباه الكلاب

فضحك ، فقال : ويحك من الآن ابتدأت تهجوهم ؟ فقلت : هذه بقية طفحت على قلبي وأنا كاف عنهم ما ابقى الله الامير •

واخباره ونكته كثيرة ، فلنكتف منها بهذا القدر• وانما تعرضنا لترجمته لكون بيتيه المذكورين في زواج المأمون ببوران بنت الحسن من أحسن شواهد هذا النوع، بل قيل انه ليس للسلف ولا للمتأخرين فيه غيرهما ، وغير البيت المتعلق بالخياط •

وقد ظفرت أنا ببيت لبعض السلف يصدق عليه حدهم للابهام ، ولم يستشهد به أحد من البديعيين فيما أعلم •

وهو قول الشاعر : ـ

ويرغب أن يبني المعالي خالد ويرغب ان يرضى صنيع الألائم

فان هذا يحتمل المدح والذم لانه ان قدر (في) أولا و (عن) ثانيا فمدح ، وان عكس فذم ، اذ يقال : ــ رغب فيه ، ورغب عنه •

---

(٢٨) ــ في الاغاني (للثواب) مكان (للصواب) .
(٢٩) ــ في الاغاني (يعجب) مكان (تعجب) .

ولهذا اشترط ابن مالك في حذف الجار مع أن ، وان تعيين الجار ليؤمن اللبس ، قال : فلا يقال : رغبت ان تفعل ، اذ لا يدري هل التقدير : في أن تفعل، او عن أن تفعل .

واستشكله ابن هشام في الاوضح بقوله تعالى « وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ » (٣٠) لحذف الجار ، مع ان المفسرين اختلفوا في المراد .

وأجاب في المغني : بأنه انما حذف الجار للقرينة المعينة ، وانما اختلف العلماء في المقدر من الحرفين في الآية لاختلافهم في سبب نزولها ، فالاختلاف في الحقيقة انما هو في القرينة .

وأجاب المرادي بذلك ، وبأنه أراد الابهام ليرتدع من يرغب فيهن لجمالهن وما لهن ، ومن يرغب عنهن لدمامتهن وفقرهن .

واستحسنه بعضهم ، قال : لان من شَرَطَ أمن اللبس يقول : اذا خيف اللبس لم يجز الحذف ، وعند ارادة الابهام لا يخاف اللبس فيجوز الحذف لاجلها . انتهى وهو في محله .

ومن لطيف الابهام ما يحكى ان معاوية بن ابي سفيان قال لعقيل بن ابي طالب عليه السلام : ان أخاك عليا قد قطعك ووصلتك ، ولا يرضيني منك الا ان تلعنه على المنبر ، قال أفعل ، فصعد المنبر فقال بعد ان حمد الله وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم : أيها الناس قد امرني ان العن علي بن ابي طالب أمير المؤمنين معاوية بن ابي سفيان فالعنوه لعنة الله عليه ، ثم نزل .

فقال له معاوية : انك لم تبين من لعنت بيني وبينه ، فقال : والله لازدت حرفا ولا نقصت آخر ، والكلام الى نية المتكلم .

وغلط ابن حجة فعد من هذا النوع قصة سليمان بن كثير مع ابي مسلم

---

(٣٠) ــ سورة النساء /١٢٧ .

الخراساني وقال : انها من أغرب ما نقل من شواهد الابهام التي ما يليق بغيره وهي : ان ابا مسلم قال لسليمان : بلغني انك كنت في مجلس وقد جرى ذكري فقلت : اللهم سود وجهه ، واقطع رأسه ، واسقني من دمه ، فقال : نعم قلت ذلك ونحن جلوس تحت كرم حصرم. فاستحسن ابو مسلم ذلك منه.

وهذا مما أخطأ فيه ابن حجة الصواب ، بل هذا المثال كما قاله بعض الفضلاء المتأخرين ممن تقدم عصرنا بقليل : من نوع المواربة ــ براء مهملة فباء موحدة ــ وحقيقتها كما سيأتي ، ان يقول المتكلم قولا يتضمن الانكار عليه ، ثم يستحضر بحذقه وجها من الوجوه التي يمكن التخلص بها من تلك المؤاخذة، اما بتحريف كلمة او بتصحيفها او بزيادة او نقص او غير ذلك. واشتقاقها من ورب العرق اذا فسد ، فكأن المتكلم افسد مفهوم ظاهر كلامه بما أبداه من تأويل باطنه ، وبه ظهر ان القصة المذكورة لا يصلح ان يمثل بها لغير المواربة ، لما اشتملت عليه من افساد سليمان بن كثير ظاهر كلامه بتأويله بما لا يخطر ببال ، ولا يتبادر الى ذهن : من ارجاع ضمائره الى الحصرم ، ولا يعد ابهاما لاشتراطنا في حده استواء معنييه في احتمال ان يكون كل منهما مقصودا فاعلم .

وعد ابن الاثير في المثل السائر من الابهام قول ابي الطيب المتنبي (*) في كافور : ــ

فمالك تعنى بالاسنّة والقنا ... وجدّك طعان بغير سنانِ

ومالك تختار القسي وانما ... عن السعد يرمي دونك الملوانِ (٣١)

قال : فان هذا يحتمل المدح والذم ، بل هو بالذم اشبه ، لانه يقول : انك لم تبلغ ما بلغته بسعيك واهتمامك ، بل بجد وسعادة ، وهذا لافضل

---

(٣١) ــ في الديوان (الثقلان) مكان (الملوان) .

فيه ، لان السعادة ينالها الخامل والجاهل ومن لا يستحقها • قال : واكثر ما كان المتنبي يستعمل هذا الفن في القصائد الكافوريات •

وتعقبه ابن ابي الحديد في الفلك الدائر فقال : ان الناس وقع لهم واقع طريف مع المتنبي ، وكان أصله الشيخ ابو الفتح عثمان بن جني ، فانه نبه المتنبي على شيء من هذا الباب لم يكن قصده ولا خطر بباله ، فضحك المتنبي ولم يكن ذلك لبغضه لكافور وحنقه عليه • فصار فيه حديث طويل وزعم من جاء بعده ان المتنبي كان يقصد ذلك ، ويمدحه بالشعر الموجه الذي يحتمل المدح والذم ، ومنهم من يزعم ان كافورا كان يتفطن لذلك ويغضي عنه ، وينقلون هذا عن المتنبي ، وما كان ذلك قط ولا وقع شيء منه ولا قصد ابو الطيب نحو ذلك أصلا •

فاما هذان البيتان فقد قال فى سيف الدولة مثلهما كثيرا ، نحو قوله له :ـ

ولقد رمت بالسعادة بعضا   من نفوس العدى فأدركت كلا

ونحو قوله له :ـ

اذا سعت الاعداء في كيد جدّه   سعى جدّه في مجده سعي محنقِ [٣٢]

قال [٣٣] : وهذه الرواية أولى من رواية من روى (سعى مجده في جده) لان قوله بعده :ـ

وما ينصرُ الفضلُ المبين على العدى   اذا لم يكن فضل السعيد الموفقِ

---

(٣٢) ـ فى الديوان :ـ

اذا سعت الاعداء فى كيد مجده   سعى جده فى كيدهم سعي محنق

(٣٣) ـ يعني ابن ابي الحديد فى كتابه الفلك الدائر .

يؤكـد ما ذكرناه ٠

ونحو قوله لـه : ـ

لـو لم تكن تجري على اسيافه مهجاتهم لجـرت عـلى اقبالـه

ونحو قوله لـه : ـ

هم يطلبون فمـا أدركـوا وهم يدّعـون فمن يقبـلُ
وهم يتمنـون ما يشتهون ومن دونـه جدُّك المقبـلُ

وقد قال لعضد الدولة ابي شجاع ، وهو اعظم مُلكا من سيف الدولة وأشد باسا واكثر انتقادا للشعر وهو يذكر هزيمة وَهْوَذان عن عسكر ركن الدولة أبيـه : ـ

وليت يَومَيْ فنـاء عسكره ولم تكن دانيـا ولا شـاهِدْ
ولـم يغب غـائب خليفتـه جيش أبيـه وجـده الصاعِدْ

وقال له في هذه القصيدة وقد صرح انه يقهر الاعداء بالجد فقـط ، والخطاب مع وَهْوَذان : ـ

ان كان لم يعمـد الامير لمـا لقيت منـه فيمنـه عـامِدْ
فـلا يُبلْ قاتـلٌ أعـاديه أقائمـا نال ذاك أم قـاعِـدْ

وقال له في قصيدة الوداع : ـ

وأنّى شئت يا طرقي فكـوني أذاة أو نجـاة أو هـلاكا (٣٤)

---

(٣٤) ـ في بعض نسخ الديوان (وأياً شئت) .

يشرّديشمنُ فنّــا ُخسرْ عني ... قنا الاعداء والطعن الدّراكا (٣٥)

وقال (٣٦) لغيرهما من ممدوحيه : ـ

نفــذ القضاء بما اردت كأنّــه ... لك كلما أزمعت شيئا أزمعا (٣٧)

واطاعك الدهر العصي كأنّــه ... عبــد" اذا ناديت لبى مســرعا

ولكن سيف الدولة لما اشتهر اخلاص أبي الطيب في ولائه عدل الناس عن هذا الشعر الذي يتضمن ذكر الجد والحظ ، فلم يذكروه ولم يجعلوه موجها متوسطا بين المدح والذم ، وقالوا ذلك في كافور لمكان تقصيره بأبي الطيب ، وانحراف كل واحد منهما عن صاحبه ، ومجاهرة أبي الطيب له بعد مفارقته بالهجاء • ولو تأملت الاشعار كلها واردت ان تستنبط منها ما يمكن ان يكون هجاء لقدرت •

هذا السيد الحميري من الشيعة العلوية لا يختلف فى ذلك اثنان ، وقال ابو عمرو الزاهد فى كتابه الياقوتة : ان بعض الشيعة انشد أبا مجالد قــول السيد (٣٨) : ـ

أقسم باللــه وآلائـــــه ... والمرء عمــا قال مســـؤولْ

---

(٣٥) ـ فناخسر : اسم عضد الدولة . الدراك : المتلاحق .

(٣٦) ـ فى الاصل (قال) .

(٣٧) ـ فى الديوان (أمرا) مكان (شيئا) باستثناء رواية شرح اليازجي فانها موافقة لرواية المؤلف .

(٣٨) ـ هو ابو هاشم اسماعيل بن محمد المعروف بالسيد الحميري . ولد بعمان سنة ١٠٥ هـ من ابوين اباضيين . انتقل مع عائلته الى البصرة ، وهو فى سن الصبا ، فنشأ وتعلم بها ، ثم اتخذ التشيع مذهبا له . فحدث بينه وبين ابويه خلاف عقائدي أدى الى ان يهجرهما ويهجوهما ، لانهما كانا يفرطان في

انّ علـيّ ابن ابي طـالب	على الهدى والبر مجبول [٣٩]
وانّه كان الامام الذي	له على الامة تفضيلُ
كان اذا الحرب مرتها القنا	واحجمت عنها البهاليل
يمشي الى الروع وفي كفّه	أبيض ماضي الحدّ مصقول [٤٠]
مشي العفرنى بين أشباله	أصحره للقنص الغيلُ [٤١]
ذاك الذي سلّم في ليلة	عليه ميكالٌ وجبريلُ
ميكال في ألفٍ وجبريل في	ألف ويتلوهم سرافيل
في يوم بدر مدداً كلهم	كأنهم طير أبابيل [٤٢]

فقال له ابو مجالد في هذا : ان الشاعر لم يمدح صاحبك وانما هجاه في موضعين ، احدهما انه زعم ان عليا مجبول على البر والهدى ، ومن جبل على أمر لم يمدح عليه ، لانه لم يكسبه بسعيه . والثاني انه زعم انه أيد في حروبه بالملائكة ، ولا فضيلة له اذن في الظفر ، لان أباحية النميري لو

سب أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) ، وانتقل الى الكوفة . كان اشعر شعراء عصره بلا منازع ، واحد الثلاثة المكثرين ، حتى قيل انه نظم الفين وستماءة قصيدة فى مدح بني هاشم . اوقف كل امكاناته الشعرية على مدح أمير المؤمنين وأهل بيته (ع) ومحاربة خصومهم . نظم كل ما وصل اليه من فضائل امير المؤمنين (ع) شعرا . توفى ببغداد سنة ١٧٣ هـ واشرف مندوب عن هارون الرشيد على تغسيله وتكفينه ودفنه . له ديوان شعر من جمعنا وتحقيقنا وشرحنا ، نشرته دار مكتبة الحياة ببيروت سنة ١٩٦٦ م .

المصادر (شروح الديوان ومقدمته) .

(٣٩) ــ فى الديوان (على التقى) .

(٤٠) ــ فى الديوان (يمشي الى القرن) .

(٤١) ــ فى الديوان (ابرزه) مكان (اصحره) .

(٤٢) ــ فى الاصل (بددا) مكان (مددا) . فى الديوان « مددا انزلوا » .

أيد بهؤلاء لقهر الاعداء وغلبهم .

قال ابن أبي الحديد : واعلم ان الشعراء ما زالت على قديم الدهر وحديثه يمدحون الرئيس بعلو جده ومساعدة الاقدار له ، ومطاوعة الافلاك والكواكب والدهر لا رادته ، وأقوالهم في هذا اكثر من ان تورد وتملى . وكان الاصل في اكثارهم من ذلك ان يملأوا أسماع [٤٣] اعداء الممدوح وخصومه ، ويوقروا في صدورهم أو يثبتوا في نفوسهم انه منصور من السماء ، وانه محوط بالعناية الالهية ، وان الكواكب تساعده ، والاقضية والاقدار تجري على مراده فيوقعوا الرعب منه في الصدور والخوف في القلوب الى أن ينخذل من يناويه من غير حرب ولا كيد .

وقد روي ان ملك الصين عرض عسكره على الاسكندر فاستعظمه ورأى ما هاله ، فقال له : قد كنت قادرا على أن أصادمك بهذه العساكر العظيمة ، لكني رأيت الافلاك ناصرة لك ، فرأيت أن لا أحارب من تنصره ثم اعطاه الطاعة ، ودفع اليه الاتاوة .

انتهى كلام ابن ابي الحديد ، ولم يتعرض للرد على ابي مجالد في كتابه المذكور . ولعمري لقد أخطأت أست ابي مجالد الحفرة ، ولم يصب سهمه الثغرة . وقد عرضت كلامه هذا الذي هجر به ، على شيخنا العلامة محمد بن علي الشامي العاملي عامله الله باحسانه وكساه حلة رضوانه ، طالبا منه الرد عليه ، فأجاب على جاري عادته فيما يجيب بما شفى النفس وأزال اللبس ، وشحن كلامه بدرر الفوائد وغرر الفرائد ، فقال ما نصه :ـ

الجواب عن الشبهة الاولى ـ انه اذا قيل : فلان مجبول على الخير ، لا يصح ان يراد به ما هو ظاهر اللفظ ، من ان الخير غريزة فيه قد طبع عليها كما طبع الانسان على غريزة العقل ، وامتاز بها عن سائر البهائم ، وطبع

---

(٤٣) ـ فى الاصل « لسماع » مكان (أسماع) .

الحيوان على غريزة الحياة وفارق بها سائر الجمادات والنباتات ، والا لشاركه فيها جميع مشاركاته في الماهية النوعية والجنسية ، ولم يدخل تحت قدرته واختياره ، لان لوازم الماهيات ليست بجعل جاعل وراء جاعل الذات ، فلا بد ان يصرف عنه الى معنى يناسبه ، ويختلف ذلك باختلاف المراتب والدرجات .

فان كان صاحبه من أصحاب اليمين صح ان يراد بكونه مجبولا عليه ، انه صار بسبب التمرن عليه ملكة راسخة فيه حتى كأنه قد فطر في أصل الخلقة عليه .

وان كان من المقربين صح ان يراد به ان كلا من جوهر نفسه وطينة بدنه ، مجبول حقيقة على قابليته ، فان النفس في بدء خلقها قابل محض لاشيء معها بالفعل ، والمادة الاولى مبدأ القوة والاستعداد ، ولكن النفس القدسية والطينة الطيبة لشرف جوهريهما أقبل للطرف الاشرف من كل متقابلين .

ثم يتدرج الانسان بعد الخلق الثاني ، وهي النشأة الدنياوية في الاستعداد للتحلي بالفضائل ، والتخلي من الرذائل ، والمواضبة على الاعمال المستحسنة والمجانبة للافعال المستهجنة شيئا فشيئا بسهولة لتهيؤ الاسباب وتوفر المعدات من توفيقات إلهية والطاف ربانية ، على حسب وسع قابليته ، فربما كانت غاية وسع قابليته أن يوكل الله به روح الايمان ، وربما كانت ساحة قابليته أوسع ، فأيده مع روح الايمان بروح القدس ، لا لمجرد بخت واتفاق ، بل لا بد مع علمه تعالى بما طبع عليه من القابلية الذاتية ، ان يعلم انتفاعه به فيما يؤل اليه من السعادة الابدية ، المستحقة بالاعمال والطاعات الإختيارية .

فان الالطاف انما تجري بحسب القابليات ، وعلى طبق المصالح ، ليكون اللطف ناجعا فيه ، اذ التكليف وان أوجب فعل اللطف بالعبد ، ولكن الحكمة تقتضي الا يفعله الله الا بمن علم ان له فيه لطفا . ولهذا قال تعالى في قوم

غلبت عليهم شقوتهم « وَلَوْ عَلِمَ اللهُ فِيهِمْ خَيْراً لَأَسْمَعَهُمْ »(٤٤)
قال جار الله (٤٥) : لو علم في هؤلاء الصم البكم انتفاعا باللطف لَلَطَف بهم.

وعلم تعالى ان لامير المؤمنين عليه السلام في العصمة لطفا فعصمه ، ثم كلما تم له استعداد فعل أوجبته الارادة وأبرزته القدرة من مكمن القوة الى مجلى الفعل ، ان علمه الله تعالى وشاءه وقدره وقضاه وأمضاه . فظهر ان هذه الالطاف ليست عللا تامة للطاعات ، ولا مؤثرات مستقلة فيها ، بحيث لا يكون لقدرة العبد معها تأثير ، فيخرج بها عن حيز الاختيار ، ويدخل في باب الاضطرار ، ولا يكون له سعي ولا كسب فيما يأتي ويذر ـ كما زعمه هذا المطبوع على قلبه ـ وانما هي معدات ومبادٍ بعيدة وقريبة ، والجزء الاخير من العلة التامة هي الارادة الموجبة لما هو راجح في معيار العقل من الطرفين .

ومن هنا فسر سيدنا المرتضى رضي الله تعالى عنه العصمة بانها اللطف الذي يفعله الله بالعبد فيختار عنده ايثار الطاعة والامتناع من المعصية ، والوجوب بالاختيار لا ينافي الاختيار بل يحققه ، وكون الفاعل موجبا في قبول فعل لكونه مفطورا عليه لا ينافي كونه مختارا في اخراجه من القوة الى الفعل ، وبهذا تنحل عقدة التشكيك فيما ورد في طينة المؤمن وطينة الكافر ، بانه يستلزم الجبر ، حتى أنكر صحة ذلك بعض من لم يعض في العلم بضرس قاطع .

واعلم ان هذا الشاعر قد شبه رسوخ ملكتي التقى والبر في النفس بالانطباع على الغرائز بجامع عدم الانفكاك عنهما ، ثم استعار للمشبه اسم

---

(٤٤) ـ سورة الانفال / ٢٣ .

(٤٥) ـ هو جار الله الزمخشري .

المشبه به ، واشتق منه صيغة المفعول على اسلوب الاستعارة التبعية ، او أضمر في النفس تشبه التقى والبر الراسخين في النفس بالغرائز التي يطبع عليها ، وأومأ الى التشبيه بأن أثبت للمشبه لازما من لوازم المشبه به وهو الجَبْل على طريق الاستعارة المكنية والتخييل • أو سمى قابلية التقى والبر التي جبل عليها باسميها ، من باب تسمية الشيء باسم ما من شأنه أن يؤول اليه ، على نهج المجاز المرسل •

ومع التنزل عن هذه المرتبة فالايجاب في غريزة من الغرائز الفاضلة انما ينافي استحقاق الحمد عليها استحقاق المدح بها • ومع التنزل عن هذه المرتبة أيضا من أين يلزم ان يكون وصف صاحبها بها هجوا له ؟ وهل في وصف الشمس بالضياء ذم لها ؟ أو في اطراء انسان بالعقل ازراء عليه لولا نصب أبي مجالد ؟ •

والجواب عن الشبهة الثانية مسبوق بتمهيد مقدمة وهي : ان أهل القبلة قد اختلفوا في حقيقة نزول الملائكة يوم بدر ، فقال الجمهور : نزلوا من السماء الى الارض كما ينزل الانسان من الموضع العالي الى الموضع السافل ، ونزله أصحاب المعاني على ما يناسب نزول المجردات من عالم العقل الى عالم الخيال ، فيكون التأييد بهم من باب تقوية الارواح لامداد الاشباح •

ثم اختلف الاولون فقال الاكثرون منهم : نزلوا وقاتلوا ، وقال الباقون: نزلوا ولم يقاتلوا ، وجعلوا قوله تعالى « فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ »(٤٦) أمرا للمسلمين لا للملائكة ، وتمسكوا فيه بانه لو حارب واحد من الملائكة جميع البشر لاستأصلهم ببعض قوته • فان جبرئيل عليه السلام اقتلع مدائن قوم لوط ورفعها على خافقة من جناحه حتى بلغ بها السماء ، ثم قلبها فجعل عاليها سافلها ، فما عسى تبلغ قوة ألف رجل من قريش ليحتاج في مقاومتها الى الف ملك من ملائكة السماء ، مضافين الى ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا من

(٤٦) ـ سورة الانفال / ١٢ .

بني آدم ؟ وانما كان نزولهم ليكثروا سواد المسلمين في أعين المشركين ، اذ كانوا يرونهم في بدء الحال قليلين ، كما قال تعالى « وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ » (٤٧) ليطمع المشركون فيهم ، ويجترؤا على حربهم ، فلما نشبت الحرب فيهم كثرهم الله تعالى بالملائكة في أعينهم ليفروا ، ولانهم كانوا يتصورون لهم في صور من يعرفونهم من البشر ، ويقولون لهم ما جرت العادة به أن يقال في تثبيت القلوب في الحرب وذلك قوله تعالى « إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا » (٤٨) ، وحينئذ فعلى القول بعدم النزول الى عالم الحس او القول به مع عدم القتال فالشبهة ساقطة ، وعلى القول به أيضا انما تفوته فضيلة الظفر لو لم يغن في مجاهدة الفرسان ومجالدة الاقران غنا سائر من حضر من الملائكة والبشر . وهبْ أنها فاتته ، أليس هذا التأييد في نفسه فضيلة لاتقاس بها فضيلة ؟ وربَّ فضيلة تركت لما هو أفضل منها . ألم يكن الله تعالى قادرا على قبض أرواح العباد لابيد عزرائيل ؟ وعلى اهلاك من أهلك من الامم لا على يد جبرئيل ؟ وعلى احصاء اعمال العباد من دون كتابة الصحف ؟ بلى كان قادرا على ذلك كله ، ولكن في حصول المطلوب بنفوذ الامر من القادر المطاع من اظهار الجلال والجبروت مالا يحيط به نطاق العقل بل تسخير المدبرات من آثار التمكن والاقتدار ماليس في وسع دائرة المباشرة. ومع الاغماض عن ذلك كله من أين يتطرق اليه النقص لو شاركته الملائكة في قهر الاعداء ؟ او استقلت به دونه حتى يكون وصفه هجوا له ؟وانما يتطرق النقص الى من تقاعد عن الحرب حيث تمس الحاجة الى القيام بها جبنا ، او تقاعس عنها حيث تدعو الضرورة الى الاقدام عليها فرقا . ولعمري لقد عشي

---

(٤٧) ــ سورة الانفال / ٤٤ .

(٤٨) ــ سورة الانفال / ١٢ .

بصر ابي مجـالد حتى رأى الحسنة سيئة والمنقبة مثلبة « يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاَّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ » (٤٩) .

هذا ما جرى به القـلم على يد أقل العباد محمد بن علي الشامي العاملي عصمه الله من الخلل والخطل في القول والعمل في سنة ثمانين وألف . انتهى كلامه رُفع مقامه .

وأبو حيه النميري الذي ذكره ابو مجالد كان من أجبن خلق الله .حكى جار له قال : كان لابي حية سيف ليس بينه وبين العصى فرق ، وكان يسميه لعاب المنية . فاشرفت ليلة عليه فرأيته قد أنضاه وهو واقف على باب داره ـ وقد سمع في بيته حسا ـ وهو يقول : أيها المغتر بنا والمجتري علينـا ، بئس والله ما اخترت لنفسك ، خير قليل وسيف صقيل ، لعاب المنية الذي سمعت به ، انني والله ان أدع لك بني نمير ، جاءتك بخيلها ورجلها ، فاخرج بالعفو عنك قبل أن ادخل بالعقوبة عليك . ثم فتح الباب على وجل وحـذر شديد ، فاذا كلب قد خرج فقال : الحمد لله الذي أرانا كلبا وكفانا حربا .

رجع الى الابهام ـ ومما قيل ان أبا الطيب (*) قصد فيه الابهام قوله فى مدح كافور : ـ

ويغنيك عما ينسب النـاس انه اليـك تناهى المكرمات وتنسبُ

قال الخطيب لهذا البيت باطن وهـو سخرية ، يريد انه لانسب لك لانك عبد .

---

(٤٩) ـ سورة التوبة / ٣٢ . فى الاصل (ليطفؤا) مكان (ان يطفؤا) و (المشركون) مكان (الكافرون) .

وقولـه : ـ

وما طربي لما رأيتك بدعة لقد كنت أرجو ان أراك فأطربُ

قال الواحدي وغيره : هذا البيت يشبه الاستهزاء به ، لانه يقول : طربت على رؤيتك كما يطرب الانسان على رؤية القرود ، وما يستملحه ويضحك منه . قال ابن جني : لما قرأت على ابي الطيب هذا البيت قلت له : أجعلت الرجل أبازنة ؟ فضحك لذلك .

وقوله فيه : ـ

يدلُّ بمعنىً واحدٍ كل فاخر وقد جمع الرحمن فيك المعانيا

قال ابو الفتح : لما قرأت هذا البيت ضحكت وضحك ابو الطيب وعرف مطلوبي .

وقوله منها : ـ

وغير كثيرٍ أن يزورك راجل فيرجع ملكاً للعراقين واليا

قال ابو الفتح : هذا ظاهره ان من رآك افاد منك كسب المعالي ، وباطنه ان من رآك على مابك من النقص وقد صرت الى الملك ضاق صدره ان يقصر عما بلغته وان لا يتجاوز ذلك الى كسب المكارم ، وكذلك اذا رآك راجل لا يستكثر لنفسه ان يرجع واليا على العراقين .

ومثل هذا البيت قوله ايضا فيه : ـ

يضيق على من راءَهُ العذر ان يرى ضعيف المساعي أو قليل التكرُّم

فان ظاهره ان من رآه لم يكن له عذر ان يكون ضعيف المسعاة قليل

التكرم ، يعني منه يتعلم هذه الاشياء ، فمن رآه ولم يتعلم منه فهو غير معذور • وباطنه ان مثله في خسته ولؤم اصله اذا كانت له مسعاة وتكرم فلا عذر لاحد بعده في تركه •

كما قال الآخر : ـ

لا تيأسنّ من الامارة بعدما خفق اللواء على عمامة جرولِ

هذا كلام ابن جني والحق ما قاله ابن ابي الحديد : ان المتنبي لم يكن يقصد شيئا من ذلك قط ولا خطر له أصلا ، كيف ولو كان كذلك لناقض كلامه بعضه بعضا ، لان له في كافور من المدح مالا يشوبه شيء من هذه التأويلات الباردة ، والله أعلم بحقائق الامور •

ومن لطيف الابهام في النثر ، قول القاضي تاج الدين بن احمد المالكي ، امام المالكية بالمسجد الحرام ، في تقريظ له على تصدير وتعجيز للشيخ تقي الدين السنجاري لقصيدة أبي الطيب المتنبي التي مطلعها (اجاب دمعي وما الداعي سوى طلل) • ولم يكن الشيخ تقي الدين المذكور ممن له قَدَم في الادب ولا قِدَم في الحسب ، وهو : وقفت على هذا التصدير والتعجيز فاذا مُنشئه قد أجاد في النظم والانشا ، وما كل من اخذ القلم ومشى ، ووفق بعجيب تصرفه بين معوج المعاني وطابق •

وكانه قصد الرد على الطغرائي في قوله : وهل يطابق معوج بمعتدل •

ومنه : فقصد أن يسبك درر الاسلاك ، ويتصرف فيها تصرف الملاك ، أو المنجم الماهر في دراري الافلاك ، فانتبذت خشية منه مكانا قصيا وقالت لعلمها بقدرته على تصرفه كيف شاء « إِنّي أَعُوذُ بالرَّحمٰنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيّاً » [50] انتهى •

---

(٥٠) ـ سورة مريم / ١٨ .

انظر ما أحسن هذا الابهام الذي تعقد عليه الخناصر .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) فى هذا النوع قوله :ـ

ليت المنيّة حالت دون نصحك لي فيستريح كلانا من أذى التهم

هذا البيت كما قال ابن حجة ليس له نظير في أبيات البديعيات ، فانه اشتمل على الرقة والسهولة والانسجام ، وما زاده حسنا الا تقويته بـ (ليت) التي استعان بها الشاعر في ابهام بيته على زيد الخياط . فان الشيخ صفي الدين لما قال لعاذله (ليت المنية حالت دون نصحك لي) حسن ابهامه بقوله (فيستريح كلانا من أذى التهم) ، فصار الامر مبهما بينه وبين العاذل .

وبيت عز الدين الموصلي (*) قوله :ـ

أبهمت نصحي مشيراً بالاصابع لي ليت الوجود رمى الابهام بالعدم

قال ابن حجة وهذا الابهام هنا يشار اليه بالاصابع ، فانه أجاد فيه الى الغاية ولم يتفق له في نظم بديعيته بيت نظيره ، فانه جمع بين السهولة والانسجام والتصدير والتورية البارزة في أحسن القوالب بتسمية النوع ونوع الابهام الذي هو المقصود . ولعمري أنه بالغ في عطف القلوب بهذا السحر الحلال . انتهى .

وأنا أقول : الذي أراه ان هذا البيت ليس من الابهام الاصطلاحي في شيء ، بل هو من الاستخدام على طريقة ابن مالك . لان الابهام كما تقدم ، ان يقول المتكلم كلاما محتملا لمعنيين متضادين لايتميز احدهما عن الآخر ، ولذلك سماه بعضهم محتمل الضدين ، ولا تضاد هنا بين ارادة الابهام الذي هو مصدر أبهم الامر ، وبين الابهام الذي هو اكبر الاصابع . قال العلامة التفتازاني في مختصر المطول عند قول الماتن في تعريف هذا النوع :

هو ايراد الكلام محتملا لمعنيين مختلفين أي متباينين متضادين ، ولا يكفي مجرد احتمال معنيين مختلفين . انتهى .

وهذا يدل صريحا على ان هذا البيت ليس من الابهام في شيء ، وانما قلنا انه من الاستخدام على طريقة ابن مالك ، لانه داخل في حده ، وذلك ان الاستخدام على طريقته كما مر أن يؤتى بلفظ مشترك بين معنيين ثم بلفظين يخدم كل واحد منهما معنى من دينك المعنيين ، وهذا البيت كذلك فان لفظ الابهام يطلق على المعنيين المذكورين ، ولفظ أبهمت يخدم الابهام بمعنى المصدر ، ولفظ الاصابع يخدم الابهام الذي هو اكبر الاصابع .

وهذا الكلام بعينه يجري فى بديعية ابن حجة (*) : ـ

وزاد ابهام عذلي عاذلي ودجا ليلي فهل من بهيم يشتفي ألمي

فانه لا تضاد فيه بين ارادة البهيم بمعنى بهيم الليل وبين العاذل ، بل هو من الاستخدام على الطريقة المذكوره ، فلفظ الليل يخدم البهيم بمعنى الاسود ، ولفظ ابهام عذلي يخدم البهيم بمعنى العاذل . فلا يغرنك قوله في شرحه : ان الابهام هنا بين بهيم الليل وبين العاذل ، فان اشتراك البهيم صالح لهما ولكن لم يحصل التميز لاحدهما عن الآخر كما وقع عليه الشرط بل الامر بينهما مبهم لا يعلم من هو المقصود منهما . انتهى .

فان هذا الابهام الذي ذكره لغوي لا اصطلاحي ، اذ اشتراط تضاد المعنيين في حد الابهام الاصطلاحي لم يتخلف في كتاب من كتب البديع وأمثلتهم له كلها جارية على ذلك ، والله اعلم .

والطبري (*) جمع بن الابهام والتهكم فى بيت واحد فقال : ـ

أذقت ابهام ما يرضى الفؤاد فسد تهكما انت ذو عزم وذو عظم

الابهام في قوله : يرضي الفؤاد ، فانه ان قيل : فؤاد العاشق ، صح ، أو العاذل ، صح .

وبيت بديعيتي : ـ

قالوا وقد ابهموا اذ بان مكتتمي … في حبِّهم بان لكن أي مكتتمِ

الابهام في هذا البيت على حده في بيت ابن حازم (*) المتعلق بزواج المأمون من بوران بنت الحسن المقدم ذكره وهو : ـ

يابن هارون قد ظفر … ت ولكن ببنت مَنْ

فانه لا يعلم ما اراد ببنت من ، في الحقارة ، أو في الرفعة ؟ . وهنا كذلك ، فان قولهم : بان لكن أي مكتتم ، لا يعلم ما أرادوا به ، هل هو اعجاب به ، او احتقار له ؟ فالامر مبهم بين هذين المعنيين المتضادين محتمل لكل منهما على السواء ، لا يتميز أحدهما عن الآخر .

وبيت الشيخ شرف الدين المقري (*) من هذا القبيل ايضا وهو : ـ

ما مثلهم في العلى هيهات أين هم … وأين منصبهم في القدر والعظمِ

قال ناظمه في شرحه : ما مثلهم في العلى محتمل ، انه أراد : لا نظير لهم في علوهم ومجدهم ، ويحتمل انه أراد : ان مثلهم لا يكون في العلى . وكذلك قوله : هيهات أين هم واين منصبهم في القدر والعظم ، يحتمل ان سؤاله سؤال تفخيم وتعظيم ، ويحتمل انه أراد : الاحتقار والاعلام انهم بحيث يفتش عليهم فلا يوجدون والله اعلم .

وابن جابر الاندلسي لم ينظم نوع الابهام في بديعيته .

* * *

الطبــاق

ان أدْنُ ينأوا وما قلبي كقلبهم
وهــل يطابق مصدوع بملتئمِ

الطباق ويسمى المطابقة والتطبيق والتضاد والتكافؤ ـ هو الجمع بين معنيين متضادين ، أي معنيين متقابلين في الجملة . قالوا : ولا مناسبة بين معنى المطابقة لغة ، ومعناها اصطلاحا ، فانها في اللغة الموافقة ، يقال : طابقت بين الشيئين : اذا جعلت أحدهما على حذو الآخر ، وطابق الفرس في جريه : اذا وضع رجليه مكان يديه ، والجمع بين الضدين ليس موافقة .

قال ابن الاثير في المثل السائر : ولا أعــلم من أي شيء اشتقوا هــذا الاسم ، ولا وجه للمناسبة بينه وبين مسماه ، ولعلهم قد علموا لذلك مناسبة لطيفة لم نعلمها نحن . انتهى .

واغرب ابن أبي الحديد في قوله : الطبق بالتحريك في اللغــة ، هــو المشقة ، قال الله سبحانه « لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ » [1] أي مشقة بعد مشقة ، فلما كان الجمع بين الضدين على الحقيقة شاقا بل متعــذرا ، ومن عادتهم ان تعطى الالفاظ حكم الحقائق في أنفسها توسعا ، سموا كل كلام جمع فيه بين الضدين مطابقة وطباقا . انتهى .

وقال السعد التفتازاني في شرح المفتاح : انما سمي هذا النوع مطابقة لان في ذكر المعنيين المتضادين معــا توفيقا ، وايقاع توافق بين ما هو في غاية التخالف كذكر الاحياء مع الاماتة ، والابكاء مع الضحك ونحو ذلك. انتهى.

---

(١) ـ ســورة الانشقاق / ١٩ .

وكأن ابن الاثير ظهر له وجه المناسبة فيما بعد فقال في كفاية الطالب : المطابقة هي عند الجمهور : الجمع بين المعنى وضده ، ومعناها أن يأتلف في اللفظ ما يضاد في المعنى ، وكأن كل واحد منهما وافق الكلام فسمي طباقا .

قال : وذكر الاصمعي المطابقة في الشعر فقال : أصلها وضع الرجل موضع اليد في مشي ذوات الاربع وانشد : ــ

وخيل تطابقن بالدارعين طباق الكلاب يطأن الهراشا

الهراش : حطام الشوك ، ولذلك خص الوطأ فيه ، لان الكلب اذا مشى فيه رأى أين يضع يده فيضع رجله موضعها ، وفي ذوات الاربع ما لم تجاوز رجله موضع يده ، وقد يطابق من ثقل يحمله ، أو شيء يتقيه ، وقد يطابق بعضها على كل حال .

قال : وأحسن بيت قيل في ذلك لزهير : ــ

ليث بعثر يصطاد الرجال اذا ما كذّب اللّيث عن أقرانه صدقا

وقال الخليل : يقال : طابقت بين الشيئين اذا جمعت بينهما على حد واحد والصقتهما .

وقدامة يسمي المطابقة تكافؤا ، والطباق عنده اجتماع المعنيين في لفظة مكررة ، وانشد عليه قول الاودي [٢] : ــ

وأقطع الهوجل مستأنساً بهوجل عيرانة عنتريس [٣]

فهوجل الاول : المفازة البعيدة . والثاني : الناقة بها هوج من سرعتها وهذا عند سائر أهل هذا العلم تجنيس مستوفى . وقد يجمع بين قول الخليل

(٢) ــ هو الافوه الاودي وسترد ترجمته . فى الاصل (قول الازدي) والتصويب من كتاب الصناعتين لابي هلال العسكري / ٤٢٠ .

(٣) ــ العيرانة من الابل : السريعة فى نشاط . العنتريس : الناقة الغليظة الوثيقــة .

وقدامة ، بأن يجعل الشيئان في كلام الخليل المعنيين ، والحد الواحد اللفظة ويكون مطابقة اللفظة للمعنى أي موافقته ، ومنه قولهم : فلان يطابق فلانا على كذا أي يوافقه ويساعده ، فيكون مذهب قدامة ان اللفظة وافقت معنى ثم وافقت معنى آخر . انتهى كلام ابن الاثير .

وجمعه بين قول الخليل وقدامة ليس بصواب ، فقد قال الاخفش : من قال ان المطابقة اشتراك المعنيين في لفظ واحد ، فقد خالف الخليل والاصمعي ، فقيل له : أوكانا يعرفان ذلك ؟ فقال سبحان الله ، من كان أعلم منهما بطيبه وخبيثه ؟ . انتهى .

وما أحسن ما أتى في الجواب بالطباق بين الطيب والخبيث ، وعلى هذا فتفسير الخليل المذكور للمطابقة لغوي لااصطلاحي .

والطباق قسمان ، حقيقي ، ومجازي ، ويخص بعضهم الثاني باسم التكافؤ . وكل منهما اما لفظي أو معنوي ، واما طباق ايجاب أوطباق سلب .

فالطباق الحقيقي ـ ما كان بالفاظ الحقيقة ، سواء كان من اسمين أو فعلين أو حرفين ، كقوله تعالى « وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظاً وَهُمْ رُقُودٌ »(٤) وقوله تعالى « وَمَا يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلا الظُّلُمَاتُ وَلا النُّورُ وَلا الظِّلُّ وَلا الْحَرُورُ » (٥) وقوله تعالى « وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا » (٦) وقوله تعالى «تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ » (٧)

---

(٤) ـ سورة الكهف / ١٨ .

(٥) ـ سورة فاطر / ٢١ .

(٦) ـ سورة النجم / ٤٣ و ٤٤ .

(٧) ـ سورة آل عمران / ٢٦ .

وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم للانصار : انكم لتكثرون عند الفزع وتقلون عند الطمع .

وقول ابي صخر الهذلي (٨) : ـ

أما والــذي أبكى واضحك والذي أمات وأحيا والذي امره الامرُ (٩)

وقول ابن الدمينة (١٠) : ـ

لان ســائني أن نلتني بمســاءة لقد سرّني اني خطرت ببالكِ

---

(٨) ـ هو ابو صخر عبد الله بن سلم (قيل سلمة) السهمي أحد بني هذيل بن مدركة . من شعراء الدولة الاموية . مرواني الهوى . له فى عبد الملك ابن مروان واخيه عبد العزيز مدائح . هجا عبد الله بن الزبير فحبسه ، وبعد سنة اطلقه بشفاعة رجال من قريش ، وقيل بقي محبوسا الى ان قتل ابن الزبير . لم اقف على تاريخ وفاته .

المصادر (الاغاني ٢٣ / ٢٦٨ ، وديوان حماسة ابي تمام مختصر شرح التبريزي ١ / ١٨٢ ، وأمالي القالي ١ / ١٤٨) .

(٩) ـ فى الاغاني (والذي أمره أمر) . القصيدة بكاملها فى أمالي القالي برواياتها المختلفة وهي من غرر الشعر العربي .

(١٠) ـ هو ابو السري عبد الله بن عبيد الله بن عمر بن مالك الخثعمي المعروف بابن الدمينة . كان شاعرا معروفا بالغزل الرقيق ، مستجمعها للصفات البدوية من قوة وفروسية وشجاعة وفصاحة . موطنه جنوب الحجاز . عاصر الشطر الاول من حكومة بني العباس الى أيام الرشيد . اتصل بمعن بن زائدة الشيباني (المتوفى سنة ١٥٨) ومدحه . قتل غيلة وهو فى طريقه الى الحج ، وكان قتله طلبا للثأر . لم اقف على تاريخ وفاته .

المصادر (مقدمة ديوان ابن الدمينة لاحمد راتب النفاخ ، ومعاهد التنصيص ١ / ٥٨ ، وشرح شواهد المغنى / ٤٢٥ ، والشعر والشعراء / ٦١٧

وقول كثير عزة (*) : ـ

ووالله ما قــاربت الا تباعــدت　　بصــرم ولا اكثرت الا أقلّتِ

وقول ابي الحسن التهامي (*) : ـ

طبعت على كــدر وانت تريدها　　صفوا من الاقــذاء والاكــدارِ
ومكلف الايام ضــد طبــاعها　　متطلّب في المــاء جــذوة نار

ومن لطيفه قول الارجاني (*) : ـ

ولقــد نزلت من الملوك بماجــد　　فقر الرجــال اليه مفتاح الغنى

وقول الفرزدق (١١) : ـ

لعن الالــــه بني كليب انّهم　　لا يغــدرون ولا يفون لجــارِ

والاغاني ١٧ / ٤٧ ، ودائرة المعــارف الاســلامية ١ / ١٦١ ، وتاريخ الادب العربي لجرجي زيدان ١ / ١٧٨ وفيه ان المترجم له من الشعراء الجاهليين ، وهو وهم) .

(١١) ـ هو ابو فراس همام بن غالب بن صعصعة الدارمي التميمي المعروف بالفرزدق . كان من أبرز شعراء عصره ، حتى قيل : لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب ، ولولا شعره لذهب نصف أخبار الناس ، ومهاجاته لجرير معروفة . قال ابن خلكان (وتنسب اليه مكرمة يرجى له بها الجنة) ثم قص حكاية عجز هشام بن عبد الملك عن استلام الحجر فى الكعبة لشدة الزحــام ، وانفراج الناس عن الامام زين العابدين (ع) ، وسؤال رجل من أهل الشــام : من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة ؟ فقال هشام : لا أعرفــه ، وكان الفرزدق حاضرا قال : انا اعرفه ، فقال الشامي : من هو يا أبا فراس ؟ قال الفرزدق قصيدته الميمية المشهورة ، ومطلعها : ـ

يستيقظون الى نهيق حمارهم وتنام أعينهم عن الاوتارِ

وفي البيت الاول مع الطباق تكميل حسن ، اذ لو اقتصر على قوله : لا يغدرون ، لاحتمل الكلام المدح ، اذ ترك العذر قد يكون عن عفة ، فقال : ولا يفون ، ليفيد انه للعجز ، كما ان ترك الوفاء للؤم ، وحصل مع ذلك ايغال حسن لانه لو وقف على قوله : ولا يفون ، لتم المعنى ، لكنه لما احتاج الى القافية أفاد بها معنى زائدا ، حيث قال : لجارِ ، لان ترك الوفاء للجار اشد قبحا من تركه لغيره .

والطباق بالحروف كقوله تعالى « لَها ما كَسَبَتْ وَعَلَيْها ما اكْتَسَبَتْ » (١٢) .

وقول الشاعر : ـ

على انني راضٍ بأن أحمل الهوى وأخلص منه لا عليَّ ولا ليا

وقول الآخر : ـ

ويوم علينا ويوم لنا ويوم نُساء ويوم نُسَرُّ

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحل والحرم

من اعتزاز الفرزدق بنفسه وشرفه انه لم ينشد شعرا بين يدي الخلفاء والامراء الا قاعدا . توفى سنة ١١٠ وقيل ١١٢ وقيل ١١٤ هـ . له ديوان مطبوع بجزئين .

المصادر (الكنى والالقاب ٣ / ١٨ ، وفيات الاعيان ٥/١٣٥ ، الموشح/١٥٦ معجم الشعراء / ٤٦٥ ، الاغاني ٩ / ٣١٨ و ٢١ / ٢٩٩ ، هدية العارفين ٢ / ٢١٠ وفيه انه ولد سنة ٣٨ وتوفى سنة ١١١ هـ ، معجم الادباء ١٩ / ٢٩٧ ، فهرست مخطوطات دار الكتب ١ / ٣٣٤ وفيه انه توفى سنة ١٦٠ ، الشريشي ١ /١٧٨ الشعر والشعراء / ٣٨١ ، اعيان الشيعة ٥١ / ٦٣ ، روضات الجنات / ٤٩٧ .

(١٢) ـ سورة البقرة / ٢٨٦ .

والطباق المجـازي ـ ما كان بالفاظ المجاز ، كذا قالوا ، والذي أراه : انه يشترط فيه ان يكون المعنيان المجازيان متقابلين أيضا ، والا دخـل فيه ايهـام الطباق ـ وهو الجمع بين معنيين غير متقابلين ، عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان ، وقد جعلوه نوعا آخر غير المجازي .

فمثال الطباق المجازي قوله تعالى « أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ »(١٣) أي ضالا فهديناه ، فالموت والاحياء متقابل معناهما المجازيان ، وهما الضلال والهدى ، ومعناهما الحقيقيان المعروفان .

ومثله قول علي عليه السلام : احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع . قال ابن أبي الحديد : ليس يعني بالجوع والشبع ما يتعارفه الناس وانما المراد : احذروا صولة الكريم اذا ضيم وامتهن ، واحذروا صـولة اللئيم اذا أكرم . انتهى .

فعبر عن الضيم بالجوع ، وعن الاكرام بالشبع ، وهو مجـاز ، وكلا معنييهما متقابلان ، الحقيقان والمجازيان .

وقول التهامي (*) : ـ

لقـد أحيا المكارم بعد موت ‏ ‏ ‏ ‏ وشاد بنـاءها بعد انهـدام

فالاحياء والموت والشيد والانهدام متقابلة معانيها الحقيقية والمجازية اذ المراد : انه أعطى بعد ان منع الناس كلهم .

ومنه قولي : ـ

يهلك المـال بالعطـاء ويحيـا ‏ ‏ ‏ ‏ ميت فضل فاعجب لمحيٍ مميتِ

---

(١٣) ـ سـورة الانعـام / ١٢٢ .

ومثال ايهام الطباق قول دعبل (١٤) : ـ

لا تعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى

فضحك المشيب هنا عبارة عن ظهوره ظهورا تاما ، ولا تقابل بين البكي وظهور المشيب ، لكنه عبر عنه بالضحك الذي يكون معناه الحقيقي مضاد لمعنى البكاء .

---

(١٤) ـ هو ابو جعفر دعبل بن علي بن رزين الخزاعي، ينتهي نسبه الى الصحابي الجليل بديل بن ورقاء الخزاعي . ولد سنة ١٤٨ هـ . كان شاعرا من أبرز شعراء عصره ، وعالما من علماء الكلام والتاريخ واللغة . وثقته كتب رجال الشيعة ، واثنت عليه ثناء عاطرا . وفد على الامام الرضا (ع) يوم كان وليا للعهد بخراسان ، وأنشده قصيدته التائية المشهورة ، فخلع الامام عليه جبته وأعطاه عشرة آلاف درهم ، فاغتصب أهل قم الجبة منه ، ثم عوضوه عنها بثلاثين الف درهم وأعطوه قطعة منها ، فكتب القصيدة على تلك القطعة ، وأوصى ان توضع فى كفنه عند موته . كان متفانيا فى حب أهل البيت ومخاصمة خصومهم لذلك عاش مشردا مضطهدا طوال حياته . هجا خلفاء بني العباس الذين عاصرهم أولهم الرشيد وآخرهم المتوكل وهجا الكثير من وزرائهم وقوادهم ، ولو هادنهم ومدحهم لشاركهم فى دنياهم . توفى مقتولا بالاهواز سنة ٢٤٦ هـ . من آثاره : طبقات الشعراء ، وكتاب الواحدة فى المثالب والمناقب ، وديوان شعره .

المصادر (معجم الادباء ١١ / ٩٩ ، اعيان الشيعة ٣٠ / ٣٦٠ ، الاغاني ٢٠ / ٦٨ ، وفيات الاعيان ٢ / ٣٤ ، الشعر والشعراء / ٧٢٧ ، تاريخ بغداد ٨ / ٣٨٢ ، كشف الغمة اللاربلي ٣ / ١١٢ ، رجال العلامة الحلي / ٧٠ ، رجال الطوسي / ٣٧٥ ، رجال الكشي / ٤٢٥ ، الذريعة ٩ / ٣٢٦ ، روضات الجنات / ٢٧٥ ، مقدمة ديوان دعبل لعبد الصاحب الدجيلي ، مقدمة ديوان دعبل لعبد الكريم الاشتر .

وقول ابن رشيق (*) : ـ

وقد اطفأوا شمس النهار واوقدوا نجوم العوالي في سماء عجاجِ

فان التقابل انما هو بين معنيي الاطفاء والايقاد الحقيقيين ، واما المجازيان فلا ، لان اطفاء الشمس عبارة عن اثارة العجاج حتى غطى على الشمس ، وايقاد نجوم العوالي عبارة عن تشريع أسنة رماحهم ، ولا مضادة بين هذين المعنيين . وغلط ابن حجة في عده هذا البيت من التكافؤ .

ويعجبني من هذا النوع قول ابي العرب المغربي (١٥) : ـ

من كل مشتمل بمنصل عزمه ذي همة يطأ السماك همامِ
نشوان من خمر الكرى صاحي الندى ريان من ماء المحامد ظامِ

فالتقابل في هذا ايضا بين المعاني الحقيقية لا المجازية كما لا يخفى .

واما الطباق المعنوي فهو مقابلة الشيء بضده في المعنى لا في اللفظ ، كقوله تعالى « إنْ أنتُمْ إلاّ تَكذِبُونَ . قالُوا رَبُّنا يَعلَمُ إنّا إليكُمْ لَمُرْسَلُونَ » (١٦) معناه : ربنا يعلم انا لصادقون ، وقوله تعالى « جَعَلَ لَكُمُ الارْضَ فِراشاً والسَّماءَ بِناءً » (١٧) قال ابو

(١٥) ـ لعله ابو العرب مصعب بن محمد بن ابي الفرات القرشي الزبيري الشاعر . ولد بصقلية سنة ٤٢٣ هـ ، وخرج منها لما تغلب عليها الروم سنة ٤٦٤ هـ قاصدا المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية ، فاستقر عنده وعند ملوك الاندلس . كان عالما بالادب مفتنا شاعرا مفلقا . قال ابن الابار : وديوان شعره بايدي الناس . توفى بالاندلس سنة ٥٠٦ هـ ، وقيل كان حيا سنة ٥٠٧ هـ

المصادر (المكتبة الصقلية / ٦٢٩ و ٦٥٥ ، التكملة لكتاب الصلة/٧٠٣).

(١٦) ـ سورة يس / ١٥ و ١٦ .

(١٧) ـ سورة البقرة / ٢٢ .

علي الفارسي : لما كان البناء رفعا للمبني قوبل بالفراش الذي هو خلاف البناء .

وقول المقنع الكندي (١٨) : ـ

لهم جــل مالي ان تتابع لي غنىً ... وان قلَّ مالي لا اكلِّفهم رِفدا (١٩)

فقوله : ان تتابع ، في قوة قوله : ان كثر ، والكثرة ضد القلة ، فهو إذَنْ طباق بالمعنى لا باللفظ .

وقول هدبة بن الخشرم (٢٠) : ـ

فان تقتلوني في الحديــد فانني ... قتلت اخــاكم مطلقا لم يقيَّدِ (٢١)

---

(١٨) ـ هو محمد بن ظفر بن عمير الكندي الملقب بالمقنع ، كان من اجمل الناس ولا يمشي الا مقنعا . شاعر مجيد مقل ، من شعراء العهد الاموي ، سمح اليدين لا يرد سائلا . توفى فى أيام عبد الملك بن مروان .

المصادر (الاغاني ١٧ / ٦٠ ، حماسة ابي تمام مختصر شرح التبريزي ٢ / ٥٤ ، الشعر والشعراء / ٦٢٥ ، الحماسة البصرية ٢ / ٣٠ وفيه وفى المصدر الذي قبله (محمد بن عمير) ، شرح شواهد المغني / ٣٧٢ وفيــه (محمد بن صفر) .

(١٩) ـ فى حماسة ابي تمام والحماســة البصرية وامــالي القالي (لم اكلفهم رفــدا) .

(٢٠) ـ هو ابو سليمان هُدْبة بن الخَشرم بن كرز بن ابي حية العذري . شاعر مجيد كثير الامثال فى شعره . قتل ابن عمه زياد بن زيد العــذري ، فحبسه سعيد بن العاص ـ والي المدينة من قبل معاوية بن ابي ســفيان ـ خمس سنين أو ستا ، الى أن بلغ المسور بن زياد ـ وكان صغيرا ـ فقتله بابيه ، وقيل : قتله عبد الرحمن بن زيد أخو زياد .

المصادر (الاغاني ٢١ / ٢٧٧ ، معجم الشعراء / ٤٦٠ ، الشعر والشعراء / ٥٨١ ، جمهرة أنساب العرب / ٤٤٨ ، الحيوان للجاحظ ٧ / ١٥٥) .

(٢١) ـ في الشعر والشعراء (مطلقا غير موثق) .

فان معناه ، فان تقتلوني مقيدا ، وهو ضد المطلق ، فطابق بينهما بالمعنى.

وطباق الايجاب كجميع ما تقدم من الامثلة .

وأما طباق السلب ، فهو الجمع بين فعلي مصدر واحد ، مثبت ومنفي أو أمر ونهي ، كقوله تعالى « قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ » (٢٢) وقوله « أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ. يَعْلَمُونَ ظَاهِراً مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا » (٢٣) وقوله « تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ » (٢٤) فالمطابقة في هذه الآيات حاصلة بين اثبات العلم ونفيه . وقوله تعالى « فَلا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ » (٢٥) فالمطابقة حاصلة بين النهي عن الخشية والامر بها .

ومثاله من الشعر قول امريء القيس (*) : ـ

جزعت ولم اجزع من البين مشفقا ... وعزّيت قلبا بالكواعب مولعا (٢٦)

وقول الآخر (٢٧) : ـ

وننكر ان شئنا على الناس قولهم ... ولا ينكرون القول حين نقولُ

وقول البحتري (*) : ـ

يقيضّ لي من حيث لا اعلم النوى ... ويسري اليّ الشوق من حيث أعلمُ

---

(٢٢) سورة الزمر / ٩ .
(٢٣) ــ سورة الروم / ٦ و ٧ .
(٢٤) ــ سورة المائدة / ١١٦ ، وفي الاصل (تعلم ما نفسي) .
(٢٥) ــ سورة المائدة / ٤٤ وفي الاصل (ولا تخشوا الناس واخشوني) .
(٢٦) ــ في الديوان (من البين مجزعا) .
(٢٧) ــ هو السموئل وقد مرت ترجمته .

وقول ابي الطيب (*) : ــ

ولقد علمت وما علمت حقيقة ولقد جهلت وما جهلت خمولا [٢٨]

ومن المستطرف فى ذلك قول بعضهم : ــ

خلقوا وما خلقوا لمكرمة فكأنهم خلقوا وما خلقوا
رزقوا وما رزقوا سماح يدٍ فكأنهم رزقوا وما رزقوا

فالمطابقة في ذلك كله بين الايجاب والسلب .

ومن الطباق نوع يسمى الطباق الخفي ، والملحق بالطباق ، وهو الجمع بين معنيين يتعلق أحدهما بما يقابل الآخر ، نوع تعلق مثل السببية واللزوم كقوله تعالى « أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ » [٢٩] فان الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة ، وقوله تعالى « وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ » [٣٠] فان ابتغاء الفضل وان لم يكن مقابلا للسكون لكنه يستلزم الحركة المضادة للسكون ، ومنه قوله تعالى « أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَاراً » [٣١] لان ادخال النار يستلزم الاحراق المضاد للاغراق ، وقيل لان الغرق من صفات الماء ، فكأنه جمع بين الماء والنار . قال ابن منقذ : وهي أخفى مطابقة في القرآن .

قال ابن المعتز : من أملح الطباق واخفاه قوله تعالى « وَلَكُمْ فِي

---

(٢٨) ــ فى الديوان « ولقد عرفت وما عرفت حقيقة) .

(٢٩) ــ سورة الفتح / ٢٩ .

(٣٠) ــ سورة القصص / ٧٣ .

(٣١) ــ سورة نوح / ٢٥ .

اْلقِصاصِ َحياةٌ » (٣٢) لان معنى القصاص القتل ، فصار القتل سبب الحيــاة •

ومن امثلته فى الشعر قول التهامي (*) : ـ

والهَون في ظــلّ الهوينا كامن   وجلالة الاخطار في الاخطارِ (٣٣)

فان جلالة الاخطار وان لم تكن مقابلــة للهون ، لكنها لازمة للعز المقابل للهون •

وقول الآخــر : ـ

وجهه غــاية الجمــال ولكن   فعــله غايـــة لكلّ قبيحِ

فان ضد الجمــال الدمامة ، لكنها لما كانت تستلزم القبح طابق بينــه وبين الجمــال •

وكذا قول الطغرائي (*) : ـ

وشان صدقك عند الناس كذبهم   وهل يطابق معوجٌ بمعتــدلِ

لان المعوج انما يطابقه المستقيم ، والمعتدل يطابقه المائل ، لكن الاعتدال لازم للمستقيم المطابق للمعوج •

واما قول ابي الطيب (*) : ـ

لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بهــا   سرور محبٍ او اساءة مجــرمِ

فاتفقوا على ان طباقه بين المحب والمجرم فاسد ، لان المجرم ليس ضد

---

(٣٢) ـ سـورة البقرة / ١٧٩ .

(٣٣) ـ الهُون بالضم : الذل ، الخزي .

المحب ، وانما ضده المبغض ، وأما طباقه بين السرور والاساءة ، فقد يقال انه من الملحق بالطباق ، لان َمنْ أحسَنَ الى شخص فقد سره . وفساد المطابقة أمر محذور .

وعد منه ابن الاثير فى كفاية الطالب قول زهير (*) : ــ

اذا انت لم تعرض عن الجهل والخنا   اصبت حليما أو أصابك جاهلُ (٣٤)

قال : فان الحلم ليس بضد الجهل والخنا ، وانما ضده السفه والطيش، وضد الجهل العلم أو المعرفة وما شاكلهما . انتهى .

ووقع هذا للتهامي (*) فى قوله : ــ

ولربما اعتضد الحليم بجاهل   لا خير في يمنى بغير يسارِ

على انه ما جهل المطابقة بين الجهل والعلم فى قوله : ــ

ومن الرجال معالم ومجاهل   ومن النجوم غوامض ودراري

وممن طابق بين السفه والحلم ، والجهل والعلم ، ابو تمام (*) فىقوله : ــ

سفيه الرمح جاهله اذا ما   بدى فضل السفيه على الحليمِ

وقوله : ــ

ينال الفتى من عيشه وهو جاهل   ويكدي الفتىمن دهرهوهو عالمُ (٣٥)

---

(٣٤) ــ فى الديوان (اذا انت لم تقصر) وفى الاصل (حليما واصابك جاهل) .

(٣٥) ــ اكدى الفتى : اخفق ولم يظفر بحاجته .

وقال الشريف الرضي (*) : ـ

خــطط يجبنّ المشـــ . . . . ـــجع أو يسفّهن الحليما

وقــال : ـ

رأيت المــال يرفع من سفيه وعــدم المال ينقص من حليم

ومقابلة النقص بالرفعة من الملحق بالطباق للزومه الضّعَة المقابلة لها .

وقال أيضــا : ـ

في رفقــة لا يستطيل ســفيهها أبدا ولا يــدري المقــال حليمها

قال الصفدي : وعدم المطابقة فى شعر ابي الطيب (*) كثير، من ذلك قوله:

ولكل عين قرة في قربــه حتى كأن مغيبه الاقــذاءُ

فان القرة ضدها السخنة ، والقذى ضده الجلاء .

وقوله أيضــا : ـ

ولــم يعظم لنقص كــان فيــه ولم يــزل الامير ولن يزالا

فان العظم ضده الحقارة ، والنقص ضده الكمــال ، فلو قال : ولم يكمل لنقص كان فيه ، كان أصنع . انتهى .

قلت : ويجاب عنه بانه من الملحق بالطباق لاستلزام النقص الحقارة .

---

(٣٦) ـ قرت عينه : كناية عن السرور . الاقــذاء جمع قذى : ما يقع فى العين من تبنة أو غيرها .

قال : وكذا قوله : ـ

وأنه المشير عليك فيّ بضلّةٍ والحرّ ممتحن باولاد الزّنا [٣٧]

فان الحر ضده اللئيم • انتهى •

ومنه قوله : ـ

رأيتك في الذين أرى ملوكا كأنّك مستقيم في محالِ [٣٨]

حكى ابو الحسن الواحدي في شرحه قال: قال ابو الحسين محمد بن احمد المعروف بالشاعر المغربي : كان سيف الدولة يسر بمن يحفظ شعر المتنبي ، فانشدته يوما (رأيتك في الذين أرى ملوكا) وكان أبو الطيب حاضرا ، فقلت : هذا البيت والذي يتلوه لم يسبق اليه ، فقال سيف الدولة : كذا حدثني الثقة ، ان ابا الفضل محمد بن الحسين قال كما قلت •

فاعجب المتنبي واهتز ، فأردت ان احركه فقلت : الا ان في احدهما عيبا في الصنعة ، فالتفت اليّ التفات حنق وقال : ما هو ؟ فقلت : قولك : مستقيم في محال ، والمحال ليس ضد الاستقامة ، وانما ضدها الاعوجاج ، فقال الامير : هب ان القصيدة جيمية وقلت : كأنك مستقيم في اعوجاج ، فكيف تعمل في تغيير البيت الثاني وهو : ـ

فان تفق الانام وأنت منهم فان المسك بعض دم الغزالِ

فقلت عجلا كردة الطرف : ـ

فان تفق الانام وانت منهم فان البيض بعض دم الدجاجِ

---

(٣٧) ـ في الديوان (فالحر) مكان (والحر) .

(٣٨) ـ المُحال بالضم : المعوج ، من قولهم : حالت القوس : صارت معوجة .

فضحك وضرب بيده وقال : حسن مع هذه السرعة ، الا انه يصلح أن يباع في ســوق الطير ، لا مما يمدح به أمثالنا يا أبا الحسن • انتهى •

تنبيــه ــ جعل الخطيب القزويني في الايضاح والتلخيص ، من أنواع المطابقة التدبيج ومثل له •

بقول ابي تمام (*) : ــ

تردى ثياب الموت حمرا فما أتى لها الليل الا وهي من سندس خضرُ

ومنع بعضهم كون مطلق التدبيج من الطباق ، وقال : ليس في الالوان ما تحصل به المطابقة غير البياض والسواد ، لانهما ضدان بخلاف غيرهما •

قال ابن الاثير : وقد زعم بعضهم أن أفضل مطابقة وقعت قول ابن كلثوم (٣٩) :ــ

بأنا نــورد الرايات بيضـا ونصدرهنَّ حمرا قـد روينا

وليس كما زعم ، لان الناس متفقون على ان جميع المخلوقات مخالف وموافق ومضاد ، فمتى وقع الخلاف في باب المطابقة فانما هو بسبيل المسامحة•

قال الرماني وغيره : السواد والبياض ضدان ، وسائر الالوان يضاد

---

(٣٩) ــ هو ابو عباد عمرو بن كلثوم بن مالك التغلبي ، وامه ليلى بنت المهلهل بن ربيعة ، من شعراء الطبقة الاولى ومن أصحاب المعلقات . كان أعز الناس نفسا ، واكثرهم ترفعا ، وبدافع من هذه العزة اقـدم على قتل الملك عمرو بن هند . ولمعلقته أهمية خاصة تميزها عن المعلقات الاخرى ، لانهـا تتحدث عن حالة العرب الدينية والاجتماعية والحربية الى غير ذلك من احوالهم وعاداتهم . قيل انه توفى حوالي سنة ٦٠٠ للميـلاد وعاش ١٥٠ سنة .

المصادر (الاغاني ١١ / ٤٦ ، المحبر / ٢٠٢ ، جمهرة اشعار العرب / ٧٢ الشعر والشعراء / ١٥٧ ، شرح القصائد السبع الطوال / ٣٦٩ ، في الادب الجاهلي / ٢١٩ ، شعراء النصرانية قبل الاسلام / ١٩٧) .

كل واحد منها صاحبه ، الا ان البياض هو ضد السواد على الحقيقة ، لان كل واحد منهما كلما قوي زاد بعدا من صاحبه ، وما بينهما من الالوان كلما قوي زاد قربا من السواد ، فاذا ضعف زاد قربا من البياض ، ولان البياض منصبغ لا يصبغ ، والسواد صابغ لا يتصبغ ، وليس سائر الالوان كذلك ، لانها تصبغ ، وهذا ظاهر فمن شك فيه فلا يعد من العقلاء فضلا عن العلماء . انتهى كلام ابن الاثير .

والحق ان التدبيج داخل في تفسير الطباق لما بين اللونين من التقابل ، فانهم فسروا المتضادين في حد الطباق بالمعنيين المتقابلين في الجملة .

قال السعد التفتازاني : يعني ليس المراد بالمتضادين ، الامرين الوجوديّين المتواردين على محل واحد بينهما غاية الخلاف ، كالسواد والبياض ، بل أعم من ذلك ، وهو مايكون بينهما تقابل وتنافٍ في الجملة وفي بعض الاحوال ، سواء كان التقابل حقيقيا أو اعتباريا ، وسواء كان تقابل التضاد أو تقابل الايجاب والسلب ، أو تقابل العدم والملكة ، أو تقابل التضايف ، أو ما يشبه شيئا من ذلك . انتهى .

وعلى هذا فبين كل لونين من الالوان غير البياض والسواد تقابل ، وان لم يكن تقابل التضاد فهو داخل في الطباق ، وسيأتي الكلام على التدبيج مستوفى في محله ان شاء الله تعالى .

تتميم ــ أحسن الطباق ما ترشح بنوع آخر من البديع يكسوه طلاوة وبهجة لا توجد عند فقده ، والا فمجرد مطابقة الضد بالضد ليس تحته كبير أمر ، وما وقع في القرآن العظيم منه اكثره مشتمل على ما ذكرنا كقوله تعالى « هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفاً وَطَمَعاً » (٤٠) فقابل بين الخوف والطمع مع التقسيم البديع ، اذ ليس في رؤية البرق الا الخوف من

(٤٠) ــ سورة الرعد / ١٢ .

الصواعق والطمع في الامطار ، ولا ثالث لهذين القسمين ، وقوله تعالى « لَهُ الحَمْدُ فِي الأولى والآخِرَةِ » (٤١) فان فيه مع المطابقة ادماجاً (٤٢) ، لان الغرض من هذه الآية تفرده تعالى بوصف الحمد ، وأدمج فيه الاشارة الى البعث والجزاء ، وسيأتي عليها مزيد كلام في نوع الادماج انشاء الله تعالى . وكذلك قوله تعالى « تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهارِ وَتُولِجُ النَّهارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشاءُ بِغَيْرِ حِسابٍ » (٤٣) فترشحت المطابقة فيها بالعكس الذي لا يدرك لِوَجازته وبلاغته ومبالغة التكميل التي لا تليق بغير القدرة الالهية ، فان في العطف بقوله : وترزق من تشاء بغير حساب دلالة على ان من قدر على تلك الافعال التي لا يقدر عليها غيره ، قادر على ان يرزق من يشاء من عباده بغير حساب ، وهذا من مبالغة التكميل المشحونة بالقدرة الربانية ، وقوله تعالى « جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ » (٤٤) فان فيه مع المطابقة بين الليل والنهار اللف والنشر المرتب ، فان السكون راجع إلى الليل ، والابتغاء راجع الى النهار ، وأنت اذا تأملت ما وقع في كلام الله تعالى من هذا النوع ، رأيته جميعه أو اكثره من هذا القبيل .

---

(٤١) ـ سورة القصص / ٧٠ . فى الاصل (وله الحمد ... الخ) .
(٤٢) ـ فى الاصل (ادماج) بالرفع وفيه وجه باعتبار اسم ان ضمير شأن محذوف . والنصب هو الاولى .
(٤٣) ـ سورة آل عمران / ٢٧ .
(٤٤) ـ سورة القصص / ٧٣ .

واما امثلته في الشعر فمن بديعه قول ابي الطيب المتنبي (*) : ـ

برغم شبيب فارق السيف كفّه ... وكانا على العلات يصطحبانِ
كأنّ رقاب الناس قالت لسيفه ... رفيقك قيسي وانت يماني

فانه رشح الطباق بالتورية التي كسته بهجة كان عاريا عنها ، والطباق بين قوله : قيسي ويماني ، لان العداوة بين قيس ويمن معلومة ، والتورية في قوله : يماني ، لانه أراد به السيف فورى به عن الرجل المنسوب الى اليمن.

ومثله قول الصاحب بن عباد يرثي كثير بن احمد الوزير : ـ

يقولون قد أودى كثير بن احمد ... وذلك رزء في الانام جليلُ
فقلت دعوني والعلى نبكه معا ... فمثل كثير في الانام قليلُ

وابو العلاء المعري (*) كساه ديباجة الجمع مع التقسيم في قوله : ـ

لا تطويا السرّ عني يوم نائبة ... فانّ ذلك ذنب غير مغتفرِ
والخلّ كالماء يبدي لي ضمائره ... مع الصفاء ويخفيها مع الكدرِ

والقاضي الارجاني (*) ضوع ارجه في اللف والنشر المرتب في قوله : ـ

تعلق بين الوصل والهجر مهجتي ... فلا إرَبي في الحب اقضي ولا نحبي

وهذا البيت من قصيدة جيدة له مطلعها : ـ

أسائل عنها الركب وهي مع الركب ... واطلبها من ناظري وهي في القلبِ

وبعده البيت المستشهد به وبعده : ـ

فلله ربع من اميمة عاطل ... توشّحه الانداء باللؤلؤ الرطبِ

رميت محيا دارهم عن صبابة ... بسافحة الانسان سافحة الغرب (٤٥)
أروي بها خدي وفي القلب غلّتي ... وقد يتخطى الغيث أمكنة الجدبِ
فسِر نتعلل بالحديث عن الهوى ... ونسنِد الى أحبابنا أثر الحب
ولا تتعجب انني عشت بعدهم ... فانهم روحي وقد سكنوا قلبي
وحرفٍ تجوب القاع والوهد والربى
كحرف مديم الرفع والجرّ والنّصبِ (٤٦)
نجائب يقدحن الحصى كل ليلة ... كأن بايديها مصابيح للركبِ

ومن المطابقة باللف والنشر المرتب أيضا قول الشريف الرضي (*) رضي الله عنه : ـ

يا روض ذي الاثل من شرقي كاظمة ... قد عاود القلب من ذكراك أشجانا (٤٧)
أوسعت عيني دموعا والحشا حرقا ... فكيف ألّفت امواهها ونيرانا (٤٨)

وما أحسن قوله بعده وهو من المرقص المطرب : ـ

أشمّ منك نسيما لست أعرفه ... أظن ظمياء جرّت فيك أردانا

ومنها : ـ

القاك والقلب صاح من رجيع هوى ... وانثني عنك بالاشواق نشوانا (٤٩)

---

(٤٥) ـ الانسان : انسان العين . الغرب : الدلو العظيمة .
(٤٦) ـ الحرف الاولى بالفتح : الناقة الضامرة الصلبة .
(٤٧) ـ كاظمة : بلدة على سيف البحر تابعة الى الكويت بينها وبين البصرة مرحلتان . فى الديوان (أديانا) مكان (أشجانا) وأديان جمع دِين : الداء .
(٤٨) ـ فى الديوان (شغلت) مكان (اوسعت) .
(٤٩) ـ فى الديوان (صاف) مكان (صاح) .

وما تداويت من قرح على كبدي ... ولا سقاني راقي الحب سلوانا (٥٠)

ومن المطابقة على الوجه المذكور قوله أيضا : ـ

تلذ عيني وقلبي منك في ألم ... فالقلب في مأتم والعين في عرسِ

وقوله فى المعنى أيضا : ـ

قلبي وطرفي منك هذا في حمى ... قيظ وهذا في رياض ربيعِ

وقد أكثر الشعراء من نظم هذا المعنى ، فقال ابو تمام (*) : ـ

أفي الحقّ ان يضحى بقلبي مأتم ... من الحبّ والبلوى وعيناي في عرسِ

وقال المتنبي (*) : ـ

حشاي على جمر ذكيٍّ من الهوى ... وعيناي في روض من الحسن ترتعُ

وقال آخر وهو شاهد لما نحن فيه من المطابقة باللف والنشر غير انه معكوس الترتيب : ـ

تصلى الفؤاد بنور من محاسنها ... فالعين في جنّةٍ والقلب في نارِ

وابو تمام (*) رفع طبقة المطابقة بالاستعارة فى قوله : ـ

وأحسن من نَوْر تفتّحه الصّبا ... بياض العطايا في سواد المطالبِ

---

(٥٠) ـ فى الديوان : ـ

ولا تداويت من قرح فرى كبدي ... ولا سقاني راقي الحي سلوانا

وفى الاصل (حلوانا) مكان (سلوانا) .

والبسها حلة المشاكلة وملكها رق الاستعارة فى قوله : ـ

فتى عنده خير الثواب وشرّه ومنه الاباء المرّ والكرم العذبُ [١]

واما المتأخرون فاكثروا من ابرازها في اشعار التورية التي هي أعلى وأحلى أنواع البديع على القول المتصور .

فمن ذلك قول الصاحب فخر الدين بن مكانس (٢) فى أمير المؤمنين علي ابن ابي طالب (ع) : ـ

يا بن عمّ النبي انّ أناسا قد توالوك بالسعادة فازوا
أنت للعلم في الحقيقة باب" يا امامي ومن سواك مجازُ

وقول جمال الدين بن نباتة (*) : ـ

يا غائبين تعلّلنا لغيبتهم بطيب عيش ولا والله لم يطبِ
ذكرت والكأس في كفي لياليكم فالكأس في راحة والقلب في تعب [٣]

(١) ـ فى الديوان (الملح) مكان (المر) .

(٢) ـ هو ابو الفرج فخر الدين عبد الرحمن بن عبد الرزاق المعروف بابن مكانس ، وزير دمشق ، وناظر الدولة بمصر ، ولد سنة ٧٤٥ هـ . كان اديبا بليغا عارفا بصناعة الحساب ومن ابرز شعراء عصره . قبطي الاصل . قيل انه توفى مسموما وهو فى طريقه من دمشق الى القاهرة ، وذلك سنة ٧٩٤هـ . من آثاره : نبذة من الدر النظيم فى آداب الساقي والنديم ، وبهجة النفوس الاوانس ، وديوان الانشاء ، وديوان شعر .

المصادر (هدية العارفين ١ / ٥٣٢ ، وتاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٣ / ١٣٥ ، وشذرات الذهب ٦ / ٣٣٤ ، والنجوم الزاهرة ١٢ / ١٣١ ، واعيان الشيعة ٤٢ / ٢٧٠).

(٣) الراحة : الكف .

وقولـه : ـ

انى اذا آنست همسا طارقا | عجلت باللذّات قطع طريقهِ
ودعوت الفاظ الحبيب وكأسه | فنعمت بين حديثه وعتيقهِ (٤)

وقول العفيف التلمساني (*) : ـ

وفي الحي هيفاء المعاطف لو بدت | مع البان كان الورق فيها تغنّتِ
عجبت لها في حسنها اذ تفرّدت | لايّة معنى بعده قد تثنّتِ

وقول الصالح الصفدي (*) : ـ

وأهيف حاز قدا | قد حار فيه المعنى
تراه في الحسن فردا | لكنّه يتثنى

وقول البدر الذهبي (*) : ـ

وحديقة مطلولة باكرتها | والشمس ترشف ريق أزهار الرُّبى
يتكسر الماء الزلال على الحصى | فاذا غدا بين الرّياض تشعبا

وقول السراج الوراق (*) : ـ

وبي من البدو كحلاء الجفون بدت | في قومها كمهاةٍ بين آسادِ
بنت عليها المعالي من ذوائبها | بيتا من الشعر لم يمدَدْ باوتادِ
وأوقدت وجنتاها النار لا لقرى | لكن لا فئدة منا واكبادِ
فلو بدت لحسان الحضر قمن لها | على الرؤوس وقلن الفضل للبادِ

(٤) ـ عتقت الخمر : قدمت وحسنت فهي عاتق وعتيق وعتاق .

وقول ابن حجر (٥) : ـ

خليليّ ولى العمر منا ولم نتب ... وننوي فعال الصالحين ولكنا (٦)
فحتى متى نبني بيوتا مشيدة ... وأعمارنا منا تهد وما تبنا (٧)

وقولـه : ـ

أتى مِنْ أُحيبا بي رسول فقال لي ... تذلّل وهن واخضع تفز برضانا
فكم عاشق قاسى الهوان بحبِّنا ... فصار عزيزا حين ذاق هوانا

وقول البدر الذهبي (*) : ـ

يا عاذلي فيه قل لي ... اذا بدا كيف أسلو
يمرُّ بي كل وقت ... وكلما مرّ يحلو

وقول ابن سناء الملك (*) : ـ

وفي الحي من صيرتها نصب خاطري ... فما أذنت في نازل الشوق بالرفع

(٥) ـ هو ابو الفضل شهاب الدين احمد بن علي بن محمد العسقلاني المعروف بابن حجر . ولد بمصر سنة ٧٧٣ هـ ونشأ بها يتيما فجد واجتهد حتى بلغ الغاية فى كثرة التصانيف ، جلها فى الحديث والتاريخ والفقه والادب، منها فتح الباري فى شرح صحيح البخاري ، ولسان الميزان ، والدرر الكامنة ، وله مع ذلك اليد الطولى فى الشعر . تولى القضاء اكثر من عشرين سنة . توفي بمصر سنة ٨٥٢ هـ .

المصادر (الضوء اللامع ٢ / ٣٦ ، والبدر الطالع ١ / ٨٧ ، وشذرات الذهب ٧ / ٢٧٠ ، والكنى والالقاب ١ / ٢٥٦ ، وروضات الجنات / ٩٤) .

(٦) ـ فى الضوء اللامع وفى البدر الطالع « الصالحات ولكنا) .

(٧) ـ فى البدر الطالع « نبني البيوت) .

تنيه بفـرع منـه أصـل بليتي ولم أر أصلا قط يعزى الى فرعِ (٨)

وقول مؤلفه عفا الله عنه : ـ

الى الله مما يقـاسي المحبُّ بليلى وما نـال في الحبِّ نيـلا
قضى العمر بين بكا واشتيـاق فيبكي نهـارا ويشتاق ليـلا

وقول البدر الدماميني (٩) : ـ

أمنيتي أنت يا مليحـا ما مثلـه في الوجـود ثاني
فكيف يبـدي جفاك خوفا وانت لي غـايـة الامـاني

وقولـه : ـ

وعزيز الجمـال أوجب ذلي وهواه عليَّ أصبح فرضـا

---

(٨) ـ فرع المراة : شعرها .

(٩) ـ هو بدر الـدين محمد بن ابي بكر بن عمر المخزومي الاسكندري المعروف بابن الدماميني ، نسبة الى دمامين قريـة في صعيد مصر . ولـد بالاسكندرية سنة ٧٦٣ هـ . كان أديبا ناظما ناثرا نحويا فقيها . تصدر بالجامع الازهر لتدريس النحو . عين للقضاء بالقاهرة ثم مارس التجارة وبعض المهن كالحياكة . رحل الى اليمن ثم الى الهند ، وتوفى هناك مسموما سنة ٨٢٧ هـ . من آثاره : شرح على البخاري ، وشرح على التسهيل ، وشرح على الخزرجية ، وشرح على لامية العجم للطغرائي ، وحاشية على مغني اللبيب ، وله عين الحياة اختصر فيه حياة الحيوان للدميري .

المصادر (الكنى والالقاب ٢ / ٢٠٩ ، شذرات الذهب ٧ / ١٨١ وفيه انه ولد سنة ٧٦٤ ، والضوء اللامع ٧ / ١٨٤ ، وبغية الوعاة ١ / ٦٦ وفيه انـه توفى سنة ٨٣٧ ، والبدر الطالع ٢ / ١٥٠ ، هدية العارفين ٢ / ١٨٥ ، وروضات الجنات / ٧١٨) .

فهو في الحسن والجمال سماء صرت ياصاح منه بالذل أرضا

ولنكتف من ذلك بهذا المقدار ، خوف السأم من الاكثار •

والشيخ صفي الدين الحلي(*)جاء بالمطابقة محلاة باللف والنشر، وبيته:ـ

وطال ليلي وأجفاني به قصرت عن الرقاد فلم أصبح ولم انم (١٠)

وغلط ابن حجة في قوله : ان المطابقة فيه مجردة ، فان قوله : فلم أصبح راجع الى طول الليل ، وقوله : ولم أنم ، راجع الى قصر الاجفان ، وهذا هو اللف والنشر المرتب •

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي (*) ، المطابقة فيه مجردة ، وهو :ـ

واسهر اذا نام جفنا وامض حيث ونى واسمح اذا شح نفسا واسر ان يقم

وبيت الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله :ـ

أبكي فيضحك عن در مطابقة حتى تشابه منشور بمنتظم

قال ابن حجة : لعمري ان بيت الصفي والعميان يتنزلان عند هذا البيت العامر من المحاسن منزلة الاطلال البالية ، فان الشيخ عز الدين جمع فيه بين تسمية النوع من جنس الغزل وبين غرابة المعنى وحسن الانسجام ، ورقة التشبيب وبديع اللف والنشر ، ولم يأت كل منهما بغير مجرد المطابقة • وأما قول العميان في آخر بيته : واسر ان يقم ، فهو من بقية ما سقط من حجارة البيت • انتهى •

---

(١٠) ـ في الديوان (قد طال) مكان (وطال) .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

بوحشة بدلوا أنسي وقد خفظوا قدري وزادوا علوا في طباقهم

والشيخ عبد القادر الطبري (*) أغار على بيت العز الموصلي فهدمه ، وعمره بالركة والعقادة فقال : ـ

يبكي المحب وذا المحبوب يضحك عن در فطابق منثورا بمنتظم

ما أقبح قوله : وذا المحبوب .

وبيت بديعيتي هو : ـ

ان ادنو ينأوا وما قلبي كقلبهم وهل يطابق مصدوع بملتئم

المطابقة هنا مرشحة بالتذييل وهو قولي : وما قلبي كقلبهم ، فانه لما أخبر عن نأيهم اذا دنا ذيله بقوله : وما قلبي كقلبهم ، يعني ان قلبي واجد بهم مشغوف بحبهم ، فهو يهوى الدنو منهم ، وليس كذلك قلبهم ؛ فهم ينأون تعززا وتدللا كما هو شأن المحبوب مع المحب ، والمعشوق مع العاشق . ثم أتبع ذلك بحسن التعليل مدمجا في التمثيل، فانه مثل قلبه بالظرف المصدوع وقلبهم بالملتئم ، واخرج الكلام مخرج المثل السائر ، والتعليل فيه ظاهر ؛ وفيه مع ذلك بديع اللف والنشر والتورية بتسمية النوع من جنس الغزل ، والله أعلم .

وبيت الشيخ شرف الدين المقري (*) منحوت من الجبال وهو : ـ

أحييت وجدي وأفنيت العزاء وسا ء الود حزني وسر المعتدي سقمي

الشيخ أكثر من المطابقة في هذا البيت ، لكنها من الكثرة التي لا تعجب .

ارسال المثل

ارسلت اذ لذَّ لي حبيِّهم مثلا
وقد يكون نقيع السمِّ في الدَّسمِ

ارسال المثل ـ من لطائف انواع البديع وهو عبارة عن أن يأتي الشاعر في بيت أو بعضه بما يجري مجرى المثل السائر ، من حكمة أو نعت أو غير ذلك ، مما يحسن التمثيل به ٠

وقد عقد جعفر بن شمس الخلافة في كتاب الاداب بابا في الفاظ من القرآن جارية مجرى المثل، وأورد من ذلك قوله تعالى « لَنْ تَنالُوا البِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ » (١) « الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ » (٢) « وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ » (٣) « ذلِكَ بِما قَدَّمَتْ يَداكَ » (٤) « قُضِيَ الأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيانِ » (٥) « أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ » (٦) « وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ما يَشْتَهُونَ » (٧) « لِكُلِّ نَبَأٍ مُسْتَقَرٌّ » (٨) « وَلا يَحِيقُ الْمَكْرُ

---

(١) ـ سورة آل عمران / ٩٢ .
(٢) ـ سورة يوسف / ٥١ .
(٣) ـ سورة يس / ٧٨ .
(٤) ـ سورة الحج / ١٠ .
(٥) ـ سورة يوسف / ٤١ .
(٦) ـ سورة هود / ٨١ .
(٧) ـ سورة سبأ / ٥٤ .
(٨) ـ سورة الانعام / ٦٧ .

السَّيِّءُ إلاّ بِأَهْلِهِ » [٩] « قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ على شاكِلَتِهِ » [١٠] « وَعَسى أنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ » [١١] « كُلُّ نَفْسٍ بِما كَسَبَتْ رَهِينَةٌ » [١٢] « ما عَلَى الرَّسُولِ إلاّ الْبَلاغُ » [١٣] « ما عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ » [١٤] « هَلْ جَزاءُ الإحْسانِ إلاّ الاحْسانُ » [١٥] « كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً » [١٦] « آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ » [١٧] « تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى » [١٨] « وَلا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ » [١٩] « كُلُّ حِزْبٍ بِما لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ » [٢٠] « وَقَلِيلٌ مِنْ عِبادِيَ الشَّكُورُ » [٢١] « لا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إلاّ وُسْعَها » [٢٢] « لا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ » [٢٣] وفي الفاظ أخر .

---

(٩) ــ سورة فاطر / ٤٣ .
(١٠) ــ سورة الاسراء / ٨٤ .
(١١) ــ سورة البقرة / ٢١٦ .
(١٢) ــ سورة المدثر / ٣٨ .
(١٣) ــ سورة النور / ٥٤ ، وسورة العنكبوت / ١٨ .
(١٤) ــ سورة التوبة / ٩١ .
(١٥) ــ سورة الرحمن / ٦٠ .
(١٦) ــ سورة البقرة / ٢٤٩ .
(١٧) ــ سورة يونس / ٩١ ، في الاصل « الان وقد عصيت من قبل) .
(١٨) ــ سورة الحشر / ١٤ .
(١٩) ــ سورة فاطر / ١٤ .
(٢٠) ــ سورة المؤمنون / ٥٣ ، وسورة الروم / ٣٢ .
(٢١) ــ سورة سبأ / ١٣ .
(٢٢) ــ سورة البقرة / ٢٨٦ .
(٢٣) ــ سورة المائدة / ١٠٠ .

ومن ذلك في الحديث النبوي قوله عليه السلام : لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين • آفة العلم النسيان واضاعته ان تحدث به غير أهله • الحزم سوء الظن • الحياء من الايمان • لا ضرر ولا ضرار في الاسلام • الظلم ظلمات يوم القيامة • طائر كل انسان في عنقه • ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها • الحكمة ضالة المؤمن • المرء مع من أحب • الصبر عند الصدمة الاولى • الشاهد يرى ما لا يرى الغائب • البلاء موكل بالقول • حليف القوم منهم • الآمر بالمعروف كفاعله • خير الامور أوساطها ، ومن ذلك كثير •

ومنه في الحديث العلوي قوله عليه السلام : الناس أعداء ما جهلوا • المنية ولا الدنية • رد الحجر من حيث جاء فان الشر لا يدفعه الا الشر • صحة الجسد من قلة الحسد • قد أضاء الصبح لذي عينين • كم من أكلة تمنع أكلات • لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق • من ملك استأثر • لا يعدم الصبور الظفر وان طال به الزمان • لكل أمر عاقبة حلوة أو مرة • المرء مخبوء تحت لسانه • قلة العيال أحد اليسارين • الهم نصف الهرم • اضاعة الفرصة غصة • قيمة كل امرء ما يحسن • فقد الاحبة غربة • من حذرك كمن بشرك • من أطال الامل أساء العمل • رب قول أنفذ من صول • الغيبة جهد العاجز • من لم يعط قاعدا لم يعط قائما • من طلب شيئا ناله أو بعضه وهو في كلامه عليه السلام كثير جدا •

ومن امثلته في الشعر قول امريء القيس بن حجر الكندي (*) : ــ

الله أنجح ما طلبت به ... والبرُّ خير حقيبةِ الرَّحْلِ [٢٤]

(٢٤) ــ فى الاصل (الرجل) مكان (الرحل) والتصويب من الديوان .

وقولـه : ــ

وقاهم جـــدهم ببني أبيهم ... وبالاشقين ما حل العقابُ [٢٥]

وقولـه : ــ

وقــــد طوّفت في الآفاق حتى ... رضيت من الغنيمـــة بالايابِ

وقولـه : ــ

اذا المرء يخزنْ عليه لسانه ... فليس على شيءٍ سواه بخزان

وقولـه : ــ

فانّك لم يفخر عليك كعــاجزٍ ... ضعيف ولم يغلبك مثل مغلّبِ [٢٦]

وقول زهير بن ابي سُلمى (*) : ــ

ومن لم يصــانع في أمور كثيرة ... يضرّس بانيــاب ويوطأ بمنسمِ
ومن يجعل المعروف من دون عرضه ... يفره ومــن لا يتــق الشتم يشتمِ
ومن لم يذد عن حوضـــه بسلاحه ... يهدّم ومن لم يظلم الناس يظلم [٢٧]
ومن يك ذا فضـــل ويبخل بفضله ... على قــومه يستغن عنـــه ويذممِ
ومهما تكن عند امريءٍ من خليقة ... وان خـــالها تخفى على الناس تعــلم

---

(٢٥) ــ الجد هنا : الحظ والبخت . فى الديوان (ما كان العقاب) .
(٢٦) ــ فى الديوان (كفاخر) مكان (كعاجز) .
(٢٧) ــ فى الديوان (لايذد) و (من لا يظلم) .

وقولـه : ـ

وهـل ينبت الخطي الا وشـيجه وتغرس الا في منابتهـا النخلُ (٢٨)

وقولـه : ـ

والسـتر دون الفاحشـات ولا يلقـاك دون الخير مـن سترِ (٢٩)

وقول النابغة الذبياني (*) : ـ

نبِّئتُ أن أبا قابوس أوعدني ولا مقام على زأرٍ من الاسدِ (٣٠)

وقولـه : ـ

فلست بمستبقٍ أخاً لا تلمـه على شعث أيُّ الرجال المهذَّبُ (٣١)

(وقوله) (٣٢) : ـ

الرفق يمنٌ والاناة سـعادة فاستأن في أمر تلاق نجاحا (٣٣)

واليـأس عما فات يعقب راحـة ولربّ مطمعة تعـود ذباحا (٣٤)

فاستبق ودّك للصديق ولا تكن قتبا يعضُّ بغـارب ملحـاحا

---

(٢٨) ـ الوشيج : القنـا .

(٢٩) ـ في الديوان شرح ثعلب طبع دار الكتب (الستر دون الفاحشات) .

(٣٠) ـ في الديوان (أنبئت) و (ولا قرار على زأر) .

(٣١) ـ في الديوان (ولست بمستبق) .

(٣٢) ـ لا توجد هذه الكلمة في الاصل .

(٣٣) ـ في الديوان (فالرفق) و (فتأن في أمر تلاق نجاحا) .

(٣٤) ـ في الديوان (واليأس مما فات) .

وقول أوس بن حجر الاسدي (٣٥) : ـ

ولست بخابيء لغدٍ طعاما   حذار غد لكل غد طعام (٣٦)

وقول بشر بن ابي خازم (٣٧) : ـ

ألم تر أنّ طول العهد يسلي   وينسي مثلما نسيت جذامُ

(٣٥) ـ هو أوس بن حجر التميمي الاسدي من فحول الشعراء فى الجاهلية ، ولم يدرك الاسلام . كثير الوصف غزلا مغرما بالنساء . من اشهر قصائده مرثيته التي مطلعها : ـ

أيتها النفس اجملي جزعا   ان الذي تحذرين قد وقعا

توفى حوالي سنة ٦١٠ م وقيل ٦٢٠ م .

المصادر (الاغاني ١١ / ٦٤ ، معاهد التنصيص ١ / ٤٧ ، شرح شواهد المغني / ١١٦ ، القاموس الاسلامي ١ / ٢١٧ ، الشعر والشعراء / ١٣١ تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ١/٨٢ و ١٧٩ ، شعراء النصرانية قبل الاسلام/٤٩٢) .

(٣٦) ـ فى الصناعتين لابي هلال العسكري (أبدا) مكان (لغد) .

(٣٧) ـ هو ابو نوفل بشر بن ابي خازم عمرو بن عوف الاسدي من أهل نجد . شاعر جاهلي من الطبقة الاولى . شهد حرب أسد وطيء ، وشهد هو وابنه نوفل الحلف بينهما . كان من الشجعان المشهورين . غزا طيئا فجرح وأسر فبذل أوس بن حارثة الطائي لآسره مئتي بعير وأخذه منه ، لكي يبر بقسمه فيحرقه بالنار ، لانه كان قد هجاه بخمس قصائد ، ولكنه عدل عن ذلك ، حيث رأى براجح عقله ان يجتذبه بالاحسان ويحمله على ان يمحو آثار الهجاء ، فكساه حلته وحمله على راحلته وأعطاه مائة ناقة وسرحه معززا مكرما . فأطلق الشاعر لسانه بمدح أوس بخمس قصائد عامرة محت الخمس السالفة . قتل بشر سنة ٥٣٠ م تقريبا ، رماه غلام من بني وائلة بن صعصعة بسهم فأرداه

المصادر (مختارات ابن الشجري ٢ / ١٩ ، الشعر والشعراء / ١٩٠ ، تاريخ آداب اللغة لزيدان ١ / ٨٢ ، جمهرة أشعار العرب / ١٨٢) .

وقولـه : ـ

يكن لك في قومي يدٌ يشـكرونها وأيدي الندى في الصالحين قروضُ

وقول الأفوه الأودي (٣٨) : ـ

البيت لا يبتنى الا على عمـد ولا عمـاد اذا لم ترس أوتـادُ
فان تجمّع أوتادٌ وأعمـدة وساكن بلغوا الامر الذي كادوا
لايصلح الناس فوضى لاسراة لهم ولا سراة اذا جهـالهم سـادوا
إذا تولى سـراة النـاس أمرهم نما على ذاك أمر القوم وازدادوا
تهدى الامور بأهل الرأي ماصلحت فان تولّت فبالاشـرار تنقادُ
امارة الغي ان تلقى الجميع لدى الابرام للأمر والاذناب أكتاد [٣٩]
كيف الرشاد اذا ما كنت في نفرٍ لهم عن الرشد أغـلال وأقيـادُ
أعطـوا غواتهم جهـلا مقادتهم فكلّهم في حبال الغيّ منقـادُ

---

(٣٨) ـ هو صلاءة بن عمرو بن مالك بن عوف المعروف بالافوه الأودي . شاعر جاهلي فحل ، وحكيم من حكماء العرب . كان سـيد قومه وقائدهم المطاع . فى شعره حكم خالدة منها الابيات التي استشهد بها المؤلف . توفى سنة ٥٧٠ م تقريبا .

المصادر (معاهد التنصيص ٢ / ١٥٠ والشعر والشعراء / ١٤٩ وجمهرة أنساب العرب / ٤١١ والاغاني ١٢ / ١٦٥ وتاريخ آداب اللغة لزيدان ١/١٣٤).

(٣٩) ـ أكتاد : سراع بعضها فى أثر بعض .

وقول عبيد بن الابرص (٤٠) : ـ

من يسأل الناس يحرموه وسائل الله لا يخيبُ
وكلُّ ذي غيبة يؤوب وغائب الموت لا يؤوبُ

وقوله : ـ

الخير يبقى وان طال الزمان به والشر أخبث ما أوعيت من زادِ

وقوله : ـ

الخير لا يأتي على عجل والشرُّ يسبق سيله مَطرَه

وقول المرقش الجاهلي (٤١) : ـ

---

(٤٠) ـ عبيد بن الابرص بن عوف (وقيل عون) الاسدي من مضر . شاعر جاهلي فحل . شهد مقتل حجر بن الحارث الكندي أبي أمريء القيس عندما ثار عليه بنو أسد ، ثم عمر كثيرا الى أن قتله النعمان بن ماء السماء فى أيام بؤسه ، وذلك حوالي سنة ٥٥٠ م وقيل ٥٥٥ م .

المصادر (الشعر والشعراء / ١٨٧ ، الاغاني ٢٣ / ٤٠٤ ، جمهرة أشعار العرب / ١٧٣ ، تاريخ آداب اللغة لزيدان ١ / ١٣٠ ، شرح القصائد العشر للتبريزي / ٥٣٥ ، مختارات ابن الشجري ٢ / ٣٣ ، شعراء النصرانية قبل الاسلام / ٥٩٦) .

(٤١) ـ هو المرقش الاصغر واسمه عمرو بن حرملة (وقيل حرملة ابن سعيد وقيل ربيعة بن سفيان) وهو ابن أخ المرقش الاكبر ، وعم طرفة بن العبد ، وهو اشعرهما واطولهما عمرا . توفى نحو سنة ٥٧٠ م .

المصادر (معجم الشعراء / ٤ ، الشعر والشعراء / ١٤٢ ، الاغاني ٦/١٢٩ المفضليات طبعة الاباء اليسوعيين ببيروت / ٤٩٣ ، شعراء النصرانية / ٣٢٨) .

ومن يلق خيراً يحمد الناس أمره ... ومن يغو لا يعدم على الغي لائما (٤٢)
أخوك الذي ان احوجتك ملمّة ... من الدهر لم يبرح لها الدهر واجما
وليس أخوك بالذي ان تشعّبت ... عليك أمور ظلّ يلحاك دائما

وقول طرفة بن العبد (*) : ــ

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ... ويأتيك بالاخبار من لم تزوّدِ

وكان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اذا استبطأ الخبر تمثل بقول طرفة فيقول : ويأتيك من لم تزود بالاخبار . انها كلمة نبي .

وقوله : ــ

ابا منذرٍ أفنيت فاستبق بعضنا ... حنانيك بعض الشر أهون من بعضِ

وقوله : ــ

قد يبعث الامر الصغير كبيره ... حتى تظل له الدماء تصبّبُ (٤٣)

وقوله : ــ

واعلم علماً ليس بالظن انّه ... اذا ذلّ مولى المرء فهو ذليلُ
وان لسان المرء مالم تكن له ... حصاة على عوراته لدليلُ

وقول المتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح (٤٤) : ــ

---

(٤٢) ــ هذا البيت من قصيدة تبلغ « ٢٢ » بيتا موجودة فى المفضليات والاغاني ولا وجود للبيتين الذين بعده فى تلك القصيدة .

(٤٣) فى الديوان « قد يبعث الامر العظيم صغيره » .

(٤٤) ــ جرير بن عبد المسيح ويعرف بالمتلمس وهو خال طرفة بن العبد.

قليــل المــال تصلحه فيبقى ولا يبقى الكثير على الفسادِ (٤٥)
وحفظ المــال خير من بغــاه وجــول في البلاد بغير زادِ (٤٦)

وقوله فى الاغضاء عن ذنوب الاقرباء : ـ

ولو غير أخوالي أرادوا نقيصتي جعلت لهم فوق العرانين ميسما
وما كنت الا مثــل قاطع كفــه بكفٍ لــه أخرى فاصبح اجذما

وقوله فى الامتناع عن الذل : ـ

ولا يقيم عــلى ذلٍّ يراد بــــه الا لاذلاّن عير الحي والوتدُ (٤٧)
هذا على الخسف مربوط برمّته وذا يشج فلا يأوي له أحدُ (٤٨)

من فحول شعراء البحرين ومن الطبقة الثانية من شعراء الجاهلية ، واليه تنسب صحيفة المتلمس التي يضرب بها المثل ، حيث ظن بحصافة رايه ان فيها شرا فرماها فى النهر ، وكان فيها أمر من الملك عمرو بن هند الى واليه فى البحرين بقتله . توفى حوالي سنة ٥٨٠ م .

المصادر (شعراء النصرانية قبل الاسلام / ٣٣٠ ، الشعر والشعراء/١١٢ الاغاني ٢٣ / ٥٢٤ ، مجمع الامثال للميداني ١ / ٣٩٩ ـ المثل رقم ٢١١٣ ، معاهد التنصيص ١ / ٢٤٧ ، تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ١ / ١٨٠) .

(٤٥) ـ صدر البيت فى الاغاني والشعر والشعراء وشعراء النصرانية وتاريخ آداب اللغة العربية لزيدان (واصلاح القليل يزيد فيه) وفى معاهد التنصيص (مع الفساد) .

(٤٦) ـ فى الاغاني والشعر والشعراء (لحفظ المال ايسر من بغاه) والضرب فى البــلاد) .

(٤٧) ـ فى شعراء النصرانية (ولن يقيم على خسف يسام به) .

(٤٨) ـ فى شعراء النصرانية (فما يرثى له أحد) .

وقول علقمة بن عبدة (*) : ــ

وكل حصن وان دامت سلامته ... على دعائمه لا شكّ مهدومُ [٤٩]
ومن تعرّض للغربان يزجرها ... على سلامته لا بدّ مشؤومُ
ومطعم الغنم يوم الغنم مطعمه ... أنّى توجّه والمحروم محرومُ

وقول ابي دؤاد الايادي (٥٠) : ــ

اذا كنت مرتاد الرجال لنفعهم ... فرشْ واصطنع عند الذين بهم ترمي

وقول حاتم الطائي (١) : ــ

اذا لزم الناس البيوت رأيتهم ... عماة عن الاخبار خرق المكاسبِ [٢]

---

(٤٩) ــ في شعراء النصرانية ومختار الشعر الجاهلي : ــ
وكل بيت وان طالت اقامته ... على دعائمه لابد مهدومُ

(٥٠) ــ هو ابو دؤاد الايادي (في الاصل أبي داود) واسمه جارية (أو جويرية) ابن الحجاج . من أقدم شعراء الجاهلية وأوصفهم للخيل . وكان أبو الاسود الدؤلي يتعصب له ويقدمه على غيره من الشعراء .
المصادر (الشعر والشعراء / ١٦١ ، الاغاني ١٦ / ٢٩٤ ، سمط اللآلي / ٨٧٩ ، شرح شواهد المغني / ٣٥٩ ، الاصمعيات / ١٨٥) .

(١) ــ هو ابو عدي حاتم بن عبد الله بن سعد الطائي . كان من شعراء الجاهلية وفرسانهم ومن أشهر أجوادهم ، ولا يزال يضرب به المثل في الجود والمروءة ، وكانت امه عتبة بنت عفيف تقاربه في الجود ، لا تدخر شيئا ولا ترد سائلا . له ديوان شعر صغير مطبوع . توفى حوالي سنة ٦٠٥ م .
المصادر (شرح شواهد المغني / ٢٠٨ ، الشعر والشعراء / ١٦٤ ، الشريشي ٤ / ١٦٣ ، شعراء النصرانية قبل الاسلام / ٩٨) .

(٢) ــ في الديوان (اذا أوطن القوم البيوت وجدتهم) .

وقوله يخاطب امرأته ماوية :ـ

أماويّ ان المــال غــاد ورائح ويبقى من المــال الاحاديث والذكرُ

وقوله ايضــا : ـ

وانت اذا أعطيت بطنك سـؤلـه وفرجك نالا منتهى الذمّ أجمعا (٣)

وقوله أيضــا : ـ

أمــاويّ ما يغني الثراء عن الفتى اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدرُ (٤)

وقال عمرو بن كلثوم (*) : ـ

وان غــداً وان اليــوم رهــن وبعــد غــد بمــا لا تعلمينا

وقول عنترة بن شداد (*) : ـ

نبئت عمرا غير شــاكر نعمتي والكفر مخبثة لنفس المنعمِ

وقولــه : ـ

انّ العدو على العدوِّ لقــائل ما أن لــه علم ومالم يعلمِ (٥)

وقول الاضبط بن قريع (٦) : ـ

---

(٣) ـ فى شعراء النصرانية والديوان (وانك مهما تعط بطنك) .
(٤) ـ فى الديوان وشعراء النصرانية (اذا حشرجت نفس وضاق بهاصدر) .
(٥) ـ لم اعثر على هذا البيت فى ديوان عنترة .
(٦) ـ الاضبط بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد . شاعر جاهلي قديم

لكل همّ من الهموم سعَه والصبح والمسيْ لابقاء معَه° (٧)

قد يجمع المال غير آكله ويأكل المال غير من جمعَه°

لا تحقرنّ الفقير علّك أن تركع يوما والدهر قد رفعَه°(٨)

وصل حبال البعيدان وصل الـ حبل وأقص القريب انقطعَه° (٩)

واقبل من الدهر ما أتاك به من قرّ عينا بعيشه نفعَه° (١٠)

وقول عدي بن زيد العبادي (١١) : ــ

وهو الذي قاد قبائل سعد بالاشتراك مع النمر بن حمان للاقاة حمير والفافها يوم صنعاء ، وكان ممن اجتمع له الموسم والقضاء في عكاظ .

المصادر (الاغاني ١٨ / ٦٧ ، الشعر والشعراء / ٢٩٨ ، سمط اللآلي/ ٣٢٦ ، شرح شواهد الغني / ٤٥٣ و ٤٥٤ ، المحبر / ١٨٢ و ٢٤٧ ، الحماسة البصرية ٢/ ٢ وفيه انه أموي الشعر وهو وهم) .

(٧) ــ في الحماسة البصرية وشرح الشواهد (لكل ضيق من الهموم) . وفي شرح الشواهد أيضا (والمسي والصبح) . وفي الاغاني « لا فلاح معه) .

(٨) ــ في شرح الشواهد (لا تهين الفقير) وفي الحماسة البصرية « فلا تهين الكريم علّك ان » .

(٩) ــ في الحماسة البصرية (فصل حبال) .

(١٠) ــ في سمط اللآلي « واقنع من الدهر) . وفي الاغاني (فاقبل من الدهر) .

(١١) ــ هو ابو عمير عدي بن زيد العبادي. شاعر جاهلي يدين بالنصرانية. يتقن اللغة الفارسية . عمل ترجمانا في ديوان كسرى . زوجه النعمان بن المنذر ابنته هند ، ثم وشى به حساده فحبسه ثم قتله حوالي سنة ٥٨٧ م . له ديوان شعر من جمع وتحقيق محمد جبار المعيبد وطبع سنة ١٩٦٥ م .

المصادر (الشعر والشعراء ١٥٠ ، الاغاني ٢ / ٨٠ ، الموشح / ١٠٢ ، شعراء النصرانية / ٤٣٩ ، معاهد التنصيص ١/ ١٠٥ ، سمط اللآلي/ ٢٢١).

كفى واعــظا للمرء ايام دهــره ... تروح له بالواعظات وتغتدي (١٢)
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه ... فان القرين بالمقارن مقتدي (١٣)
وظلم ذوي القربى أشدُّ مضاضة ... على الحرِّ من وقع الحسام المهنّدِ (١٤)

وقوله في حبس النعمان بن المنذر : ـ

ابلــغ النعمــان عني مألكــاً ... انّــه قد طال حبسي وانتظاري
لو بغير المـــاء حلقي شــرق ... كنت كالغصّان بالمـاء اعتصاري

وقولــه : ـ

فهــل من خــالدٍ اما هلكنــا ... وهــل بالمــوت ياللنــاس عارْ

وقول المثقب العبدي (١٥) : ـ

---

(١٢) ـ في الديوان (كفى زاجرا) .

(١٣) ـ في الديوان (فكل قرين بالمقارن يقتدي) . وذكر محقق الديوان المصادر التي ورد فيها عجز البيت (فان القرين بالمقارن يقتدي) . علي ان هذا البيت والذي بعده ينسبان لطرفة بن العبد كما ينسبان الى عدي بن زيد بدون ترجيح .

(١٤) ـ في الديوان (على المرء من وقع الحسام) .

(١٥) ـ المثقب العبدي واسمه عائذ (وقيل شاس بن عائذ) بن محصن ابن ثعلبة . شاعر جاهلي قديم من أهل العراق وقيل من اهل البحرين . عاصر الملك عمرو بن هند والنعمان ابا قابوس ، ومدحهما بقصائد عامرة . توفى حوالي سنة ٥٨٧ م .

المصادر (معجم الشعراء / ١٦٧ ، الشعر والشعراء / ٣١١ ، سمط اللآلي / ١١٣ ، شرح شواهد المغني / ١٩٠ ، شعراء النصرانية / ٤٠٠ ، المفضليات / ٣٠٢) .

لا تقولنّ اذا مالم ترد أن تتمّ الوعد في شيء نعم
حسن قبل نعم قولك لا وقبيح قول لا بعد نعم (١٦)
انّ لا بعد نعم فاحشة فتلافاه اذا خفت الندم (١٧)
واعلم انّ الذمّ نقص للفتى ومتى لا تتقي الذمّ تذم
ان شرّ الناس من يكشر لي حين يلقاني وان غبت شتم (١٨)

وقوله : ــ

وكلام سيّء قد وقرت عنه أذناي وما بي من صمم
فتعديت خشاةً ان يرى جاهل ما بي كما كان زعم
ولبعض الصفح والاعراض عن ذي الخنى أبقى وان كان ظلم

وقول الممزق العبدي (١٩) : ــ

هوّن عليك ولا تولع باشفاق فانّما مالنا للوارث الباقي

---

(١٦) ــ فى شعراء النصرانية (حسن قول نعم من بعد لا) .
(١٧) ــ فى المصدر السابق (فبلا فابدا اذا خفت الندم) .
(١٨) ــ وفى نفس المصدر (من يمدحني) مكان « من يكشر لي » .
(١٩) ــ الممزق العبدي واسمه شاس بن نهار . شاعر عراقي جاهلي قديم . يقال هو أول من ذم الدنيا فى شعره كان معاصرا للملك عمرو بن هند ، وله قصيدة يستعطفه فيها بان لا يغزو عبد القيس ، منها البيت المشهور : ــ

اذا كنت مأكولا فكن انت آكلي والا فادركني ولما امزق

وبهذا البيت سمي الممزق . فلما وصلت القصيدة الى الملك انصرف عن عزمه . توفى المترجم له حوالي سنة ٥٨٠ م .

المصادر (الشعر والشعراء / ٣١٤ ، شرح الشواهد / ٦٨٠ ، الحماسة البصرية ١ / ١٢٦ ، الاصمعيات ١٦٤ ، تاريخ آداب اللغة لزيدان ١/ ٨٤) .

وقول افنون التغلبي (٢٠) : ـ

كان بعض الكهان أنذره بهلاكه من لدغة تصيبه ، وكان يتحرز منها بجهده ولا ينام الا على ظهر راحلته . فبينا هو ذات ليلة على ناقة له وهي ترعى ، اذ التوت حية على مشفرها فاضطربت ، فرمت بها اليه فلدغته ، فقال في وقته .

لعمرك ما يدري الفتى كيف يتّقي اذا هو لم يجعل لـه الله واقيا

ثم خرّ ميتاً لساعته .

وقول احيحة بن الجلاح (٢١) : ـ

استغن أو مت ولا يغررك ذو نشبٍ من ابن عمٍّ ولا عمٍّ ولا خالِ

اني مقيم على الزوراء أعمرها انّ الحبيب إلى الاخوان ذو المالِ (٢٢)

---

(٢٠) ـ افنون التغلبي واسمه صريم بن معشر ، وانما سمي افنون لقوله :

منيتنا الود يا مضنون مضنونا زماننا ان للشبان افتونا

شاعر جاهلي قديم عاصر الملك عمرو بن هند ، وله قصيدة يمدح بها عمرو ابن كلثوم لاقدامه على قتل الملك المذكور .

المصادر (الشعر والشعراء / ٣٣١ ، المؤتلف والمختلف / ٢٢٥ وفيه ان اسمه ظالم بن معشر ، سمط اللآلي / ٦٨٤ ، نقائض جرير والفرزدق/٨٨٦) .

(٢١) ـ هو ابو عمرو أُحَيحة بن الجلاح بن الحريش الاوسي . شاعر جاهلي قديم جدا ، معاصر لتبع الاصغر ملك اليمن . كان سيد قومه ، جماعا للمال حريصا عليه ، يتعاطى الربا . فارقته زوجته سلمى بنت عمرو من بني النجار ، وكانت عقدة النكاح بيدها وهي ام ولده عمرو ، فتزوجها هاشم بن عبد مناف ، فولدت له عبد المطلب جد النبي (ص) .

المصادر (الاغاني ١٥ / ٣٢ ، الاصمعيات / ١٢٠) .

(٢٢) ـ في الاغاني (أني أقيم) و « ان الكريم » .

وقولـه : ـ

وما يـدري الفقير متى غنـاه ولا يـدري الغني متى يعيـلُ

وقول الاعشى واسمه ميمون بن قيس (*) : ـ

وانَّ القريب من يقرّب نفسـه لعمر أبيـك الخير لا من تنسبا (٢٣)
ومن يغترب عن قومه لايزل يرى مصارع مظلوم مجرّاً ومسحبا (٢٤)
وتدفن منه الصالحات وان يسيء يكن ماأساء الناس فيرأس كبكبا

وقولـه : ـ

ألست منتهيا عن نحت أثلتنـا ولست ضايرها ما أطّت الابلُ
كناطح نخـلة يوما ليقلعهـا فلم يضِرها وأوهى قرنه الوعلُ (٢٥)

وقولـه : ـ

اذا أنت لم ترحـل بزادٍ من التقى ولاقيت بعد الموت من قـد تزوّدا
ندمت على أن لا تكـون كمثـله فترصد للامر الذي كان أرصدا (٢٦)

---

(٢٣) ـ فى الديوان (فان القريب) .
(٢٤) ـ فى الديوان : ـ
متى يغترب عن قومه لا يجـد له على من لـه رهط حواليه مغضبا
اما عجز البيت الذي ذكره المؤلف فهو عجز لبيت آخر من القصيدة وصدره (يحطم بظلم لايزال يرى له) .
(٢٥) ـ فى الديوان (كناطح صخرة يوما ليفلقها) .
(٢٦) ـ فى الديوان (وانك لم ترصد لما كان أرصدا) .

وقول لبيد بن ربيعة (٢٧) : ـ

الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائلُ

وقيل لبشار بن برد : اخبرنا عن أجود بيت قالته العرب ، فقال : ان تفضيل بيت واحد على الشعر كله لشديد .

ولكن احسن كل الاحسان لبيد فى قوله : ـ

أكذب النفس اذا حدثتها ان صدق النفس يزري بالامل(٢٨)
واذا رمت رحيلا فارتحل واعص مايأمر توصيم الكسل(٢٩)

وقوله : ـ

وما المال والاهلون الا وديعة ولا بدّ يوما أن تردّ الودائعُ
وما المرء الا كالشهاب وضوءه يحور رمادا بعد إذ هو ساطعُ

---

(٢٧) ـ هو ابو عقيل لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر العامري . شاعر نجدي مخضرم فحل ومن أصحاب المعلقات السبع . كان فارسا جوادا شريفا فى قومه . أدرك الاسلام ، وقدم على النبي (ص) مع وفد بني كلاب ، فأسلم وعاد الى قومه ، ثم هاجر الى الكوفة ، وترك الشعر بعد اسلامه . توفى سنة ٤١ هـ وعمره ١٤٠ سنة وقيل ١٤٥ وقيل اكثر من ذلك . له ديوان شعر بشرح الطوسي حققه وقدم له احسان عباس وطبع على نفقة حكومة الكويت .

المصادر (طبقات ابن سعد ٦ / ٣٢ ، الاستيعاب / ١٣٣٥ ، الاغاني ١٥/ ٢٩١ ، شرح شواهد المغني/١٥٢ ، الشعر والشعراء ١٩٤ ، سمط اللآلي / ١٣ ، تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام / ١٨٥ ، مقدمة الديوان لاحسان عباس) .

(٢٨) ـ فى الديوان (واكذب النفس) .

(٢٩) ـ التوصيم للجسد : التكسر والفترة .

لعمرك ما يــدري المسافر هل لــه نجاح ولا يدري متى هو راجع (٣٠)
أتجزع ممــا أحدث الــدهر للفتى وأيُّ كريم لم تصبه القوارع (٣١)

وقول كعب بن زهير بن أبي سلمى (٣٢) : ـ

اذا أنت لم تعرض عن الجهل والخنا أصبت لئيما أو أصابك جاهل (٣٣)

---

(٣٠) ـ رواية الديوان لهذا البيت : ـ

أعاذل ما يدريك الا تظنيــا اذا ارتحل الفتيان من هو راجع

(٣١) ـ في الديوان (بالفتى) مكان « للفتى » .

(٣٢) ـ هو ابو عقبة كعب بن زهير ابن ابي سلمى . شاعر فحــل من المخضرمين ، وهو صاحب قصيدة (بانت سعاد) في مدح النبي (ص) والاعتذار اليه عمــا نسب اليه ، وبعد ان أتم انشاد القصيدة اعطاه النبي (ص) بردته . اسلم و حسن اسلامه . عده المؤلف في كتابه الدرجات الرفيعة ٥٣٥ من شعراء الشيعة . واورد لــه البيهقي في المحاسن والمساوي / ٦٧ هذين البيتين في مدح سيد الشهداء ابي عبد الله الحسين (ع) .

مسح النبي جبينــــه فلــه بياض في الخدود
وبوجهه ديبــــاجــة كــرم النبوة والجــدود

وروي له ابن شهر اشوب في المناقب ٢/ ١٥ هذين البيتين في مـــدح امير المؤمنين علي (ع) : ـ

صهر النبي وخير النــاس كلهم فكل من رامــه بالفخر مفخور
صلى الصلاة مــع الامي أولهم قبل العباد ورب الناس مكفور

توفى سنة ٢٤ هـ . له ديوان شعر من جمع وشرح ابي سعيد الحسن بن الحسين السكرى وطبع في دار الكتب المصرية سنة ١٩٥٠ م

المصادر (معجم الشعراء / ٢٣٠ ، الاغاني ١٧ / ٣٨ ، عيون الاثر ٢/ ٢٠٨ تاريخ آداب اللغــة لزيدان ١ / ١٨٣ ، أعيان الشيعة ٤٣ / ١٤٦) .

(٣٣) ـ في الديوان (تقصر) مكان « تعرض » .

وقول النمر بن تولب (٣٤) : ـ

يودّ الفتى طول السلامة جاهدا ... وكيف يرى طول السلامة تفعلُ (٣٥)

وقوله : ـ

خاطر بنفسك كي تنال رغيبة ... انّ القعود مع العيال قبيحُ
انّ المخاطر مالك أو هالك ... والجدّ يجدي مرة فيريحُ

وقوله : ـ

ومتى تصبك خصاصه فارج الغنى ... والى الّذي يهب الرغائب فارغبِ
لا تغضبنّ على امرىءٍ في ماله ... وعلى كرائم أصل مالك فاغضبِ

وقول حسان بن ثابت (*) : ـ

اذا ما الاشربات ذكرن يوما ... فهنّ لطيّب الراح الفداءُ

وقوله : ـ

ربّ حلم أضاعه عدم المال ... وجهل غطى عليه النعيمُ

---

(٣٤) ـ هو ابو ربيعة النمر بن تولب العكلي من نجد. شاعر فحل مخضرم. أدرك الاسلام وهو كبير ، فاسلم ووفد على النبي (ص) . كان سمحا جوادا ، وقد عمر طويلا فخرف ، فكان هجيراه : انحروا للضيف ، اعطوا السائل . فلم يزل يهذي بهذا ونحوه حتى مات سنة ٢٥ هـ .

المصادر (الشعر والشعراء / ٢٢٧ ، الاغاني ٢٢ / ٢٨٧ ، الاستيعاب/ ١٥٣١ ، تاريخ آداب اللغة لزيدان ١ / ٨٤ ، شرح الشواهد / ١٨١) .

(٣٥) ـ رواية جمهرة اشعار العرب / ١٩٣ لهذا البيت : ـ

يود الفتى طول السلامة والغنى ... فكيف ترى طول السلامة يفعل

مــا أبالي أ َنبَّ بالحــزن تيس　　أم لحــاني بظهر غيب لئيم (٣٦)

وقول الحطيئة واسمه جرول (٣٧) : ـ

وقد مَرَيتكم لو أنَّ درَّتــكم　　يوما يجيء بها مسحي وابساسي (٣٨)

أزمعت يأســا مريحا من نوالــكم　　ولن ترى طاردا للحرِّ كالياس (٣٩)

من يفعل الخــير لا يعــدم جوائزه　　لا يذهب العرف بين الله والناس (٤٠)

دع المكــارم لا ترحــل لبغيتهــا　　واقعد فانت لعمري طاعم كاسي (٤١)

---

(٣٦) ـ نَبَّ التيس : صاح . الحزن بالفتح : ما غلظ من الارض .

(٣٧) ـ هو ابو ملكية جرول بن أوس بن مالك العبسي ، ولقب بالحطيئة لقصره . قيل انه اشعر الناس بعد زهير بن أبي سلمى ، الراجح انه اسلم فى خلافة ابي بكر (رض) ، وبقى رقيق الاسلام الى آخر حياته . كان هجاء بذيء اللسان لم يسلم من هجائه أحد حتى أمه . كان سؤولا ملحفا ، دميما بخيلا ، وقد رويت عنه فى هذا الباب حكايات طريفة ، منها وصيته لاهله وقومه قبيل وفاته . له ديوان شعر بشرح ابن السكيت والسكري والسجستاني ، حققه نعمان امين طه ، وطبع بمصر سنة ١٩٥٨ م . يوجد اختلاف فى تاريخ وفاتــه .

المصادر (الاغاني ٢ / ١٣٠ ، فوات الوفيات ١ / ١٩٢ وفيه انه توفى فى حدود سنة (٣٠) هـ . شرح شواهد المغني / ٩١٦ ، الشعر والشعراء /٢٣٨، روضات الجنات / ١٥٨ وفيه انه توفى سنة (٥٩) هـ) .

(٣٨) ـ مَرى الناقة يمريها : مسح ضرعها . الدرّة : اللبن . أبس بالناقة: دعاها للحلب متلطفا بهــا . فى الديوان والاغاني (لقد مريتكم) .

(٣٩) ـ فى الديوان والاغاني (يأسا مبينا) . وفى الاغاني « ولن يرى » .

(٤٠) ـ فى الديوان والاغاني (جوازيه) مكان (جوائزه) ورواية شرح شواهد المغني موافقة لرواية المؤلف .

(٤١) ـ فى الديوان وفى جميع مصادر الترجمة (واقعد فانك انت الطاعم الكاسي) .

وقول ابي ذؤيب الهذلي (*) : ـ

أمن المنون وريبه تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزعُ (٤٢)
بتجلدي للشامتين أريهم أنّي لريب الدهر لا أتضعضعُ (٤٣)
والنفس راغبة اذا رغّبتها واذا تردّ الى قليل تقنعُ (٤٤)
واذا المنية انشبت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفعُ

وقول تميم بن مقبل (٤٥) : ـ

فأخلف وأتلف انما المال عارة وكله مع الدهر الذي هو آكلُهْ
وأيسر مفقود وأهون هالك على الحيّ من لايبلغ الحيّ نائله (٤٦)

وقوله : ـ

---

(٤٢) ـ فى ديوان الهذليين والاغاني (وريبها) مكان « وريبه » .
(٤٣) ـ فى ديوان الهذليين (وتجلدي للشامتين) .
(٤٤) ـ فى ديوان الهذليين (فاذا) مكان « واذا » .
(٤٥) ـ هو ابو كعب تميم بن ابي بن مقبل من بني عجلان. وفى رهطه يقول النجاشي الحارثي : ـ

اذا الله عادى أهل لؤم ورقة فعادى بني العجلان رهط ابن مقبل

كان من مخضرمي الجاهلية والاسلام . وكان شاعرا مجيد . عمر طويلا وله قصيدة فى رثاء الخليفة عثمان بن عفان (رض) يقول فيها : ـ

ليبك بنو عثمان ما دام جذمهم عليه باسياف تعرى ويخشبُ
نعاء لفضل الحلم والحزم والندى ومأوى اليتامى الغبر عاموا واجدبوا

المصادر (الشعر والشعراء / ٣٦٦ ؛ سمط اللآلي / ٦٨) .
(٤٦) ـ فى الديوان (وأهون مفقود وايسر هالك) .

خليليَّ لا تستعجلا وانظرا غدا عسى أن يكون الرفق في الامر أرشدا (٤٧)

وقولـه : ـ

وما كان قيس هلكــه هلك واحدٍ ولكنه بنيــان قوم تهــدما (٤٨)

وقول النجاشي الحارثي (٤٩) : ـ

انّي امرؤ قلّما اثني على أحــد حتى أرى بعض ما يأتي وما يــذرُ
لا تمدحنَّ امرءاً حتى تجرّبــه ولا تذمّن من لم يبــله الخــبرُ

---

(٤٧) ـ فى الديوان (المكث) مكان « الرفق » .

(٤٨) ـ البيت غير موجود فى ديوان تميم بن مقبل وهو فى الاغاني ٧٨/١٤ وفى الشعر والشعراء / ٦١٤ منسوب لعبدة بن الطبيب .

(٤٩) ـ هو قيس بن عمرو بن مالك من بني الحارث بن كعب ، المعروف بالنجاشي الحارثي (فى الاصل الحاري) . شاعر أهل العراق ومن فرسانهم البارزين فى وقعة صفين . كافح بسيفه ولسانه عن عدالة قضية الامام علي(ع) وقد أورد له نصر بن مزاحم فى كتاب صفين خمس عشرة قصيدة عامرة بهذا الشان ، ولكنه زلت به قدمه فانحدر الى حضيض الغواية ، حيث وسوس له أحد شياطين الكوفة من بني أسد ، فأغراه على شرب الخمر معه فى أول يوم من شهر رمضان . وهرب الاسدي وجيء بالنجاشي سكران الى أمير المؤمنين(ع) الى من لا تأخذه فى الله لومة لائم ، فضربه ثمانين سوطا ـ حد السكران ـ وزاده عشرين لجراتهعلى حرمة رمضان . فأحدث الرجل على نفسه من ألم السياط وهرب من الكوفة ، والتحق بمعاوية ، فتوارى هناك ولم يظهر له أي نشاط . والظاهر انه لم يعمر طويلا بعد هذه الحادثة .

المصادر (الشعر والشعراء / ٢٤٦ · سمط اللآلي / ٨٩٠ ، أعيان الشيعة ٤٣ / ٣٢ ، شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ٤ / ٨٧ ، وقعة صفين ـ الفهرس

وقول عمرو بن معدي كرب (٥٠) : ــ

اذا لم تستطع أمــراً فدعــه وجاوزه الى ما تستطيعُ [١]

وقولــه : ــ

ليس الجمــــال بمؤزرٍ فاعــلم وان رديت بــردا
ان الجمــــال مــآثر ومنــاقب أورثن مجــدا

---

(٥٠) ــ هو ابو ثور عمرو بن معدي كرب الزبيدي بن عبد الله بن عمرو ابن عاصم . فارس اليمن المشهور . قدم المدينة فى السنة التاسعة للهجرة ، فأسلم واستعدى النبي (ص) على قاتل ابيه ، فأخبره بان الاسلام هدر ترات الجاهلية ، فغضب ورجع الى اليمن مرتدا ، وأخذ يغير على القبائل . فأرســل النبي (ص) عليا (ع) بسرية الى زبيد ، وأرسل خالد بن الوليد بسرية اخرى الى جعفي وامر اذا التقيا فعلي هو الامير . والتقى ابو الحسن بابن معدي‌كرب فصاح به صيحة انخلع لها قلبه ، وولى هاربا ، وترك وراءه اخاه وابن اخيه قتيلين وخلف ولده اسرى وزوجته سبية . ورجع امير المؤمنين الى المدينــة وخلف على زبيد خالد بن سعيد وكان على مقدمة جيشه . فعاد عمرو الى ابن سعيد معلنا توبته ورجوعه الى حضيرة الاسلام ، فوهب ابن سعيد له زوجته وولده . اشترك المترجم له فى حرب القادسية وابلى فيها البلاء الحسن حتى قتل وعمره اكثر من مئة سنة . وقيل انه مات سنة ٢١ هـ بعد ان شهد وقعة نهاوند .

المصادر (طبقات ابن سعد ٥ / ٥٢٥ ، الشعر والشعراء / ٢٨٩ ، معاهد التنصيص ١ / ٢٢١ ، الاغاني ١٥ / ١٦٢ ، الاستيعاب / ١٢٠١ ، اعيان الشيعة ٣ / القسم الاول / ٢٧٦ ، ارشاد المفيد / ٨٤ ، سرح العيون / ٤٣٦) .

(١) ــ فى الاغاني والشعر والشعراء (شيئا) مكان « أمرا » .

وقول عمرو بن الاهتم (٢) : ـ

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها ولكنَّ أخلاق الرجال تضيقُ

وقول سحيم عبد بني الحسحاس (٣) : ـ

---

(٢) ـ هو ابو ربعي عمرو بن سنان بن وسمي المنقري التميمي ، والاهتم لقب أبيه . من مخضرمي الجاهلية والاسلام ، ومن اكابر سادات بني تميم وشعرائهم وخطبائهم . كان يدعى فى الجاهلية المكحل لجماله . وفد على النبي (ص) مع جماعة ، منهم الزبرقان بن بدر ، فاسلموا وذلك سنة تسع من الهجرة . سأل النبي (ص) المترجم له يوما عن الزبرقان بحضوره فقال : مطاع فى أدنَيْه ، شديد العارضة فى قومه ، مانع لماوراء ظهره. فقال الزبرقان: يا رسول الله انه ليعلم مني اكثر مما قال ولكنه حسدني . فقال عمرو : أما والله انه زمر المروءة ، ضيق العطن ، لئيم الخال ، أحمق الولد ، قريب العهد بالغنى ـ ثم رأى تغير النبي (ص) لما اختلف قوله فقال : ـ والله يا رسول الله، ما كذبت فى الاولى ، ولقد صدقت فى الثانية ، ولكني رضيت فقلت أحسن ما علمت، وغضبت فقلت أقبح ماعلمت. فقال النبي(ص) : ان من البيان لسحرا.

كان عمرو ممن حرم الخمر على نفسه فى الجاهلية ترفعا. توفى سنة ٥٧هـ.

المصادر (الشعر والشعراء / ٥٢٨ ، معجم الشعراء / ٢١ ، سرح العيون / ١٤٨ ، الاستيعاب / ١١٦٣ ، لباب الآداب / ٣٥٤) .

(٣) ـ هو ابو عبد الله سحيم (وقيل اسمه حيه وسحيم لقبه وهو من الاسحم بمعنى الاسود) . كان عبدا اسود نوبيا اعجميا ، فيه لكنة شديدة فاشتراه بنو الحسحاس . كان شجاعا راميا وشاعرا مطبوعا ، ومن مخضرمي الجاهلية والاسلام ، وكان زير نساء خان أسياده فتعرض لنسائهم وشبب بهن فقتلوه وقيل أحرقوه ، وذلك فى خلافة عثمان بن عفان (رض) . له ديوان شعر صغير حققه عبد العزيز الميمنى وطبعته دار الكتب المصرية .

المصادر (الاغاني ٢٢ / ٣٢٦ ، سمط اللآلي / ٧٢٠ ، الشعر والشعراء / ٣٢٠ ، شرح شواهد المغني / ٣٢٦ ، مقدمة ديوان سحيم لعبد العزيز الميمني).

عميرة ودّع ان ترحّلت غاديا كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا[٤]

وقوله : ــ

أشعار عبد بني الحسحاس قمن له يوم الفخار مقام الاصل والوَرِق[٥]

وقال معن بن أوس (٦) : ــ

وفي الناس ان رثت حبالك واصل وفي الارض عن دار القلى متحولُ
اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكد اليه بوجه آخر الدهر تقبلُ

وقوله : ــ

اعلّمه الرماية كلّ يوم فلما اشتدّ ساعده رماني
أعلمه الرواية كلّ يوم فلما قال قافية هجاني

وقوله : ــ

هل الدهر والايام الا كما ترى رزية مال أو فراق حبيبِ

---

(٤) ــ فى الديوان (ان تجهزت غاديا) .
(٥) ــ الورق بفتح الواو وكسر الراء : الدراهم .
(٦) ــ هو معن بن أوس بن نصر بن زياد المزني . من مخضرمي الجاهلية والاسلام . شاعر مجيد له مدائح فى جماعة من أجواد الصحابة منهم عبد الله ابن جحش وعمر بن أبي سَلَمة وعبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب. وكان الاخيران يبالغان فى اكرامه .
عمرّ معن طويلا وتوفى فى ايام عبد الله بن الزبير .
المصادر (الاغاني ١٢ / ٥٠ ، سمط اللآلي / ٧٣٣ ، شرح شواهد المغني / ٨٠٨) .

وقول ابي الاسود الدؤلي (٧) : ـ

وان أحق النـاس ان كنت مادحـا   بمدحـك من أعطاك والوجه وافرُ

وقولـه : ـ

لا تهني بعـد اذْ أكرمتني   فشـديد حـالة منتزَعَـهْ
لا يكـن برقـك برقـا خلبـا   انّ خير البرق ما الغيث مَعَهْ

وقول زفر بن الحارث (٨) : ـ

---

(٧) ـ ابو الاسـود الدؤلي (فى الاصل الديلمي) واسمه ظالم بن عمرو (فى اسمه واسم ابيه خلاف). من سادات التابعين واعيانهم . كان من خاصة شيعة امير المؤمنين (ع) ، وشهد معه الجمل وصفين . عده الشيخ الطوسي فى رجال اربعة من الائمة ، هم امير المؤمنين والحسن والحسين وعلي بن الحسين عليهم السلام . كان رضى الله عنه معدودا فى الفضلاء والفصحاء والشعراء والقراء والفقهاء والمحدثين والفرسان والامراء والقضاة واصحاب النوادر ، واول من وضع علم النحو ، بعد ان أخذ أصوله وحدوده من أمير المؤمنين(ع) وأول من نقط القرآن . توفى فى الطاعون العـام سنة ٦٩ هـ وقيل توفى فى أيام عمر بن عبد العزيز سنة ٩٦ هـ والتاريخ الاول أشهر . له ديوان شعر صغير حققه محمد حسن آل ياسين وطبع ببغداد سنة ١٩٦٤ م فيه مدائح ومراثي لآل البيت عليهم السلام .

المصادر (روضات الجنات / ٣٤١ ، وفيات الاعيان ٢ / ٢١٦ ، انبـاه الرواة ١ / ١٣ ، الشعر والشعراء / ٦١٥ ، الاغاني ١٢ / ٣٠١ ، الكنى والالقاب ١ / ٧ ، رجال الطوسي / ٤٦ و ٦٩ و ٧٥ و ٩٥ ، شذرات الذهب ١ / ١١٤ بغية الوعاة ٢ / ٢٢ ، مقدمة ديوان ابي الاسود الدؤلي لمحمد حسن آل ياسين).

(٨) ـ هو ابو الهذيل (وقيل ابو عبد الله) زفر بن الحارث الكلابي . شهد وقعة صفين بجانب معاوية بن ابي سفيان اميرا على اهل قنسرين ، وشهد وقعة

وقــد ينبت المرعى على دمن الثرى   وتبقى حزازات النفوس كما هيــا

وقول المتوكل الليثي (٩) : ــ

ابدأ بنفسك فانههــا عن غيهــا   فاذا انتهت عنــه فانت حكيمُ
فهناك تعــذر أن وعظت ويقتدى   بالقول منــك وينفع التّعــليم
لا تنــه عن خــلق وتأتي مثــله   عــار عليــك اذا فعلت عظيمُ

وقول يزيد بن مفرغ (١٠) : ــ

مرج راهط مع الضحاك بن قيس الذي كان يدعو لابن الزبير ضد مروان بن الحكم ولما قتل الضحاك وحلت الهزيمة بانصاره ، هرب زفر الى قرقيسيا وتحصن بهــا ، والى ان هدأت الامور عاد الى بني مروان معتذرا فقبل اعتذاره ، ومات فى أيام عبد الملك بن مروان .

المصادر (شرح شواهد المغني / ٩٣٠ ، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية ٢/ ١٣٦ ، حماسة ابي تمــام مختصر شرح التبريزي ١ / ٧٠ ، المؤتلف والمختلف / ١٨٩) .

(٩) ــ هو ابو جهمة المتوكل بن عبد الله بن نهشل الليثي . شاعر اسلامي من أهل الكوفة . كان فى عهد معاوية بن ابي سفيان ، وله فيه وفى ولده يزيد مدائح . اجتمع مع الاخطل فى الكوفة وتناشدا الشعر عند قبيصة بن والق وقيل عند عكرمة بن ربعي فقدمه الاخطل وشهد له . لم اعثر على تاريخ وفاته.

المصادر (الاغاني ١٢/ ١٥٥ ، الحماسة البصرية ٢ / ١٥ ، حماســة ابي تمــام ــ مختصر شرح التبريزي ٢ / ٦٢ ، المختلف والمؤتلف / ٢٧٢ معجم الشعراء / ٣٣٩) .

(١٠) ــ هو ابو عثمان يزيد بن ربيعة بن مفرغ (وقيل مفرغ لقب لربيعة) ابن مالك بن زيد الحميري ، وهو جد السيد الحميري من قبل امه . كان من فحول الشعراء وقد عرف بهجائه المقذع لبني زياد بن ابيه ، ومجاله فى ذلك

لهفي على الآمر الـــذي كانت عواقبـه نـدامه

العبــد يقــرع بالعصــى والحر تكفيــه الملامــه

وقول الفرزدق (*) :ــ

يمضي أخوك فــلا تلقى له خلفــا والمال بعد ذهاب المال يكتسب (١١)

وقولــه :ــ

ليس الشفيع الــذي يأتيك مؤتزرا مثل الشفيع الــذي يأتيك عريانا(١١)

وقول جرير بن الخطفي (*) :

انّ الكريمة ينصر الكرم ابنهــا وابن اللئيمــة للئــام نصــور

واسع جدا ، لما عرف عنهم من لؤم الحسب واختلاط النسب . وهو القائل لمعاوية بن ابي سفيان عندما استلحق زياد ابن أبيه :ــ

اتغضب ان يقــال ابوك عف وترضى أن يقــال ابوك زاني

فأشهد ان رحمــك من زياد كرحم الفيــل من ولــد الاتان

سجنه عبيد الله بن زياد واستأذن معاوية فى قتله فلم يأذن له ، فعمد الى تعذيبه والتشهير به ، ثم اطلق سراحه بأمر من معاوية وبواسطة جماعة من وجوه اليمانيين . توفى سنة ٦٩ .

المصادر (وفيات الاعيــان ٥ / ٣٨٤ ، معجم الادباء ٢٠ / ٤٣ ، الشعر والشعراء / ٢٧٦ ، سير اعلام النبلاء ٣ / ٣٤٢ ، الاغاني ١٨ / ١٨٠ ، امالي الزجاجي / ٤١ ، تاريخ الطبري ٥ / ٣١٧) .

(١١) ــ لم اعثر على هذين البيتين فى ديوان الفرزدق ــ طبع دار صادر ببيروت ــ . فى الاصل (متزرا) مــكان (مؤتزرا) ، قال صاحب القاموس (ولا تقل : اتزر ، وقد جاء فى بعض الاحاديث ، ولعله من تحريف الرواة) .

وقولـه : ـ

وابـن اللبون اذا ما لز في قرن لم يستطع صولة البزل القناعيس [١٢]

وقولـه : ـ

اني لا رجو منك خيراً عـاجـلا والنفس مولعة بحب العاجل [١٣]

وقول الاخطل (١٤) : ـ

ان العداوة تلقـاها وان قـدمت كالعر يكمن حينـاً ثم ينتشر [١٥]

وقولـه : ـ

وأقسم المجـد حقـا لا يحالفهم حتى يحالف بطن الراحة الشعر

(١٢) ـ ابن اللبون : ولد الناقة اذا استكمل العام الثاني ، وقيل اذا دخل فى الثالث . القرن : الحبل . البازل : البعير فى السنة التاسـعة من عمره ، ويستوي فيه الانثى والذكر، فيقال : ناقة بازل وبعير بازل. القناعيس : الشداد.

(١٣) ـ فى الديوان (اني لآمل منك) .

(١٤) ـ هو ابو مالك غياث بن غوث التغلبي المعروف بالاخطل ـ اي السفيه ـ .شاعر فحل مسيحي من أهل الحيرة ، بقي طول حياته مخلصـا لنصرانيته ولبني امية . عاصر معاوية ويزيد ومروان وعبد الملك والوليد بن عبد الملك ، ومدحهم وهجا خصومهم ، وهجا الانصار بايعاز من يزيد ، فهاج الانصار وكاد الخرق ان يتسـع لو لم يتدارك الامر معاوية بطريقته المعروفـة . توفى سنة ٦٩٢ م .

المصادر (الاغاني ٨ / ٢٧٩ ، شعراء النصرانية بعد الاسـلام / ١٧٠ ، الشعر والشعراء / ٣٩٣ ، شرح شواهد المغني / ١٢٣ ، الموشح / ٢١١).

(١٥) ـ العرّ : الجرب . فى شعراء النصرانية بعد الاسلام (ان الضغينة تلقـاها) .

وقولـه : ـ

وهـل ظنون امريءٍ الاكأسهمه　　والنبل ان هي تخطي تارة تصبِ

وقولـه : ـ

والنـاس همهم الحيـاة ولا أرى　　طول الحيـاة يزيـد غير خبـالِ
واذا افتقرت الى الذخـائر لم تجد　　ذخراً يكون كصـالح الاعمـالِ

وقول القطامي (*) من ابياته : ـ

وخـير الامر مـا استقبلت منـه　　وليس بأن تتبّعـه اتبـاعـا
ومعصية الشفيق عـليك ممـا　　يزيـدك مرّة منـه استماعـا

وقولـه : ـ

قـد يـدرك المتأني بعض حاجته　　وقـد يكون مـع المستعجل الزللُ
وربمـا فات بعض القـوم أمرهم　　من التأني وكان الحزم لو عجلوا[16]
والناس من يلق خيرا قائلون لـه　　ما يشتهي ولامِّ المخطيء الهبلُ [17]

وقولـه : ـ

واذا يصيبك ـ والحوادث جمة ـ　　حدث زواك الى أخيك الاوثقِ [18]

---

(١٦) ـ فى الديوان (وربما فات قوما جل امرهم) فى شعراء النصرانية (وربما فات قوما بعض امرهم) .
(١٧) ـ فى شعراء النصرانية (قائلون به) .
(١٨) ـ فى الاغاني ٢٣ / ٢١٦ (حدث حداك) .

وقال الطرماح بن حكيم (١٩) : ــ

لقد زادني حبا لنفسي أنني ... بغيض الى كلِّ امريء غير طائلِ
واني شقي باللئام ولن ترى ... شقيا بهم الا كريم الشمائلِ (٢٠)

وقول الكميت بن زيد (٢١) : ــ

---

(١٩) ــ هو ابو نَفر ، وابو ضبينة الطرماح بن حكيم بن الحكم من طيء. كان شاعرا فحلا وخطيبا مفوها . نشأ فى الشام ، وانتقل الى الكوفة . قيل انه اعتقد مذهب الخوارج الازارقة . كان معاصرا للكميت بن زيد ، وتربطه معه صداقة وثيقة . قيل للكميت : كيف اتفقتما وانت كوفى نزاري شيعي ، وهو شامي قحطاني خارجي ؟ فقال اتفقنا على بغض العامة . توفى سنة ١٠٠هـ ويحتمل بعد هذا التاريخ . له ديوان شعر صغير طبع بانكلترا مع ديوان الطفيل ابن عوف .

المصادر (الاغاني ١٢ / ٣١ ، الشعر والشعراء / ٤٨٩ ، تاريخ آداب اللغة لزيدان ١ / ٣١٦ ، جمهرة اشعار العرب / ٣٥٦ ، حماسة ابي تمام ــ مختصر شرح التبريزي ١ / ١١٦) .

(٢٠) ــ فى الاغاني والشعر والشعراء (ولا ترى) مكان (ولن ترى) .

(٢١) ــ هو ابو المستهل الكميت بن زيد بن خنيس الاسدي الكوفى . ولد سنة ٦٠ هـ . كان شاعر عصره وبليغ دهره ، حتى قيل : لولا شعر الكميت لم يكن للغة ترجمان ولا للبيان لسان . كان فى عداد سفراء الامام الباقر محمد ابن علي (ع) ومن خاصة شيعته . رأى النبي (ص) فى المنام فانشده قصيدته فى مدح أهل البيت (ع) التي مطلعها (طربت وما شوقا الى البيض أطرب) فقال (ص) : بوركت وبورك قومك . ولما انشد الباقر (ع) قصيدته التي يقول فيها : ــ

فقل لبني امية حيث حلو ... وان خفت المهند والقطيعا

فيا موقدا نارا لغيرك ضوءها　　ويا حاطبا في حبل غيرك تحطب [٢٢]

وقولـه : ـ

اذا لم يكن الا الاسنة مركبا　　فلا رأي للمضطرّ الآ ركوبها [٢٣]

وقول الصلتان العبدي (٢٤) : ـ

أشاب الصغير وافنى الكبيـ　　ـر مرور الغداة وكرّ العَشِي [٢٥]

اذا ليلة هرمت أختها　　أتى بعد ذلك يوم فتي [٢٦]

أجاع الله من اشبعتموه　　واشبع من بجوركم اجيعا

دعا له . توفى سنة ١٢٦ هـ . من آثاره الهاشميات فى مدح أهل البيت(ع) .

المصادر (معجم الشعراء / ٢٣٨ ، شرح شواهد المغني / ٣٧ ، الاغاني ١٦ / ٣٢٨ ، اعيان الشيعة ٤٣ / ١٥٨ ، روضات الجنات / ٥١١ ، تأسيس الشيعة / ١٨٩ ، الدرجات الرفيعة / ٥٦٣ ، الموشح / ٣٠٢ .

(٢٢) ــ فى الهاشميات (وياحاطبا فى غير حبلك تحطب) .

(٢٣) ــ فى شرح الهاشميات : ــ

وان لم يكن الا الاسنة مركبا　　فلا راي للمحمول الا ركوبها

(٢٤) ــ الصلتان العبدي واسمه قثم بن خبية (او خبيئة) من عبد القيس . اخباره قليلة جدا ، لا تتعدى كونه جعل حكما بين الفرزدق وجرير ، فحكم بتفوق جرير فى الشعر ، وتفوق الفرزدق بعلو النسب وشرف المحتد ، فرفض الخصمان حكمه . له قصيدة طويلة يوصي بها ابنه ، فيها الكثير من الحكم والامثال ، منها الابيات التي أوردها المؤلف .

المصادر (سمط اللآلي / ٥٣١ ، المؤتلف والمختلف / ٢١٤ ، الشعر والشعراء / ٤٠٨ ، معاهد التنصيص ١ / ٢٨ ، معجم الشعراء / ٤٩) .

(٢٥) ــ فى معجم الشعراء (كر الغداة ومر العشي) . وفى الشعر والشعراء (كر الليالي ومر العشي) .

(٢٦) ــ فى الشعر والشعراء ومعجم الشعراء (هرمت يومها) .

نروح ونغــدو لحـاجاتنــا   وحاجات من عاش لا تنقضي[٢٧]
تمـوت مـع المـرء حـاجاتـه   وتبقى لـه حـاجة مـا بَقِيْ

وقول عدي بن الرقاع (٢٨) : ـ

واذا نظـرت الى أمـيري زادني   ضناً بـه نظري الى الامـراءِ[٢٩]
والقـوم أشـباه وبين حـلومهم   بون كـذاك تفاضـل الاشـياءِ
بل ما رأيت جبـال أرض تستوي   فيما غشيت ولا نجـوم سـماءِ
والبرق منــه وابـل متتابـع   جَوْد وآخـر لا يجود بماءِ[٣٠]

وقال كثير صاحب عزة (*) : ـ

ومن لا يغمِّض عينه عن صـديقه   وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب[٣١]

---

(٢٧) ـ في الشعر والشعراء (وحاجة من عاش) .

(٢٨) ـ هو ابو داود عـدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع العاملي. كان موطنه الشام ، مقدما عند بني أمية مداحا لهم ، خاصا بالوليد بن عبـد الملك . عاصر جريرا وناقضه في مجلس الوليد ، وهجاه جرير تلميحا خوفا من الوليد ، لانه كان قد حلف ان هو هجاه اسرجه والجمه وحمله على ظهره .
المصادر (معجم الشعراء / ٨٦ ، الشعر والشعراء / ٥١٥ ، الاغاني ٩/ ٣٠٠ ، سمط اللالي / ٣٠٩ وفيـه (بن مالك بن عثمان) ، شرح شـواهد المغني / ٤٩٣) .

(٢٩) ـ في الاصل (ميري) مكان (أميري) .

(٣٠) ـ في نهاية الارب ٣/ ٧٥ (كالبرق منه) ، وفيه وفي الشعر والشعراء (ما يبض بمـاء) .

(٣١) ـ في الاصل (ان لا يغمض عينه) والتصويب من الديوان .

ومن يتتبع جاهدا كلَّ عثرة ... يجدها ولا يسلم له الدهر صاحب[٣٢]

وقال عمر بن عبد الله بن ابي ربيعة (٣٣) : ـ

ليت هندا انجزتنا ما تعد ... وشفت أنفسنا مما تجدْ
واستبدَّت مرَّة واحدة ... انما العاجز من لا يستبدْ

وقول ابن ميادة (*) : ـ

ما عاتب المرء اللبيب كنفسه ... والمرء يصلحه الجليس الصالح

وقول عبد الله بن معاوية (٣٤) : ـ

---

(٣٢) ـ فى الاصل (من يتتبع جاهدا) والتصويب من الديوان .

(٣٣) ـ هو ابو الخطاب عمر بن عبد الله (فى الاصل عبيد الله) بن ابي ربيعة المخزومي ، وهو ابن أخ ابي جهل بن هشام لامه . ولد سنة ٢٣ هـ . كان من أبرز شعراء عصره . كان ماجنا خليعا يتعرض للنساء فى موسم الحج ويشبب بهن ، فنفاه عمر بن عبد العزيز الى جزيرة دهلك فى بحر اليمن ، وهي ذات مناخ حار جدا ، ثم غزا فى البحر فاحترقت السفينة التي كان فيها ، فمات هو ومن كان معه ، وذلك سنة ٩٣ هـ .

المصادر (الاغاني ١ / ٧١ ، الشعر والشعراء / ٤٥٧ ، وفيات الاعيان ٣/ ١١١ ، الموشح / ٣١٥ ، تاريخ آداب اللغة لزيدان ١ / ٣٢٤ ، مقدمة شرح ديوان عمر بن ابي ربيعة لمحمد محي الدين عبد الحميد) .

(٣٤) ـ هو ابو معاوية عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب. كان من فتيان بني هاشم وأجوادهم وفصحائهم ، يغلب على شعره طابع الحكمة والامثال . كان سمح الكف كريم الاخلاق . خرج على بني أمية سنة ١٢٧ هـ ودعا لنفسه ، فتغلب على مياه البصرة والكوفة وهمدان والري وقم واصفهان وقصدته بنو هاشم كالسفاح وابي جعفر المنصور وعيسى بن علي ، وغيرهم من وجوه قريش . ولما ظهر ابو مسلم الخراساني تغلب عليه بحيلة وحبسه عنده

وأنت أخي ما لم تكن لي حاجة ... وان عرضت أيقنت أن لا اخاليا
وعين الرضا عن كل عيب كليلة ... ألا ان عين السخط تبدي المساويا

وقول ابراهيم بن هرمة (٣٥) : ـ

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه ... خَلَق" وجيب قميصه مرقوعُ

الى ان مات فى الحبس حوالي سنة ١٣١ مسموما ، وقيل مات خنقا . مما يؤخذ على المترجم له ، قسوته ، واصطفاءه بعض من كان متهما بالزندقة فلحقته هذه التهمة .

المصادر (عمدة الطالب / ٣٨ ، الكامل لابن الاثير ٤/ ٢٨٤، أعيان الشيعة ٣٩ / ٨١ ، تاريخ الطبري ٧ / ٣٠٢ ، الاغاني ١٢ / ٢١٣ ، سرح العيون / ٣٤٦ مقاتل الطالبيين / ١٦١) .

(٣٥) ـ هو ابو اسحاق ابراهيم بن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة القرشي من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية . شاعر مفلق ، يرى الاصمعي ان الشعر ختم به ، وانه آخر الحجج . كان مقدما عند الامويين والعباسيين ، مع علمهم بانقطاعه سرا الى الطالبيين وان له فيهم مدائح ومراثي كثيرة ، وهو القائل:

ومهما الام على حبهم ... فاني احب بني فاطمة
بني بنت من جاء بالمحكما ... ت وبالدين والسنة القائمة
فلست ابالي بحبي لهم ... سواهم من النعم السائمة

وقيل له يوما : من قائل هذه الابيات؟ قال : قائلها من عض بظر أمه ، فقال له ابنه : اولست القائل لها ؟ فقال يا بني ايهما خير ، اعض بظر أمي ، أم يأخذني ابن قحطبة ؟ . ولد المترجم له فى المدينة سنة ٩٠ هـ ، وتوفى بها سنة ١٧٦ هـ ودفن فى البقيع .

المصادر (الشعر والشعراء / ٦٣٩ ، الاغاني ٤ / ٣٦٨ ، سمط اللآلي / ٣٩٨ ، طبقات ابن المعتز / ٢٠ ، تاريخ بغداد ٦ / ١٢٧ ، الموشح / ٣٤٩ ، النجوم الزاهرة ٢ / ٨٤ ، أعيان الشيعة ٥ / ٢٩٥ ، الكني والالقاب ١ / ٤٤١ ، تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام / ٢٠٢) .

وقول بشار بن برد (*) : ـ

اذا كنت في كل الامور معاتبا صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه (٣٦)
فعش واحدا أوصل أخاك فانه مقارف ذنب تارة ومجانبه (٣٧)
اذا أنت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

وقوله : ـ

أبا جعفر ما طول عيش بدائم ولا سالم عما قليل بسالم

ومنها : ـ

اذا بلغ الرأي المشورة فاستعن برأي نصيح أو نصاحة حازم (٣٨)
ولا تجعل الشورى عليك غضاضة فان الخوافي قوة للقوادم (٣٩)
وما خير كف أمسك الغل اختها وما خير سيف لم يؤيد بقائم
وخل الهوينا للضعيف ولا تكن نؤوما فان الحزم ليس بنائم
وحارب اذا لم تعط الا ظلامة شبا الحرب خير من قبول المظالم

وقوله : ـ

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

---

(٣٦) ـ فى طبقات ابن المعتز / ٢٧ (أخا لك) مكان (صديقك) .
(٣٧) ـ فى الديوان (مرة) مكان (تارة) .
(٣٨) ـ فى الاغاني ٣ / ٢٠٨ (الرأي النصيحة) وفى محل آخر منه (الرأي المشورة) وفيه ٣ / ٣٠٨ (بتأييد حازم) وفى موضع آخر منه (أو نصيحة حازم) .
(٣٩) ـ فى الاغاني ٣ / ٢٠٨ (مكان الخوافى) وفى موضع آخر منه (فان الخوافى) .

وقول ابي العتاهية (٤٠) : ـ

ان الشــباب حجــة التصابي   روائح الجنــة في الشبابِ [٤١]

وقولــه : ـ

أنت مااستغنيت عن صا   حبــك الــدهر أخوه
فان احتجت اليــــه   ساعة مجّــك فــوهُ
انمــا يعرف ذا الفضل   من النــاس ذووهُ [٤٢]

وقولــه : ـ

---

(٤٠) ـ هو ابو اسحاق اسماعيل بن القاسم العنزي بالولاء ، وقيل عنزي نسبا وولاء ، الملقب بأبي العتاهية . ولد بعين التمر سنة ١٣٠ هـ وقيل ١٣١ ونشأ بالكوفة ، ثم انتقل الى بغداد . كان له اتصال بالبلاط العباسي . وكان شاعرا مجيدا مكثرا ، وهو احد الثلاثة المكثرين المجودين ـ هو والسيد الحميري وبشار ـ حتى قيل : يكاد يكون كل كلامه شعرا . رماه خصومهوحساده بالفسق والزندقة ، وكانت مثل هذه التهم رائجة في زمانه . كل شعره في السنين الاخيرة من حياته في الزهد والوعظ والحكم والامثال .

توفي ببغداد سنة ٢١١ على أصح الروايات . له ديوان شعر حققه شكري فيصل وعمل له تكملة ، وطبعته جامعة دمشق سنة ١٩٦٥ م .

المصادر (الاغاني ٤ / ٣ ، أعيان الشيعة ١٢ / ٤٨ ، الشعر والشعراء/ ٦٧٥ ، طبقات ابن المعتز / ٢٢٨ ، معاهد التنصيص ١ / ٢٣٧ ، روضـــات الجنات / ١٠٢ ، شذرات الذهب ٢ / ٢٥ ، الكني والالقاب ١ / ١١٨ ، وفيات الاعيان ١ / ١٩٨ ، تاريخ بغداد ٦ / ٢٥٠ ، الموشح / ٣٩٥) .

(٤١) ـ في الديوان (ياللشباب المرح التصابي) ، وقال محقق الديوان : رواية الراغب ول ـ (ان الشباب حجة التصابي) .

(٤٢) ـ في الديوان (انما يعرف بالفضل من الناس ذووه) .

وما الموت الا رحلة غير انها من المنزل الفاني الى المنزل الباقي(٤٣)

وقولـه : ـ

لا أذود الطير عن شجر قد بلوت المرّ من ثمرِه (٤٤)

وقولـه : ـ

صار جدا ما مزحت به ربّ جدّ جره لعب (٤٥)

وقولـه : ـ

ـكفى حزنا ان الجواد مقتر عليه ولا معروف عند بخيلِ (٤٦)

وقول سلم بن عمرو الخاسر (٤٧) : ـ

(٤٣ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٦) ـ لا وجود لهذه الابيات فى ديوان ابي العتاهية ـ تحقيق شكري فيصل ـ ولا فى التكملة الملحقة به .

(٤٧) ـ هو سلم الخاسر بن عمرو بن حماد ، وقد اختلف فى سبب تلقيبه بالخاسر ، فمن قائل : انه ورث مصحفا من ابيه فباعه واشترى بثمنه طنبورا، وقائل : انه ورث أموالا وفيرة من ابيه فبددها على معاشرة الادباء والفتيان . ولما برع فى الشعر واتصل بالبرامكة والمهدي والرشيد ونال جوائزهم السنية منها جائزة بماءة الف درهم عن قصيدة واحدة استلمها من المهدي ، قال انا سلم الرابح لا الخاسر . كان من المطبوعين المحسنين ، وفى شعره الكثير من الروائع . مدح بعض العلويين بقصيدة فتوعده المهدي وهم به ، ثم عفا عنه لما سمع اعتذاره . كان تلميذا لبشار بن برد ، وكان يتصيد منه المعاني الجليلة فيعيد صياغتها بأحسن مما كانت عليه .

ولكنه بقي الى الاخير يعلن انه حسنة من حسنات بشار . توفى ببغداد سنة ١٨٦ هـ المصادر (الاغاني ١٩ / ٢١٤ ، وفيات الاعيان ٢ / ٩٥ ، تاريخ بغداد ٩/١٣٦ سمط اللآلي / ٧٨٧ ، طبقات ابن المعتز / ٩٩ ، معجم الادباء ١١/ ٢٣٦) .

من راقب الناس مات غماً   وفاز باللذة الجسورُ
لولا مُنى العاشقينَ ماتوا   غماً وبعض المنى غرور

وقولـه : ـ

لا تسئل المرء عن خلائقه   في وجهه شاهد من الخبرِ

وقول منصور النمري (٤٨) : ـ

أرى شيب الرجال من الغواني   بموقع شيبهن من الرجالِ (٤٩)

---

(٤٨) ـ هو ابو الفضل منصور بن سلمة بن الزبرقان النمري (فى الاصل النميري) . شاعر فحل اتصل بالرشيد ونال جوائزه ، وحشت زبيدة فاه درا . قال ابن المعتز : كان يبطن الولاء لاهل البيت وله فيهم مدائح ومراثي كثيرة جدا . وشى به العتابي الشاعر وأطلع الرشيد على بعض شعره فى أهل البيت فغضب وامر ابا عصمة ـ أحد قواده ـ بالذهاب الى الرقة ليقطع لسان النمري ثم يقتله ويصلبه ، ولكن صادف وصول ابي عصمة يوم وفاة النمري . وهم الرشيد ان ينبش القبر ويحرق الجثة ، ثم عدل استجابة لرجاء الفضل بن الربيع . من شعره فى آل البيت (ع) : ـ

آل الرسول ومن يحبهم   يتطامنون مخافة القتل
أمن النصارى واليهود وهم   من أمة التوحيد فى أزل

الازل : الوقوع فى الشدة والضيق . كان حيا سنة ١٨٥ هـ (فيها توفى يزيد بن مزيد فرثاه النمري) .

المصادر (تاريخ بغداد ١٣ / ٦٥ ، الشعر والشعراء /٧٣٦، سمط اللآلي / ٣٣٦ ، الاغاني ١٣ / ١٤٠ ، طبقات ابن المعتز / ٢٤٢ ، وفيات الاعيان ٥ / ٣٨٠ فى ترجمة يزيد بن مزيد الشيباني ، اعيان الشيعة ٤٨ / ١٠٨ ، الكنى والالقاب ٣ / ٢٢٧ وفيه توفى سنة ٢١٠ هـ) .

(٤٩) ـ فى اعيان الشيعة (بموضع) مكان (بموقع) .

وقولـه : ــ

أقلل عتـاب من استربت بودّه   ليست تنـال مودّة بقتـالِ

وقولـه : ــ

ان المنية والفـراق لواحـد   أو توأمـان تراضـعا بلبـانِ

وقول محمد بن يسير البصري (٥٠) : ــ

لا تيأسنّ وان طـالت مطالبـة   اذا استعنت بصبر أن ترى فرجا[١]
أخلق بذي الصبر أن يحظى بحاجته   ومدمن القـرع للابواب أن يلجـا
هيىء لرجلك قبل الوطي موضعها   فمن علا زلقا عن غرّة زلجـا [٢]

---

(٥٠) ــ هو ابو جعفر محمد بن يسير البصري (فى الاصل محمد بن بشير النصري) الرياشي بالولاء ، وقيل هو منهم صليبة . كان شاعرا مقلا ظريفا. لم يفارق البصرة ، ولا وفد الى خليفة ولا شريف منتجعا . قيل كان هجاء خبيثا غير ان معظم اشعاره التي ذكرها مترجموه تجري مجرى الحكم والمواعظ . كان معاصرا لابي نواس ، وعاش بعده حينا .

المصادر (الشعر والشعراء / ٧٥٦ ، سمط اللآلي /١٠٤ ، الاغاني ١٤/ ١٨ ، طبقات ابن المعتز / ٢٨٠) .

(١) ــ عدد هذه الابيات فى الاغاني ثمانية ، وفى الشعر والشعراء خمسة وفيهما منسوبة الى محمد بن يسير الذي مرت ترجمته . وفى حماسة ابي تمام سبعة أبيات منسوبة الى محمد بن بشير ، وفى المستطرف فى كل فن مستظرف ٢ / ٦٣ بيتان منسوبان الى محمد بن بشير الخارجي ، وفى الحماسة البصرية ٢ / ٢ بيت واحد غير منسوب لاحد . والظاهر ان اسم (يسير) قـد تصحف (ببشير) .

(٢) ــ فى حماسة ابي تمام (ابصر لرجلك قبل الخطو موضعها) وفى نسخة (قدر لرجلك قبل الخطو) ، وفى الاغاني (اطلب لرجلك قبل الخطو) .

وقول العتابي (٣) : ـ

قلت للفرقـدين والليـل ملق سـود اكنـافه علـى الآفاقِ
ابقيا ما استطعتما سـوف يرمى بين شخصيكما بسـهم فراقِ (٤)

وقال اشجع بن عمرو (٥) : ـ

سبق القضاء بكلِّ ما هو كائن فليجهـد المتقلّب المحتـالُ (٦)

(٣) ـ هو ابو عمرو كلثوم بن عمرو العتابي ، يتصل نسبه بعمرو بن كلثوم احد شعراء المعلقات . كان خطيبا مصقعا وشاعرا مجيدا ، وكاتبا مترسلا . صحب البرامكة ثم اختص بطاهر بن الحسين . مدح الرشيد والمأمون فمنحوه الجوائز السنية . من آثاره : كتاب المنطق ، وكتاب الآداب ، وكتاب فنون الحكم وكتاب الخيل . توفى سنة ٢٠٨ وقيل غير ذلك .

المصادر (الشعر والشعراء / ٧٤٠ ، فهرست ابن النديم / ١٨١ ، الاغاني ١٣ / ١٠٧ ، معجم الادباء ١٧ / ٢٦ ، طبقات ابن المعتز / ١٦١ ، فوات الوفيات ٢ / ٢٨٤ ، النجوم الزاهرة ٢ / ١٨٦ ، هدية العـارفين ١ / ٨٣٨ ، تاريخ الادب العربي لبروكلمان ٢ / ٣٦) .

(٤) ـ فى زهر الاداب ٢ / ٦٢٣ (ابقيا ما بقيتما سوف يرمى) .

(٥) ـ هو ابو الوليد اشجع بن عمرو من بني سليم . ولـد باليمامـة ونشأ بالبصرة ، ثم ارتحـل الى بغداد . كان شاعرا مجيدا ، وظريفا حسن المعشر . مدح البرامكة ، واختص بجعفر بن يحي فوصله بالرشيد ، فحسنت حاله وأثرى . لم اقف على تاريخ وفاته الا انه كان حيا عندما توفى هـارون الرشيد سنة ١٩٣ هـ وكان من بين الذين رثوه .

المصادر (معاهد التنصيص ٢/١٣٣، الاوراق للصولي ـ اخبار الشعراء ـ / ٧٤ ، الشعر والشعراء / ٧٥٨ ، الاغاني ١٨ / ١٤٣ ، طبقات ابن المعتز /٢٥١ تاريخ بغداد ٧ / ٤٥) .

(٦) ـ فى الاوراق (المتصرف) مكان (**المتقلب**) .

وقولـه : ـ

رأي سرى وعيون الناس هاجعـة ما أخرّ الحـزم رأي قـدّم الحذرا

وقولـه : ـ

لا بـدّ للمشتاق من ذكـر الوطن واليأس والسـلوة من بعد الحزنْ

وقول ابي الشيص (٧) : ـ

كريم يغض الطـرف فضـل حيائه ويـدنو واطراف الرمـاح دواني
وكالسيف ان لا ينتـه لان متنـه وحـداه ان خاشنته خشـنانِ

وقول بكر بن النطاح (٨) : ـ

---

(٧) ـ هو ابو جعفر محمد بن عبد الله بن رزين الملقب بابي الشيص ، وهو ابن عم دعبل الخزاعي لحّا . شاعر مجيد ولكن لوقوعه بين مسلم بن الوليد واشجع بن عمرو وابي نواس خمل ذكره . انقطع الى عقبة بن جعفر بن الاشعث الخزاعي ، وكان عقبة جوادا فاغناه عن غيره . عمى آخر عمره ، توفى مقتولا سنة ١٩٦ هـ . قال ابن النديم : له ديوان شعر عمله الصولي .

المصادر (اعيان الشيعة ٤٥ / ٢٨٧ ، فوات الوفيات ٢ / ٤٤٨ ، سمط اللآلي / ٥٠٦ ، فهرست ابن النديم / ٢٣٦ ، معاهد التنصيص ٢ / ١٤٢ ، طبقات ابن المعتز / ٧٢ ، تاريخ بغداد ٥ / ٤٠١ ، الاغاني ١٦ / ٣١٩ ، الشعر والشعراء / ٧٢١ ، روضات الجنات / ٢٨٠ ، نكت الهميان / ٢٥٧) .

(٨) ـ هو ابو وائل بكر بن النطاح الحنفي (وقيل العجلي) . بصري نزل بغداد ، واتصل بأبي دلف ، بل انقطع اليه انقطاعا تاما فاغدق عليه المنح والعطايا . كان شجاعا بطلا فارسا وشاعرا مجيدا . لـه فى مـدح ابي دلف قصائد عامرة . كان حيا سنة ١٩٣ هـ لانه ممن رثى الرشيد عند وفاته .

ليس الفتى بجماله وثيابه ... ان الجواد بماله يدعى الفتى

وقولـه : ـ

فاصبر لعادتنا التي عودتنا ... أولا فأرشدنا الى من نذهبُ

وقولـه : ـ

بعثت اليك نصائحي ومودّتي ... قبل اللّقاء تشاهد الارواحِ
وعلى القلوب من القلوب دلائل ... بالودّ قبل تباين الاشباحِ

وقول ابي يعقوب الخريمي (٩) : ـ

اذا ما مات بعضك فابك بعضا ... فبعض الشيء من بعض قريبُ (١٠)

المصادر (الاغاني ١٩ / ٣٦ ، فوات الوفيات ١ / ١٤٦ ، تاريخ بغداد ٧ / ٩٠ ، حماسة ابي تمام مختصر شرح التبريزي ٢/١٣٣ ، سمط اللآلي/٥٢٠).

(٩) ـ هو ابو يعقوب اسحاق بن حسان بن قوهي الخريمي (فى الاصل الخزيمي) ، وانما قيل له الخريمي لاتصاله بعثمان بن عمارة بن خريم . اصله من العجم من خراسان ، وقيل من الاتراك ونزل بغداد. كان شاعرا مطبوعا مجيدا. مدح الرشيد والمأمون والوزراء والاشراف ، وكان منقطعا الى محمد بن منصور ابن زياد . فقد بصره بعد ما اسن ورثى عينيه مرارا . لم أقف على تاريخ وفاته .

المصادر (الشعر والشعراء / ٧٣١ ، تاريخ بغداد ٦/ ٣٢٦ ، معاهد التنصيص ١ /٨٧ ، طبقات ابن المعتز / ٢٩٣ ، اللباب ١ / ٣٥٩ ، تاريخ الادب لبروكلمان ٢ / ١٩) .

(١٠) ـ فى الاغاني ١٦ / ٣٢١ والشعر والشعراء ومعاهد التنصيص (فان البعض من بعض قريب) .

وقولـه : ـ

واعددتـه ذخرا لكلّ ملمّـةٍ   وسهم الرزايا بالذخائر مولـعُ

وقول الحكم بن قنبر (١١) : ـ

ومن دعـا الناس الى ذمّـه   ذمّوه بالحق وبالباطـلِ
مقالة الـذمّ الى أهلهـا   أسرع من منحدرٍ سائلِ (١٢)

وقول أخيه عبد الله بن قنبر (١٣) : ـ

كلّ المصائب قد تمرّ على الفتى   فتهون غير شماتة الاعـداءِ

وقول الجلاح واسمه عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي (١٤) : ـ

اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه   فكل رداء يرتـديه جميـلُ

---

(١١) ـ هو الحكم بن محمد بن قنبر المازني . شاعر بصري ظريف من شـعراء الدولة العباسية ، كان يهاجي صريع الغواني مسلم بن الوليد الانصاري مدة فغلبه مسلم . لم أقف على تاريخ وفاته .
المصادر (الاغاني ١٤ / ١٥٣ ، ديوان صريع الغواني ـ فهرس الاعلام) .
(١٢) ـ في الاغاني (أسهل) مكان (اسرع) .
(١٣) ـ عبد الله بن محمد بن قنبر المازني : لم اجد له ذكرا في المصادر المتيسرة لدي .

(١٤) ـ هو ابو الوليد عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي (في الاصـل الحاري) . ورد ذكره في حماسة ابي تمام مختصر شرح التبريزي ١ / ٥١٠ قال : شاعر اسـلامي شامي ومن علماء الكلام . وقال السيوطي في شـرح شواهد المغني / ٥٣١ بعـد ان أورد البيت الاول (هو مطلع قصيدة للسموأل ابن عاديا ، وقيل : لابنه شريح ـ حكاه في الاغاني ـ وقيل : لدكين ـ حكاه في

وان هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس الى حسن الثنـاء سـبيل

ويقال انهـا للسموأل بن عاديا وهو الحق .

وقول صالح بن عبد القدوس (١٥) : ـ

لا يبلغ الاعـداء من جـاهل ما يبلغ الجـاهل من نفسـهِ
والشيخ لا يترك اخـلاقه حتى يوارى في ثرى رمسـهِ
اذا ارعوى عـاد الى جهلـه كذي الضّنا عـاد الى نكسه

وقولـه : ـ

وان عنـاء ان تفهّم جـاهلا ويحسب جهـلا انه منك أفهمُ

الاغاني أيضا ـ وقيل : لعبدالملك بن عبد الرحيم الحارثي، وقيل: للجلاح الحارثي). أقول وقد أوردهما ابن قتيبة فى الشعر والشعراء / ٥١٠ منسوبين لدكـين الراجز . ويظهر مما رواه السيوطي ان عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي هو غير الجلاح الحارثي .

(١٥) ـ صالح بن عبد القدوس بن عبد الله . شاعر حكيم قوي الحجة . كان يعظ الناس فى البصرة . استقدمه المهدي العباسي الى بغـداد بتهمة الزندقة ، وكان شيخا هرما قد فقد عينيه ، فتولى قتله بنفسه ، ثم صلبه على الجسر سنة ١٦٧ هـ . قيل انه رؤي يصلي صلاة تامة الركوع والسجود ، فقيل له : ما هذا ومذهبك معروف ؟ قال : سـنة البلد وعادة الجسد ، وسلامة الاهل والولد . قال ابن المعتز : (اما الرجل فله فى الزهد فى الدنيا ، والترغيب فى الجنة ، والحث على طاعة الله عز وجل ، والامر بمحاسن الاخلاق ، وذكـر الموت والقبر ماليس لاحد ، وكان شعره كله امثـالا وحكما) . والله اعـلم بحقيقة حـاله .

المصادر (طبقات ابن المعتز / ٩٠ ، معجم الادباء ١٢ / ٦ ، تاريخ بغـداد ٩ / ٣٠٣ ، امالي المرتضى ١ / ١٤٤ ، نكت الهميان / ١٧١ ، فوات الوفيات ١ / ٣٩١) .

متى يبلغ البنيـان يوما تمامه　　اذا كنت تبنيـه وغيرك يهدِمُ

وقول المؤمل بن أميل (١٦) : ــ

الناس شتى اذا مـا أنت ذقتهم　　لايستوون كما لايستوي الشجرُ
هـذا له ثمر حـلو مذاقتـه　　وذا يمرُّ فـلا يحلو لـه ثمـر

وقولـه : ــ

وأرى اللّيالي ما طوته من شرّتي　　ردّتـه في عظتي وفي افهـامي
وعلمت ان المـرء من سنن الرّدى　　حيث الرّمية من سـهام الرامي

وقول محمد بن ابي زرعة (١٧) : ــ

---

(١٦) ــ هو ابو أميل المؤمل بن اميل المحاربي . كوفي من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسية . شاعر مجيد . قدم بغداد ثم قصد المهدي العباسي وهو أمير على الري ، فمدحه بقصيدة فاعطاه عشرين الف درهم ، ولمـا عاد الى بغداد استرجع المنصور منه ستة عشر الفا ، فخرج من بغداد غاضبا ولم يعد اليهـا الا بعـد وفاة المنصور ، حيث رفع شكوى بالحادث الى ابن ثوبان صاحب المظالم ، ورفعها ابن ثوبان بدوره الى المهدي ، فضحك المهدي وقال : انابهـا عارف ، ردوا عليه مـاله الاول وضموا اليه عشرين الفا . يقال انه تمنى العمى فعمي ، وتوفي في حدود سنة ١٩٠ هـ .

المصادر (الاغاني ٢٢ / ٢٥٥ ، معجم الادباء ١٩ / ٢٠١ ، نكت الهميان / ٢٩٩ ، سمط اللآلي /٥٢٤ ، تاريخ بغداد ١٣/١٧٧ ، معجم الشعراء /٢٩٨) .

(١٧) ــ هو ابو يعلي محمد بن ابي زرعة الباهلي النحوي . ورد ذكره في بغية الوعاة ١ / ١٠٤ ، بانه ولد سـنة ٢٥٧ هـ في يوم دخول صاحب الزنج البصرة ، وانه يعتبر بالنسبة لطبقات النحاة هو والمبرد من طبقة واحدة ، لم أقف على تاريخ وفاته .

لا ملوم مستقصر انت في البرِّ ولكن مستعطف مستزادُ
قد يهز الحسام وهو حسام ويحث الجواد وهو جواد

وقوله : ـ

لا يؤنسنّك ان تراني ضاحكا كَم ضحكة فيها عبوس كامنُ

وقول الحمدوني (١٨) : ـ

اذا ما اتقيت على قرحة فكلٌ بلاء بها مولعُ

وقوله : ـ

ان ما قلّ منك يكثر عندي وكثير من الحبيب القليلُ

وقول دعبل بن علي (*) : ـ

سأقضي ببيت يحمد الناس أمره ويكثر من أهل الرواية حاملُه
يموت رديٌ الشعر من قبل أهله وجيِّده يبقى وان مات قائلُه

---

(١٨) ـ هو ابو علي اسماعيل بن ابراهيم بن حمدويه المعروف بالحمدوني. كان جده حمدويه موكلا بقتل من يتهم بالزندقة فى زمن هارون الرشيد . بصري شاعر مجيد ظريف ، يغلب على شعره طابع الهزل . أهدى اليه احمد بن حرب المهلبي طيلسانا خلقا ، فقال فى وصفه مائتي بيت ، وقيل مائتي مقطوعة ، ولا تخلو واحدة منها من معنى بديع . وأهدى اليه سعيد بن احمد البصري شاة هزلة ، فقال فى وصفها شعرا كثيرا ، حتى ضرب المثل بطيلسان ابن حرب وشاة سعيد . كان المترجم له معاصرا لدعبل الخزاعي .

المصادر (فوات الوفيات ١ / ٢٤ ، طبقات ابن المعتز / ٣٧١ ، ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب / ٣٦٥ و ٦٠٦ ، زهر الآداب / ٥١٣ و ٥٤٩ و ١٠٤٥ وما بعدها ، الاغاني ١٣ / ٢٣٧ و ٢٠ / ٧٤).

وقولـه : ـ

ما أعجب الدهر في تصـرّفه والدهـر لا تنقضي عجـائبهُ
فكم رأينـا فيالدهر من آسد بالت على رأسـه ثعـالبُهُ

وقول ابي تمام حبيب بن أوس الطائي (*) : ـ

ان ابتـداء العرف مجـد سامق والمجد كل المجد في استتمامهِ (١٩)
هـذا الهلال يروقأبصار الورى حسنا وليس كحسنه لتمامـهِ

وقولـه : ـ

وطـول مقام المـرء في الحي مخلق لديباجتيـه فاغترب تتجـدّدِ
الم تر ان الشمس زيـدت محبّـة الى النـاس اذ ليست عليهم بسرمد

وقولـه : ـ

وانّ أولى البـرايا أن تواسـيه وقتالسرور لمن واساكفيالحزنِ (٢٠)
انّ الكرام اذا ما أسـهلوا ذكروا من كان يألفهم في المنـزل الخشنِ

وقولـه : ـ

واذا امرؤ أسـدى اليـك صنيعة من جاهه فكأنهـا من مـالـهِ

---

(١٩) ـ فى الديوان (باسق) مكان (سامق) ، وكلاهما بمعنى عال .

(٢٠) ـ لا وجود لهذا البيت ولا الذي بعده فى الديوان شرح الخطيب التبريزي طبع دار المعارف بمصر . ورواية الديوان المطبوع بالمطبعة الادبيـة ببيروت سنة ١٨٨٩ .

اولى البريـة حقا ان تراعيـه عند السرورالذيآساك فىالحزن

وقولـه : ـ

ينـال الفتى من عيشه وهو جاهل　　ويكدي الفتى في دهره وهو عالمُ
ولو كانت الارزاق تجري على الحجا　　هلكن اذن من جهلهنّ البهـائمُ

وقول البحتري (*) : ـ

واعـلم بأنّ الغيث ليس بنـافع　　للنـاس مالم يأت في إبانـِـه

وقولـه : ـ

واذا ما الشريف لم يتواضـع　　للأخـلاء فهو عين الوضيـع

وقولـه : ـ

شـرِّقْ وغرِّبْ تجـد من صاحب عوضا
فالارض من تربة والنـاس من رجـلِ (٢١)
وربمـا حـرم الغـازون غنمهـم
في غزوهم واصـابوا الغنم في القفـلِ (٢٢)

وقول علي بن الجهم (٢٣) : ـ

---

(٢١) ـ رواية الديوان تحقيق كامل الصيرفى لصدر البيت (ولا تقل امم شتى ولا شفق) ، وفى طبعة دار صادر (ولا تقل امم شتى ولا فرق) وقيل هـذا البيت فى الديوان : ـ

شرق وغرب فعهد العاهدين بمـا　　طالبت فى ذملان الانيق الذملِ

(٢٢) ـ رواية الديوان لعجز البيت : (فى الغزو ثم أصابوا الغنم فى القفل) .

(٢٣) ـ (هو ابو الحسن علي بن الجهم بن بدر بن الجهم ، من بني سامة

هي النفس ما حمّلتها تتحمل ... وللدهر أيام تجور وتعدلُ
وعاقبة الصبر الجميل جميلة ... واحسن اخلاق الرجال التفضّلُ[٢٤]
ولا عار ان زالت عن الحرّ نعمة ... ولكن عارا ان يزول التجمّلُ

وقوله في الحبس : ـ

قالوا حبست فقلت ليس بضائري ... حبسي وأي مهنّد لا يغمدُ[٢٥]

ابن لوي بن غالب ، وقريش لا تعترف بهذا النسب وتسميهم بني ناجية ، وهي امرأة سامة بن لوي . كان شاعرا فصيحا مطبوعا عذب الالفاظ سهل الكلام هجاء خبيث اللسان اختص بالمتوكل العباسي حتى صار من جلسائه . كان شديد النصب لامير المؤمنين علي (ع) ، وقد هجاه ونال منه فى اكثر من مناسبة وفيه يقول البحتري : ـ

علام هجوت مجتهدا علياً ... بما لفقت من كذب وزورِ
أما لك فى استك الوجعاء شغل ... يكفك عن أذى أهل القبور

وسمعه ابو العيناء يوما يطعن على أمير المؤمنين (ع) فقال له : أنا أدري لِمَ تطعن على علي أمير المؤمنين، فقال له : أتعني قصة بيع أهلي من مصقلة بن هبيرة؟ قال : لا ، أنت أوضع من ذلك ، ولكن لانه قتل الفاعل فعل قوم لوط والمفعول به ، وانت اسفلهما . حبسه المتوكل عند ما علم انه يلفق الاكاذيب على ندمائه للايقاع بهم ، ونفاه الى خراسان ، ثم عفا عنه وعاد الى بغداد . خرج الى الشام غازيا سنة ٢٤٩ هـ فظهر عليه جماعة من بني كلب فقتلوه .

المصادر (الاغاني ١٠ / ٢١٥ ، مروج الذهب ٤ / ١١١ ، وفيات الاعيان ٣ / ٣٩ ، تاريخ بغداد ١١ / ٣٦٧ ، معجم الشعراء / ١٤٠ ، طبقات ابن المعتز / ٣١٩ ، سمط اللآلي / ٥٢٦ ، طبقات الحنابلة ١ / ٢٢٣ ، الموشح / ٥٢٧).

(٢٤) ـ فى الديوان وطبقات ابن المعتز والشعر والشعراء (وافضل) مكان (واحسن) .

(٢٥) ـ فى الديوان والاغاني (قالت حبست) . وفى الاصل (قالوا جلست). وفى الديوان (ليس بضائر) .

أو ما رأيت الليث يألف غيله كبرا وأوباش السباع تردد

وقول أحمد بن قير (٢٦) : ـ

سره من عاش ماله فاذا حاسبه الله سره الاعدام

وقوله : ـ

أرى الدهر يخلقني كلما لبست من الدهر ثوبا جديدا

وقوله : ـ

ليت شعري كيف أغفلني ملك ما خاب آملة
رب أمر سر آخره بعد ما ساءت أوائله

وقول احمد بن أبي طاهر (٢٧) : ـ

حسب الفتى ان يكون ذا حسب من نفسه ليس حسبه حسبه
ليس الذي يبتدي به نسب مثل الذي ينتهي به نسبه

---

(٢٦) ـ لم اتوصل الى معرفة احمد بن قير .

(٢٧) ـ لعله ابو الفضل احمد بن أبي طاهر ـ واسم ابي طاهر طيفور ـ شاعر أديب مؤرخ ، اصله ايرائي من خراسان . ولد ببغداد سنة ٢٠٤ هـ . كان مؤدب اطفال ، ثم وراقا ، ثم انصرف الى التأليف ، فنبغ به نبوغا عظيما. ذكر له ابن النديم فى الفهرست حوالي خمسين كتابا ، لم يبق منها الا النزر اليسير ، منها بعض اجزاء من كتاب المنظوم والمنثور ، وبضعة اجزاء من تاريخ بغداد ، وكتاب بلاغات النساء . توفى ببغداد سنة ٢٨٠ هـ .

المصادر (هدية العارفين ١ / ٥١ ، معجم الادباء ٣ / ٨٧ ، دائرة المعارف الاسلامية ١ / ٨٠ ، تاريخ بغداد ٤ / ٢١١ ، فهرست ابن النديم / ٢١٥ ، تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٢ / ٢٢٨) .

وقوله أيضـا : ـ

ودِين الفتى بين التماسك والنهى ودنيـا الفتى بين الهوى والتغزّلِ

وقول ابي هفان (٢٨) : ـ

أرى الدهر يجفوني ونفسي عزيزة وليس معي زهد فاسطو على دهري
وقالـوا وراء النهـر للرزق مطلب فقلت وراء السدّ خير من الفقـرِ

وقول ابن الرومي (*) : ـ

انّ لله غير مرعـاك مرعىً ترتعيـه وغير مائك مـاءَ
انّ لله بالبريّـة لطفـا سـبق الامهـات والآباءَ

وقولـه : ـ

عـدوّك من صـديقك مسـتفاد فـلا تستكثرنّ من الصّحـاب

---

(٢٨) ـ هو ابو هفان النحوي عبد الله بن احمد بن حرب المهزمي العبدي البصري . شاعر أديب نحوي لغوي ، راوية عالم بالشعر والغريب . روى عن الاصمعي ، وروى عنه يموت بن المزرع المتوفى سنة ٣٠٤ هـ . قال العلامة السيد الصدر في تأسيس الشيعة نقلا عن النجاشي في رجاله (كان مشهورا في اصحابنا ، وله شعر في المذهب ، وبنو مهزم بيت كبير بالبصرة في عبد القيس شيعة . له كتاب شعر ابي طالب واخباره ، وطبقات الشعراء ، واشـعار عبد القيس واخبارها . توفى سنة ١٩٥ حسب رواية ياقوت في معجم الادباء لعل هذا التاريخ تاريخ ولادته .

المصادر (تأسيس الشيعة لعـلوم الاسلام / ٩٨ ، سمط اللآلي / ٣٣٥ ، معجم الادباء ١٢ / ٥٤ ، اللباب في تهذيب الانساب ٣ / ١٩٤ ، بغية الوعاة٢/٣١ تاريخ بغـداد ٩ / ٣٧٠) .

فانّ الـــداء اكثر مــا تــراه يحــول من الطعام أو الشراب (٢٩)

وقول عبد الله بن المعتز (*) :

وكم نعمــة لله في طيّ نقمــة ترجى ومكروه حلا بعد امرار (٣٠)
وما كل ما تهوى النفوس بنافع وما كل ما تخشى النفوس بضرار

وقولــه (٣١) : ـ

انّ مفتــاح الــذي تطلبـــه بيد الارزاق فاصبر واتّكِل
فــرغ الله من الــرزق ومــن مــدة العمر ومن وقت الأجل

وقولــه (٣٢) : ـ

سواء على الايام حفــظ واغفــال وتارك سعي واحتيال ومحتـــال
ولاهم الا ســوف يفتح قفلـــه ولا حال الا للفتى عندهــا حــال

وقولــه : ـ

اذا كنت في ثــروة مــن غنى فانت المســود في العـــالم
وحسبك مــن نسب صــورة تخبّــر انــك مــن آدم

وقول منصور الفقيه التميمي (٣٣) :ـ

---

(٢٩) ـ فى ابن الرومي للعقـــاد / ٤٠٨ (يكون من الطعام) .
(٣٠) ـ فى الديوان والاغاني (فى صرف نقمة) .
(٣١ و ٣٢) ـ لا وجود لهذه الابيات فى الديوان .
(٣٣) ـ هو ابو الحسن منصور الفقيه بن اسماعيل بن عمر التميمي (فى الاصل النميري) المصري . أصـــله من راس العين . كان احد ائمــة المذهب

النــاس بحر عميق والبعـد منهم سفينـه
وقد نصحتك فانظـر لنفسك المستكينـه (٣٤)

وقول ابي فراس (*) : ـ

معلّلتي بالوعـد والموت دونـه اذا متّ عطشانا فلا نزل القطرُ (٣٥)

ومنهـا : ـ

ولا خير في دفع الرّدى بمذلـة كما ردّها يوما بسوءته عمـرو

ومنهـا : ـ

سيذكرني قومي اذا جـدّ جدّهم وفي الليـلة الظلمـاء يفتقد البدرُ
ولو سدّ غيري ماسددت اكتفوا به وما كان يغلو التبر لو نفق الصفرُ
ونحن أناس لا توسّـط عنـدنا لنـا الصدر دون العالمين او القبرُ
تهـون علينـا في المعـالي نفوسنا ومن يخطب الحسناء لم يغله المهر (٣٦)

وله من قصيدة : ـ

الشافعي فى الفقه ، وله فيه مصنفات مفيدة ، منها الواجب ، والمستعمل ، وزاد المسافر ، والهداية . كان شاعرا مجودا لم يكن فى زمانه مثله بمصر . قال الصفدي فى نكت الهميان : ويظهر فى شعره التشيع . توفى بمصر سنة ٣٠٦ هـ .

المصادر (معجم الشعراء / ٢٨٠ ، معجم الادباء ١٩ / ١٨٥ ، نكت الهميان / ٢٩٧ ، وفيات الاعيان ٤ / ٣٧٦ ، طبقات الشافعية ٣ / ٤٨٨ ، شذرات الذهب ٢ / ٢٤٩) .

(٣٤) ـ فى طبقات الشافعية (لنفسك المسكينة) .
(٣٥) ـ فى الديوان (معللتي بالوصل) و(اذا مت ظمآنا) .
(٣٦) ـ فى الديوان (ومن خطب الحسناء) .

ومن مذهبي حب الدّيار لاهلها ... وللناس فيما يعشقون مذاهبُ

(وله من اخرى) (٣٧) : ـ

كذاك الوداد المحض لا يرتجى له ... ثواب ولا يخشى عليه عقابُ

ومنها : ـ

اذا الخل لم يهجرك الا ملالة ... فليس له الا الفراق عتابُ
اذا لم أجد من خلة ما أريده ... فعندي لاخرى عزمة وركابُ

ومنها : ـ

وما كل فعّالٍ يجازى بمثله ... ولا كل قوالٍ لديّ يجابُ (٣٨)

وله من أخرى : ـ

بنوا الدنيا اذا ماتوا سواء ... ولو عمر المعمر ألف عامِ

(وقول) (٣٩) الشريف الرضي (*) من قصيدة : ـ

وما يعلو على قلل المعالي ... أحق من المعرّق في العلاءِ

ومنها : ـ

وربّ اخٍ خليق بالتقالي ... ومغترب جدير بالصفاءِ (٤٠)

---

(٣٧) ـ فى الاصل (ومنها) فى حين انه من قصيدة اخرى .
(٣٨) ـ فى الديوان (يجازى بفعله) .
(٣٩) ـ سقطت هذه الكلمة من الاصل .
(٤٠) ـ فى الديوان (فرب أخ) .

ولـه من اخرى : ـ

وتفرّق البعـداء بعـد مـودّةٍ   صعب فكيف تفـرّق القـرباءِ

ولـه من اخرى : ـ

لو رجعنـا الى العقول يقينـا   لرأينـا المـات في الميـلادِ

(وله من اخرى) (٤١) : ـ

يا ليت أني ما اقتنيتك صاحبـا   كم قينـة جلبت أسىً لفـؤادي

ومنهـا : ـ

برد القلوب بمن نحبُّ بقـاءه   مما يجر حرارة الاكبـادِ (٤٢)

ولـه من أخرى : ـ

ومن يسأل الركبـان عن حال غائب   فـلا بدّ أن يلقى بشيرا وناعيا (٤٣)

ولـه من اخرى : ـ

وأفجع الناس من ولّت حبائبـه   ولا عنـاق ولا ضمّ ولا قُبلُ (٤٤)

ومنهـا : ـ

---

(٤١) فى الاصل (ومنها) فى حين ان البيت من قصيدة اخرى .

(٤٢) ـ فى الديوان (لمن تحب بقاءه) .

(٤٣) ـ فى الديوان (عن كل غائب) .

(٤٤) فى الديوان (من ولى حبائبه)

من لم يعظه بياض الشيب أدركه في غرّةٍ حتفه المقدور والاجلُ
من أخطأته سهام الموت قيّده طول السنين فلا لهو ولا جذلُ
وضاق من نفسه ما كان متّسعا حتى الرجاء وحتى العزم والاملُ
وللرجال أحاديث فاحسنها ما نمّق الجود لا ما نمق البخلُ

ومنها : ـ

ليس المعاد الى الدنيا بمتّفق ولا رجوع لمن يمضي به الاجلُ
وكيف نأمل ان تبقى الحياة لنا وغير راجعة ايامنا الاولُ

غيره (٤٥) : ـ

وما حسن ان يعذر المرء نفسه وليس له من سائر الناس عاذرُ

آخر : ـ

وما ينفع الاصل من هاشم اذا كانت النفس من باهلهْ

آخر : ـ

فنذل الرجال كنذل النبات فلا للثّمار ولا للحطبْ

آخر : ـ

لا يغرس الشرّ غارس أبدا الا اجتنى من ثماره ندما

فهذه نبذة من الامثال للمتقدمين والمتأخرين ، وقد ألف في ذلك جماعة

(٤٥) ـ أي لغير الشريف الرضي .

منهم : ابن أبي الاصبع ، له كتاب الامثال ، ابتدأ فيه بذكر ما وقع في الكتاب العزيز من الامثال ، والحق بها أمثال دواوين الاسلام ، وختم الجميع بذكر امثال العامة • وذكر في كتابه المسمى بتحرير التحبير : انه استخرج أمثال ابي تمام من شعره ، فوجدها تسعين نصيفا وثلثمائة بيت واربعة وخمسين بيتا واستوعب أمثال ابي الطيب المتنبي ، فوجدها ماءة نصيف وثلاثة وسبعين نصيفا ، وأربعماءة بيت ، ولكنه اخرج من امثال ابي الطيب ما ولده من امثال ابي تمام ، ومدار الناس الآن على أمثال ابي الطيب المتنبي دون غيرها غالبا • وقد جمع منها ابن حجة في شرح بديعيته جملة حسنة ، ولكني وقفت للصاحب كافي الكفاة اسماعيل بن عباد رحمه الله تعالى على رسالة جمع فيها امثال أبي الطيب السائرة لمخدومه فخر الدولة ، ووجد بخط فخر الدولة على نسخة الاصل علامات على رؤوس بعض الابيات ، وهي علامات ما اختاره من الامثال • وقد رأيت ان أثبت الرسالة المذكورة بعينها ، وأثبت العلامات المزبورة لفخر الدولة ، وهي خاء معجمة ، علامة الانتخاب • وانما نقلتها على ما هي عليه تعجبا من جودة نقده ، ودلالة اختياره على انه اختيار الملوك وذوي الهمم العالية ، وبالله التوفيق ومنه الهداية الى سواء الطريق •

* * *

الامثـال السـائرة

من شعر المتنبي جمعها الصاحب كافي الكفاة لمخدومه فخر الدولة

قال الصاحب كافي الكفاة اسماعيل بن عباد رحمه الله تعالى : —

الحمد لله الذي ضرب الامثال للناس « لا يَستَحيِي أنْ يَضرِبَ مَثلاً ما بَعوضةً فما فَوقَها » (١) وصلى الله على أفصح العرب وسر عبد المطلب ، صلى الله عليه وعلى آله أخيار الامم ، وأنوار الظلم ، كم مثل ضرب فيه الحجة الواضحة ، والحكمة البالغة . ثم ان الله قد أحيا بالامير السيد شاهنشاه فخر الدولة ، وفلك الامة أطال الله بقاه ، ونصر لواه داثر العلوم والآداب ، وأقام برأيه ورايته أسواقهما ، وكانت في يد الكساد بل الذهاب . فهو يقدم على المعرفة ، ويقرب على التبصرة ، لا كالملوك الذين يقال لهم : —

دع المكارع لا تنهض لبغيتها   واقعد فانك انت الطاعم الكاسي (٢)

ومن نعم الله عليه — أدام الله النعم لديه — ان الله قرن الفاظه بفصل المقال ، ووشح كلامه بضرب الامثال ، وسمعته — أعز الله نصره — يتمثل كثيرا بفصوص من شعر المتنبي ، هي لب اللب ، يضع فيه الهناء (٣) مواضع النقب (٤) . وهذا الشاعر مع تميزه وبراعته وتبريزه في صناعته ، له في الامثال

---

(١) — سورة البقرة / ٢٦ .
(٢) — البيت للحطيئة ، وفى ديوانه (لا ترحل لبغيتها) .
(٣) — الهنـاء : القطران .
(٤) — النقب : الجرب .

خصوصا مذهب سبق به أمثاله . فأمليت ما صدر عن ديوانه من مثلٍ واقع في فنه ، بارع في معناه ولفظه ، ليكون تذكرة في المجلس العالي ؛ تلحظها العين العالية ، وتعيها الاذن الواعية . ثم إن أمر اعلى الله أمره ، أمليت — بمشيئة الله — ما وقع من الامثال ؛ في كل ديوان جاهلي أو مخضرم أو اسلامي ، فما أجد من الادباء من عمل في ذلك كتابا مقنعا ، او جمعا مشبعا . قرن الله السعادات بأيامه والمناجح بأعلامه .

قال المتنبي : —

فعد بها لا عدمتها أبدا ‏ ‏ خير صلات الكريم اعودها

***

انى لاعلم واللبيب خبير ‏ ‏ ان الحياة وان حرصت غرورُ

صبراً بنى اسحاق عنه تكرما ‏ ‏ ان العظيم على العظيم صبورُ

يممت شاسع دارهم عن نية ‏ ‏ ان المحب على البعاد يزورُ

***

فموتي في الوغى عيشي لاني ‏ ‏ رأيت العيش في أرب النفوسِ

***

خ أهون بطول الثواء والتلف ‏ ‏ والسجن والقيد يا ابا دلفِ

خ لو كان سكناي فيه منقصة ‏ ‏ لم يكن الدر ساكن الصدفِ

خ غير اختيارٍ قبلت برك بي ‏ ‏ والسجن والقيد يا أبا دلف (×)

***

خ اذا قيل رفقاً قال للحلم موضع ‏ ‏ وحلم الفتى في غير موضعه جهلُ

***

أيحيط ما يفنى بما لا ينفد ‏ ‏ يفنى الكلام ولا يحيط بوصفكم (٥)

(×) — وضع الخاء للدلالة على ان البيت من اختيار فخر الدولة .

(٥) — في شرحي اليازجي والواحدي (ولا يحيط بفضلكم) .

يفدي بنيك عبيد الله حاسدهم — بجبهة العير يفدى حافر الفرسِ

* * *

خير الطيور على القصور وشرُّها — يأوي الخراب ويسكن الناووسا (٦)

* * *

وما الكرم الطريف وان تقوى — بمنتصفٍ من الكرم التلادِ (٧)

وانّ الجرح يفثيء بعد حين — اذا كان البناء على فسادِ (٨)

* * *

يجني الغنى للئام لو عقلوا — ما ليس يجني عليهم العدمُ

هم لا موالهم وليس لهم — والعار يبقى والجرح يلتئم (٩)

* * *

ودهرٌ ناسه ناس صغار — وان كانت لهم جثث ضخامُ

وما أنا منهم بالعيش فيهم — ولكن معدن الذهب الرّغامُ

خليلك أنت لا من قلت خلّي — وان كثر التجمّل والكلامُ

ولو حِيزَ الحفاظ بغير عقل — تجنب عنق صيقله الحسامُ (١٠)

وشبه الشيء منجذب اليه — واشبهنا بدنيانا الطغامُ

ولو لم يرع الاّ مستحقٌّ — لرتبتهم أسامهم المسامُ (١١)

ولو لم يعْل الاّ ذو محلٍّ — تعالى الجيش وانحطّ القتامُ

ومن خبر الغواني فالغواني — ضياء في بواطنه ظلامُ

---

(٦) ــ الناووس : القبر .

(٧) ــ فى الديوان (وما الغضب الطريف) .

(٨) ــ يفثيء : يعيي . فى الديوان (ينفر) مكان (يفثيء) ، ونفر الجرح : هاج وورم .

(٩) ــ فى اليازجي والبرقوقي والواحدي (ولسن) مكان (وليس) .

(١٠) ــ فى الاصل (ولو حين الحفاظ) والتصويب من الديوان .

(١١) ــ فى الديوان (لرتبته) مكان (لرتبتهم) .

تلــذُّ له المــروءة وهي تؤذي — ومن يعشق يلذُّ له الغــرامُ
وقبض نوالــه شــرف وعزٌّ — وقبض نوال بعض القــوم ذامُ
أقامت في الرقاب لــه أيــادٍ — هي الاطواق والناس الحَمامُ

* * *

وماالفضة البيضاء والتبر واحدٌ — نفوعان للمكدي وبينهما صَرفُ (١٢)

* * *

وزارَكَ بي دون الملوك تحرجٌ — اذا عنَّ بحرٌ لم يجز لي التيمُّمُ

* * *

ولكلِّ عــين قرَّةٌ في قربــه — حتى كأنَّ مغيبــه الاقــذاءُ

* * *

خ ولكنَّ حباً خامر القلب في الصِّبا — يزيد على مرِّ الزَّمان ويشتدُّ
خ وأصبح شعري منهما في مكانه — وفي عنق الحسناء يستحسن العقدُ

* * *

في ســعة الخافقين مضطربٌ — وفي بلادٍ من أختهــا بــدلُ
أبلغ ما يطلب النجــاح به الــ — ــطبع وعنــد التعمُّق الزللُ

* * *

ومن يك ذا فمٍ مرٍّ مريضٍ — يجد مرّاً بــه المــاء الزلالا

* * *

ما كلُّ من طلب المعالي نافذاً — فيها ولا كلُّ الرجــال فحولا

* * *

خ الحبُّ ما منع الكلام الالسنا — وألــذُّ شكوى عاشق ما اعلنا
خ وَا°نهَ المشير عليك فيَّ بضلَّة — والحرُّ ممتحن بأولاد الزِّنا (١٣)
خ ومكائــد السفهاء واقعــة بهم — وعداوة الشعراء بئس المقتنى

---

(١٢) ــ الصَرف بالفتح : الفضل أي التفاوت .
(١٣) ــ في الديوان (فالحرممتحن) .

لعنت مقارنة اللئيم فانهـــا   ضيف يجرُّ من الندامة ضيفنا (١٤)

* * *

وأنفس مـــا للفتى لبُّــــــه   وذو اللبِّ يكــره إنفاقَهُ (١٥)

* * *

لا افتخار" الا" لمــن لا يضــام   مدركٍ أو محــاربٍ لا ينامُ

خ ذلَّ من يغبط الذليل بعيش   ربَّ عيش أخفُّ منه الحِمامُ

خ كل حــلم أتى بغير اقتــدار   حجَّة لاجيء اليهــا اللئــامُ

من يهن يسهل الهوان عليــه   ما لجــرح بميّتٍ إيــلامُ

انَّ بعضــا من القريض هذاء   ليس شيئاً وبعضــه أحكامُ

* * *

وربَّما فارق الانسان مهجتــه   يوم الوغى غير قالٍ خشية العارِ

* * *

أفاضل الناس اغراض لذا الزمن   يخلو من الهمِّ أخلاهم من الفطنِ (١٦)

فقر الجهــول الى عقل بلا أدب   فقر الحمار الى رأس بلا رسنِ (١٧)

لا تعجبنَّ مضيما حسن بزَّتــه   وهل يروق دفيناً جودة الكفنِ (١٨)

* * *

---

(١٤) ــ الضيفن : الذي يجيء مع الضيف متطفلا .

(١٥) ــ فى الاصل (وانفس مال الفتى) والتصويب من الديوان .

(١٦) ــ فى اليازجي (لدى الزمن) .

(١٧) ــ رواية شرحي اليازجي والواحدي لهذا البيت : ــ

فقر الجهول بلا قلب الى ادب   فقر الحمار بلا راس الى رسن

ورواية البرقوقي والعكبري :

فقر الجهول بلا عقل الى ادب   فقر الحمار بلا راس الى رسن

(١٨) ــ فى الديوان (لا يعجبن) . وفى شــرحي اليازجي والواحــدي (وهل تروق) .

الى مثل ماكان الفتى يرجع الفتى　　يعود كما يبدي ويُكري كما أرمى [١٩]

* * *

إنْعَم ولذَّ فللامور أواخر　　أبداً كما كانت لهنَّ أوائلُ [٢٠]

واذا أتتك مذمتي من ناقصٍ　　فهي الشهادة لي بأني كاملُ

* * *

خ في الناس أمثلة تدور حياتها　　كمماتها ومماتها كحياتِها

* * *

خ ومن ينفق الساعات في جمع ماله　　مخافة فقر فالذي فعل الفقرُ

خ ولا ينفع الا مكان لولا سخاؤه　　وهل نافع لولا الاكف القنا السمرُ

* * *

ضروب الناس عشاق ضروباً　　فأعذرهم أشفّهم حبيبا

* * *

خ ومن نكد الدنيا على الحرّ ان يرى　　عدوا له ما من صداقته بدُّ

وأكبر نفسي عن جزاءٍ بغيبة　　وكل اغتياب جهد من لا له جهدُ [٢١]

فما في سجاياكم منازعة العلى　　ولا في طباع التربة المسك والندُّ

* * *

خ من الحلم ان يستعمل الجهل دونه　　اذا اتّسعت في الحلم طرق المظالِم [٢٢]

* * *

خ اذا لم تكن نفس النسيب كاصله　　فماذا الذي تغني كرام المناصبِ [٢٣]

* * *

---

(١٩) ــ في الديوان (مرجع الفتى) و (كما ابدي) . اكرى الشيء : نقص . أرمى : اربى وزاد .

(٢٠) ــ في الديوان (أبدا اذا كانت) .

(٢١) ــ في شروح اليازجي والبرقوقي والواحدي (جهد من ماله جهد).

(٢٢) ــ في الديوان (ان تستعمل الجهل) .

(٢٣) ــ في الاصل (اذا لم يكن) والتصويب من الديوان .

لو كان يمكنني سفرت عن الصبا ... فالشيب من قبل الاوان تلثمُ (٢٤)

والهمُّ يخترم الجسيم نحافة ... ويشيب ناصية الصبي ويهرمُ

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله ... وأخو الجهالة في الشقاوة ينعمُ

والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق ... ينسى الذي يُولى وعافٍ يندمُ

لا تخدعنّك من عدوٍّ دمعة ... وارحم شبابك من عدو يرحمُ (٢٥)

لايسلم الشرف الرفيع من الاذى ... حتى يراق على جوانبه الدمُ

يؤذي القليل من اللئام بطبعه ... من لا يقل كما يقل ويلؤمُ

والظلم من شيم النفوس فان تجد ... ذا عفّة فلعلّة لا يظلمُ

ومن البليّة عذل من لا يرعوي ... عن جهله وخطاب من لا يفهمُ

والذل يظهر في الذليل مودة ... وأوَدُّ منه لمن يَوَدُّ الارقمُ

خـ ومن العداوة ما ينالك نفعه ... ومن الصداقة ما يضرُّ ويؤلمُ

أفعال من تلد الكرام كريمة ... وفعال من تلد الاعاجم أعجمُ

* * *

خـ ولكنّ الغيوث اذا توالت ... بأرض مسافر كره الغماما

* * *

خـ فطعم الموت في أمر حقيرٍ ... كطعم الموت في أمر عظيم

خـ يرى الجبناء ان العجز عقل ... وتلك خديعة الطبع اللئيمِ

خـ وكل شجاعة في المرء تغني ... ولا مثل الشجاعة في الحكيمِ

خـ وكم من عائب قولا صحيحا ... وآفته من الفهم السقيمِ

ولكن تأخذ الاذهان منه ... على قدر القرائح والفهوم (٢٦)

* * *

(٢٤) ـ فى الاصل (يلثم) مكان (تلثم) والتصويب من الديوان .

(٢٥) ـ فى الديوان (لا يخدعنك من عدو دمعه) و (ترحم) مكان « يرحم » .

(٢٦) ـ فى الديوان (تأخذ الآذان) . وفى شرح العكبري (القريحة) وفى

كلام أكثر من تلقى ومنظـره   مما يشقّ على الاذهان والحدقِ (٢٧)

* * *

إلفُ هذا الهواء أوقع في الانـ   ـفس انّ الحِمام مرّ المذاقِ
والاسى قبل فرقة الروح عجز   والاسى لا يكون بعد الفراقِ
والغنى في يد اللّئيم قبيح   قدْرَ قبح الكريم في الاملاقِ

* * *

ومن قبل النطاح وقبل يأني   تبين لك النعاج من الكباشِ (٢٨)

* * *

خ ويظهر الجهل بي وأعرفه   والدرّ درّ برغم من جهلَه
فصرت كالسيف حامداً يده   لايحمد السيفُ كلّ من حملَه (٢٩)

* * *

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه   بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمُه
وقد يتزيا بالهوى غير أهله   ويستصحب الانسان من لا يلائمه
قفي تغرم الاولى من اللّحظ مهجتي   بثانية والمتلف الشيء غارمُه
وما خضّب الناس البياض لانه   قبيح ولكن احسن الشّعر فاحمُه
وما كلّ سيف يقطع الهام حدّه   وتقطع لزبات الزمان مكارمه (٣٠)

* * *

خ واذا كانت النفوس كباراً   تعبت في مرادها الاجسامُ
فكثير من الشجاع التوقي   وكثير من البليغ السلامُ

* * *

خ ولو جاز الخلود خلدت فردا   ولكن ليس للدنيا خليلُ

* * *

الديوان (والعلوم) مكان (والفهوم) .
(٢٧) ــ في الديوان (على الآذان) .
(٢٨) ــ يأني : يحين .
(٢٩) ــ في الاصل (ما يحمد السيف) .
(٣٠) ــ لزبات الزمان : شدائده .

خـ ومن لم يعشق الدنيا قليل ... ولكن لا سبيل الى وصالِ (٣١)
خـ نصيبك في حياتك من حبيب ... نصيبك في منامك من خيالِ
خـ ولو كان النساء كمن فقدنا ... لفضّلت النساء على الرجالِ
خـ وما التأنيث لاسم الشمس عيب ... ولا التذكير فخر للهلالِ
خـ فان تفق الانام وانت منهم ... فانّ المسك بعض دم الغزالِ

* * *

إلامَ طماعيّة العاذل ... ولا رأي في الحبّ للعاقلِ
خـ يراد من القلب نسيانكم ... وتأبى الطبّاع على الناقلِ
خذوا ما أتاكم به واغنموا ... فانّ الغنيمة في العاجلِ (٣٢)

* * *

خـ أعلى الممالك ما يبنى على الاسل ... والطعن عند محبيهنّ كالقبلِ
ولا يجير عليه الدهر بغيته ... ولاتحصّن درعٌ مهجة البطلِ
بذي الغباوة من انشادها ضرر ... كما تضرُّ رياح الورد بالجعلِ

* * *

اذا ما تأمّلت الزمان وصرفه ... تيقنت ان الموت ضرب من القتلِ
هل الولد المحبوب الا تعلّة ... وهل خلو الحسناء الأذى البعلِ (٣٣)
وما الدهر أهل أن تؤمّل عنده ... حياة وان يشتاق فيه الى النسلِ

* * *

وربما قالت العيون وقد ... تصدق فيها ويكذب النظرُ
أعاذك الله من سهامهم ... ومخطيءٌ مَنْ رميّهُ القمرُ

* * *

---

(٣١) ــ فى الديوان (قديما) مكان (قليل) و« الوصال » مكان« وصال ».
(٣٢) ــ فى الديوان (واعذروا) مكان (واغنموا) .
(٣٣) ــ فى الاصل (لدى البعل) ولا وجود لهذا البيت فى شرح اليازجي .

واذا وكلت الى كريم رأيه ... في الجود بان مذيقه من محضه (٣٤)

* * *

انّ الرياح اذا عمدن لناظر ... أغناه مقبلها عن استعجاله
دون الحلاوة في الزمان مرارة ... لا تختطى الاّ على أهواله

* * *

وهل تغنى الرّسائل في عدوٍّ ... اذا مالم يكنّ ظبى رقاقا

* * *

وان جزعنا له فلا عجبٌ ... ذا الجزر في البحر غير معهود
فما ترجّى النفوس من زمنٍ ... أحمد حاليه غير محمود

* * *

من يعرف الشمس لاينكر مطالعها ... أويبصر الخيل لايستكرم الرّمكا (٣٥)

* * *

خـ وما ذاك بخل بالنفوس على القنا ... ولكنّ صدم الشرّ بالشرّ أحزم

* * *

أهل الحفيظة الاّ ان تجرّبهم ... وفي التجارب بعد الغي ما يزع
ليس الجمال لوجه صحّ مارنه ... انف العزيز بقطع العزّ يجتدع
والمشرفية ما زالت مشرّفة ... دواء كلّ كريم اوهي الوجع
خـ لاتحسبوا من اسرتم كان ذا رمق ... فليس يأكل الا الميت الضبع
خـ من كان فوق محل الشمس موضعه ... فليس يرفعه شيء ولا يضع
خـ فقد يظنّ شجاعا من به خرقٌ ... وقد يظنّ جبانا من به زمع (٣٦)
ان السلاح جميع الناس تحمله ... وليس كلّ ذوات المخلب السبع (٣٧)

---

(٣٤) ــ المذيق : الممزوج . المحض : الخالص .
(٣٥) ــ فى شرح اليازجي (ويبصر الخيل) .
(٣٦) ــ الزمع : الارتعاد .
(٣٧) ــ فى الاصل (يحمله) والتصويب من الديوان .

* * *

وما الخوف الاّ ما تخوّفه الفتى — وما الامن الا مارآه الفتى امنا

* * *

خ وحيد من الخلان في كلّ بلدة — اذا عظم المطلوب قلّ المساعدُ

بذا قضت الايام ما بين اهلها — مصائب قوم عند قوم فوائدُ

وكلّ يرى طرق الشجاعة والنّدى — ولكنّ طبع النفس للنفس قائدُ

فان قليل الحبّ بالعقل صالح — وانّ كثير الحبّ بالجهل فاسدُ

* * *

وقد فارق الناس الاحبّة قبلنا — وأعيا دواء الموت كلّ طبيبِ

وَللتّرك للاحسان خير لمحسنٍ — اذا جعل الاحسان غير ربيبِ (٣٨)

فربّ كئيب ليس تندى جفونه — وربّ كثير الدمع غير كئيبِ (٣٩)

وفي تعب من يحسد الشمس ضوءها — ويجهد ان يأتي لها بضريبِ (٤٠)

* * *

ومن صحب الدنيا طويلا تقلّبت — على عينه حتى يرى صدقها كذبا (٤١)

ومن يكن الاسد الضواري جدوده — يكن ليله صبحا ومطعمه غصبا

* * *

خ أعيذها نظراتٍ منك صادقة — ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورمُ

خ وما انتفاع أخي الدنيا بناظره — اذا استوت عنده الانوار والظلمُ

خ اذا رأيت نيوب اللّيث بارزة — فلا تظننّ ان اللّيث يبتسمُ

ان كان سركم ما قال حاسدنا — فما لجرح اذا أرضاكم ألمُ

وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة — ان المعارف في أهل النهي ذممُ

---

(٣٨) — ربيب : تام ، يقال رب صنعته اي أصلحها وأتمها .

(٣٩) — في شرح اليازجي (ورب ندى الجفن غير كئيب) .

(٤٠) — في الديوان (نورها) مكان (ضوءها) .

(٤١) — في الاصل (قليلا) مكان (طويلا) والتصويب من الديوان .

شر البلاد مكان لا صديق بـه وشر مايكسب الانسان ما يصمُ
وشر ما قنصته راحتي قنص" شهب البزاة سواء فيه والرَّخمُ

* * *

وان كان ذنبي كل ذنبٍ فانـه محا الذنب كلَّ المحو من جاء تائبا

* * *

وما صبابة مشتاقٍ على أمـلٍ من اللِّقـاء كمشتاق بـلا أملِ
والهجر أقتل لي ممـا أراقبـه انا الغريق فما خوفي من البللِ
خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به في طلعة الشمس مايغنيك عن زحلِ
ان كنت ترضى بان يعطوا الجزى بذلوا منها رضاك ومن للعثور بالحَولِ
خ لعـل عتبك محمود عواقبـه فربما صحَّت الاجسام بالعللِ
لان حلمـك حـلم لا تكلّفه ليس التكحُّل في العينين كالكحلِ
وما ثناك كلام الناس عن كـرم ومن يسدّ طريق العارض الهطلِ

* * *

خ وليس يصحُّ في الافهـام شيء اذا احتاج النهار الى دليـلِ

* * *

خ وما كمد الحساد شيئا قصدته ولكنه من يزحم البحر يغرقِ (٤٢)
خ واطراق طرف العين ليس بنافع اذا كان طرف القلب ليس بمطرقِ

* * *

خ ومن كنت بحراً لـه يا عليُّ لا يقبل الـدّر الاكبـارا

* * *

لياليَّ بعـد الظاعنين شكول طوال وليـل العاشقين طويلُ
وبتن بحصن الران رزحى من الوجى وكلُّ عزيز للامير ذليـلُ (٤٣)

---

(٤٢) — في شرح اليازجي « شيء » مكان (شيئا) .
(٤٣) — الران : موضع . رزحى جمع رازحة : ساقطة اعياء . الوجى : الحفـاء .

فان تكن الايام أبصرن صولـة فقد علـّم الايام كيف تصولُ (٤٤)

* * *

أبدري مـا أرابك مـن يريب وهل ترقى الى الفلك الخطوبُ

يجشمك الزمان أذىً وحبـا وقد يؤذى من المقـة الحبيبُ (٤٥)

* * *

خـ لكل امريءٍ من دهره ماتعوّدا وعادات سيف الدولة الطعن في العدى (٤٦)

خـ وما قتل الاحرار كالعفو عنهم ومن لك بالحرّ الذي يحفظ اليدا

اذا أنت أكرمت الكريم ملكتـه وان أنت اكرمت اللـّئيم تمردا

ووضع الندى في موضـع السيف بالعـلى

مضرٌ كوضـع السيف في موضع الندى

وقيدت نفسي في ذراك محبـة ومن وجد الاحسان قيداً تقيّدا

* * *

وأتعب من ناداك من لا تجيبـه واغيظ من عاداك من لا تشاكلُ

* * *

ومـا تركوك معصية ولـكن يعاف الورد والموت الشرابُ

ترفّـق أيّهـا المولى عليهم فانّ الرفق بالجـاني عتـابُ

خـ وما جهلت أياديك البـوادي ولكن ربمـا خفي الصـوابُ

خـ وكم ذنبٍ مولّـده دلالٌ وكم بعـد مولّـده اقترابُ

خـ وجـرم جرّه سفهاء قـوم وحلّ بغير جـارمه العـذابُ

* * *

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارمُ

تفيت اللـّيالي كل شيء اخذتـه وهنّ لما يأخـذن منك غوارمُ

---

(٤٤) ــ في الديوان ــ عدا شرح العكبري ــ (أبصرن صولة) .

(٤٥) ــ في الديوان (هوى) مكان (أذى) .

(٤٦) ــ في شرح اليازجي (وعادة) مكان (وعادات) .

ومن طلب الفتح الجليل فانما مفاتيحه البيض الخفاف الصوارمُ
أينكر ريح اللّيث حتى يذوقه وقد عرفت ريح اللّيوث البهائمُ

* * *

وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا اذا لم يكن فوق الكرام كرامُ
فان كنت لا تعطى الذمام طواعة فعوذ الاعادي بالكريم ذمامُ
وشرُّ الحِمامين الزؤامين عيشةٌ يذلُّ الذي يختارها ويضامُ

* * *

خـ ومالحسن في وجه الفتى شرفاًله اذا لم يكن في فعله والخلائقِ (٤٧)
وما بلد الانسان غير الموافق ولا أهله الادنون غير الاصادقِ
ومايوجع الحرمان من كفِّ حارم كما يوجع الحرمان من كف رازقِ

* * *

ولو لم يُبقِ لم تعش البقايا وفي الماضي لمن بقى أعتبارُ
لعلَّ بنيهم لبنيك جندٌ فأوَّل قرَّح الخيل المهارُ
وما في سطوة الارباب عيب ولا في ذلّة العبدان عارُ

* * *

لك إلف يجرُّه واذا ما كرم الاصل كان للالف أصلا (٤٨)
ان خير الدموع عينا لدمع بعثته رعاية فاستهلا
واذا لم تجد من الناس كفؤاً ذات خدر تمنّت الموت بعلا
ولذيذ الحياة أنفس للنفـ ـس وأشهى من أن تملَّ واحلى (٤٩)
واذا الشيخ قال افٍّ فما مل حياة وانما الضعف ملا
آلة العيش صحّة وشباب فاذا ولّيا عن المرء ولا

---

(٤٧) ـ فى الاصل (شرف له) والتصويب من الديوان .
(٤٨) ـ فى الاصل (تجره) مكان (يجره) والتصويب من الديوان .
(٤٩) ـ فى الديوان (أنفس فى النفس) .

ابـدا تستردُّ ما تهب الـدنـ ... ـيا فياليت جودها كان بخلا
وهي معشوقــة على الغــدر لا تحفظ عهــدا ولا تتمّمُ وصــلا
كل دمع يسيل منهــا عليهــا ... وبفكّ اليــدين عنهــا تخلى

* * *

ربّ أمــر أتاك لا تحمــد الفعــال فيــه وتحمد الافعــالا
والعيان الجلي يحـدث للظنّ زوالا وللمــراد انفعــالا
واذا ما خــلا الجبان بأرض ... طلب الطعن وحــده والنزالا
أقســموا لا رأوك الا بقلب ... طالمــا غرّت العيــون الرجالا
انمــا أنفس الانيس سبــاع ... يتفارسن جهــرة واغتيــالا (٥٠)
من أراد التماس شيء غلابا ... واغتصابا لم يلتمسه سؤالا (١)
كلّ غــادٍ لحاجــة يتمنى ... ان يكــون الغضنفر الرئبالا

* * *

ورفلت في حلل الثنــاء وانما ... عدم الثنــاء نهــاية الاعدامِ

* * *

الرأي قبــل شجاعة الشجعان ... هو أوّل وهي المحــلّ الثاني
ولربمــا طعن الفتى أقرانــه ... بالــرأي قبل تطاعن الاقرانِ
لولا العقول لكان ادنى ضيغم ... أدنى الى شرفٍ مــن الانسانِ
وتوهموا اللعب الوغى والطعن في الـ ... ـهيجاء غير الطعن في الميدانِ

* * *

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم ... ماذا يزيدك في اقدامك القسمُ
لا تطلبنّ كريماً بعــد رؤيتــه ... ان الكرام بأسخاهم يداً ختموا
ولا تبالِ بشعرٍ بعــد شاعره ... قد افسد القول حتى أحمِدَ الصممُ

---

(٥٠) ــ فى الاصل (انما انس الانيس) والتصويب من الديوان .
(١) ــ فى الديوان (من أطاق التمــاس) .

* * *

وما عاقني غير قول الوشـــاة   وان الوشايات طرق الكذبِ (٢)

ومن ركب الثور بعد الجوا   د أنكر أظلافه والغبَبْ (٣)

* * *

واذا خامر الهوى قلب صبٍّ   فعليه لكلِّ عين دليلُ

زوّدينا من حسن وجهك ما دا   م فحسن الوجوه حال تحولُ

ان تراني أدمت بعد بياضٍ   فحميد من القناة الذبولُ (٤)

وكثير من السؤال اشتياق   وكثير مِنْ ردّه تعليلُ

ما الذي عنده تدار المنايا   كالذي عنده تدار الشمولُ

* * *

غدرت يا موت كم أفنيت من عدد   بمن أصبت وكم أسكتّ من لجبِ

وان تكن تغلب الغلباء عنصرها   فان في الخمر معنى ليس في العنب (٥)

وعاد في طلب المتروك تاركه   انّا لنغفل والايام في الطلبِ

فلا تنلك الليالي انّ أيديها   اذا ضربن كسرن النبع بالغربِ (٦)

ولا يعنّ عدوا أنت قاهره   فانهنّ يصدن الصقر بالخربِ (٧)

وان سررن بمحبوب فجعن به   وقد أتينك في الحالين بالعجبِ

وربما احتسب الانسان غايتها   وفاجأته بامرٍ غير محتسبِ

وما قضى أحد منها لبانته   ولا انتهى أرب الا الى أربِ

---

(٢) ــ فى الديوان (خوف الوشـاة) .

(٣) ــ الغبب : اللحم المتدلي تحت حنك الثور .

(٤) ــ ادمتُ من الادمة : السمرة . فى الديوان (ان تَرَيْني أدمت) .

(٥) ــ فى الاصل (وان يكن) والتصويب من الديوان .

(٦) ــ النبع : شجر صلب . الغرب : نبت ضعيف .

(٧) ــ الخرب : ذكَر الحباري . فى الاصل (ولا يعز عدو) والتصويب من الديوان .

تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم — الا على شجب والخلف في الشجبِ [٨]
فقيل تخلص نفس المرء سالمة — وقيل تشرك جسم المرء في العطب
ومن تفكرَّ في الدنيا ومهجته — أقامه الفكر بين العجز والتعبِ

* * *

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا — وحسب المنايا ان يكنَّ أمانيا
تمنيتها لما تمنيت أن أرى — صديقا فاعيا أو عدوا مداجيا [٩]
فما ينفع الاسد الحياء من الطوى — ولا تُتقى حتى تكون ضواريا
فان دموع العين غُدر برِّبها — اذا كنَّ اثر الغادرين جواريا
اذا الجود لم يرزق خلاصا من الاذى — فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا
وللنفس أخلاق تدلُّ على الفتى — أكان سخاء ما أتى ام تساخيا
خلقت الوفا لو رحلت الى الصِّبا — لفارقت شيبي موجع القلب باكيا [١٠]
قواصد كافور توارك غيره — ومن قصد البحر استقل السواقيا

* * *

حسن الحضارة مجلوب بتطرية — وفي البداوة حسن غير مجلوبِ
فما الحداثة من حلم بمانعة — قد يوجد الحلم في الشبان والشيب [١١]

* * *

أبى خُلُقُ الدنيا حبيبا تديمه — فما طلبي منها حبيبا تردُّهُ
وأسرع مفعول فعلت تغيُّراً — تكلُّف شيءٍ في طباعك ضدُّهُ
وأتعب خلق الله من زاد همُّه — وقصَّر عما تشتهي النفس وجدُهُ
خـ فلا مجد في الدنيا لمن قلَّ ماله — ولا مال في الدنيا لمن قلَّ مجدُهُ

---

(٨) ــ الشجب : الهلاك .
(٩) ــ فى الديوان (أن ترى) مكان (ان ارى) .
(١٠) ــ فى شرح اليازجي (لو رجعت الى الصبا) .
(١١) ــ فى الاصل (عن حلم) والتصويب من الديوان .

وفي الناس من يرضى بميسور عيشه ... ومركوبه رجلاه والثوب جلده
وما الصارم الهندي الا كغيره ... اذا لم يفارقه النجاد وغمده

* * *

وما منزل اللذات عندي بمنزل ... اذا لم أبجّل عنده واكرّم
اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ... وصدّق ما يعتاده من توهّم
أصادق نفس المرء من قبل جسمه ... واعرفها في فعله والتكلّم (١٢)
وأحلم عن خلي وأعلم أنّه ... متى اجزه حلما على الجهل يندم
وان بذل الانسان لي جود عابس ... جزيت بجود الباذل المتبسّم (١٣)
وما كلّ هاوٍ للجميل بفاعل ... ولا كل فعال له بمتمّم
ولم أرج الا أهل ذاك ومن يرد ... مواطر من غير السحائب يظلم
فاحسن وجه في الورى وجه محسن ... وأيمن كف في الورى كفّ منعم (١٤)
وأشرفهم من كان اشرف همّة ... واكثر اقداما على كلّ معظم
لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها ... سرور صديق أو اساءة مجرم (١٥)
ولكن ما يمضي من الدهر فائت ... فجد لي بحظّ البادر المتغنّم

* * *

انما تنجح المقالة في المر ... ء اذا وافقت هوى في الفؤاد
قد يصيب الفتى المشير ولم يجـ ... ـهد ويُشوي الصواب بعد اجتهاد (١٦)

* * *

(١٢) — فى الاصل (والتكرم) مكان (والتكلم) والتصويب من الديوان.
(١٣) — فى الديوان (التارك) مكان (الباذل) .
(١٤) — فى الديوان (وايمن كف فيهم) .
(١٥) — فى الديوان (سرور محب) .
(١٦) — يشوي : يخطيء .

واذا الحلم لم يكن في طبـاع   لم يحـلم تقدم الميـــلادِ (١٧)
خـ واطاعتك اسد دهرك والطـا   عة ليست خلائق الآســادِ (١٨)
واذا كـان في الانابيب خلف   وقع الطيش في صدور الصعادِ
كيف لا يترك الطـريق لسيلٍ   ضيّقٍ عن أتيّـــه كل وادِ

* * *

خـ وما الخيل الا كالصديق قليلة   وان كثرت فيعين من لا يجرِّبُ
اذا لم تشاهد غير حسن شياتهـا   واعضائها فالحسن عنك مغيبُ (١٩)
لحا الله ذي الدنيا مناخا لراكب   فكل بعيد الهمِّ فيهـا معذبُ
وكل امريءٍ يولي الجميل محبَّب   وكلُّ مكان ينبت العزَّ طيِّبُ
ولو جاز أن يحووا علاك وهبتها   ولكن من الاشياء ماليس يوهبُ
وأظلم أهل الظلم من بات حاسدا   لمـن بات في نعمـائه يتقلَّبُ
وقد يترك النفس التي لاتهابـه   ويختـرم النفس التي تتهيَّبُ

* * *

فما يديم سرور ما سررت بـه   ولا يردُّ عليك الفائت الحزنُ
يا من نُعيت على بعـدٍ بمجلسه   كلٌّ بما زعم الناعون مرتهـنُ
ما كل ما يتمنى المـرء يدركـه   تجري الرياح بمالاتشتهي السفن (٢٠)

* * *

غير أن الفتى يـلاقي المنـايا   كالحاتٍ ولا يلاقي الهـوانا
ولو ان الحيـاة تبقى لحيٍّ   لَعـددْنا أضلّنـا الشجعانا

---

(١٧) ــ رواية اليازجي لهذا البيت : ــ
واذا الحـلم لم يكن عن طباع   لم يكن عن تقادم الميـــلاد
(١٨) ــ فى الديوان (واطاع الذي اطاعك والطا ... الخ) .
(١٩) ــ فى الاصل (عنك تغيب) والتصويب من الديوان .
(٢٠) ــ فى الاصل (ما كل يتمنى) والتصويب من الديوان .

خ واذا لم يكن من الموت بدٌّ فمن العجز أن تكون جبانا
كل ما لم يكن من الصعب في الأنـ ـفس سهل فيها اذا هو كانا

* * *

فان يك انسانا مضى لسبيله فان المنايا غايةُ الحيوانِ

* * *

قال الزمان لـه قولا فاسمعه انّ الزمان على الامساك عذالُ (٢١)
القاتل السيف في جسم القتيل به وللسيوف كما للناس آجالُ
يروعهم منه دهر صرفـه أبـدا مجاهر وصروف الـدهر تغتالُ
خ لطّفت رأيك في وصلي وتكرمتي انّ الكريم على العلياء يحتالُ (٢٢)
لولا المشقّة ساد الناس كلّهم الجود يفقر والاقـدام قتّـالُ
وانمـا يبلغ الانسان طاقته ما كل ماشيةٍ بالرحل شملالُ (٢٣)
انا لفي زمنٍ ترك القبيح بـه من أكثر الناس احسان واجمالُ
ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ماقاته وفضول العيش أشغالُ

* * *

ولما صار ودّ النـاس خبّـا جزيت على ابتسام بابتسـامِ
وصرت أشكُّ فيمن أصطفيـه لعلمي أنـه بعض الانـامِ
خ وآنف مـن أخي لابي وأمّي اذا ما لم أجـده من الكـرامِ
أرى الاجـداد تغلبها كثـيرا على الاولاد أخلاق اللئّـامِ
عجبت لمن له قـدٌّ وحـد وينبو نبوة العضب الكهامِ (٢٤)

---

(٢١) ـ فى الديوان (فافهمه) مكان (فاسمعه) .
(٢٢) ـ فى الديوان (فى بري وتكرمتي) .
(٢٣) ـ شملال : خفيفة .
(٢٤) ـ فى الديوان (القضم الكهام) .

ومن يجد المطي الى المعالي ... فلا يذر المطيّ بلا سنامِ (٢٥)
ولم أر في عيوب الناس شيئا ... كنقص القادرين على التّمامِ
ويصدق وعدها والوعد شرٌّ ... اذا القاك في الكُرَب العظامِ
فان لثالث الحالين معنىً ... سوى معنى انتباهك والمنامِ

* * *

وللسرِّ مني موضع لا يناله ... نديم ولا يفضي اليه شرابُ
وما العشق الا غرّة وطماعة ... يعرّض قلب نفسه فيصابُ
وغير فؤادي للغواني رميّة ... وغير بناني للزجاج ركابُ
خ أعزُّ مكانٍ في الدُّنا سرج سابح ... وخير جليس في الزمان كتابُ
خ أيا أسداً في جسمه روح ضيغم ... وكم أُسدٍ ارواحهنّ كلابُ
وقد تحدث الايام عندك شيمة ... وتنعمر الاوقات وهي يبابُ
اذا نلت منك الودّ فالمال هيّن ... وكل الذي فوق التراب ترابُ
ولكنّك الدنيا اليّ حبيبة ... فما عنك لي الا اليك ذهابُ

* * *

أَنوكُ من عبدٍ ومن عرسه ... من حكّم العبد على نفسهِ
ما من يرى أنّك في وعده ... كمن يرى أنك في حبسهِ
ولا يُرجّى الخير عند امرىءٍ ... مرّت يد النخاس في رأسه (٢٦)
فقلّ ما يلؤم في ثوبه ... الا الذي يلؤم في غِرسهِ (٢٧)

* * *

(٢٥) — فى الديوان (ومن يجد الطريق) .

(٢٦) — فى الديوان (فلا ترجُ الخير) . فى الاصل (مدت) مكان « مرت » والتصويب من الديوان ..

(٢٧) — الغِرس بالكسر : جلدةرقيقة تخرج علىراس المولود عند الولادة.

خـ لا شيء أقبح من فحل له ذكـــر تقوده أمــة ليست لهــا رحمُ [٢٨]

* * *

اذا أتت الاســاءة مــن وضيع ولم ألــم المسيء فمن الــومُ

* * *

ما ذا لقيت من الدنيا وأعجبهــا أني بما أنا باكٍ منه محسودُ [٢٩]

جود الرجال من الايدي وجودهم من اللّسان فلا كانوا ولا الجودُ

العَبد ليس لحرّ صــالح بأخٍ لو أنــه في ثياب الحرّ مولودُ

لا تشتر العبد الا والعصا معه انّ العبيد لانجاس مناكيــدُ

ان امرءً ًأمةٌ حبلى تدبّره لمستضام سخين العين مفؤودُ [٣٠]

خـ من علّم الاسود المخصيّ مكرمة أقومه البيض ام آباؤه الصيدُ

خـ ام أذنه في يــد النخاس دامية أم قــدره وهو بالفلسين مردودُ

خـ وذاك أنّ الفحول البيض عاجزة عن الجميل فكيف الخصية السود

* * *

فتى زان في عينيّ أقصى قبيــله وكم ســيد في حلّة لا يزينهــا

* * *

ومــا كلّ مــن قال قولا وفى وما كلّ من سيم خسفا أبى [٣١]

ولا بــد للقلب مــن آلــة ورأي يصدّع ًصم الصــفا

وكــل طــريــق أتــاه الفتى على قــدر الرجل فيــه الخطى

خـ لقد كنت أحسب قبــل الخصي أنّ الرؤوس محــلّ النهى [٣٢]

---

(٢٨) ـ لا يوجد هــذا البيت فى شرح اليازجي .

(٢٩) ـ فى شرحي اليازجي والبرقوقي (من الدنيا واعجبه) . وفى اليازجي (بمــا انا شاك منه محسود) .

(٣٠) ـ المفؤود : الجبان ، ضعيف الفؤاد . لا يوجد هذا البيت فى شرح اليــازجي .

(٣١) ـ فى اليازجي والبرقوقي والعكبري (ولا كل من سيم) .

(٣٢) ـ لا يوجد هذا البيت فى شرح اليازجي . فى الديوان (مقر النهي).

خـ فلما نظرت الى عقله ... رأيت النُّهى كلّها في الخصى [٣٣]

ومن جهلت نفسه قدره ... رأى غيره منه ما لا يرى

* * *

خـ الحزن يقلق والتجمّل يردع ... والدمع بينهما عصيٌّ طيِّعُ

خـ اني لاجبن من فراق أحبّتي ... وتحسُّ نفسي بالحمام فأشجعُ [٣٤]

خـ ويزيدني غضب الاعادي قسوة ... ويلمُّ بي عتب الصديق فأجزعُ

تصفو الحياة لجاهل أو غافل ... عما مضى فيها وما يتوقعُ

ولمن يغالط في الحقيقة نفسه ... ويسومها طلب المحال فتطمعُ [٣٥]

أين الذي الهرمان من بنيانه ... ما قومه ما يومه ما المصرعُ

بأبي الوحيد وجيشه متكاثر ... يبكي ومن شرّ السلاح الادمعُ

واذا حصلت من السلاح على البكا ... فحشاك رعت به وخدّك تقرعُ

خ قبحاً لو جهك يا زمان فانّه ... وجه له من كل قبح برقعُ

* * *

ومن ضاقت الارض عن نفسه ... حَرىً ان يضيق بها جسمُهُ [٣٦]

* * *

تسوّد الشمس منا بيض أوجهنا ... ولا تسوّد بيض العذر واللِّمَمِ

وكان حالهما في الحكم واحدةً ... لو احتكمنا من الدنيا الى حكمِ

خـ حتى رجعت وأقلامي قوائل لي ... المجد للسيف ليس المجد للقلمِ

توهّم القوم أنّ العجز قرّبنا ... وفي التقرّب ما يدعو الى التُّهمِ

خـ ولم تزل قلّة الانصاف قاطعة ... بين الرجال وان كانوا ذوي رحمِ

---

(٣٣) ـ كذلك لا يوجد هذا البيت فى شرح اليازجي .

(٣٤) ـ فى شرحي اليازجي والواحدي (عن فراق أحبتي) .

(٣٥) ـ فى الديوان (فى الحقائق نفسه) .

(٣٦) ـ حرى : جدير .

هوّن على بصر ما شقّ منظره   فانما يقظات العين كالحلم
ولا تشكّ الى خلق فتشمته   شكوى الجريح الى العقبان والرخم (٣٧)
وكن على حذر للناس تستره   ولا يغرّك منهم ثغر مبتسم
غاض الوفاء فما تلقاه في عدة   وأعوز الصدق في الاخبار و القسم

* * *

ان أوحشتك المعالي   فانها دار غربه

* * *

كدعواك كلّ يدّعي صحة العقل   ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهل
ذريني أنل مالا ينال من العلى   فصعب العلى في الصعب والسّهل في السهل
خ تريدين لقيان المعالي رخيصية   ولابدّ دون الشهد من ابر النحل (٣٨)
وليس الذي يتتبّع الوبل رائدا   كمن جاءه في داره رائد الوبل
وما أنا ممن يدّعي الشوق قلبه   ويحتج في ترك الزيارة بالشغل
تحاذر هزل المال وهي ذليلة   وأشهد أن الذل شر من الهزل

* * *

قد كنت احذر بينهم من قبله   لو كان ينفع حاذرا أن يحذرا (٣٩)

* * *

ان في الموج للغريق لعذرا   واضحا أن يفوته تعداده
ما سمعنا بمن أحب العطايا   واشتهى أن يكون فيها فؤاده

* * *

خ وغيظ على الايام كالنار في الحشا   ولكنّه غيظ الاسير على القدّ
خ وليس حياء الوجه في الذئب شيمة   ولكنه من شيمة الاسد الورد

---

(٣٧) ـ في الاصل (وما تشك) ، وفى الديوان (الى الغربان والرخم) .
(٣٨) ـ في شرح اليازجي (تريدنا لقيانا) .
(٣٩) ـ في شرح اليازجي (خائفا) وفى البرقوقي والعكبري والواحدي (حائنا) مكان (حاذرا) .

خ يعلّلنا هذا الزمان بذا الوعـد ويخدع عما في يديه من النقدِ

* * *

كلُّ جريح ترجى سلامتـه الا فؤادا دهتـه عيناهـا (٤٠)

* * *

وخــلٌ زيا لمـن يحقّقـه ما كلُّ دامٍ جبينه عـابـد

* * *

لا بدَّ للانسان مـن ضجعـة لا تقلب المضجع عن جنبِـهِ
ينسى بهـا ما كان من عجبـه وما أذاق الموت من كربـهِ
نحن بنوا الموتى فمـا بالنـا نعـاف ما لابـدَّ من شربـهِ
تبخل أيدينـا بأرواحنـا على زمـان هي من كسبهِ
فهذه الارواح مـن جـوّه وهـذه الاجسام مـن تربـهِ
لو أفكـر العاشـق في منتهى حسن الذي يسبيه لم يسبهِ (٤١)
لم ير قـرن الشمس في شرقـه فشـكّت الانفس في غربـهِ
يموت راعي الضان في جهله ميتـة جالينوس في طبِّـهِ
خ وربمـا زاد عـلى عمـره وزاد في الامن عـلى سـربهِ
خ وغايـة المفـرط في سلمه كغـاية المفـرط في حربـهِ
فـلا قضى حاجتـه طـالب فؤاده يخفـق من رعبِـهِ
ما كان عندي أنَّ بدر الدُّجى يوحشه المفقـود من شـهبه

* * *

انَّ النفوس عـددُ الآجـالِ ورب قبح وحـلى ثقـالِ
أحسن منهـا الحسن في المعطالِ فخر الفتى بالنفس والافعـالِ
من قبـله بالعمِّ والاخــوالِ

(٤٠) ـ فى الاصل (فؤاد) مكان (فؤادا) والتصويب من الديوان ، وفى شرح اليازجي (رمته) مكان (دهته) .

(٤١) ـ فى الديوان (لو فكر) مكان (لو افكر) .

هذا آخر ما استخرجه الصاحب كافي الكفاة رحمه الله تعالى من شعر المتنبي من الامثال ، وانما اثبتناها برمتها هنا لتكون عمدة لاهل الانشاء وغيرهم اذا أوردوها في ترسلاتهم وكلامهم وشواهدهم على اختلاف انواعها فان المدار عليها كما ذكرناه سابقا ، وليس ذلك لعمري مخصوصا بامثاله فقط ، بل جميع شعره يتداوله أصناف الناس ، في فنون الاغراض ، كما قال أبو منصور الثعالبي في يتيمه الدهر :

ليست اليوم مجالس الدرس ، أعمر بشعر ابي الطيب من مجالس الانس ولا اقلام كتاب الرسائل ؛ أجرى به من ألسن الخطباء في المحافل ؛ ولا لحون المغنين والقوالين ، أشغل به من كتب المؤلفين والمصنفين . انتهى .

وقال ابن رشيق في العمدة : ليس في المولدين أشهر اسما من الحسن ابن هاني ؛ ثم حبيب والبحتري ؛ ويقال انهما اخملا خمسمائة شاعر في زمانهما كلهم مجيد ؛ ثم يتبعهما في الاشتهار ابن الرومي وابن المعتز ؛ ثم جاء المتنبي فملأ الدنيا . انتهى .

ولابي الفضل احمد بن محمد بن يزيد السكري المروزي (٤٢) من شعراء اليتيمة مزدوجة ترجم فيها أمثالا للفرس ، منها قوله : ـ

أحسن ما في صفة الليل وجدْ	الليل حبلى ليس يدرى ما تلدْ (٤٣)
من مثل الفرس ذوي الابصارِ	الثوب رهن في يد القصارِ

---

(٤٢) ـ اورد الثعالبي ذكر ابي الفضل السكري المروزي فى اليتيمة ٨٧/٤ وسماه احمد بن محمد بن زيد وقال فى حقه (شاعر مرو وظريفها ، وله شعر مليح خفيف الروح كثير الملح والامثال) . ثم اورد نماذج من شعره منها الامثال التي ذكرها المؤلف .

(٤٣) ـ فى يتيمة الدهر (ما يلد) مكان ((ما تلد) .

ان البعير يبغض الخشاشا لكنه في أنفه ما عاشا
نال الحمار بالسقوط في الوحل ما كان يهوى ونجا من العمل
نحن على الشرط القديم المشترط لاالزق منشق ولاالعير سقط
في المثل السائر للحمار قد ينفق الحمار للبيطار [٤٤]
العنز لا يسمن الا بالعلف لايسمن العنز بقول ذي لطف
البحر غمر الماء في العيان والكلب يروى منه باللسان
لا تك من نصحي ذا ارتياب ما بعتك الهرة في الجراب [٤٥]
من لم يكن في بيته طعام فماله في محفل مقام
منيتني الاحسان دع احسانك اترك بحشو الله باذنجانك
كان يقال من أتى خوانا من غير أن يدعى اليه هانا

وكان الشاعر المذكور مولعا بنقل امثال الفرس الى العربية ، فمن ذلك قوله في غير المزدوجة : ـ

اذا الماء فوق غريق طما فقاب قناة والف سوا
اذا وضعت على الرأس التراب فضع من أعظم التل ان النفع منه يقع
في كل مستحسن عيب بلا ريب ما يسلم الذهب الابريز من عيب
ما كنت لو أكرمت استقصي لا يهرب الكلب من القرص [٤٦]
طلب الاعظم من بيت الكلاب كطلاب الماء في لمع السراب [٤٧]
هو الثعلب الرواغ في مهمه سلك يرى الية فيه وماان يرى الشبك [٤٨]

---

(٤٤) ـ فى المصدر المذكور (قد ينهق الحمار للبيطار) .
(٤٥) ـ فى الاصل (ما تفتك الهرة) والتصويب من يتيمة الدهر .
(٤٦) ـ فى يتيمة الدهر (استعصي) مكان (استقصي) .
(٤٧) ـ الاعظم جمع عظم .
(٤٨) ـ فى يتيمة الدهر (يرى التو) مكان (يرى الية) .

من مثل الفرس سار في الناسِ التـين يسقى بعـلة الآسِ
تبختر إخفـاء لما فيه من عرَجْ وليس له فيما تكلّفه فَـرَجْ

ولابي عبد لله الضرير الابيوردي (٤٩) قصيدة ترجم فيها امثال الفرس ، منهـا قولـه : ـ

صيامي اذا أفطرت بالسحت ضلّة وعلمي اذا لم يجد ضرب من الجهلِ
وتزكيتي مالا جمعت من الربا رياء وبعض الجود أخزى من البخل
كسارقة الرمان من كرم جارها تعود به المرضى وتطمع في الفضلِ
ألارب ّ ذئب مرّ بالقوم خاويا فقالوا علاه البهر من كثرة الاكل (٥٠)
وكم عقعق قـد رام مشية قبجة فأنسيَ ممشاه ولم يمش كالحجلِ

ولبعض الادباء قصيدة ايضا فى ذلك ، منها : ـ

ما أقبـح الشيطان لكنّـه ليس كمـا ينقش أو يذكـرُ
يكفي قليل المـاء رطب الثرى والطـين رطبـا بلّه أيسـرُ
الى شفا النـار أماشي أخي لكنّني ان خاضهـا أصـدرُ
انتهز الفرصـة في حينهـا والتقط الجوز اذا ينثـرُ (١)
يطلب أصـل المرء من فعـله ففعله عن أصـله يخـبرُ
كم ماكـرٍ حـاق به مكره وواقع في بعض مـا يحفـرُ

---

(٤٩) ـ ابو عبد الله الضرير الابيوردي، هكذا وردفى يتيمة الدهر٤/ ٩٠،ولم يسمه ، وأورد نماذج يسيرة من شعره منها الأبيات التي ذكرها المؤلف ، ولم أجد من ترجم له فى المصادر الاخرى التي تحت متناول يدي .

(٥٠) ـ البهر : تتابع النفس وانقطاعه من الاعياء . فى الأصل « البهو » والتصويب من يتيمة الدهر .

(١) ـ فى اليتيمة « فى وقتها » مكان (فى حينها) و« القط » مكان «والتقط».

فرت من قطرٍ الى مَشغبٍ   عليّ بالوابل يثعنجرُ [٢]
ان تأت عورا فتعاور لهم   وقل أتاكم رجل أعورُ
خذه بموت يغتنم عنده الـ   ـحمى فلا يشكو ولا يجأر [٣]
الكلب لا يذكر في مجلسٍ   الا تراءى عندما يذكرُ

هذا ما اختاره منها جاحظ نيسابور في يتيمة الدهر ؛ وما أردنا باثبات ذلك الا التفنن في الامثال . واما الامثال الواقعة في أشعار العرب ؛ فأكثر من أن تحصى ؛ وأوفر من ان تستقصى ؛ وقد ذكرنا منها ما فيه الكفاية ان شاء الله تعالى .

تنبيه ــ قال العلامة الزمخشري في الكشاف : المثل في اصل كلامهم ، بمعنى المثل وهو النظير ، يقال : مِثْل ومَثَل ومَثِيل ، كشِبْه وشَبَه وشَبِيه ؛ ثم قيل للقول الممثل مضربه بمورده: مَثَل. ولضرب العرب الامثال واستحضار العلماء المثل والنظائر شأن ليس بالخفي في خبيئات المعاني ، ورفع الاستار عن الحقائق؛ حتى تريك المخيل فيصورة المحقق ، والمتوهم فيمعرض المتيقن ؛ والغائب كأنه مشاهد ؛ وفيه تبكيت للخصم الالد ، وقمع لسورة الجامح الابي . ولامر ما أكثر الله تعالى في كتابه المبين ؛ وفي سائر كتبه أمثاله ؛ وفشت في كلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وكلام الانبياء عليهم السلام والحكماء ، قال الله تعالى « وَتِلْكَ الأمثالُ نَضرِبُها لِلنّاسِ وَما يَعْقِلُها إلا العالِمُونَ » [٤] ومن سور الانجيل سورة

---

(٢) ــ المثغب بالفتح : مسيل الماء يثعنجر : يسيل . فى الاصل (مبعث) مكان (مثغب) والتصويب من يتيمة الدهر .

(٣) ــ رواية يتيمة الدهر لهذا البيت :ــ

خذه بموت تغتنم عنده الـ   حي فلا تشكو ولا تجار

(٤) ــ سورة العنكبوت / ٤٣ .

الامثال • ولم يضربوا مثلا ، ولا رأوه أهلا للتيسر ، ولا جديرا بالقبول ؛ الا قولا فيه غرابة من بعض الوجوه ؛ ومن ثم حوفظ عليه ؛ وحمي عن التغيير • انتهى •

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي رحمه الله فى هذا النوع قوله : ــ

رجوتكم نصحاءً في الشدائد لي ... لضعف رشدي فاستسمنت ذا ورم

فقوله : استسمنت ذا ورم ، من الامثال السائرة ، يضرب لمن يخيب الرجاء فيه • قال الحريري في المقامة الثانية : لقد استسمنت يا هذا ذا ورم ونفخت في غير ضرم • وأشار اليه المتنبي (*) في قوله : ــ

أعيذها نظرات منك صادقة ... أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورمُ

وبيت بديعية الموصلي (*) قوله : ــ

أنوار بهجته ارسالها مثلا ... تلوح أشهر من نار على علمِ

فقوله : اشهر من نار على علم ، من الامثال السائرة ؛ يضرب للبالغ من الشهرة غايتها • ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته •

وبيت بديعية ابن حجة (*) : ــ

وكم تمثلت اذ أرخوا شعورهم ... وقلت بالله خلّو الرقص في الظّلمِ

فالرقص في الظلم من الامثال ، لكنه مثل عامي لا يؤثر عن العرب ؛ على أنه ليس هذا مضربه ؛ فان هذا المثل انما يضرب لمن يفعل الشيء عبثا في غير محله ، بحيث لا ينتفع به • كقول البهاء زهير (*) : ــ

يا أيها الباذل مجهوده ... في خدمة أفٍّ لها خدَمه

الى متى في تعبٍ ضائع ... بدون هذا تؤكل اللقَمه

تشقى ومن تشقى له غافل كأنك الراقص في الظلمه

فتراه كيف تمثل به لمن يذهب فعله ضائعا . واما التمثيل به حال ارخاء الاحباب للشعور فلا وجه له ، فان ارخاء الشعور أمر مستحسن من الحبائب والاحباب ، لم يفعل في غير موقعه حتى يمثل له بالرقص في الظلم ، فقوله في شرحه : ان قولي لهم بعد ارخاء الشعور : خلوا الرقص في الظلم ، لايخفى على حذاق الادب ، انما لاحظ فيه تشبيه الشعور بالظلم ، ولم يتأمل مضرب المثل ، فأخطأ الصواب ولم يشعر .

والشيخ عبد القادر الطبري(*) انتحل بيت الشيخ عز الدين الموصلي فقال :-

كما لهم ظاهر ارساله مثلا يلوح أشهر من نار على علم

وبيت بديعيتي قولي : -

أرسلت اذ لذ لي حبيهم مثلا وقد يكون نقيع السم في الدسم

فالسم في الدسم من الامثال السائرة ، يضرب للمحبوب يكون فيه المكروه . قال صاحب البردة (٥) : -

كم حسنت لذة للمرء قاتلة من حيث لم يدر ان السم في الدسم

وبيت الشيخ اسماعيل المقري (*) قوله : -

طالت مسافة ليل لا منام به ولا منام لمقروح على ألم

بسقم عينيك اسقم كل جارحة فرب داء دفين صح بالسقم

هذا من قول أبي الطيب (فربما صحت الاجسام بالعلل) .

(٥) - هو البوصيري محمد بن سعيد الصنهاجي وقد مرت ترجمته .

التخيير

تخيير قلبي أضـــناني بهم ومحـــــا
منى الوجود والجاني الى النــدمِ

التخيير هو ان يأتي الشاعر ببيت يسوغ ان يقفى بقوافٍ متعـددة ، فيختار منها قافية مرجحة على سائرها ، تدل على حسن اختياره ، لكونها أنسب وأمكن من غيرها ؛

كقول الحريري (*) : ــ

انّ الغريب الطويل الذيل ممتهن   فكيف حال غريب ماله قــوتُ

فانه يسوغ أن يقال في قافيته : ماله مال ، ماله نشب ، ماله صفد ، ما له أحد ؛ ما له قوت • فاذا نظرت الى هذه القوافي ، وجدت قوله : ما له قوت ؛ أبلغ من الجميع ؛ لكونها أدل على الفاقة ؛ واظهر في شكوى الحال من غيرها •

وذكر ابن حجة في هذا النوع آية من كتاب الله تعالى ؛ وعدها منــه وهو غير صواب ؛ بل هي من نوع التمكين قطعا ؛ اذ مفهوم التخيير انه يسوغ ان يؤتى في مكان الفاصلة بفاصلة أخرى ؛ لولا ما حظر الشرع من ذلك ؛ وليس كذلك ؛ فان القرآن العظيم نزل على أكمل الوجوه لفظا ومعنى ، بحيث لا يمكــن أحد ان يغير فيه حرفا واحدا ، وان خفي على بعض الضعفاء وجه الحكمة في بعض الالفاظ والفواصــل ، وتوهم انه يمكن تغييرها ، فهو من غباوته وجهله بمواقع الالفاظ • والآية التي عدها ابن حجة من هذا النوع

عـدها غيره من التمكين ، وسنذكر شيئا من ذلك في نوع التمكين ، عند افضاء النوبة اليه مع مشيئة الله تعالى .

ولم يسمع فى هذا النوع الطف من أبيات ديك الجن (١) : ـ

قـولي لطيفك ينثني عن مضجعي عند المنامِ
عند الرقادِ عند الهجوعِ عند الهجودِ عندالوسن
فعسى أنـام فتنطفـي نار تأجـج في عظـامي
في فـؤادِ في ضـلوعي في كبودي في البـدَنْ
جسـد تقلبه الاكفُ على الفراش من السّقامِ
من القتـادِ من الدموعِ من الوقودِ من الحزَنْ
أمـا أنا فكمـا علمت فهل لو صلك من دوامِ
من معـادِ من رجوعِ من وجودِ من ثمَنْ (٢)

---

(١) ـ هو أبو محمد ديك الجن واسمه عبد السلام بن رغبان بن عبدالسلام ابن حبيب الكلبي الحمصي . أصله من موتة ، وقيل من السلمية . ولد بحمص سنة ١٦١ هـ . كان شاعرا مجيدا مقدما على معظم شعراء عصره ، وكان ابي النفس ، لم يتكسب بشعره ، ولم يمدح أحدا من الخلفاء والاعيان . قال ابو الفرج الاصفهاني (كان يتشيع تشيعا حسنا وله مراث فى الحسين بن علي عليهما السلام) . توفى سنة ٢٣٥ وقيل ٢٣٦ هـ .

المصادر (وفيات الاعيان ٢ / ٣٥٦ ، الاغاني ١٤ / ٤٩ ، أعيـان الشيعة ٣٨ / ٢٩ ، حياة الحيوان للدميري ١ / ٣٤٩ ، تأسيس الشيعة لعـلوم الاسلام / ٢٠١ ، الكنى والالقاب ٢ / ٢١٥ ، مقدمة ديوان ديك الجن تحقيق احمـد مطلوب وعبد الله الجبوري) .

(٢) ـ لا توجد هذه الابيات فى ديوان ديك الجن .

فهذه القوافي المثبتة حيال كل بيت ، يناسب كل منها المعنى، لكن الاولى أولى .

وذكر الشيخ صلاح الدين الصفدي فى شرح اللامية ان ابن الذروي (٣) نظم قصيدة مطلعها :ـ

نوى اطلعت منه القفار البسابس نخيل مطي طلعهن أوانس

وهي تزيد على العشرين بيتا ، جعل لكل بيت أربعا وعشرين قافية وهذه القصيدة تنشد أربعا وعشرين قصيدة ، وهذا في غاية القدرة .

وصنع ابو القاسم علي بن منجب المعروف بابن الصيرفى (٤) بيتين وهما :ـ

لما غدوت مليك الارض افضل من جلت مفاخره عن كل اطراءِ

---

(٣) ـ هو ابو الحسن الوجيه ابن الذروي ، واسمه علي بن يحيى . شاعر مصري . موصوف بالاجادة والاحسان . مدح العاضد الفاطمي وصلاح الدين الايوبي والقاضي الفاضل . اشهر شعره قصيدة لامية فى هجاء يحيى بن سالم ابن مفرج بن أبي حصينة الاحدب ، وسيذكرها المؤلف فى باب التهكم . توفى سنة ٥٧٧ هـ . له ديوان شعر .

المصادر (خريدة القصر ـ قسم شعراء مصر ـ ١ / ١٨٧ و ٢ / ٥٧ ، وفوات الوفيات ٢ / ١٨٨ ، ونهاية الارب للنويري ٧ / ١٧٩) .

(٤) ـ هو ابو القاسم علي بن منجب بن سليمان ، ويعرف بابن الصيرفى المصري . قال ياقوت الحموي (علا شأنه فى البلاغة والشعر والخط ، فانه كتب خطا مليحا ، وسلك فيه طريقة غريبة ، واشتغل بكتابة الجيش والخراج مدة) . توفى فى حدود سنة ٥٥٠ هـ ، وقيل بعدها . من آثاره ـ الاشارة فيمن نال الوزارة ، ورد المظالم وعقائل الفضائل ، ومنائح القرائح ، وعمدة المحادثة .

المصادر (معجم الادباء ١٥ / ٧٩ ، هدية العارفين ١ / ٦٩٨) .

تناثرت ادوات النطـق فيـك على   ما يصنـع النـاس من نظم وانشاء

ثم انه غير روى البيتين على جميع حروف المعجم •

واما الشعر الذي على قافيتين فكثير جدا من ذلك قول ابن الرومي (*):ـ

لما تؤذن الدنيا به من صروفهـا   يكون بكاء الطفل ساعة يولدُ   يوضع[٥]

والا فمـا يبكيه منهـا وانهـا   لافسح مما كان فيه وارغدُ   وأوسـع

اذا أبصر الدنيا استهل كأنـه   بما سوف يلقى من أذاها يهددُ   يفزع[٦]

ولسيف الدين المشد (*) قصيدة على هذا النمط اولها : ـ

أسقني الراح قد تجلى النهـار (الظلام) وتغنى على الاراك الهزارُ الحمامُ

وبـدا الروض في ثيـاب من الزهـر شـذاها بنفسج وعـرارُ   وثمـامُ

فاسقنيها مثل الورود احمراراً   وكثغر الحبيب فيه افترارُ   ابتسامُ

قهـوة مزّة رحيـق شـمول   قرقف لـذة سلاف عقارُ   مـدامُ

من يدي أوطف الجفـون غرير   زانه الخصر واللمى والعذار و القوام[٧]

بـدر تمٍّ يلـوح في زي ظبي   قصرت عن صفاته الافكارُ   الافهـامُ

ثم انه سـار على هذا النموذج الى تمام أحد وعشرين بيتا •

---

(٥) ـ هذه الابيات الثلاثة من قصيدة دالية طويلة مطلعها : ـ

أبين ضلوعي جمرة تتوقـد   على ما مضى أم حسرة تتجددُ

ولم أجد ذكرا للقافية الثانية .

(٦) ـ استهل الطفل : رفع صوته بالبكاء عند الولادة .

(٧) ـ رجل أوطف : كثير شعر الحاجبين والعينين .

ولابي القاسم محمد بن جزى المغربي (٨) : ـ

ايا من كففت النفس عنه تعففا وفي النفس من شوقي اليه غرامٌ لهيب[٩]
الا انما صبري كصبر وانما على النفس من تقوى الاله لجامٌ رقيبُ

ومما يناسب ذكره هنا ، ما روى أصحاب الحديث من حديث محمد بن كعب القرظي ، قال : بينما عمر بن الخطاب جالسا اذ مر به رجل ، فقيل : يا أمير المؤمنين ، هذا سواد بن قارب [١٠] الذي اتاه رئيه [١١] بظهور النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال له عمر : أنت سواد بن قارب ؟ قال : نعم،

---

(٨) ـ هو ابو القاسم محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جُزى (فى الاصل ـ محمد بن جر المغربي) الكلبي. ولد سنة ٦٩٣ هـ . كان فقيها حافظا مشاركافى علوم كثيرة مواظبا على التدريس وهو احد مشائخ لسان الدين ابن الخطيب . قتل فى واقعة طريف بالمغرب سنة ٧٤١ هـ . من آثاره الكثيرة ـ وسيلة المسلم فى تهذيب صحيح مسلم والقوانين الفقهية ، والفوائد العامة فى لحن العامة ، والانوار السنية ، وله شعر جيد .

المصادر (نفح الطيب ٨ / ٢٨ ، والدرر الكامنة ٣ / ٤٤٦) .

(٩) ـ فى نفح الطيب ٨ / ٣١ : القافية (لهيب) و (رقيب) . والتخيير (غرام) و (لجام) .

(١٠) ـ هو سواد بن قارب الأزدي الدوسي ، وقيل السدوسي . كان كاهنا فى الجاهلية وشاعراً مشهورا . وفد على النبي (ص) واسلم على يديه. لم يذكر مترجموه من أخباره غير القصة التي ذكرها المؤلف ، ولم اقف علىتاريخ وفاته : ومن المرجح انه توفى فى خلافة عمر (رض) .

المصادر (الاستيعاب ٢ / ٦٧٤ : أسد الغابة ٢ / ٣٧٥ ، عيون الأثر ٧٢/١ بلوغ الأرب فى أحوال العرب ٣ / ٢٩٩) .

(١١) ـ فى الأصل (رئيته) .

قال : أنت على ما أنت من الكهانة ؟ فغضب ، فقال عمر : سبحان الله ، ما كنا عليه من الشرك اعظم مما كنت عليه ، فاخبرني باتيانك رئيك [١٢] بظهور النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : بينما انا ذات ليلة نائم ، اذ اتاني فضربني برجله وقال : قم يا سواد بن قارب . فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل ، انه قد بعث رسول من لوي بن غالب ، يدعو الى الله والى عبادته .

ثم انشا يقول : ـ

عجبت للجن وتطلابها وشدها العيس باقتابها
تهوي الى مكة تبغي الهدى ما صادق الجن ككذابها
فارحل الى الصفوة من هاشم ليس قداماها كأذنابها

قلت : دعني انام فاني أمسيت ناعسا . ولما كانت الليلة الثانية ، أتاني فضربني برجله ، وقال : قم يا سواد بن قارب ، واسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل ، انه قد بعث رسول من لوي بن غالب ، يدعو الى الله والى عبادته ،

ثم انشا يقول : ـ

عجبت للجن وتخبارها وشدها العيس بأكوارها
تهوي الى مكة تبغي الهدى ما مؤمن الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم ليس قداماها كادبارها [١٣]

قلت دعني أنام فاني أمسيت ناعسا . فلما كانت الليلة الثالثة ، أتاني فضربني برجله وقال : قم يا سواد بن قارب ، واسمع مقالتي واعقل ان كنت

(١٢) ـ في الاصل (رئيتك) .
(١٣) ـ ورد عجز البيت في عيون الاثر (بين روابيها واحجارها) .

تعقل ، انه قد بعث رسول من لوي بن غالب ، يدعو الى الله والى عبادته ،

ثم انشا يقول : ـ

عجبت للجن وتحساسها وشدها العيس باحلاسها (١٤)
تهوي الى مكة تبغي الهدى ما طاهر الجن كأنجاسها (١٥)
فارحل الى الصفوة من هاشم وارم بعينيك الى راسها (١٦)

قال : فرحلت ناقتي وأتيت المدينة ، فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه حوله ، فانشات أقول : ـ

أتاني نجي بين هدوٍ ورقدة ولم أك فيما قد بلوت بكاذبِ (١٧)
ثلاث ليال قولـه كل ليـلة أتاك رسول من لوي بن غالبِ (١٨)
فشـمرت عن ذيلي الازار ووسطت
بي الذعلب الوجناء بين السباسبِ (١٩)

---

(١٤) ـ في أسد الغابة :

عجبت للجن وانحـاسها ورحلهـا العيس باحلاسها

(١٥) ـ في أسد الغابة (ما مؤمنوها مثل ارجاسها) وفي عيون الاثر (ماخير الجن كانجاسـها) .

(١٦) ـ في أسد الغابة وعيون الاثر (واسم بعينيك) .

(١٧) ـ في عيون الاثر (أتاني تجيبي) . وفيه وفي الاستيعاب (هـدء) مكان (هدو) و (يك) مكان (اك) .

(١٨) ـ في الاستيعاب (أتاك نجي) .

(١٩) ـ في الاستيعاب :

فرفعت أذيال الازار وشمرت بي الفرس الوجناء حول السبائب

فاشـــهد ان اللـــه لارب غيره وانك مأمون على كل غائبِ [٢٠]

فكن لي شفيعا يوم لاذو شفاعة بمغنٍ فتيلا عن سواد بن قاربِ [٢١]

قال : ففرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه بمقالتي ، فوثب عمر بن الخطاب فالتزمه وقال : كنت اشتهي أن أسمع هذا الحديث منك ، فهل يأتيك اليوم ؟ قال : اما مذ قرأت القرآن فلا .

والذعلب ، بذال معجمة مكسورة ، فعين مهملة ساكنة ، فلام فموحدة: الناقة السريعة .

ولسيدي الوالد متع الله بحياته بيتان من هذا القبيل وهما : ـ

طابة طابت بشرب الظبـ ـي زاهي الخـد معسول اللمى الشفاه° [٢٢]

ياله من منهل عذب يزيـ ـل الكرب بـل يروي الظمـا الظماه°

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) رحمه الله تعالى قوله : ـ

عدمت صحة جسمي اذ وثقت بهم فما حصلت على شيء سوى الندمِ [٢٣]

فانه لذكر (عدمت) في صدر البيت ، يليق ان يكون قافيته (العـدم) ولذكر (الصحة)، يليق بها (السقم والالم) ولذكر (الوثوق) يليق بهـا (الندم والسأم) ، والاول أرجح ، قاله في شرحه .

وبيت بديعية عز الدين الموصلي (*) هو قوله : ـ

تخيير قلبي هوى السادات صح به عهدي واني لحـزني ثابت الالمِ

---

(٢٠) ـ في الاستيعاب (وانت مأمون) . وفي الاصل (غالب) مكان «غائب» .

(٢١) ـ في عيون الاثر (سواك بمغن عن سواد بن قارب) .

(٢٢) ـ الطابة : الخمر .

(٢٣) ـ في الديوان (مذ وثقت بهم) .

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته •

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

تخيروا لي سماع العذل وانتزعوا قلبي وزادوا نحولي مت من سقمِ

لو قال هذا البيت بعض صغار المتأدبين ، لاستهجن منه ، فانه معمور بالركة التي تتلو عندها الاسماع « رَبَّنا وَلا تُحَمِّلْنا ما لا طاقَةَ لَنا بِهِ » [٢٤] ولا أعجب من شغف ناظمه به واعجابه •

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : ـ

فمذ تخيرت لي مما وثقت وقد أعريت قلبي نحولا زاد في المي

معنى هذا البيت يحتاج في فهمه الى التوقيف من ناظمه ؛ والا فالافهام معترفة في التقصير عن أن تحوم حوله •

وبيت بديعيتي قولي : ـ

تخيير قلبي أضناني بهم ومحا مني الوجود والجاني الى الندمِ

فذكر (الضنى) يليق به (السقم والالم) وذكر (الوجود) يليق به (العدم) وذكرهما معا يليق به (السأم) ولكن (الندم) أولى لمناسبة التخيير الذي مبنى البيت عليه لفظا ومعنى •

وبيت بديعية الشيخ اسماعيل المقري (*) قوله : ـ

من لي بعيش حلا مر الزمان به وعاضني عنه زادا زاد في نهمي

---

(٢٤) ـ سورة البقرة / ٢٨٦ . في الأصل (ربنا لا تحملنا) .

قال في شرحه : كان يمكنه أن يقول : زاد في المي ، زاد في قرمي ، زاد في ضرمي ؛ ونحو ذلك .

وبيت بديعية العلوي (٢٥) قوله : ـ

فان فيـــه لهيب الشـــوق مضطرم وكيف يخلو فؤاد الصب من ضرمِ

قال ناظمه : كان ينساغ ان يقول : من سقمي ، من الم ، ونحو ذلك ؛ فكان ذكر (الضرم) أولى لكونه أقوى حرا من (السقم والالم) ولان فيه رد العجز على الصدر .

---

(٢٥) ـ احتمل انه عبد الرحمن بن محمد بن يوسف بن عمر بن علي بن ابي بكر وجيه الدين العلوي الزبيدي اليماني . ولد سنة ٧٤٨ هـ . كان اريبا جوادا ، وفقيها له مشاركة فى النظم والنثر ، وله بديعية قيل : انه أودعها سائر فنون البديع ، وشرحها شرحا وافيا . توفى سنة ٨٠٣ وقيل ٨٠٤ هـ .
المصدر (الضوء اللامع ٤ / ١٥٣) .

النزاهـــة

راموا النزاهـــة عن هجو وقد فعلوا
ما ليس يرضاه حفظ العهد والذممِ

النزاهة ضرب من الهجو ، غير انه يتعين أن يكون بالفـاظ منزهة عن الفحش والسخف ، وهو معنى قول أبي عمرو بن العلاء : خير الهجاء ما تنشده العذراء في خدرها ، فلا يقبح بمثلها ٠

كقول أوس (١) : ــ

اذا ناقة شـدت برحـل ونمـرق الى حسنٍ بعدي فضل ضلالهـا (٢)

واختار ثعلب مثل قول جرير : ــ

فغض الطرف انك مـن نميـرٍ فـلا كعبـاً بلغت ولا كلابا

قال ابن الاثير : وبين المذهبين تناسب ، الا ان بيت جرير اهجي ، لما فيه من التفصيل ٠

قال الحافظ السيوطي وغيره : جميع هجاء القرآن من نوع النزاهـة ، فمنه قوله تعالى « وَإِذَا دُعُوا إِلى اللهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ

---

(١) ــ هو اوس بن حجر وقـد مرت ترجمته . في الاصل (أومن) مكان (أوس) ٠

(٢) ــ في هامش امالي القالي ٢ / ٢٧٦ (الى حكم) مكان (الى حسن) ٠

إذا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ • وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ » (٣) فان الفاظ ذمّ هؤلاء المخبر عنهم بهذا الخبر ، أتت منزهة عما يقع في الهجاء من الفحش •

وقالوا : أحسن ما وقع فى هذا الباب قول جرير (*) أيضا : ـ

لــو ان تغلب جمعت أحسابهــا ... يوم التفاخر لم تزن مثقــالا (٤)

ومن ذلك قول الفرزدق (*) : ـ

ولــو تُرمى بلـؤم بني كليب ... نجومُ الليل ما وضحت لسارِ
ولــو لبس النهــارُ بني كليب ... لدنس لؤمهم وضح النهار
ومــا يغــدو عــزيز بني كليب ... ليطلب حــاجة الابجــار

وقول أبي تمام (*) يهجو صالح بن عبد الملك بن صالح الهاشمي : ـ

يا اكرم النــاس آباءً ومفتخــرا ... وألأم الناس مبـلواً ومختبــرا
تغضي الرجــال اذا آباؤه ذكروا ... لهم ويغضي لهم ان فعــله ذكــرا

وقول الخوارزمي (*) فى الصاحب بن عباد : ـ

لا تحمدنّ ابن عبــاد وان هطلت ... كفــاه يوما ولا تذممه ان حرما (٥)

---

(٣) ـ سورة النور / ٤٨ ـ ٥٠ .
(٤) ـ فى الديوان (ولو أن تغلب) .
(٥) ـ فى وفيات الأعيان ٤ / ٣٤ (يداه بالجود حتى أخجل الديما) .

فانها خطرات من وساوسه يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما [٦]

فأجابه الصاحب (*) بعد موته :ـ

أقول لركب من خراسان قافل أمات خوارزميكم قيل لي نعَمْ
فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره الا لعن الرحمن من كفر النِّعَمْ

وقول ابن المعتز (*) :ـ

فاما الذي يحصيهم فمكثر واما الذي يطريهم فمقللُ [٧]

وقول البحتري (*) :ـ

له همة لو يجمع الله شملها على الناس لم تجمع لمكرمة شملُ [٨]
له حسب لو كان للشمس لم تبن وللماء لم يعذب وللنجم لم يَعلُ [٩]

وقول البديع الهمداني (*) :ـ

اني رأيت من المكارم حظكم ان تلبسوا خز الثياب وتشبعوا
واذا تذوكرت المكارم مرة في مجلس أتتم به فتقنعوا

---

(٦) ـ جاء فى معجم الشعراء / ٣١٦ : ان ابا القاسم الاعمى واسمه معاوية ابن سفيان قال يهجو الحسن بن سهل :ـ

لا تحمدن حسنا فى الجود ان مطرت كفاه غزرا ولا تذممه ان زرما
فليس يمنع ابقاء على نشب ولا يجود لفضل الحمد مغتنما
لكنها خطرات من وساوسه يعطى ويمنع لا بخلا ولا كرما

(٧) ـ لم أجد هذا البيت فى الديوان .

(٨) ـ فى الديوان (لو فرق الله شملها) .

(٩) ـ فى الديوان (لم تنر) مكان (لم تبن) .

وقول يوسف بن حمويه (١٠) من شعراء اليتيمة : —

اذا ما جئت أحمد مستميحا ... فلا يغررك منظره الانيق
له لطف وليس لديه عرف ... كبارقة تروق ولا تريق
فما يخشى العدوله وعيدا ... كما بالوعد لا يثق الصديق

فائدة — قال ابن بسام في الذخيرة : الهجاء ينقسم قسمين ، فقسم يسمونه هجاء الاشراف ، وهو ما لم يبلغ ان يكون سبابا مقذعا ، وهجوا مستبشعا ، وهو طأطأ قديما من الاوائل ، وثل عروش القبائل ؛ انما هو توبيخ وتعيير ؛ وتقديم وتأخير ؛ كقول النجاشي (*) في بني عجلان ؛ وشهرة شعره منعتني عن ذكره [11] ؛ واستعدوا عليه عمر بن الخطاب ؛ وانشده قول النجاشي فيهم ؛ ودرء الحد بالشبهات .

وفعل ذلك الزبرقان ، حين شكا الحطيئة (*) ، وساله ان ينشده ما قاله فيه فانشده قوله : —

---

(١٠) ـ يوسف بن حمويه : ورد ذكره في يتيمة الدهر ٣ / ٤٠٠ عرضا اثناء ترجمة ابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا ضمن رسالة لصاحب الترجمة ، كتبها لابي عمرو محمد بن سعيد الكاتب ، حوت نماذج من ملح شعراء الجبل ، كابي محمد القزويني ، وابن الرياشي ، والهمذاني ، وابن حموية ، جاء فيها عن هذا الاخير ما نصه : —

(انشدني عبد الله بن شاذان القاريء : ليوسف بن حمويه من أهل قزوين ويعرف بالمناوي) ، ثم أورد الابيات التي ذكرها المؤلف ، مع أربعة أبيات أخرى.

(١١) يعني قصيدته اللامية التي منها : —

اذا الله عادى أهل لؤم ورقة ... فعادى بني العجلان رهط ابن مقبل
قبيلة لا يغدرون بذمة ... ولا يظلمون الناس حبة خردل

دع المكـارم لا تنهض لبغيتهـا　　واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي [١٢]

فسأل عن ذلك كعب بن زهير فقال : والله ما أود بما قال له حمر النعم. وقال حسان : لم يهجه ولكن سلح عليه ؛ فهم عمر بعقابـه ؛ ثم استعطفه بشعره المشهور .

وقال عبد الملك بن مروان يوما : أحسابكم يابني أمية ، فما أود أن يكون لي ما طلعت عليه الشمس وان الاعشى (*) قال فيّ : ـ

تبيتون في المشتى ملاءً بطونـكم　　وجاراتكم غرثى يبتن خمائصا [١٣]

ولما سمع علقمة بن علاثة هذا البيت بكى وقال : أنفعل نحن هـذا بجارتنا ؟ ودعا عليه . فما ظنك بشيء يبكي علقمة بن علاثة ؟ وقد كان عندهم اذا ضرب بالسيف ما قال حس [١٤] .

وقد كان الراعي يقول : هجوت جماعة من الشعراء ؛ وما قلت فيهم ما تستحي العذراء ان تنشده في خدرها .

ولمـا قال جرير (*) : ـ

فغض الطرف انك من نمـير　　فـلا كعبا بلغت ولا كلابا

أطفأ مصباحه ونام ؛ وقد كان بات ليلته يتململ ؛ لانه رأى انه قـد بلغ حاجته وشفى غيظه ؛ قال الراعي : فخرجنا من البصرة ؛ فما وردنا من مياه

---

(١٢) ـ فى الديوان (لا ترحل لبغيتها) .

(١٣) ـ فى الاصل (يبتن خماصا) والتصويب من الديوان .

(١٤) ـ حسٍ ـ بالبناء على الكسر ـ : كلمة يقولها من يفجأه ما يمضه ويحرقه كالجمرة .

العرب ، الا وسمعنا البيت قد سبقنا اليه ، حتى أتينا حاضر بني نمير ، فخرج الينا النساء والصبيان يقولون : قبحكم الله وقبح ما جئتم به .

والقسم الثاني ــ هو السباب الذي أحدثه جرير أيضا وطبقته ، وكان يقول : اذا هجوتم فاضحكوا ، وهذا النوع منه لم يهدم قط بيتاً ، ولا عيرت به قبيلة . انتهى .

وبيت الشيخ صفي الدين الحلي (*) فى بديعيته قوله يخاطب العاذل : ــ

حسبي بذكرك لي ذمــاً ومنقصـــة   فيما نطقت فــلا تنقص ولا تذمِ

قال ابن حجة : هذا البيت شموس ايضاحه آفلة" في غيوم العقادة ، وليته استضاء بما قاله جرير ، ومشى على سننه .

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته .

وبيت عز الدين الموصلي (*) قوله يخاطب العذول أيضا : ــ

لقد تفيهقت بالتشديق عن عــذلي   كيف النزاهة عن ذا الاشدق الخصمِ

قال ابن حجة : قد تقرر ان النزاهة هجو" ، ولكن شرطوا الا ينظــم هجوها الا بالفاظ لا تنفر منها العذراء في خدرها ، والفاظ عز الدين تنفر منهــا الجان فكيف حال العذراء . وحاصل القضية أنه نزه الفاظه عن النزاهة ولم يتفيهق ولم يتشدق غيره ، وما أحقه بقول القائل : ــ

وما مثــله الا كفارغ حمصٍ   خلي عن المعنى ولكن يقرقعُ (١٥)

---

(١٥) ــ قرقع قرقعة : اسمع صوتا جافيا ، كصوت وقوع الحديد على الحديد ونحو ذلك (عامية) . فى الاصل (يزقع) وفى خزانــة الحموي / ٩٦ (يفرقــع) .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

نزهت لفظي عن فحشٍ وقلت لهم عرب وفي حيهم يا غربة الذممِ

هـذا البيت فيه النزاهة على وفق شروطها ، غير ان لفظة الفحش فيه فاحشة •

والشيخ عبد القادر الطبري (*) شن الغارة على بيت ابن حجة فقال : ـ

نزهت قولي عن ذمٍّ فهم عرب يقال في حيهم يا غربة الذممِ

وبيت بديعيتي هو قولي : ـ

راموا النزاهة عن هجوٍ وقد فعلوا ماليس يرضاه حفظ العهد والذممِ

حشمة النزاهة في هذا البيت أوضح من ان تخفى •

وبيت الشيخ اسماعيل المقري (*) فى بديعيته قوله : ـ

شكلان في حمق معلوم اجتمعا عادا لاصل وخيم غير ذي كرمِ

قال ناظمه : ان هذا البيت فيه النزاهة والتورية في موضعين ، فان قوله: (معلوم) يحتمل انه أراد ضد المجهول ، ويحتمل مع لوم ، أي شكلان في حمق معه لوم ، وقوله : (وخيم) يحتمل انه وصف الاصل بالوخامة وعدم الصحة ، فيكون الواو أصلية ، ويحتمل ان الواو عاطفة للخيم بمعنى السجية على الاصل • انتهى •

والذي أقوله : أنه اذا وزنت هـذه التورية بعقادة تركيب هذا البيت وقلق الفاظـه خصوصا صدره ، خفت التورية ورجحت ، غير ان ذلك ليس بمستنكر من الشيخ فانه له عادة •

* * *

الهزل المراد به الجد

هازلت بالجدّ عـذالي فقلت لهم
اكثرتم العذل فاخشوا كظة البشم (١)

هذا نوع من البديع لطيف المسلك رشيق المأخـذ ؛ وهو عبارة عن ان يقصد المتكلم مدح انسان أو ذمه ، فيخرج مقصوده مخرج الهزل المعجب والمجون المطرب ، هكذا قالوا ٠ وأرى انه لا يختص بالمدح والذم ، بل كل مقصد اخرجه المتكلم هذا المخرج عـد من هذا النوع ، سواء كان مدحـاً أو ذما ، أو غزلا أو شكوى ، او اعتذارا أو سؤالا او غير ذلك ٠

وشاهده فى الهجو ، قول ابي نواس (*) من قصيدة يهجو بها تميما :ـ

اذا مـا تميمي اتـاك مفـاخـراً فقل عدّ عن ذا كيف أكلك للضبِ

فقوله : (كيف أكلك للضب) هزل ، لان السؤال عن كيفية أكل الشيء يتبادر الى الذهن انه هزل ، والمراد هنا الجد ، لان المقصود التعيير بأكل الضب ، فان تميماً يكثرون من أكله ٠

وكان الحيص بيص الشاعر تميمياً ، واسمه سعد بن محمد ، وكان فيه تيه وتعاظم ، وكان لا يخاطب احدا الا بالكلام العربي ، ولا يلبس الا زي العرب ، ويتقلد سيفا ؛ فعمل فيه ابو القاسم بن الفضل [٢] ٠

---

(١) ــ كظه الطعام : ملأه حتى لا يطيق التنفس . البشم : التخمة .

(٢) ــ هو ابو القاسم هبة الله بن الفضل بن عبد العزيز المعروف بابن القطان . ولد سنة ٤٧٧ وقيل ٤٧٨ هـ . كان شـاعرا مجيدا خليعا ماجنا كثير

وقيل الرئيس علي بن الاعرابي الموصلي (٣) : ـ

كم تبــادى وكم تطول طــرطو　　رك ما فيــك شــعرة من تميم
فكل الضب واقرض الحنظــل اليا　　بس واشرب ماشئت بول الظليم (٤)
ليس ذا وجــه من يضيف ولا يقـ　　ـري ولا يدفع الاذى عن حريم (٥)

المزاح والمداعبات ، هجاء لم يسلم من هجائه احـد ، وكان ممن يتقى لسـانه. له مع الحيص بيص الشاعر نوادر وطرائف كثيرة ، منها : انـه حضر معه ليلة على السماط عند الوزير شرف الدين الزيني فى شهر رمضان ، فأخذ قطـاة مشوية وقدمها الى الحيص بيص ، فقال الحيص بيص للوزير : يامولانا هـذا الرجل يؤذيني ، فقال الوزير : كيف ذلك ؟ قال : لانه يشير الى قول الشاعر : ـ

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا　　ولو سلكت سـبل المكارم ضلت

توفى سنة ٥٥٨ هـ . له ديوان شعر .

المصادر (وفيات الاعيان ٥ / ١٠٤ ، فوات الوفيات ٢ / ٦١٧ ، خريـدة القصر ـ قسم العراق ـ ٢ / ٢٧٠)

(٣) ـ الرئيس علي بن الاعرابي الموصلي . قال العماد الاصفهاني فى خريدة القصر ـ قسم الشام ـ ٢ / ٢٩٩ : (شعر على كبر ، وتقع له ابيات نوادر فى الهجو ، تخلو من الحشو واللغو) . ثم نسب له الابيات الثلاثة فى هجاء الحيص بيص ، التي استشهد بها المؤلف ، وعلق عليها بقوله : (ولا يستحق ابو الفوارس ابن الصيفي هـذا ، فاني ما رأيت أكمل أدبا منـه ، لكن ما زالت الاشراف تهجى وتمدح) .

(٤) ـ فى خريد القصر (وابلع الحنظل الاخضر) .

(٥) ـ وردت هذه الابيات فى وفيات الاعيان وفوات الوفيات منسوبة الى ابي القاسم هبة الله بن الفضل ، ووردت فى الخريدة منسوبة الى الرئيس علي بن الاعرابي الموصلي . فى خريدة القصر (يجير) مكان (يضيف) .

فاجابه الحيص بيص (٦) بقوله : ـ

لا تضع من عظيم قدرٍ وان كنـ ـت مشارا اليه بالتعظيمِ
فالشريف الكريم ينقص قدرا بالتعدي على الشريف الكريمِ

(٦) ـ هو ابو الفوارس سعد بن محمد بن صيفي التميمي المعروف بحيص بيص . كان فقيها متكلما كاتبا شاعرا ، وكان من اخبر الناس باشعار العرب واختلاف لهجاتهم ولغاتهم . روى جميع من ترجموا له الفضيلة الاتية ننقلها بلفظ ابن خلكان ، قال : قال الشيخ نصر الله بن مجلي ـ وكان من الثقاة اهل السنة ـ : رايت فى المنام علي بن ابي طالب رضي الله عنه ، فقلت له : يا أمير المؤمنين ، تفتحون مكة فتقولون : من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ، ثم يتم على ولدك الحسين يوم الطف ما تم ؟ فقال : اما سمعت أبيات ابن الصيفي فى هذا ؟ فقلت لا ، فقال : اسمعها منه ، ثم استيقضت فبادرت الى دار حيص بيص ، فخرج الي ، فذكرت له الرؤيا ، فشهق واجهش بالبكاء ، وحلف بالله ان كانت خرجت من فمي أو خطي الى أحد ، وان كنت نظمتها الا فى ليلتي هذه ، ثم أنشدني : ـ

ملكنا فكان العفو منا سجية فلما ملكتم سال بالدم أبطحُ
وحللتم قتل الاسارى وطالما غدونا على الاسرى نعف ونصفح
فحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل اناء بالذي فيه ينضح

توفى ببغداد سنة ٥٧٤ هـ ودفن فى مقابر قريش . من آثاره : ديوان رسائل ، وديوان شعر ، قال صاحب الخريدة : كانت فيه (أي فى ديوانه) ثلاثة أبيات فى الهجاء ، وما آثر ان تذكر كرما فى جبلته ، وفطنته ، ومروءة فى غريزته .

المصادر (خريدة القصر ـ القسم العراقي ـ ١ / ٢٠٢ ، وفيات الأعيان ٢ / ١٠٦ ، معجم الأدباء ١١ / ١٩٩ ، أعيان الشيعة ٣٤ / ١٩٩ ، النجوم الزاهرة ٦ / ٨٣ ، روضات الجنات / ٣٠٨ ، شذرات الذهب ٤ / ٢٤٦ ، تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام / ٢٢٦) .

ولـع الخمـر بالعقول رمى الخمـ ـر بتنجيسها وبالتحـريم

قالوا : والفاتح لهذا الباب اعني نوع الهزل الذي يراد به الجد امرؤ القيس(*) في قوله : ـ

وقد علمت سلمى وان كان بعلها بان الفتى يهذي وليس بفعال

قال ابن ابي الاصبع : ما رأيت أحسن من قوله ملتفتاً : (وان كان بعلها) .

قال ابن الاثير : ومن مليحه قول ابي العتاهية (*) : ـ

أصابت علينا جودك العين يا عُمَرْ فنحن لها نبغي التمائم والنُّشَرْ
سنرقيك بالاشعار حتى تملها فان لم تفق منها رقيناك بالسور

وانشد ابن المعتز لابي العتاهية أيضا في هذا النوع : ـ

أرقيك أرقيك باسم الله أرقيكا من بخل نفسك علّ الله يشفيكا [٧]
ما سلم كفك الامن يناوئها ولا عدوك الا من يرجيكا [٨]

ومنه قول أبي عبد الله الحسين بن احمد بن الحجاج (٩) ، وقد حصل في دعوة رجل ، فاخر طعامه الى المساء ، وجعل يجيء ويذهب في داره : ـ

---

(٧) ـ أورد ابن المعتز هذين البيتين في كتابه ـ البديع / ٦٣ ونسبهما الى ابي العتاهية ، ولم اجدهما في ديوانه ولا في التكملة التي جمعها شكري فيصل.

(٨) ـ رواية ابن المعتز لهذا البيت : ـ

ما سلم نفسك الا من يتاركها وما عدوك الا من يرجيكا

(٩) ـ هو ابو عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن الحجاج (في الأصل ابن احمد الحجاج) صاحب القصيدة العصماء : ـ

يا ذاهباً في داره جائيا بغير ما معنى ولا فائدَه (١٠)
قد جن أضيافك من جوعهم فاقرأ عليهم سورة المائدَه

ومن لطيفه قول اللحام (*) في أبي طلحة قسورة بن محمد وكان كوسجا : ــ

ويك أبا طلحة ما تستحي بلغت ستين ولم تلتح

ياصاحب القبة البيضاء في النجف من زار قبرك واستشفى لديك شفي
كان عبقريا من عباقرة العلم والادب . قيل : انه في الشعر في درجة امريء القيس ، وانه لم يكن بينهما مثلهما . تولى الحسبة مرتين ، والحسبة منصب جليل ، لا يتقلده الا من عرف بالعلم والمروءة والتقوى . له ديوان شعر كبير يقال : انه في عشرة مجلدات ، الغالب عليه الهزل والمجون ، وفيه الكثير من مدائح اهل البيت ومراثيهم وهجاء خصومهم . انتخب الشريف الرضي ما استجوده منه وسماه : الحسن من شعر الحسين . توفي سنة ٣٩١ هـ وحمل جثمانه الى مشهد الامام الكاظم (ع) ، ودفن بحذاء رجلي الامام ، واوصى ان يكتب على قبره (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد) . رثاه الشريف الرضي على البديهة بقصيدة موجودة في ديوانه مطلعها : ــ

نعوه على ضن قلبي به فلله ماذا نعي الناعيان

المصادر (روضات الجنات / ٢٣٨ ، وفيات الاعيان ١ / ٤٢٦ ، الغدير ٤ / ٨٨ ، معاهد التنصيص ٢ / ٦٢ ، يتيمة الدهر ٣ / ٣٠ وفي المصدرين الاخيرين اسمه الحسن ، تاريخ بغداد ٨ / ١٤ ، الامتاع والمؤانسة ١ / ١٣٧ ، دائرة المعارف الاسلامية ١ / ١٣٠ ، دائرة معارف وجدي ٦ / ١٢ ، النجوم الزاهرة ٤ / ٢٠٤ ، معجم الأدباء ٩ / ٢٠٦ ، أمل الآمل ٢ / ٨٨ ، شذرات الذهب ٣ / ١٣٦ ، سفينة البحار ١ / ٢٢٢) .

(١٠) ــ رواية معجم الأدباء : ــ

يا رائحا في داره غاديا بغير معنى وبلا فائدة

ومنه فى غير الهجو قول الشريف ابي يعلي ابن الهبارية (١١) : ـ

يقـول ابو سـعيد اذ رآني	عفيفـا منذ عـام ما شربتُ
على يد أي شيخ تبت قل لي	فقلت على يـد الافلاس تبتُ

فان هذا ظاهره المجون والخلاعة ، والمراد هنا الجد ، لان المقصـود شـكوى الافلاس .

---

(١١) ـ هو الشريف ابو يعلي محمد بن محمد بن صالح العباسي الهاشمي المعروف بابن الهبارية . كان شـاعرا مجيدا مكثرا . اقتفي اثر ابن الحجاج فى هزله وجـده ومجونه وهجائه . جاء فى الكنى والالقاب نقـلا عن انسـاب السمعاني ان لابن الهبارية فى رثاء الحسين ومدح آل الرسول (ص) شـعر كثير . وفيه ايضا نقلا عن تذكرة الخواص لابن الجوزي : انه اجتاز بكربلاء فجلس يبكي على الحسين وأهله وقال بديها : ـ

احسين والمبعـوث جـدك بالهـدى	قسمـا يكون الحـق عنـه مسائلي
لو كنت شـاهد كربـلا لبذلت فى	تنفيس كربك جهـد بـذل البـاذل
لكنني اخـرت عنـك لشـقوتي	فبـلا بلي بين الغـري وبابـل
هبني حرمت النصـر من اعدائكم	فاقل من حـزن ودمـع سـائل

ثم نام فى مكانه ، فرأى النبي (ص) فى المنـام ، فقال له : جزاك الله عني خيرا ، ابشر فان الله قد كتبك ممن جاهد بين يدي الحسين (ع) . توفى المترجم له بكرمان سنة ٥٠٩ وقيل ٥٠٤ هـ والاول أشهر . من آثاره : ديوان شـعر قيل : انه فى اربع مجلدات ، وكتاب الصادح والباغم وهي منظومة على اسلوب كليلة ودمنة ، وقد طبع بالقاهرة سنة ١٢٩٢ هـ وببيروت سنة ١٨٨٦ م .

المصادر (وفيات الاعيان ٤ / ٧٧ ، خريدة القصر ـ القسم العراقي ـ ٢ / ٧٠ ، شـذرات الذهب ٤ / ٢٤ ، النجوم الزاهـرة ٥ / ٢١٠ ، دائرة المعارف الاسلامية ١ / ٢٩١ ، هدية العارفين ٢ / ٧٩ ، اعيان الشيعة ٣٢٦/٤٥، تأسيس الشيعة / ٢٢٥ ، الكني والالقاب ١ / ٤٣٩) .

وفي معناه للبهاء زهير (*) : ـ

قالوا فلان قد غدا تائباً واليوم قد صلى مع الناسِ
قلت متى كان وأنّى له وكيف ينسى لذة الكاسِ [١٢]
أمس بهذي العين أبصرته سكران بين الورد والآسِ
ورحت عن توبته سائلا وجدتها توبة افلاسِ

وقول أبي نواس (*) في النسيب : ـ

الجار أبلاني لا الجارَهْ بحسن وجهٍ مستوى الدارَهْ
أبيت من وجدٍ به مدنفاً كأنما السعت جرارَهْ [١٣]
كفى بلاء حب من لا أرى ونحن في حي وفي حارَهْ
أنا الذي أصلى بنار الهوى وحديَ والعشاق نظارَهْ
تلعّب الحب بقلبي كما تلعب السنّور بالفارَهْ

ومن طريف هذا النوع قول بديع الزمان الهمداني لمستميح عاوده مرارا وقال له : لم لا تجود بالذهب كما تجود بالادب ؟ : عافاك الله مثل الانسان في الاحسان كمثل الاشجار في الثمار ، سبيله اذا اتى بالحسنة ، ان يرفه من سنة الى سنة [١٤] ، وأنا كما ذكرت لا أملك عضوين من جسدي ، وهما فؤادي ويدي ، اما الفؤاد فيعلق بالوفود ، واما اليد فتولع بالجود ، ولكن هذا الخلق النفيس ، لا يساعده الكيس ، وهذا الطبع الكريم ،

---

(١٢) ـ في الديوان (متى ذاك) .

(١٣) ـ الجرارة : العقرب ، وهي من فصيلة تجر ذنبها ولا ترفعه ، ولسعتها أقسى من الاصناف الاخرى .

(١٤) ـ في يتيمة الدهر ٤ / ٢٦٢ (أن يرفه الى سنة) .

لايحتمله [١٥] الغريم ؛ ولا قرابة بين الذهب والادب فلم قرنت [١٦] بينهما ؟ والادب لا يمكن ثرده في قصعة ، ولا صرفه في ثمن سلعة ، ولي مع الأدب[١٧] نادرة ، جهدت في هذه الايام بالطباخ ان يطبخ من رائيـــة الشماخ [١٨] فلم يفعـــل ، وبالقصاب ان يسمع أدب الكتاب فلم يقبل [١٩] ، واحتيج في البيت الى شيء من الزيت ،فأنشدت من شعر الكميت الفاً ومائتي بيت فلم يغن ، ولو دفعت أرجوزة العجاج في ثمن السكباج ماعدمتها عندي ، ولكن ليست تنفع فما أصنع [٢٠] ، فان كنت تحسب اختلافك الي افضالا عليّ ، فراحتي في أن لا تطرق ساحتي ، وفرجي في أن لا تجي ٠

ومنه أيضا رقعة كتبها الوزير لسان الدين بن الخطيب (*) ، الى أبي عبد الله محمد قاسم السديد (٢١) ، وقد فوض اليه النظر فى أمور الحسبة ببلده وهي : ـ

يا أيهـــا المحتسب الجزل ومن لديه الجد والهزلْ

---

(١٥) ـ فى المصدر المذكور (ليس يحتمله) .

(١٦) ـ فى المصدر نفسه (جمعت) مكان (قرنت) .

(١٧) ـ فى نفس المصدر (ولي من الادب) .

(١٨) ـ فى نفس المصدر أيضا (من جيمية الشماخ لونا فلم يفعل) .

(١٩) ـ فى المصدر المذكور ، تأتى بعد كلمة (فلم يقبل) الجملة التالية : (وأنشدت فى الحمام ديوان ابي تمام فلم ينفذ ، ودفعت الى الحجام مقطمات اللحام فلم يأخذ) .

(٢٠) ـ رواية المصدر المذكور لهذه الجملة) ولو وقعت أرجوزة العجاج فىتوابل السكباج ، ما عدمتها عندي ، ولكن ليست تقع فما أصنع .

(٢١) ـ فى نفح الطيب ٨ / ٢٧٤ (محمد بن قاسم الشديد) .

تهنيك والشكر لمولى الورى ولاية ليس لها عزلُ [٢٢]

كتبت أيهـا المحتسب ، المنتمي الى النزاهة المنتسب ، أهنيك ببلوغ تمنيك [٢٣] فكأنني بك وقـد طافت بركابك الباعـة ، ولزم أمرك السمع والطاعة ، وارتفعت في مصانعتك الطماعة ، وأخذت أهل الريب بغتة كما تقوم الساعة ، ونهضت تقعد وتقيم ، وسطوتك الريح العقيم ، وبين يديك القسطاس المستقيم • ولا ُبدّ من شرك ُينصب، وجماعة على ذي جاهٍ َتعصب [٢٤] • فان غضضت َطرفك ، أمنت عن الولاية صرفك [٢٥] ، وان كففت كفك [٢٦] ، حفك العز فيمن حفك • فكن لقالي الجينبة قاليـاً [٢٧]، ولحوت السلة ساليا • َوابْدِ للدقيق الحواري زهد حواري ، وازهد فيما بأيدي الناس من العواري ، وسر في اجتناب الحلوى على السبيل السوي • وارفض في الشوى دواعي الهوى [٢٨] ، وكن على الهراس ، وصاحب ثريد

---

(٢٢) ــ فى نفح الطيب ٨ / ٢٧٤ (يهنيك) .

(٢٣) ــ فى نفح الطيب ، تأتي بعد كلمة (تمنيك) هـذه الجملة (واحذرك من طمع نفسك بالغرور ما تمنيك) .

(٢٤) ــ وهذه زيادة أخرى فى نفح الطيب تأتي بعد كلمة (تعصب) ، (ودالة يمت بها الجناب الاخصب) .

(٢٥) ــ وهذه الجملة أيضا زيادة تأتي فى نفح الطيب بعد كلمة ــ صرفك ــ (وان ملأت ظرفك رحلت عنها حرفك) .

(٢٦) ــ فى المصـدر المذكور (وان كففت فيها كفك) .

(٢٧) ــ الجينبة ــ كذا فى الاصل واخالها الجبنية ، وفى نفـح الطيب (المجبنة) .

(٢٨) ــ فى نفح الطيب (وسر فى اجتناب الحلواء على السبيل السـواء ، وارفض فى الشواء دواعي الاهواء) .

الراس ، صاحب مراس [٢٩] ، شديد الباس ، وثب على طبيخ الاعراس ، ليثاً مرهوب الافتراس . وأدب أطفال الفسوق في السوق ، سيما من كان قبل البلوغ والبسوق ، وصمم على استخراج الحقوق . والناس أصناف ، فمنهم خسيس يطمع منك في أكلة ، ومستعدٍ عليك بوكزة أو ركلة . وحاسد في مطية تُركب ، وعطية تسكب . فاخفض للحاسد جناحك وسدد الى حربه رماحك ، واشبع الخسيس مَرقة فانه حنق ، ودُس له فيها عظما لعله يختنق . واحفر لشريرهم حفرة عميقة ، فان العدو حقيقة . حتى اذا حصل ، وعلمت ان وقت الانتصار وصل [٣٠] فأوقع وأوجع ولا ترجع ، وأولياء الشيطان فافجع . والحق أقوى ، وان تعفوا أقرب للتقوى . سددك الله [٣١] الى غرض التوفيق ، واعلقك من الحق السبب [٣٢] الوثيق ، وجعل قدومك مقرونا برخص اللحم والزيت والدقيق . انتهت .

وله أيضا رسالة من هذا النوع ، خاطب بها ابن خلدون صبيحة ابتنائه بسرية رومية ، وقد اشتملت على مداعبات لطيفة ، واحماضات ظريفة ، وهي :ـ

أوصيك بالشيخ أبي بكرَه ° لا تأمنن في حالة مكرَه °
واجتنب الشك اذا جئته جنبك الرحمن ما تكره

سيدي لازلت تتصف بالوالج ، بين الخلاخل والدمالج ، وتركض فوقها ركض الهمالج . اخبرني ، كيف كانت الحال؟ وهل حطت بالقاع من خير البقاع الرحال؟ وأحكم بمرود المراودة الاكتحال ؟ وارتفع بالسقيا الامحال ، وصح

(٢٩) ـ لا توجد فى نفح الطيب كلمة (صاحب مراس) .
(٣٠) ـ فى المصدر المذكور (وقت الانتصار قد اتصل) .
(٣١) ـ فى المصدر السابق (الله تعالى) .
(٣٢) ـ فى المصدر المذكور (بالسبب الوثيق) .

الاتحال ؟ وحصحص الحق وذهب المحـــال ؟ وقد طولبت بكل بشرى وبشر وزفت هنـــد منك الى بشر ؟ فلله من عشية تمتعت مـــن الربيـــع بفرش موشية ، وابتذلت منها أي وسادة وَحشِية (٣٣) وقد أقبل ظبي الكناس من الديمـــاس ، ومطوق الحمام من الحمام • وقد حسنت الوجه الجميل التطرية ، وأزيلت من الفرع الاثيث الإبرية ، وصقلت الخدود فكأنها الامرية• وسلط الدلك على الجلود ، وأغريت النورة بالشعر المولود • وعادت الاعضاء يزل عنها (٣٤) اللمس ، ولا تنالها البنان الخمس • والسحنة يجول في صفحتها الفضية مـــاء النعيم ، والمسواك يلبي من ثنية التنعيم ، والقلب يرمى من الكف الرقيم ، بالمقعد المقيم ، وينظر الى نجوم الوشـــوم ، فيقول : اني سقيم • وقـــد تفتح ورد الخفر ، وحكم لزنجي الضفيرة بالظفر ، واتصف امير الحسن بالصدود المغتفر ، ورش بماء الطيب ، ثم اعلق ببانه (٣٥) دخان العود الرطيب• واقبلت الغـــادة ، يهديهـــا اليمن وتزفها السعادة ، وهي تمشي على استحيا وقد ضاع (٣٦) طيب الريا ، وراق حسن المحيا • حتى اذا نزع الخف ، وقبلت الاكف ، وصخب المزمار ، وتجـــاوب الـــدف والطار (٣٧) وذاع الارج ، وارتفع الحرج ، وتجووز (٣٨) اللوى والمنعرج ، ونزل على بشر بزيارة هند الفرج ، اهتزت الارض وربت ، وعوصيت الطبـــاع البشرية فأبت ، ولله درّ القـــائل : ــ

---

(٣٣) ــ فى نفح الطيب ٨ / ٢٨١ (وابدلت منها أي آساد وَحشيَّة) .
(٣٤) ــ فى نفح الطيب ٨ / ٢٨٢ (يزلق عنها) .
(٣٥) ــ فى المصدر المذكور (بباله) .
(٣٦) ــ فى الاصل (ذاع).
(٣٧) ــ لا توجد كلمة (والطار) فى نفح الطيب .
(٣٨) ــ فى نفح الطيب (وتجوز اللوى) .

ومـرت فقـالت متى نلتقي فهش اشـتياقا اليها الخبيثْ
وكاد يمـزق سربالـه فقلت اليـك يساق الحديثْ

فلما انسدل جنح الظلام، وانتصف [٣٩] من غريم العشاء الاخيرة فريضة السلام ، وخاطت خيوط المنام عيون الانام ، تأتى دنوّ الجلسة ، ومسارقة الخلسة • ثم عض النهد ، وقبلة الفم والخد ، وارسال اليد من النجد الى الوهد ، وكانت الامالة القليلة قبل المـد • ثم الافاضـة فيما ينشط [٤٠] ويرغب ، ثم الاماطة لما يشوش ويشغب ، ثم اعمال المسير الى السرير •

وصرنا الى الحسنى ورق كلامنـا ورضت فـذلت صعبة أي إذلالِ

هذا [٤١] بعد منازعة للاطواق يسيرة ، يراها الغيد من حسن السيرة • ثم شرع في حل التكة [٤٢] ، ونزع الشكة ، وتهيئة الارض العزاز عمـل السكة • ثم كان الوحي والاستعجال ، وحمي الوطيس والمجال ، وعلا الجزء الخفيف ، وتضافرت الخصور الهيف ، وتشاطر الطبع العفيف ، وتواتر التقبيل وكان الاخذ الوبيل ، وامتاز الانوك من النبيل ، ومنها جائر وعلى الله قصد السبيل • فيالها من نعم متداركة ، ونفوس في سبيل القحة متهالكة ، ونَفَس يقطع حروف الحلق ، وسبحان الذي يزيد في الخـلق • وعظمت الممانعة ، وكثرت باليد المصانعة ، وطال التراوغ والتزاور ، وشكي التحاور ، وهنالك تختلف الاحوال ، وتعظم الاهوال ، وتخسر أو تربح الاموال • فمن عصاً تنقلب ثعباناً مبينا ، ونونة تصير تنينا ، وبطل لم يهله المعرك [٤٣] الهائل ،

---

(٣٩) ـ فى المصدر المذكور (وانتصفت) .
(٤٠) ـ فى المصدر السابق (يغبط) مكان (ينشط) .
(٤١) ـ فى المصدر نفسه (وهذا) .
(٤٢) ـ فى المصدر المذكور (ثم شرع فى التكة) .
(٤٣) ـ فى المصدر السابق (لم يمهله المعترك) .

والوهم الزائل ؛ ولا حال بينه وبين قرنه الحـائل ، فتعدى فتكة السليك (٤٤) الى فتكة البراض (٤٥) ، وتقلد مذهب الازارقة من الخوارج في الاعتراض. ثم شق الصفه ، وقد خضب الكف ، بعد ان كاد يصيب (٤٦) البوسى بطعنته ويبوء بمقت الله ولعنته .

طعنتُ ابن عبـد الله طعنة ثائر ... لهـا نفذٌ لولا الشعاع أضـاءها

وهناك هدأ القتال ، وسكن الخبال (٤٧) ، ووقع المتوقع فاستراح البال وتشوف الى مذهب الثنوية ، من لم يكن للتوحيد بمبال ، وكثر السؤال عن البال بما بال ، وجعل الجريح يقول ــ وقد نظر الى دمه يسيل على قدمه : ــ

اني لـه عن دمي المسفوك معتـذر ... أقول حملتـه في سفكه تعبـا

ومن سنان عاد عنانا ، وشجاع صار جبانا . كلما شابته شائبة رِيبه ، أدخل يده في جيبه ، فانجحرت الحيه ؛ وماتت الغريزة الحية . وهناك يزيغ البصر ، ويخذل المنتصر ، ويسلم الامر ويغلب الحصر ، ويجف اللعـاب ، ويظهر العـاب ، ويخفق الفؤاد ، ويكبو الجواد ، ويسيل العرق ؛ ويشتد الكرب والارق ؛ وينشأ في محل الامن الفرق ، ويدرك فرعون الغرق ؛ ويقوى (٤٨) اللجاج ويعظم الخرق ، فلا تزيد الحال الاشدة ، ولا تعرف تلك الجانحـة المؤمنة الا ردّة .

اذا لم يكـن عـون من الله للفتى ... فأوّل ما يجني عليـه اجتهـادُهُ

فكم مغرى بطول اللبث ، وهو من الخبث ، يؤمل الكرة ، ليزيل المعرة ؛

---

(٤٤) ــ هو السليك بن السلكة ، شاعر لص فتاك عداء .

(٤٥) ــ هو البراض بن قيس الكناني ، أحد فتاك العرب .

(٤٦) ــ فى نفح الطيب (بعد ان كان يصبب البوسى) .

(٤٧) ــ فى الاصل (وسكن الختال) والتصويب من نفح الطيب .

(٤٨) ــ فى الاصل (ويقود اللجاج) والتصويب من المصدر السابق .

ويستنصر الخيال ، ويعمل باليد الاحتيال •

انـك لا تشـكو اليّ مصمت فاصبر على الحمل الثقيل أومتِ

ومعتذر بمرض أصابه ، جرعه أوصابه ، ووجع طرقه ؛ جَلبَ أرقـه وخطيب أرتج عليه احيانا ؛ فقال سيحدث الله بعد عسر يسرا ، وبعد عي بيانا• اللهم انا نعوذ بك من فضائح الفروج اذا استغلقت أقفالها ، ولم تتسم بالنجيع اغفالها ، ومن معرات الاقدار ، والنكول عن الابكار ، ومن النزول عـن البطون والسرر ، والجوارح الحسنة الغرر ، قبل ثقب الدرر • ولا تجعلنـا ممن يستحي من البكر بالغداة ، وتعـلم منه كلال الاداة ، وهو مجـال فضحت فيه رجال ، وفراش شُكيت فيه أوْجال ، وأعملت روية وارتجال •

فمن قائـل : ـ

أرفعــه طـورا على اصبعي ورأســه مضـطرب أسفلَه

كالحنش المقتـول يلقى عـلى عـود لكي يطرح في مزَبلَه (٤٩)

وقائـل : ـ

أيحسدني ابليس دائين أصبحا برجلي ورأسي دمـلا وزكامـا

فليتهمـا كانابـه وازيـده رخـاوة أيرٍ لا يطيق قيـاما

اذا نهضت للنيك أرباب معشرٍ توسـد احدى خصيتيه فنامـا

---

(٤٩) ـ الحنش : الافعى . اورد صاحب نفح الطيب بعد هذا البيت مايلي وقائل : ـ

عدمت من ايري قوى حسـه يا حسـرة المرء على نفسـهِ

تراه قـد مـال على اصـله كحـائط خرَّ على رأسـه

وقائل :ـ

أقول لأيري وهو يرقب فتكة ... به خبت من أيرٍ وغالتك داهيه
اذا لم يكن للأير بخت تعذرت ... عليه وجوه النيك من كل ناحية

وقائل :ـ

تعقف فوق الخصيتين كأنه ... رشاء الى جنب الركية ملتف
كفرخ ابن ذي يومين يرفع رأسه ... الى أبويه ثم يدركه الضعف

وقائل :ـ

تكرش أيري بعدما كان أملسا ... وكان غنيا من قواه فأفلسا
وصار جوابي للمها ان مررن بي ... مضى الوصل الامنية تبعث الاسى

وقائل :ـ

بنفسي من حبيته فاستخف بي ... ولم يخطر الهجران يوما على بالي
وقابلني بالبعد والنجه بعدما ... حططت به رحلي وجردت سربالي [٥٠]
وما أرتجي من موثر فوق دكة ... عرضت له شيئاً من الحشف البالي[١]

هموم لا تزال تبكى ، وعلل الدهر تشكى ؛ وأحاديث تقص وتحكى .
فان كنت أعزك الله من النمط الاول ولم تقل : (وهل عند رسم دارس من

(٥٠) ـ نجهه : استقبله بما يكره ورده أقبح الرد. فى نفح الطيب (فقابلني بالفور والنجد بعدما) . وفى الاصل (جررت سربالي) .
(١) ـ فى نفح الطيب (من موسر فوق تكة) .

معول) [٢] . فقد جنيت الثمر ، واستطبت السمر ، فاستدع الابواق من أقصى المدينة ، واخرج على قومك في ثياب الزينة ، واستبشر بالوفود ، واعرف المسمع عارفة الجود ، وتبجح بصلابة العود ، وانجاز الوعود ؛ واجن رمان النهود من اغصان القدود ، واقطف ببنان اللثم أقاح الثغور وورد الخدود . وان كانت الاخرى فاخف الكمد ، وارض الثمد ، وانتظر الامد ؛ واكذب التوسم ، واستعمل التبسم ، واستكتم النسوة ، وأفض فيهم الرشوة ؛ وتقلد المغالطة وارتكب ؛ وجيء على قميصه بدمٍ كـذب ؛ واستنجد الرحمن ؛ واستعن على أمرك بالكتمان .

لا تظهرن لعـــاذل أو عـــاذر حاليك في السراء والضراءِ [٣]
فلرحمـــة المتوجعـــين حـــزازة في القلب مثل شماتة الاعداءِ [٤]

واتنشق الارج ، وارتقب الفرج ، فكم غمام طبق وما همى [٥] وَما رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللهَ رَمى [٦] . واملك بعدها عنان نفسك حتى تمكنك الفرصة ؛ وترفع اليك القصة . ولا تسرع الى عمل لا تفيء منه بتمـــام ، وخذ عن امام [٧] ، واللبانات تلين وتجمح ؛ والمآرب تدنو وتنزح

---

(٢) ـ هو عجز بيت من معلقة امريء القيس ، وصدره (وان شفائي عبرة مهراقة) .

(٣) ـ فى نفح الطيب (فى الضراء والسراء) .

(٤) ـ فى المصدر السابق (فلرحمة المتفجعين حرارة) .

(٥) ـ فى المصدر المذكور (فكم غمام طما وما رميت . . . الخ) .

(٦) ـ سورة الانفال / ١٧ .

(٧) ـ فى نفح الطيب زيادة سقطت من الاصل وهي : ـ ولله در الحارث ابن هشـــام .

الله يعـــلم ما تركت قتـــالهم حتى رموا مهري باشقر مزبد

وتحرن ثم تسمح • وكم من شجاع خام [٨] ، ويقظ نام ، ودليل أخطأ الطريق ، وأضل الفريق ؛ والله عز وجل يجعلها خلّة موصولة وشملا اكنافه بالخير مشمولة ، وبينة أركانها بركائب اليمن مأهولة [٩] ، حتى تكثر خدم سيدي وجواريه ، واسرته وسراريه ؛ وتضفو عليه نعمٌ باريه ؛ ما طُورد قنيص واقتحم عيص [١٠] ، وأدرك مرام عويص ، واعطي زاهد وحرم حريص والسلام •

وبيت الشيخ صفي الدين (*) فى بديعيته قوله : ـ

اشبعت نفسك من ذمي فهاضك ما تلقى وأكثر موت الناس بالتخم

فقوله : (أكثر موت الناس بالتخم) كناية يهزؤون بها على من يفرط في المآكل اللذيذة ويخص بها نفسه •

وبيت بديعية ابن جابر الاندلسي (*) قوله : ـ

قل للصباح اذا ما لاح نورهم ان كان عندك هذا النور فابتسم

قال ابن حجة : لم أر في هذا البيت هزلا يراد به الجد •

قلت : ومثل هذا ما انشده رفيقه له فى شرح بديعيته المذكورة ، وادعى فيه انه من هذا النوع : ـ

وعلمت اني ان اقاتل دونهم اقتل ولم يضرر عدوي مشهدي

ففررت منهم والأحبة فيهم طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

(٨) ـ خام : جبن .

(٩) ـ فى نفح الطيب (مامولة) مكان (ماهولة) .

(١٠) ـ فى الأصل (ما طورد قيض واقتحم غيض) والتصويب من نفح الطيب .

تزعم يا بدر مساواتها ولست أبدي لك تفنيدا
ان كان ماتزعم عارضٌ لنا مقلتها واحكِ لنا الجيدا

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله : ـ

هزل أريد به جد عتابك لي كما كتمت بياض الشيب بالكتمِ[١١]
هذا أيضا لا يظهر فيه شاهد النوع المذكور .

وبيت ابن حجة (*) في بديعيته قوله : ـ

والبين هازلني بالجد حين رأى دمعي وقال تبرد أنت بالديمِ
أقول : الهزل في هذا البيت ظاهر ، لكن لا حقيقة له ، وقد علمت انه لابد فيه من الجد ، والا لم يكن من هذا النوع أصلا .

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : ـ

اكثرت هزلك جدا لي فحسبك لا تكن كهيلة ذات العار في الغنمِ
قال في القاموس : هيلة عنز لامرأة ، كان من أساء إليها درت له ، ومن أحسن اليها نطحته ، ومنه المثل : هيل َخيْر حالبيك ِ تنطحين .

وبيت بديعيتي قولي : ـ

هازلت بالجد عذالي فقلت لهم اكثرتم العذل فاخشوا كظة البشمِ
الهزل في هذا البيت على حده في بيت الصفي ، فان الكِظة بالكسر ، شيء يعتري من امتلاء الطعام ، والبشم ، هو التخمة ، والمراد هنا الجد ،

(١١) ـ الكتم محركة بالفتح : نبت يخضب به الشعر ويصنع منه مداد للكتابة .

لان المقصود منعهم عن كثرة العـــذل •

وبيت بديعية الشيخ اسماعيل المقري (*) قوله : ـ

ما أنت يا عاذلي والحب تنكـــره   فخض بنا في حدود القول والكلم

قال ناظمه في شرحه : يقول : ما أنت من رجال الحب ، انما انت ممن يعرف حدود القول والكلم ، فخض بنا فيما أنت من أهله ، ودع الحب فله رجال لست منهم • انتهى •

قلت : لم يظهر لي من البيت ولا من شرحه شاهد النوع ؛ فانه لم يزد على ان جعل عاذله عارفا بالعربية ، جاهلا بالحب ؛ فتأمله •

وبيت بديعية العلوي (*) قوله : ـ

أخاف لومك ان شاهـــدت نورهم   يجني عليــك فان السم في الدسم

قال ناظمه : الشاهد في قولنا : ان السم في الدسم ؛ وهي كلمة تخرج مخرج الهزل وهو جد ؛ لان اكثر ما يكون السم في الدسم • انتهى •

قلت : قد تقدم ان السم في الدسم من الامثال ؛ وليست من الهزل في شيء ؛ على أن ايراده هنا لا معنى له ؛ بل هو موهم لذم أحبابه ؛ والله أعلم•

التهكم

تهكما قلت للواشين لي بهم
لقد هديتم لفصل القول والحكمِ

قال في القاموس : التهكم : التهدم في البئر ونحوها ، والاستهزاء ، والطعن المتدارك ، والتبختر ، والغضب الشديد ، والتندم على الامر ألفائت والمطر الكثير الذي لا يطاق ، والتغني . انتهى .

والمقصود هنا : المعنى الثاني وهو الاستهزاء ، وفي كونه منقولا من التهدم ــ كما قال بعضهم ــ أو الغضب ــ كما قال آخرون ــ نظر ، لانه قد ورد التهكم بمعنى الاستهزاء في اللغة ، فاي داعٍ الى كونه منقولا من معنى آخر ؟ نعم هو في الاصطلاح أخص منه في اللغة ، لانه في اللغة بمعنى الاستهزاء مطلقاً ، وفي الاصطلاح هو الخطاب بلفظ الاجلال في موضع التحقير ، والبشارة في موضع التحذير ، والوعد في مكان الوعيد ، والعذر في موضع اللوم ، والمدح في معرض السخرية ، ونحو ذلك .

فمن الخطاب بلفظ الاجلال في موضع التحقير ، قوله تعالى « ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ » [1] ومن البشارة في موضع التحذير ، قوله تعالى « بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً » [2] وقوله تعالى « فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ » [3] ومن الوعد في موضع الوعيد ،

(١) ــ سورة الدخان / ٤٩ .
(٢) ــ سورة النساء / ١٣٨ .
(٣) ــ ورد هذا الجزء من الآية في ثلاث سور (أ) ــ آل عمران / ٢١ (ب) ــ التوبة / ٣٤ (ج) ــ الانشقاق / ٢٤ .

قوله تعالى« وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ »[(٤)] وهـذا ضد الاغاثة .

ومن العذر فى موضع اللوم ، قول ابن ابي الحديد (*) : ـ

عذرتكما ان الحِمام لمبغض وان حياة النفس للنفس محبوبُ

ومن امثلة هذا النوع فى الشعر ، قول ابن الرومي (*) : ـ

فياله من عملٍ صالح يرفعه الله الى أسفلِ

وقول ابي بكر احمد بن محمد الابيض الاشبيلي (٥) يتهكم برجل زعم انه ينال الخلافة : ـ

أمير المؤمنين نداء شيخ أفادك من نصائحه اللطيفه
تحفظ ان يكون الجذع يوما سريرا من أسرتك المنيفه

(٤) ـ سورة الكهف / ٢٩ .

(٥) ـ هو ابو بكر احمد بن محمد (وقيل محمد بن احمد) الانصاري الاشبيلي ، المعروف بالأبيض . أصله من قرية همدان ، وتأدب باشبيلية . كان من فحول شعراء المغرب . سئل مرة عن معنى كلمة غريبة فعجز عنها ، وخجل من الحضور ، فاقسم ان يقيد رجليه بقيد حديد ، ولا ينزعه حتى يحفظ الغريب المصنف ، وقد فعل . اكثر المترجم له من هجاء الزبير الملثم صاحب قرطبة ، ولما بلغ الزبير عنه ذلك ، احضره وقال له : ما دعاك الى هذا ؟ قال : اني لم ار أحق بالهجو منك ، ولو علمت ماأنت عليه من المخازي لهجوت نفسك انصافا ولم تكلها الى احد فحنق الزبير عليه وامر بقتله ، وذلك بعد سنة ٥٢٥ هـ .

المصادر (المغرب فى حلى المغرب ٢ / ١٢٧ ، نفح الطيب ٤ / ٢٦٨ و ٤١٠ و ٥ / ١٢ و ٣٢ و ٣٦) .

وقول جاسوس الملك (٦) في الوزير ابي القاسم الجرجاني ، وكان اقطع اليدين من المرافق : ــ

وأقمت نفسك في الثقاة وهبك فيما قلت صادق
فمن الامانة والتقى قطعت يداك من المرافق

وقول بعضهم : ــ

بجيشٍ يناطح زهر النجو م اذا ما طلعت به أسفلا

وقول المتنبي في كافور : ــ

من علم الاسود المخصى مكرمة أقومه البيض أم آباؤه الصيد

وقول ابن الذروي (*) في ابن ابي حصينة وكان احدب ، وهو من شاهد المدح في معرض السخرية : ــ

يا أخي كيف غيرتنا الليالي وأحالت ما بيننا بالمحالِ (٧)
حاش الله أن أصافي خليلا فيراني في وده ذا اختلالِ
زعموا انني نظمت هجاءً معربا فيك عن شنيع المقالِ (٨)
كذبوا انما وصفت الذي حز ت من الفضل والبها والكمالِ (٩)

---

(٦) ــ لم أجد لجاسوس الملك ذكرا فيما لدي من المصادر .
(٧) ــ في خريدة القصر ــ قسم شعراء مصر ــ ١ / ١٨٧ (غيرتك) مكان (غيرتنا) . في الأصل (وأطالت) مكان (واحالت) والتصويب من الخريدة .
(٨) ــ في المصدر السابق (زعموا انني أتيت بهجو معرب) .
(٩) ــ في المصدر المذكور : ــ
كذبوا انما وصفت الذي فيـ ـك من النبل والسنا والكمال

لا تظنن حدبة الظهر عيبا وهي في الحسن من صفات الهلالِ
وكذاك القسي محدودبات وهي أنكى من الظبا والعوالي
واذا ما علا السنام ففيه لقروم الجمال أي جمالِ (١٠)
وأرى الانحناء في مخلب البازي ولم يعدُ مخلب الرئبالِ (١١)
كوّن الله حدبة فيك ان شئـ ـت من الفضل أو من الافضالِ
فاتت ربوة على طود علم وأتت موجة ببحر نوالِ (١٢)
ما رأتها النساء الا تمنت انها حلية لكل الرجالِ (١٣)
وابو الغصن أنت لا شك فيه وهو رب القوام ذو الاعتدالِ
عُد الى ودّنا القديم ولا تصغ لقيلٍ من الوشاة وقالِ
وتذكر لياليا حين ولت أودعت حسنها عقود اللآلي
أترى بالرجاء يجمع شملي أم رجائي مخيب وابتهالي
واذا لم يكن من الهجر بد فعسى ان تزورنا في الخيالِ

ولابي الفتح ابن دانيال (١٤) قصيدة في رجل احدب على هذا النمط ، وانا افضلها على هذه القصيدة وأرى الاستشهاد بها اقعد من تلك في هذا النوع وهي : ــ

---

(١٠) ــ لايوجد هذا البيت في خريدة القصر، ويأتي في محله البيت التالي:ــ
ودناني القضاة وهي كما تعـ ـلم كانت موسومة بالجمال
(١١) ــ رواية صاحب الخريدة لهذا البيت : ــ
وأرى الانحناء في مخلب الكا سر يلفي ومخلب الرئبال
(١٢) ــ في الخريدة (طود حلم منك او موجة) .
(١٣) ــ في الخريدة (لو غدت حلية) .
(١٤) ــ هو شمس الدين محمد بن دانيال بن يوسف الموصلي ــ لم أجد من كناه بأبي الفتح ــ كان كحالاً وله دكان يمارس فيه مهنته . تعاطى الأدب

قسما بحسن قوامك الفتان ... يا أوحد الامراء في الحدبان
انت الحسام زها برونق حدبة ... فزها على الخطية المران (١٥)
يا مخجلا شكل الهلال بقده ... حاشاك ان تعزى الى نقصان (١٦)
وممايلاً قد القضيب اذا مشى ... من حدبتيه يميس كالريان
ما عاب قامتك الحسود جهالة ... الا أجبت مقاله ببيان
هل يحسن الجوكان الا أن يرى ... مع أكره في حلبة الميدان (١٧)
أو هل يزين المتن الا ردفه ... حسنا فكيف بمن له ردفان
والعود أحدب وهو ألهى مطرب ... ولقد سمعت بنغمة العيدان
وكذا سفين البحر لولا حدبة ... في ظهره لم يقو للطوفان

فتفوق فى النظم . سلك طريقة ابن الحجاج فى النقد والمجون والسخرية ، واضاف اليها طريقة متأخري المصريين ، فى النكتة اللاذعة ، والفكاهة البارعة. وقد عيب عليه اسفافه الى العامية ، وارخاء العنان لنفسه فى التفكهة والمجون الى حد تنفر منه الاذواق السليمة . ولد سنة ٦٤٦ وقيل ٦٤٧ هـ وتوفى بمصر سنة ٧١٠ هـ وقيل ٧٠٨ . من آثاره : طيف الخيال ، وهو فريد فى بابه يحتوي على ثلاث روايات ، قيل انها تصلح للتمثيل ، وشرح المقصود فى فن التصريف ، وعقود النظام فى من ولي مصر من الحكام .

المصادر (عصور سلاطين المماليك ٥ / ٤٤٠ ، فوات الوفيات ٢ / ٣٨٣ ، الدرر الكامنة ٤ / ٥٤ ، النجوم الزاهرة ٩ / ٢١٥ ، شذرات الذهب ٦ / ٢٧، البدر الطالع ٢ / ١٧١ ، هدية العارفين ٢ / ١٤١) .

(١٥) ـ فى عصور سلاطين المماليك ٥ / ٤٥١ (ببرشق) مكان « برونق» و « فاقت » مكان « فزها » .

(١٦) ـ فى المصدر المذكور (يا مخجل الغصن الرطيب بقده) .

(١٧) ـ الجوكان : ـ لم اجد لها اصل فى كتب اللغة ولعلها كلمة عامية تعني : لاعب الكرة .

واذا اكتسى الانسان قيل تمثـلا في المدح قامت جـدبة الانسان
يفديك في الحدبان كل مكوبج يمشي الهوينا مشية السرطان [١٨]
متجمع الكتفين اقنص قـد بدا في هيبة المتجشع الصفعانِ [١٩]

واذ قد ذكرنا هاتين القصيدتين في صفة الاحـدب ، فلنذكر ما حضرنا في معنى ذلك وان كان خارجا من النوع ، ليقترن بما قبله ، وينضم الى ما في معناه ، فانما هذا الكتاب مجموع أدب ، ولا بد فيه من الاستطراد ، فنقول : اين هذه الصفات المذكورة .

من قول ابن عنين(*) فىالقاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني وكانأحدب :ـ

حاشا لعبـد الرحيم سـيدنا الـ ـقاضي مما يقوله السـفلُ
يكذب من قال ان حـدبته في ظهره مـن عبيده جبـلُ

ومن بدائع ابن خفاجة الاندلسي (*) فى ساق اسود أحدب :ـ

وكاس أنسٍ قـد جلتها المنى فباتت النفس بهـا مُعرَسـه
طاف بهـا أسـود محـدودب يطرب من يلهو بـه مجلسَه
فخلته مـن سـبج ربـوة قد أنبتت من ذهبٍ نرجسَه [٢٠]

---

(١٨) ـ مكوبج ـ من الكبج ، كلمة فارسية معربها القبج : الحجـل الطائر المعروف .

(١٩) ـ اقنص ، كذا ورد فى الاصل واخاله ، اقفص ، من تقفص الشيء: تجمـع . (فى هيبة) كذا وردت فى الاصل ، واخالها (فى هيئة) . المتجشع: المتحرص . ولعلها : المتجمع .

(٢٠) ـ السبج : الخرز الاسود . ويعني بنرجسة الذهب ، كأس الخمرة الذي كان يحمله .

ولعبد الله بن الطباخ (٢١) فى أحدب : ـ

قصرت اخادعه وغاض قذالــه فكأنه متوقــع ان يصفعا [٢٢]
وكأنــه قــد ذاق صفعاً مــرة واحس ثانيــة بهــا فتجمعا [٢٣]

ويحكى ان الاسعد بن مماتي [٢٤] دخــل على القاضي الفاضل يوماً ،

---

(٢١) ـ هو ابو محمد عبد الله بن الطباخ (فى الاصل ابن النطاح) الكاتب ورد ذكره فى نوادر المخطوطات ـ الرسالة المصرية ـ ١ / ٥٣ ، قال: (وقال يهجو رجلا اوقص) ثم أورد البيتين اللذين استشهد بهما المؤلف . وذكره العماد فى خريدة القصر ـ قسم شعراء مصر ـ ٢ / ٩٢ ، قال : (وله يهجو رجلا) ثم أورد البيتين ، وقصيدة فى العتاب ، ولم يذكر شيئا من اخباره .

(٢٢) ـ فى الاصــل (قاض) مكان (غاض) والتصويب مــن نوادر المخطوطات ـ الرسالة المصرية ـ ١ / ٥٣ .

(٢٣) ـ فى المصدر السابق (وكأنه قد ذاق أول درة) .

(٢٤) ـ هو ابو المكارم أسعد بن الخطير مهذب بن مينا بن زكريا بن أبي مليح مماتي المصري . كان نصرانيا من أقباط مصر ، فأسـلم هو وابوه وافراد عائلته فى صدر الدولة الايوبية ، ليحفظوا مافىأيديهم من الاعمــال الجليلة للدولة وكان آباؤه مكرمين فى الدولة الفاطمية ويعملون فى دواوينهــا . تولى المترجم لــه ديوان الاقطاعات بمصر مدة طويلة ، ثم اتهم وأهين ، فخرج مختفيا الىحلب فأجرى له الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين دينارا يوميا الى ان توفى سنة ٦٠٦ وقيل ٦٠٧ هـ وعمره اثنتان وستون سنة . كان شاعرا مجيدا ، وكاتبا بليغا . له مصنفات عديدة منها : تلقين التفنيين فى الفقه ، والشيء بالشيء يذكر ، وتهذيب الافعــال لابن ظريف ، والفاشوش فى أحكام قراقوش ، ونظم ســيرة السلطان صلاح الدين ، ونظم كليلة ودمنة ، وله ديوان شعر ، قال ابن خلكان : رايته بخــط ولــده .

المصادر (خريدة القصر ـ قسم شعراء مصر ـ ١ / ١٠٠ ، وفيات الاعيان ١ / ١٨٩ ، كشف الظنون / ١٢١٥ ، معجم الادباء ٦ / ١٠٠ ، ايضاح المكنون

فوجـد الى جانبه أترجـة غريبة الشكل ، فجعل يرمقها بطرفه ، فقال لـه القاضي : أراك تطيل النظر اليهـا ، قال : اتعجب من شكلها ، وبديع خلقها فقال القاضي : وأيضا فلها نسبة بنا ، فقال : سبحان الله ، وخجل ، ثم قال : انما أطلت النظر اليها لاني نظمت فيها بيتين ، قال : وما هما ؟ فانشد : —

لله بـل للحسن أترجـة قد أذكرتنـا بجنان النعيم
كأنهـا قـد جمعت نفسها من هيبة الفاضل عبد الرحيم

فاعجبه ذلك وزال ما كان عنده ، ثم خرج الاسعد فذكر القصة لبعض اخوانه الظرفاء فقال له : احمد الله للذي أنشدتهما من لفظك ، ولم تكتبهما اليه ، فانه ربما صحف لفظة (هيبة) بهيئة بالهمز فازداد حنقا .

رجـع — ولم أسمع في نوع التهكم أظرف من قول أبي نواس يتهكم على نفسه، وقد أظهر التوبة والاقلاع عن المعاصي على يد الفضل بن الربيع : —

أنت يا ابن الربيـع علمتني الخيـ ـر وعودتنيـه والخير عادة [٢٥]
فارعوى باطلي وراجعني الحـلـ ـم وأحدثت توبـة وزهادة [٢٦]
من خشـوع أزينـه بنحـول واصفرار مثل اصفرار الجرادة [٢٧]
التسـابيـح في ذراعي والمصـ ـحف في لبتي مـكان القـلاده [٢٨]

---

١ / ٣٩٢ و ٥٨٥ ، انباه الرواة ١ / ٢٣١ ، شعراء النصرانية بعد الاسـلام / ٣٥٦ ، شـذرات الذهب ٥ / ٢٠) .

(٢٥) — فى الديوان — شرح احمد عبد المجيد الغزالي — (انت يابن الربيع الزمتني النسك) .

(٢٦) — فى الديوان المذكور : —

فارعوى باطلي واقصر حبـلي وتبـدلت عفـة وزهـاده

(٢٧) — لا يوجد هذا البيت فى الديوان المذكور .

(٢٨) — فى الديوان (المسابيح فى ذراعي) .

فادع بي لا عـدمت تقويم مثـلي وتأمـل بعينـك السـجاده [٢٩]
تر أثـرا مـن الصـلاة بوجهي توقن النفس أنـه من عبادَه°
لو رآهـا بعض المرائـين يومـا لاشتراهـا يعـدها للشهاده
ولقـد طالمـا أَبيتُ ولـكن أدركتني على يديك السعاده [٣٠]

ومن الحكايات اللطيفة في هذا النوع ، ان ابا دلامة دخل على المهدي وسلمة الوصيف واقف بين يديه ، فقال أبو دلامة : قد أهديت لك ياامير المؤمنين مهراً ليس لاحـد مثله ، فان رأيت ان تشرفني بقبوله ، فأمَرَ بادخاله اليه؛ فخرج وأدخل فرسه الذي كان تحته ، فاذا هو برذون محطم أعجف هرم • فقال له المهدي : أي شيء ويلك هذا ؟ الم تزعم انه مهر ؟ فقال : أوليس هذا سلمة الوصيف بين يديك ، فانما تسميه الوصيف وله ثمانون سنة ، وهو يعد عندك وصيفاً ؟ فان كان سلمة وصيفاً فهذا مهر" ، فجعل سلمة يشتمه ، والمهدي يضحك ، ثم قال لسلمة : ويحك ان لهذه منه أخوات ، وان أتى بمثلها في محفل ، فضَحَكَ ؛ فقال ابو دلامة : أي والله يا أمير المؤمنين ؛ لافضحنه ، فليس أحد في مواليك الا وصلني غيره ، فاني ما شربت لـه المـاء قط • ثم ان المهدي أصـلح بينهما • وهذا من التهكم الذي يعـد من النـوادر •

تنبيهـان : ـ

الاول ـ قال ابن حجة : هذا النوع اعني التهكم؛ ذكر ابن ابي الاصبع في كتابه التحرير : انه من مخترعاته ، ولم يره في كتب من تقدمه من أئمة البديع والعميان لم ينظموه في بديعيتهم وقنـع الشهاب محمود (في كتابـه المسمى

(٢٩) ـ وفيه أيضا (وتفطن لموضع السجادة) .
(٣٠) ـ وفيه أيضـا (شقيت) مكان (ابيت) .

بحسن التوسل) من أشجار معاليه بالشميم ، فانه ذكر بعض شواهده ، ولم يأت له بحد تمشي [٣١] الافهام فيه الى صراط مستقيم ، لكن ابن ابي الاصبع أزال بكارة اشكاله فكان ابا عذرته ، وأرضع الاذواق لبان فهمه، فكان فارس حلبته . انتهى .

أقول : قول ابن أبي الاصبع : ان هذا النوع من مخترعاته ، ان أراد انه اول من عدّه من أنواع البديع وذكره في كتابه فمسلم ، وان أراد انه أول من اخترعه وسماه بهذا الاسم فليس بصحيح ، فان كتب المتقدمين في علم البيان لا يكاد يخلو كتاب منها من هذا النوع ، لكنهم يذكرونه في بحث الاستعارة عند ذكر الاستعارة التهكمية ، وهذا جار الله الزمخشري ، أقدم من ابن الاصبع باكثر من مائة سنة ، نص على هذا النوع باسمه في كشافه ، فقال في تأويل قوله تعالى « لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللهِ » [٣٢] تهكم ، فان المعقباب هم الحرس من حول السلطان ، يحفظونه بزعمه من أمر الله ، على سبيل التهكم فانهم لا يحفظونه اذا جاء ، والله اعلم . ولا أظن ابن ابي الاصبع أراد بقوله انه من مخترعاته الا ما ذكرناه أولا ، فان مثله لا يخفى عليه هذا المقدار وانما نبهنا على ذلك لئلا يتوهم من كلامه انه من مخترعاته بالمعنى الثاني والله أعلم . وقول ابن حجة : فكان أبا عذرته ، فيه غلط لفظي ، فان العذرة اذا أضيفت حذفت تاؤها اجماعاً ، فيقال : أبو عذرها ، كما يقال: ليت شعري ، واقام الصلاة .

---

(٣١) ـ في الاصل (ولم يأت له بحد ولم تمتشي الافهام ... الخ) والتصويب من خزانة الادب للحموي / ١٢٣ .

(٣٢) ـ سورة الرعد / ١١ .

قال بعضهم : ـ

ثـلاثة تحـــذف تاءآتهـا مضافــة عند جميع النحاة
منهـا اذا قيل ابو عذرهـا وليت شعري واقام الصـلاة

ولا يحتمل ان يكون الغلط من الناسخ ، لان السجعة في القرينة الثانية وهي قوله : فارس حلبته ، ينتفي معهـا هذا الاحتمال .

الثـاني ـ الفرق بين هذا النوع ، وبين النوع الذي قبله ، وهو الهزل الذي يراد به الجـد ، ان هذا ظاهره جـد ، وباطنه هزل ، وذاك بالعكس. والفرق بينه وبين الهجاء في معرض المدح ، ان التهكم يفهم من لفظـه ، أو فحواه ، أو اسلوبه ، أو مقامه ، أن المقصود السخرية والاستهزاء ، بخلاف الهجاء في معرض المدح ، فان ظاهره لا يدل الا على المدح ، حتى يقترن بـه ما يفهم ان المقصود الهجو ، وهذا الفرق أحسن من غيره ، فانه أوفي بالمراد .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) في هذا النوع قوله : ـ

محضت لي النصح احساناً إلي بلا غشٍ وقلدتني الانعـام فاحتـكم

قال ابن حجـة : لم يظهر لي من هذا البيت غير صريح المدح والشكر ، ولم أجـد فيه لفظة تدل على الحقارة والاستهزاء ، ولا على الوعد في موضع الوعيد ، ولم يشر في بيته الى نوع من هذه الانواع . انتهى .

أقول : قد عدوا من التهكم قوله تعالى ـ حـكاية عن قوم شعيب مخاطبين له ـ « إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ » [٣٣] وظاهر انه ليس في هذا لفظة تدل على الحقارة ، وانما افهم التهكم المقـام ، وكـذا

---

(٣٣) ـ سـورة هـود / ٨٧ .

بيت الصفي الحلي ؛ فانه خطاب للعاذل ؛ والعاشق لا يخاطب عاذله بمثل هذه الالفاظ الا متهكما مستهزئاً به فاعلم •

وبيتبديعية الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله : ـ

لقـد تهكمت فيما قد منحتك من   قولي بأنك ذو عزّ وذو كـرمِ

وابن جابر الاندلسي لم ينظم هذا النوع في بديعيته •

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

ذلّ العـذول بهم وجداً فقلت له   تهكماً أنت ذو عـزّ وذو شـممِ

قال ناظمه في شرحه : فخطاب العذول هنا بلفظ العز والشمم ، بعـد قولنا : ذل ؛ ووقوف العاذل في موقف المذلة ؛ هو التهكم بعينه • انتهى •

أقول : لا يخفى ان التهكم انما هو الكلام الذي يواجه به المتهكم عليه ويخاطب ، والكلام الذي تهكم به ابن حجة على عاذله ، وخاطبه به هو قوله: (أنت ذو عز وذو شمم) فقط ، واما سائر البيت ، فحكاية حال ، واخبار بأنه انما خاطبه بذلك حال ذله ؛ وليس البيت كله خطابا للعاذل ، فالسامع له حال مخاطبته لعاذله : بانك ذو عز وذو شمم ، لا يظهر له غير صريح المدح لكنه يفهم من المقام ان هذا استهزاء به ، وليس في اللفظ ما يشير الى انـه تهكم • فقد وقع فيما انتقد به على الصفي بعينه ، فتأمله فانه نقد دقيق •

وبيت الطبري (*) تقدم انشاده فى نوع الابهـام ، فانه جمع بينه وبـين التهكم فى بيت واحد ، على انه اخذ مصراع التهكم من بيت ابن حجة فقال : ـ

أذقت ابهام مايرضي الفؤاد ـفسـدْ   تهكماً أنت ذو عـزٌ وذو عظمِ

وبيت بديعيتي قولي : ـ

تهكما قلت للواشين لي بهم   لقد هديتم لفصل القول والحكمِ

فخطاب الواشين بذلك هو عين التهكم .

وبيت بديعية شرف الدين اسماعيل المقري (*) قوله : ـ

بالغت في النصح لا شلت يداك فزد   فكلما زدت نصحاً زدت في التهمِ

* * *

القـول بالموجب

قالوا وقد زخرفوا قولا بموجبه

فهمت قلت هيام الصب ذي اللَّممِ

هذا نوع من البديع غريب المعنى ، لطيف المبنى ، راجح الوزن في معيار البلاغة ، مفرغ الحسن في قالب الصياغة ، هو والاسلوب الحكيم رضيعا لبـان ، وفرسا رهان ، حتى زعم بعضهم ان احدهما عين الآخـر ، وليس كذلك ، بل بينهما فرق كما سنبينه فيما بعد ، مـع مشيئة الله تعالى .

ولهم في تعريف هـذا النوع عبارات مختلفة ، فقال ابن ابي الاصبع : انه عبارة عن ان يخاطب المتكلم مخاطباً بكلام ، فيعمد المخاطَب الى كلمـة من كلام المتكلم فيبني عليها من لفظها ما يوجب عكس معنى المتكلم ، وذلك عين القول بالموجب ، لان حقيقته ، رد الخصم كلام خصمه من فحوى كلامه .

وقال بعضهم : هو ان تخصص الصفة بعد ان كان ظاهرها العمـوم ، أو تقول بالصفة الموجبة للحكم ، ولكن تثبتها لغير من أثبتها المتكلم . انتهى .

قال في عروس الافراح : وهو قريب من القـول بالموجب المذكور في الاصول والجـدل ، وهو تسليم الدليـل مع بقاء النزاع . انتهى .

وقسمه الخطيب في التلخيص ، والايضاح ، الى ضربين ، أحدهما ـ ان تقع صفة في كلام الغير ، كناية عن شيء اثبت له الحكم ، فتثبت في كلامك تلك الصفة لغير ذلك الشيء ، من غير تعرض لثبوت ذلك الحكم له وانتفائه عنه ، كقوله تعالى « لَئِنْ رَجعْنا إلى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعزُّ

مِنْها الأَذَلَّ وَلِلهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ » (١)
فانهم كنوا بالاعزّ عن فريقهم ، وبالاذل عن فريق المؤمنين ، وأثبتوا للأعز الاخراج ، فاثبت الله سبحانه وتعالى في الرد عليهم صفة العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ؛ من غير تعرض لثبوت الاخراج للموصوفين بصفة العزة ؛ ولا لنفيه عنهم .

والثاني ــ حمل كلام وقع في كلام الغير على خلاف مراده ؛ مما يحتمله بذكر متعلقه .

كقوله : ــ

قلت ثقلتُ اذ أتيت مرارا ... قال ثقلت كاهلي بالايادي
قلت طوّلت قال لا بل تطولـ ... ـت وأبرمت قلت حبل ودادي

والاستشهاد بقوله : (ثقلت) و (أبرمت) دون قوله : (طولت) .

ومنه قول القاضي الارجاني (*) : ــ

غالطتني اذ كست جسمي الضّنا ... كسوة أعرت من اللحم العظاما (٢)
ثم قالت أنت عندي في الهوى ... مثل عيني صدقت لكن سقاما

انتهى كلام الخطيب في الايضاح .

قال الحافظ السيوطي : ولم أرَ من أورد لهذا الضرب مثالا من القرآن وقد ظفرت بآية منه ، وهي قوله تعالى « وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ » (٣) .انتهى.

(١) ــ سورة المنافقون / ٨ .
(٢) ــ فى هامش التلخيص للقزويني شرح البرقوقي / ٣٨٧ (عرّت) مكان (أعرت) .
(٣) ــ سورة التوبة / ٦١ .

وسبقه الى ذلك الطيبي في التبيان ، فقال بعد تلاوة الآية : كأنه قيل : نعم ، هو أذن" ولكن نعم الاذن ، أي هو أذن" كما قلتم ، الا انه اذن خير لا أذن سوء ؛ فسلم لهم قولهم فيه ؛ الا انه فسره بما هو مدح له ، وان كان قصدوا به المذمة ، ولا شيء أبلغ في الرد من هذا الاسلوب ، لان فيه اطماعا في الموافقة ، وكر" الى اجابتهم في الابطال ، وهو كالقول بالموجب في الاصول . انتهى كلامه .

والاذن : الرجل الذي يصدق كل ما سمع ، ويقبل قول كل أحد ، سمي بالجارحة التي هي آلة السماع ، كأن جملته أذن سامعة .

قلت : وهذا الضرب الثاني من هذا النوع ، هو الذي نظمه أرباب البديعيات وتداوله أهل الادب ؛ وحذاق البديع أخلوا هذا النوع من لفظة (لكن) وخصوا بها نوع الاستدراك ، ليحصل الفرق بينهما .

ومن عجيب هذا النوع ؛ ما حكاه الشريف المرتضى علم الهدى في الغرر والدرر ، قال : روي انه لما نزل خالد بن الوليد على الحيرة ، وتحصن منه أهلها ، أرسل اليهم ان ابعثوا الي رجلا من عقلائكم ، وذوي انسابكم ، فبعثوا اليه عبد المسيح بن بقيلة ، فاقبل يمشي حتى دنا من خالد بن الوليد فقال : أنعم صباحا أيها الملك ، قال : قد اغنانا الله عن تحيتك هذه ، فمن أين أقصى اثرك ايها الشيخ ؟ قال : من ظهر ابي ، قال : فمن أين خرجت ؟ قال : من بطن أمي ، قال : فعلام انت ؟ قال : على الارض ، قال : ففيم انت؟ قال : في ثيابي ، قال : أتعقل لا عقلت ، قال : أي والله وأقيد ، قال : ابن كم انت ؟ قال : ابن رجل واحد ، قال خالد : ما رأيت كاليوم قط ، اني أسأله عن الشيء وينحو في غيره ، قال : ما انبأتك الا عما سألت فسل عما بدا لك .

هذا موضع الشاهد من الخبر ، وتمامه : ان خالد بن الوليد قال له : أعرب أنتم ام نبيط ؟ قال : عرب استنبطنا ، ونبيط استعربنا ، قال : فحرب أنتم ام سلم ؟ قال : بل سلم ، قال : فما هذه الحصون ؟ قال : بنيناها لسفيه نحذر منه ، حتى يجيء الحليم ينهاه ، قال : كم أتى لك ؟ قال : خمسون وثلثمائة سنة ، قال : فما أدركت ؟ قال : ادركت سفن البحر ترفأ الينا في هذا الجرف ، ورأيت المرأة من أهل الحيرة تضع مكتلها (٤) على رأسها ، ولا تزود الا رغيفاً واحدا حتى تأتي الشام ، ثم قد اصبحت اليوم خرابا ، وذلك دأب الله في العباد والبلاد • قال : ومعه سمّ ساعة يقلبه في كفه ، قال له خالد : ما هذا في كفك ؟ قال : هذا السم ، قال : وماتصنع به ؟ قال : ان كان عندك ما يوافق قومي وأهل بلدي حمدت الله وقبلته ، وان كانت الاخرى ، لم اكن أول من ساق اليهم ذلا ، أشربه واستريح من الحياة ، فان ما بقي من عمري اليسير ، قال خالد : هاته ، فاخذه وقال : بسم الله وبالله رب الارض والسماء الذي لا يضر مع اسمه شيء ، ثم أكله ، فتجللته غشية ، ثم ضرب بذقنه في صدره طويلا ، ثم عرق وافاق كأنما نشط من عقال • فرجع ابن بقيلة الى قومه فقال : جئتكم من عند شيطان أكل سمّ ساعة فلم يضره ، صانعوا القوم ، واخرجوهم عنكم ، فان هذا أمر مصنوع لهم • فصالحوهم على مائة الف درهم • انتهى •

ونحو ذلك ما حكي ان رجلا قال لهشام القرطبي : كم تعد ؟ قال : من واحد الى الف ألف واكثر ، قال : لم أرد هذا ، كم تعدّ من السن ؟ قال : اثنين وثلاثين ، ستة عشر من أعلى ، وستة عشر من أسفل ، قال : لم أرد هذا

---

(٤) ـ المكتل والمكتلة : زبيل يعمل من الخوص ، يحمل فيه التمر وغيره يسع خمسة عشر صاعا ج مكاتل .

كم لك من السنين ؟ قال : والله ليس لي منها شيء ، السنون كلها لله ، قال: يا هذا ما سنك ؟ قال : عظم" ، قال : أبن لي ابن كم أنت ؟ قال : ابن اثنين رجل وأمرأة ، قال : كم أتى عليك ؟ قال : لو أتى عليّ شيء قتلني ، قال : فكيف اقول ؟ قال : تقول : كم مضى من عمرك .

ومن هذا النمط ، ما حكي : ان المتوكل كان مشرفا من قصره الجعفري فتعرض له ابو العبر ، وقد جعل في رجليه قلنسوتين ، وعلى رأسه خفاً وجعل سراويله قميصا ، وقميصه سراويل ، فقال المتوكل : عليّ بهذا المثلة، فلما مثل بين يديه ، قال له أنت شارب ؟ قال : لا ، بل عنفقة يأأميرالمؤمنين قال : اني واضع في رجلك الادهم ، ونافيك الى فارس ، قال : اجعل فيرجلي الاشهب ، وانفني الى راجل ، قال : أتراني في قتلك مأثوم ؟ قال : لا ، بل ماء بصل يا أمير المؤمنين ، فضحك منه ووصله .

ولابي العبر [٥] هذا ترجمة في الاغاني ، واسمه محمد ، من ولد عبد

---

(٥) — ابو العبر واسمه محمد بن احمد (وقيل احمد بن محمد) بن عبد الله الهاشمي العباسي . قيل انه لما رأى الحماقة والهزل انفق على أهل عصره سرح فى ميادين الحماقة والرقاعة ، واصبح يكسب بذلك اضعاف ما يكسبه الشعراء بالجد . أخباره فى الهزل والمجون والرقاعة كثيرة ، وله فى الجد شعر جيد . قال ابو الفرج فى أغانيه : كان ابو العبر شديد البغض لعلي بن ابي طالب صلوات الله عليه ، وله فى العلويين هجاء قبيح ، وكان سبب موته ان بعض الكوفيين سمعه يقول فى علي (ع) قولا قبيحا استحل به دمه فقتله . كان قتله فى سنة ٢٥٠ هـ . له من المصنفات : جامع الحماقات وحاوي الرقاعات ، والمنادمة واخلاق الخلفاء ، وكتاب نوادره وأماليه .

المصادر (الاغاني ٢٣ / ٧٦ ، فهرست ابن النديم / ٢٢٣ ، تاريخ بغداد ٥ / ٤٠ ، فوات الوفيات ٢ / ٣٥٤ ، طبقات ابن المعتز / ٣٤٢ ، معجم الادباء ١٧ / ١٢٢) .

الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، كان شاعرا متوسطا ، يميل الى الهزل والحماقة ، وكان يتباله ويتحامق عمدا ، فنفق على الناس ، وحصل مالا عظيما .

ومن شعره فى الجد : ـ

لا أقول الله يظلمني كيف أشكو غير متهم
واذا ما الدهر ضعضعني لم يجدني كافر النعم (٦)
قنعت نفسي بما رُزقت وتناهت في العلى هممي
ليس لي مال سوى كرمي فيه لي أمن من العدم

قال ابو العيناء : أنشدت أبا العبر قول المأمون (٧) : ـ

ما الحب الا قبلة وغمز كف وعضد
او كتب فيها رقىً أنفذ من نفث العقد
ما الحب الا هكذا ان نكح الحبّ فسد

فقال لي كذب المأمون(٨) ، وأكل من الخرا رطلين بالميزان، الا قال كما قلت :ـ

وباض الحبّ في قلبي فيا ويلي اذا فرّخ (٩)

---

(٦) ـ فى الاغاني (لم تجدني) .

(٧) ـ لا توجد فى الاغاني كلمة (قول المأمون) ، وقال محقق الكتاب ـ عبد الستار احمد فراج ـ : فى مخطوط : ابا العبر (قول المأمون) ، ويبدو أنها جاءت بسبب ما بعد الشعر ، وهو قوله : كذب المأبون ، فحرفت الى (المأمون) .

(٨) ـ فى الاغاني (كذب المأبون) وقال محقق الكتاب : فى المخطوط (المأمون) .

(٩) ـ فى الاغاني (باض الحب) .

ومــــــا ينفعني حبــي ... اذا لــم أكنس البرَبخْ
وان لم يطــرح الاصـــد ... ــع خرجيه على المطبَخْ

ثم قال لي : كيف رأيت ؟ قلت عجبا من العجب ، فقال : ظننت انك تقول : غير هــذا ، فأبل يدي ثم أرفعهــا ، ثم سكت ، فبادرت وانصرفت.

وكان يجلس في بيته وتجتمع عنده المجــان ، فيملي عليهم أشــعاره ويحدثهم ، فمن ضحك أمر ان يحبس في الكنيف ، ولا يخرج حتى يغــرّم درهمين ، ونوادره كثيرة .

رجــع ـ ومن شواهد هذا النوع فى النظم قول ابن نباتة (*) : ـ

وملولــة في الحب لمــا أن رأت ... أثر السقام بعظمي المنهــاضِ
قالت تغــيّرنا فقلت لهــا نعم ... أنا بالســقام وأنت بالاعراضِ

ولعله من قول الوراق (١٠) : ـ

قال صــديقي ولم يعـــدني ... وعــامــل السقم فيّ أثّــرْ
لقــد تغـيرت يا صـــديقي ... ويعـــلم الله مــن تغــيّرْ

وبديع قول ابي المحاسن الشواء (١١) فى هذا النوع : ـ

ولمــا أتاني العاذلون ـ عدمتهم ـ ... وما فيهم الا ِللتحـْمِيَ قارضُ

---

(١٠) ـ هو سراج الدين الوراق (عمر بن محمد) وقد مرت ترجمته .

(١١) ـ هو ابو المحاسن شهاب الدين الشواء ، واسمه يوسف بن اسماعيل ابن علي الكوفى الحلبي ، من شــعراء الغدير . ولد سنة ٥٦٢ هـ تقريبا . قال ابن خلكان ـ وهو رفيقه ـ (كان أديبا فاضلا ، متقنا لعلم العروض والقوافى شــاعرا يقع له فى النظم معان بديعة . له ديوان يقع فى أربع مجلدات . كان

وقد بهتوا لما رأوني شاحبا   وقالوا به عين" فقلت وعارضُ

ومنه أخذ ابن النقيب (١٢) قوله : ـ

وما بي سوى عين نظرت لحسنها   وذاك لجهلي بالعيون وغرّتي

كثير الملازمة لحلقة تاج الدين بن الجبراني النحوي اللغوي الفاضل ، واكثر ما اخذ الادب عنه . وكان حسن المحاورة ، مليح الايراد مع السكون والتأني . وكان من المغالين فى التشيع . توفى سنة ٦٣٥ هـ رحمه الله فقد كان نعم الصاحب) انتهى باختصار . وللمترجم له فى مدح أمير المؤمنين (ع) : ـ

ضمنت لمن يخاف من العقاب   اذا والى الوصي ابا ترابِ

يرى فى حشره ربّا غفورا   ومولى شافعا يوم الحساب

وصي المصطفى وابو بنيه   وزوج الطهر من بين الصحاب

اخو النص الجلي بيوم خم   وذو الفضل المرتل فى الكتاب

المصادر (وفيات الاعيان ٦ / ٢٣٠ ، الكنى والالقاب ١ / ١٤٩ ، شذرات الذهب ٥ / ١٧٨ ، أعيان الشيعة ٥٣ / ٧٤ ، كشف الظنون / ٧٩٥ وفيه انه توفى سنة ٦٢٨ وهذا تاريخ وفاة تاج الدين الذي ذكره ابن خلكان ضمن ترجمة الشواء فالتبس الامر على صاحب كشف الظنون ، الغدير ٥ / ٤٠٩ ، هدية العارفين ٢ / ٥٥٤) .

(١٢) ـ هو ابو محمد ناصر الدين ابن النقيب النفيسي المصري ، واسمه الحسن بن شاور بن طرخان الكناني ، أديب فاضل . قال ابن شاكر فى فوات الوفيات : (شعره جيد عذب منسجم ، فيه التورية الرائعة اللائقة المتمكنة ، ومقاطيعه جيدة الى الغاية) .

توفى سنة ٦٨٧ هـ وله تسع وسبعون سنة ، من آثاره : كتاب منازل الاحباب ومنازه الالباب ، وديوان شعره فى مجلدين .

المصادر (فوات الوفيات ١ / ٢٣٢ ، شذرات الذهب ٥ / ٤٠٠ ، النجوم الزاهرة ٧ / ٣٧٦ ، كشف الظنون / ٧٦٩ و ١٨٢٧ ، وهدية العارفين ١ / ٢٨٢) .

وقالوا بــه في الحب عين ونظرة لقــد صدقوا عين الحبيب ونظرتي

واصله من قول الاول : ـ

وجـاءوا اليــه بالتعاويذ والرقى وصبوا عليه المـاء من ألم النكسِ
وقالوا بــه من أعين الجن نظــرة ولو صدقوا قالوا به نظرة الانسِ

ولمؤلفه عفا الله عنه : ـ

وقالوا بــه صفراء يرجى زوالهــا لقد صدقوا صفراء من خرد الحبشْ
تفوق ضياء البدر ان تبدُ في الدجى وتزري بضوء الصبح ان تبدُ في الغبش

وما ابدع قول ابن نباتة (*) : ـ

وتاركةٍ بالحزن قلبي مقيــــدا ودمعي على الخدين وهــو طليــقُ
يقولون قــد أخلقت جفنك بالبكا نعم ان جفني بالبــكاء خليـــقُ

وقول السيد عز الدين المرتضى (١٣) : ـ

وقالوا سقيم أي وربّ محمــدٍ وربّ عــلي انني لســـــقيم
سـقيمٌ جفـاه الاقربون فقلبه به من نـدوب الحادثات كـلومُ
وقالوا لها هلاّ ـ وأنت كريمة ـ وصلت الفتى العـذري وهو كريمُ
وما لك قــد اصبحت لا ترحمينه وقلبك فيمــا يزعمون رحــيمُ
فقالت لهم حيّ ســليم من الهوى بلى انني مــن حيةٍ لســليمُ

---

(١٣) ـ تحريت كثيرا عن عز الدين المرتضى ، فوجدت عدة اشـخاص يشتركون بهذا الاسم ، ولعدم وقوفي على الابيات التي استشهد بهـا المؤلف منسوبة الى أحد منهم تعذر تعيين المقصود .

وقول الشهاب محمود (*) : ـ

رأتني وقد نال مني النحول وفاضت دموعي على الخد فيضا
فقالت بعيني هذا السقام فقلت صدقت وبالخصر أيضا

ولابي عامر الجرجاني (١٤) : ـ

عذيري من شاطر أغضبوه فجرد لي مرهفا فاتكا
فقال أنا لك يا بن الحسين وهل لي رجاء سوى ذلكا[١٥]

ولبعضهم : ـ

قلت للاهيف الذي فضح الغصـ ـن كلام الوشاة ما ينبغي لكْ
قال قول الوشاة عندي ريح قلت أخشى يا غصن أن يستميلك

وللسراج الوراق (*) : ـ

متمارض جعل التغاشي من جنايته سَببْ
ويقول ما أنا طيب صدق الخبيث وما كذَبْ

---

(١٤) ـ هو ابو عامر الفضل بن اسماعيل التميمي الجرجاني النحوي . أحد اصحاب عبد القاهر الجرجاني . كان من افاضل عصره ، حسن النظم والنثر ، جيد الخط ، وله مصنفات جيدة ، منها : البيان فى علم القرآن ، وعروق الذهب من اشعار العرب ، وسلوة الفريب . كان حيا فى سنة ٤٥٨ هـ .
المصادر (معجم الادباء ١٦ / ١٩٢ ، دمية القصر / ١٠٩ ، بغية الوعاة ٢ / ٢٤٥ ، هدية العارفين ١ / ٨١٩ وفيه توفى فى حدود ٤٤٥ هـ) .
(١٥) ـ فى معجم الادباء وبغية الوعاة (فقال انا لك يابن الوكيل) .

ولـه : ـ

لقنته العـذر عن تـر . . . ك حاجتي لو تصـوّر
فقلت أنسيتهـا والنـ ـسيان أمر مقدّر
فقـال لست بنـاسٍ فقلت مـولاي أخبـر

ولـه : ـ

وقائل قال لي لمـا رأى تلفي لطـول وعـدٍ وآمال تمنينا (١٦)
عواقب الصبر فيما قال اكثرهم محمودة قلت أخشى أن تخزينا

ولشمس الدين محمد التلمساني(*) فى شاب اسمه علي يعمل الكوافى : ـ

اسم حبيبي ومـا يعـاني قـد شـغلا خاطري ولبي
قالـوا عليّ فقلت قـدرا قالـوا كوافي فقلت قـلبي

وللشيخ صلاح الدين الصفدي (*) : ـ

ولقـد أتيت لصاحبي وسـألتـه في قرض دينـار لامـر كانـا
فاجابني والله داري ما حـوت عينـا فقلت لـه ولا انسـانـا

وله ايضـا : ـ

وصـاحب لمـا أتاه الغنى تاه ونفس المـرء طمـاحه
وقال هـل أبصرت منـه يدا تشـكرها قلت ولا راحـه

---

(١٦) ـ فى فوات الوفيات ٢ / ٢١٧ (لما رأى قلقي) و (آمال تعنينا) .

وله أيضـا : ـ

صـدّق قلبي نسمات الصـبا فيمـا روت عنكم وما شـكا
وقال لا أخبـر منهـا بمـا جـاءت بـه قلت ولا أذكـى

وله أيضـا : ـ

بـدا في الخـد عارضـه فأضحى عليـه معنفي باللـوم يغـري
وحـاول ان يرى مني سـلوا فقـال لقـد تعـذر قلت صبري

وللسراج الوراق (*) : ـ

شـكا رمـدا فقيـل الآن كلت لواحظـه من الفتكات فينـا
وقالوا سـيف مقلتـه تصـدى فقلت نعم لقتـل العـاشقينـا
ولنكتف منه بهذا المقدار ففيه للطالب كفاية •

تنبيـه ـ هذا النوع أعني القول بالموجب يشترك هو والاسلوب الحكيم في كون كل منهما من اخراج الكلام لا على مقتضى الظاهر ، ويفترقان باعتبار الغـاية ، فان القول بالموجب غايته رد كلام المتكلم وعكس معناه ، والاسلوب الحكيم هو تلقي المخاطب بغير ما يترقب ، بحمل كلامه على خلاف مراده تنبيها على انه الاولى بالقصد ، أو السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره تنبيها على أنه الاولى بحاله أو المهم له •

أما الاول فكقول القبعثرى الخارجي[١٧] للحجاج لماقال له متوعدا بالقيد:

---

(١٧) ـ هو الغضبان بن القبعثري من وجوه أهل العراق، له مع الحجاج وغير قصص طريفة . كان على صلة وثيقة بالحجاج بن يوسف وبابن الاشعث ، وكان من دعاة المروانية أيام حرب عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير (عن قصص العرب ٢ / ٣٩١) •

لاحملنك على الادهم ، فقال: مثل الامير من حمل على الادهم والاشهب • فانه ابرز وعيده في معرض الوعد ، وأراه بألطف وجه أن امرأً مثله في مسند الامرة المطاعة وبسطة اليد خليق بان يصفد [١٨] لا ان يصفِّد ، وان يعد لا ان يوعد ، وكذا قوله ثانيا : ويلك انه حديد : لان يكون حديدا خير من أن يكون بليدا • وعن سلوك هذه الطريقة في جواب المخاطب عبر من قال مفتخرا : ـ

اتت تشتكي عندي مزاولة القرى وقد رأت الضيفان ينحون منزلي
فقلت كأني ما سمعت كلامها هم الضيف جدي في قراهم وعجلي

وسماه الشيخ عبد القاهر مغالطة •

وأما الثاني فكقوله تعالى « يَسئَلُونَكَ عَنِ الأهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالحَجِّ » [١٩] لما قالوا : ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ، ثم يتزايد قليلا قليلا حتى يستوي ويمتلي ، ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا ؟ فاجيبوا بما ترى تنبيها على أن الذي ينفعكم وهو أهم بحالكم أن تعلموا منها أوقات الطاعات • وكقوله تعالى « يَسئَلُونَكَ ماذا يُنْفِقُونَ قُلْ ما أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَاليَتامى وَالمَساكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ » [٢٠] سألوا عن بيان ماينفقون ، فاجيبوا ببيان المصارف ، تنبيها على ان المهم هو السؤال عنها ، لان النفقة لا يعتد بها الا ان تقع موقعها ، وكل مافيه خير فهو صالح للانفاق ، فذكر هذا على سبيل التضمن دون القصد•

ومثال ذلك ايضا قول الطبيب الرفيق لمن غلب عليه السوداء اذا طلب

---

(١٨) ـ الصفد : العطاء .
(١٩) ـ سورة البقرة / ١٨٩ .
(٢٠) ـ سورة البقرة / ٢١٥ .

الجبن : عليك بمائه ، وعليه سؤال الاهلة ، ولمن قهرته الصفراء اذا اشتهى العسل : كُلْه مع الخل ، واليه ينظر سؤال النفقة • واذا أنت تأملت مواقع هذا النوع أعني الاسلوب الحكيم ظهر لك كمال الفرق بينــه وبين القول بالموجب أتم ظهور ، وجزمت بخطأ من جعلهما واحدا كابن حجة ، فاعلم ذلك والله أعــلم •

وبيت بديعية الصفي (*) في نوع القول بالموجب قوله : ـ

قالوا سلوت لبعد الإلف قلت لهم سلوت عن صحتي والبرء من سقمي[٢١]

قال في شرحه : الشاهد فيه عكس معنى المتكلم من فحوى لفظة سلوت •

ووجدت له أبياتا في ديوانه من هذا النوع وهي : ـ

قالت كحلت الجفون بالوسن قلت ارتقــابا لطيفك الحسنِ
قالت تسليت بعــــد فرقتنــا فقلت عن مسكني وعن سكني
قالت تشاغلت عن محبتنــــا قلت بفرط البكــاء والحـزنِ
قالت تخليت قلت من جــلدي قالت تغــيرت قلت في بــدني
قالت تخصصت دون صحبتنــا فقلت بالغبن منك والغبنِ[٢٢]

وبيت بديعية ابن جابر (*) أورده بحرف الاستدراك فقال : ـ

كانوا غيوثا ولــكن للعفات كما كانوا ليوثا ولكن في عــداتهمِ

وبيت عز الدين الموصلي (*) قوله : ـ

---

(٢١) ــ في الديوان (العهد) مكان (الالف) .
(٢٢) ــ في الديوان (فيك) مكان (منك) .

قالوا مدام الهوى قولا بموجبه   تسل قلت شبابي من يد الهرم

أراد المتكلم بقوله : تسل ، انها تحدث داء السل ، فعاكسه المخاطب بسل الشباب من يد الهرم • وهي أحسن من (سلوت) في بيت الحلي ، غير ان قوله (مدام الهوى قولا بموجبه) فيه من العقادة ما لا يخفى •

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

قولي له موجب اذ قال أشفقهم   تسل قلت بناري يوم فقدهم

مراد المتكلم من قوله (تسل) أمر بالسلوّ ، فعاكسه بحمله على انه من الاسلاء بالنار ، غير ان الاسلاء بالنار مهموز ؛ يقال : سلأ السمن اذا طبخه ؛ والسلو واوي ؛ لكن مثل هذا يغتفر •

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : ـ

قالوا سلو الهوى قولا بموجبه   يبري فقلت عظامي يوم بينهم

مراد المتكلم بقوله (يبري) من البرء وهو الشفاء من المرض ؛ فعاكسه بحمله على البري ؛ من برى السهم اذا نحته ؛ هذا مراده ؛ ولكنه غلط واضح فان يبري من البرء بمعنى الشفاء مضموم الاول ؛ لانه مضارع أبرأه ؛ يقال: برء المريض يبرأ ، من باب نفع وتعب ، وبرؤ ؛ من باب قرب لغة هو في كل ذلك لازم ؛ فاذا أريد تعديته قيل : وأبرأه الله يبرئه ابراء ؛ بهمزة التعدية مثل اكرمه يكرمه ، ولم يسمع براه الله الا بمعنى خلقه ، ويبري من برى السهم مفتوح الاول ؛ لانه متعد بنفسه ، يقال : برى السهم والقلم بريا ، من باب رمى ، فلا يصح فيه القول بالموجب كما لا يخفى • (على انه) [٢٣]

---

(٢٣) ـ في الاصل (انه على) .

غصب سقف بيت العز الموصلي في مصراعه الاول ٠

وبيت بديعيتي هو : ـ

قالوا وقد زخرفوا قولا بموجبه فهمت قلت هيام الصب ذي اللمم

زخرف كلامه : حسنه بترقيش الكذب ، والهيام بضم أوله : كالجنون من العشق ، واللمم : الجنون ، والشاهد في قوله (فهمت قلت هيام الصب ذي اللمم) فان المتكلم أراد به الفهم ، فعاكسه المخاطب بحمل قوله (فهمت) بالتورية على ان الفاء ليست من سنخ الكلمة ، بل عاطفة على مقدر و (همت) على أنه فعل ماض من الهيام ، ولا خفاء فيما في ذلك من الدقة واللطافة ٠

وبيت بديعية الشيخ اسماعيل المقري (*) : ـ

قالوا الاحبة شكوا في هواك نعم شكوا بلا شك احشائي بلحظهم

لفظة شكوا مشتركة ، فهم أرادوا ضد اليقين ، وهو حملها على انهم أرادوا بها طعنوا ٠

* * *

التسـليم

كم ادَّعـوا صدقهم يوما وما صدقوا
سلَّمت ذاك فما أرجو بصدقهمِ

التسليم ــ قال بعضهم هو ان يفرض المتكلم حصول امر قد نفاه ، أوفهم استحالته ، او شرط فيه شرطا مستحيلا ، ثم يسلم وقوع ذلك بما يدل على عـدم فائدته .

وقال الاكثرون : هو ان يفرض المتكلم فرضا محالا منفيا او مشروطا بحرف الامتناع ، ليكون المذكور ممتنع الوقوع لامتناع وقوع شرطه، ثم يسلم وقوعه تسليما جدليا ، ويدل على عدم الفائدة لو وقع .

فالاول أعني المحال المنفي كقوله تعالى « ما اتَّخَذَ اللهُ مِنْ وَلَدٍ وما كانَ مَعَهُ مِنْ إلهٍ إذاً لَذَهَبَ كُلُّ إلهٍ بِما خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلى بَعْضٍ » [1] فان معنى الكلام ليس مع الله من اله ، ولو سـلم ان معه سبحانه إلهـا لزم من ذلك التسليم ، ذهاب كل اله من الاثنين بما خلق ، وعلوٌ بعضهم على بعض ، فلا يتم في العـالم أمر ولا ينفذ حكم ولا تنتظم أحواله . والواقع خلاف ذلك ؛ ففرض الهين فصاعدا محال لمـا يلزم منـه المحـال .

وهذا القسم هو الذي بنى عليه أرباب البديعيات أبياتهم ، لكن مافرضوه محال ادعاءً وليس بمحال حقيقة كما ستراه .

---

(١) ــ سورة المؤمنون / ٩١ .

والثاني أعني المشروط بحرف الامتناع مثلوا له بقول الطرماح (*) : ـ

لو كان يخفى على الرحمن خافيــة ـ من خلقه خفيت عنــه بنو أســدِ

وهو ليس بكامل الشروط اذ ليس فيه التسليم الجدلي ، وانما هــو مشروط بحرف الامتناع لاغير . وذكر ابن ابي الاصبع : ان التسليم فيــه مقــدّر ، وتكلف في تقديره .

وقد نظمت له انا مثالا مستوفيا للشروط فقلت : ـ

هم كــدّروا صفو الوداد واقبلوا ـ يرومون من قلبي البقاء على الــودّ

يقولون لو تصــفو صفونا وهبهم ـ وَفَوْا لي بماقالوا فماذا الذي يجدي

ألم يسمعوا قول الوشاة وجاهروا ـ على غير ذنبٍ بالقطيعة والصــدّ

المثال في البيت الثاني فانه مشروط بحرف الامتناع وفيه التسليم الجدلي والدلالة على عدم الفائدة ، على حد ما ذكروه في التعريف .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) فى هذا النوع قوله : ـ

سألت في الحب عذّالي فما نصحوا ـ وهبه كان فمـا نفعي بنصحهمِ

وهذا من قسم المنفي كما سبقت الاشارة اليه .

وسقط هــذا النوع من بديعية ابن حجة وشرحهــا في النسخ التي حضرتني [٢] ، وبسقوطــه تعــذر هنا ايراد بيتي بديعيتي الموصــلي ، وابن جابر فاني لم أقف عليهما الا من شرح بديعية ابن حجة ، ولعل الله يظفــر بهما فيما بعــد ، فيثبتان مع مشيئة الله تعالى .

---

(٢) ـ راجعت نسخة مخطوطة من خزانة ابن حجة يرجع تاريخ خطها الى سنة ١٠٠٣ هـ وفحصت اخرى مطبوعة فى بولاق فلم اجد فيهما هذا النوع.

وبيت بديعية الطبري (*) قوله : ـ

لم يجد لي عذلهم نفعا اسلمه وهبه أجدى فماذا لي بنفعهمِ

وبيت بديعيتي هو قولي : ـ

كم ادّعوا صدقهم يوما وما صدقوا سلمت ذاك فما أرجو بصدقهمِ

وبيت بديعية اسماعيل المقري (*) قوله : ـ

لم يلق اذنا على اذني ملامك لي وهبه يلقى فلي قلب أصمّ عمي

* * *

الاقتباس

قالوا سمعنا وهم لا يسمعون وقد

أوروا بجنبيّ نارا باقتباسهم

الاقتباس في اللغة : مصدر اقتبس اذا اخذ من معظم النار شيئا ، وذلك المأخوذ "قبَس" بالتحريك ، وفي الاصطلاح هو تضمين النظم أو النثر بعض القرآن لا على انه منه ، بان لا يقال فيه : قال الله أو نحوه ، فان ذلك حينئذ لا يكون اقتباسا .

قال الحافظ السيوطي : وقد اشتهر عن المالكية تحريمه وتشديد النكير على فاعله . واما أهل مذهبنا ـ يعني الشافعية ـ فلم يتعرض له المتقدمون ولا أكثر المتأخرين مع شيوع الاقتباس في أعصارهم ، واستعمال الشعراء له قديما وحديثا ، وقد تعرض له جماعة من المتأخرين ، فسئل عنه الشيخ عز الدين بن عبد السلام فاجازه ، واستدل بما ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم في قوله في الصلاة وغيرها : وجهت وجهي الى آخره ، وقوله : اللهم فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا اقض عني ديني واغنني من الفقر . وفي سياق كلام ابي بكر : وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون . وفي آخر حديث لابن عمر : قد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة . انتهى .

وهذا كله انما يدل على جوازه في مقام المواعظ والثناء والدعاء وفي النثر ، ولا دلالة فيه على جوازه في الشعر وبينهما فرق .

فان القاضي ابا بكر من المالكية صرح بان تضمينه في الشعر مكروه

وفي النثر جائز ، واستعمله أيضا في النثر القاضي عياض في مواضع من خطبة الشفاء •

وقال الشرف اسماعيل المقري صاحب مختصر الروضة وغيره في شرح بديعيته : فما كان منه في الخطب والمواعظ ومدحه صلى الله عليه وآله وسلم فهو مقبول وغيره مردود •

وفي شرح بديعية الشيخ صفي الدين الحلي : الاقتباس ثلاثة أقسام محمود مقبول ، ومباح مبذول ، ومردود مرذول •

فالاول ــ ما كان في الخطب والمواعظ والعهود ومدح النبي وآله عليهم السلام ونحو ذلك •

والثاني ــ ما كان في الغزل والصفات والقصص والرسائل ونحوها •

والثالث ــ على ضربين : احدهما ما نسبه الله تعالى الى نفسه ، ونعوذ بالله ممن ينقله الى نفسه ، كما قيل عن أحد بني مروان انه وقع على مطالعة فيها شكاية من عماله « إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ » [1] والآخر تضمين آية كريمة في معرض هزل أو سخف، ونعوذ بالله من ذلك ، كقول احد العصريين : ـــ

قالت وقد اعرضت عن غشيانها ياجاهلا في حمقه يتناهى
ان كان لا يرضيك قبلي قبلة لاوّلينك قبلة ترضاها

انتهى • قال السيوطي : وهذا التقسيم حسن جدا وبه أقول •

وقال الشيخ بهاء الدين السبكي في عروس الافراح : الورع اجتناب ذلك كله ، وان ينزه عن مثله كلام الله ورسوله ، لا سيما اذا اخذ شيء من

---

(١) ــ سورة الغاشية / ٢٥ و ٢٦ .

القرآن وجعل بيتا أو مصراعا ، فان ذلك ما لا يناسب المتقين ، كقوله : ـ

كتب المحبوب سطرا في كتاب الله موزون
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون

وبقي هنا فوائد : ـ

الاولى ـ الصحيح ان المقتبس ليس بقرآن حقيقة بل كلام يماثله ، بدليل جواز النقل عن معناه الاصلي ، وتغيير يسير كما سيأتي . وذلك في القرآن كفر ، وهذا سر قول أصحابنا : لو قرأ الجنب الفاتحة على قصد الثناء جاز ، قاله السيرافي . وقال في العروس : المراد بتضمين شيء من القرآن في الاقتباس، أن يذكر كلام وجد نظمه في القرآن ، او السنة ، مرادا به غير القرآن ، فلو أخذ مرادا به القرآن كان ذلك من أقبح القبائح ، ومن عظائم المعاصي نعوذ بالله منه .

الثانية ـ الاقتباس على ضربين : ضرب لا ينقل المقتبس فيه عن معناه الاصلي ، كقول بعض العصريين ـ وقد طلب من بعض أصحابه الذين بمكة حبا فاعتذر منه ـ : ـ

طلبنا منكم حبا أجبتم فيه بالمنع
عذرناكم لانكم بواد غير ذي زرع

فان المراد به مكة المشرفة ، وكذلك هو في الآية الشريفة . وضرب ينقل عن معناه الاصلي بناء على انه ليس بقرآن حقيقة كما مر .

وكقول ابن الرومي (*) : ـ

لئن أخطأت في مدحك ما أخطأت في منعي
لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع

فانه كنى به عن الرجل الذي لا نفع لديه ، والمراد به في الآية الشريفة مكة شرفها الله تعالى كما تقدم •

الثالثة ـ جوزوا تغيير لفظ المقتبس بزيادة أو نقصان ، أو تقديم أو تأخير ، أو ابدال الظاهر من المضمر ، أو نحو ذلك بناء على ما هو الصحيح من أن المراد به غير القرآن كما تقدم •

ومثالهقول ابي تمام (*) فى مطلع قصيدة يرثي بها ابنا له ، فيما رواه ابو بكر الصولي عن ابي سليمان النابلسي : ـ

كان الذي خفت أن يكونا انا الى الله راجعونا
أمسى المرجى ابو علي موسدا في الثرى يمينا
حين استوى وانتهى شبابا وحقق الرأي والظنونا
كنت عزيزا به كثيراً وكنت صبّاً به ضنينا
دافعت الاّ المنون عنه والمرء لا يدفع المنونا

وهي قصيدة طويلة ، فقوله : انا الى الله راجعونا ، اقتباس لكنه زاد الالف في راجعون على جهة الاشباع ، واتى بالظاهر مكان المضمر في قوله : انا لله وانا إليه ، ومراده آية الاسترجاع وهي قوله « إِنّا لِلّهِ وَإِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ » (٢) •

قال في عروس الافراح : وفي تسمية هذا البيت اقتباسا نظر" ، لان هذا اللفظ ليس في الاصل من القرآن • وتعقبه ابن جماعة بانه اقتباس بالنظر الى الاصل الذي هذا مغايره ، فهو اقتباس بالنظر الى هذا ، وما المانع من ملاحظة مثل هذا في التسمية • انتهى •

---

(٢) ـ سورة البقرة / ١٥٦ .

وهذا البيت لم يعرف احد من أهل البديع الذين استشهدوا به قائله ، فعزاه بعضهم الى بعض الشعراء وعزاه الخطيب في الايضاح ، والتفتازاني في المطول الى بعض المغاربة ، وقال : انه قاله عند وفاة بعض أصحابه ، وليس كذلك . وانما قال صاحب قلائد العقيان في ترجمة الرئيس ابي عبد الرحمن ابن طاهر : انه شهد وفاته ، وحين قضى دخل عليه الوزير ابو العلاء بن ازرق [٣] وهو يبكي ملء عينيه ، ويقلب على ما فاته كفيه ، وينادي بأعلى صوته أسفا على فوته : ــ

كان الذي خفت أن يكونا ... انا الى الله راجعونا

انتهى . وهذا لا يدل على ان الوزير المذكور قائله ، بل تمثل به، فاعلم.

ومما وقع فيه التغيير أيضا بالزيادة والنقصان ، وابدال الظاهر من المضمر والمضمر من الظاهر

قول عمر الخيام (٤) : ــ

سبقت العالمين الى المعالي ... بصائب فكرةٍ وعلوِّ همَّه
فلاح بحكمتي نور الهدى في ... ليالٍ للضلالة مدلهمَّه

(٣) ــ في الاصل (بن ارزق) والتصويب من قلائد العقيان .

(٤) ــ هو ابو الفتح عمر بن ابراهيم النيسابوري المعروف بالخيام . كان فقيها حكيما فيلسوفا رياضيا شاعرا. اشتهر برباعياته التي نظمها بالفارسية وترجمت الى كثير من اللغات . وقد نقلها الى العربية شعرا ونثرا عدد من الادباء . كان المترجم له معاصرا لابي حامد الغزالي ، وهو أحد العلماء الثمانية الذين عملوا الرصد للسلطان ملكشاه السلجوقي . توفى سنة ٥١٧ وقيل ٥٢٦هـ.

من آثاره : رسالة في الجبر ، والزيج الملكشاهي ، ورسالة في الطبيعيات ورسالة في الكون والتكليف ، وديوان رباعياته بالفارسية ، وله شعر بالعربية .

المصادر (روضات الجنات / ٤٧٨ ، تاريخ الحكماء / ٢٤٣ ، الكنى والالقاب ٢ / ٢٠٢ ، عمر خيام لاحمد حامد الصراف) .

يريد الجاهلون ليطفؤه   ويأبى الله الا أن يتمّه

والآية « يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلاّ أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ »(٥) .

الفائدة الرابعة ـ المشهور تخصيص الاقتباس بكونه من القرآن . ومنهم من عدّ المضمن في الكلام من الحديث اقتباسا ايضا . وزاد الطيبي : من مسائل الفقه . قال بعضهم: اذا قلنا بذلك فلا معنى للاقتصار على مسائل الفقه ، بل بكون من غيره من العلوم . اذا عرفت ذلك فالخلاف المذكور في جواز الاقتباس من القرآن وعدمه لا يجري في الحديث ، خصوصا وهو تجوز روايته بالمعنى وغير ذلك مما لا يجوز في القرآن ، كذا قال بعضهم . وقد رأيت ما قاله الشيخ بهاء الدين السبكي في العروس : من ان الورع ان ينزه عن مثله كلام الله تعالى ، وكلام رسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

وهذا محل اثبات شيء من أمثلة الاقتباس بانواعه نثرا ونظماً .

فمن الاقتباس من القرآن في النثر ، قول ابن نباته الخطيب ، من خطبة له : فيا أيتها الغفلة المطرقون ، أما أنتم بهذا الحديث مصدقون ؟ مالكم لا تشفقون ؟ « فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ »(٦) .

وقوله من أخرى في ذكر يوم الحساب : هنالك يرفع الحجاب ، ويوضع الكتاب ، وتقطع الاسباب ، وتذهب الاحساب ، ويمنع الاعتاب ، ويجمع من حق عليه العقاب، وجب له الثواب ، فيضرب « بِسُورٍ لَهُ بَابٌ

---

(٥) ـ سورة التوبة / ٣١ ، في الاصل (يريدون ليطفؤا) .
(٦) ـ سورة الذاريات / ٢٣ .

باطِنُهُ فيهِ الرَّحْمَةُ وظاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ العَذابُ » (٧) .

وقول الحريري في مقاماته : فطوبى لمن سمع ووعى ، وحقق ما ادعى « وَنَهى النَّفْسَ عَنِ الْهَوى » (٨) وعلم ان الفائز من ارعوى « وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنْسانِ إِلا ما سَعى (٩) وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرى » (١٠) .

وممن تقدم في نحو هذا الكلام ، فكان امام هذا المقـام : عبد المؤمن الاصبهاني ، في رسالة أطباق الذهب ، وهي مائة مقالة عارض بها أطواق الذهب للزمخشري . وقال في ديباجتها : وهي مائة مقالة صيغت دمالج للعضد ومخانق للجيد ، وخلخلت كل واحدة بكلمة من كتاب الله المجيد ، وجعلتها كوكبة ثابتة لمغربها ، وكلمة باقية في عقبها . فهي لا قدامها عقب ، ولختامها مسك عبق ، ولا أبتغي الا وجه الله فيما فصلت وقطعت ، وما أريد « إِلاَّ الإِصلاحَ ما اسْتَطَعْتُ » (١١) .

فمما استحسنه منها ــ وما محاسن شيء كله حسن ــ قوله وهي المقالة الخامسة : ــ

خليليَّ هبـا طالمـا قد رقدتما الا تنشدان العهد ما قد فقدتما

أين اخوان عاشرناهم وخلان ؟ أين زيد وعمرو وفلان وفلان ؟ وأين رشفاء الكؤوس ، وقـدما بقي نسيم رياهم في النفوس ؟ أما يَزَعنا موت الآباء والامهات عن أباطيل الترهات ؟ ألا ان المـرء غافل مطرق ، والمـوت واعظ مفلق ، ينادي اقواما تظنهم قياما وهم قعود « وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقاظاً

(٧) ــ سورة الحـديد / ١٣ واصل الآية (فضرب بينهم بسور ... الخ) .

(٨) ــ سورة النـازعات / ٤٠ .

(٩) ــ سورة النجم / ٣٩ .

(١٠) ــ سورة النجم / ٤٠ .

(١١) ــ جزء من الآيـة ٨٨ من سورة هود .

«وَهُمْ رُقُودٌ» [١٢] تكرهون جرع الحمام فانه ساقيكم «قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلاقِيكُمْ» [١٣] .

وقوله ، وهي المقالة السادسة والثمانون : ذكر الله أشرف الاذكار ، فاذكروه بالعشي والابكار ، ذكره مقدحة الارواح الصدية ، كالصبا من وجه الاقاحي الندية ، فاذكر الله ذكرا كثيرا ، وكبره تكبيرا . فاذا أخلصت الذكر فاترك الصوت والحرف ، واذا شربت وسكرت فاكسر الطرف . السجود ما جل عن نقرات الجباه ، والذكر ما خفي عن حركات الشفاه ، فجهز لطيمة [١٤] الاثنية الى حظائر قدسة ، واذكر ربك في نفسك يذكرك في نفسه ، وقل لمن يذكر الله بلسانه تورعا «اذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً» [١٥] .

وقوله وهي الرابعة والثمانون : ربَّ جائع مطعام ، ورب أعزل مقدام ورب حسناء مردودة ، ورب خرقاء محسودة . أخلاق متعاكسة ، وشركاء متشاكسة ، وأقسام متباعدة «وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ» [١٦] سبب واحد ، وأحكام متعددات ، وقضاء فرد ، واحوال متجددات ، وقدرة غلباء ، وأقدار متغايرات ، وبيضة مكنونة ، وافراخ متطايرات ، كلمة قدسية تنشيء الايمان والكفر ، كخابية المسيح تخرج الحمر والصفر ، وكالشمس بنورها تلون الحبر والياقوت ، أو كالنجار بقدومه ينحت المهد والتابوت . الدعوة واحدة وان تباينت كلمات الرسل ، والمقصد واحد وان تقاذفت جهات السبل . ثمار تسقى بماء واحد «وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ

---

(١٢) ــ سورة الكهف / ١٨ .
(١٣) ــ سورة الجمعة / ٨ .
(١٤) ــ اللطيمة : وعاء المسك ، أو عير تحمله .
(١٥) ــ سورة الاعراف / ٢٠٥ ، وصدر الآية (واذكر ربك) .
(١٦) ــ سورة القمر / ٥٠ .

فِي الأُكُلِ » [١٧] .

وقوله وهي المقالة السابعة : طوبى للتقي الخامل ، الذي سلم من اشارة الانامل ، وتباً لمن قعد في الصوامع ، ليعرف بالاصابع . خزائن الامناء مكتومة ، وكنوز الاولياء مختومة . والكامل كامن يتضاءل ؛ والناقص قصير يتطاول ، والعاقل قبعة ، والجاهل طلعة فاقبع قبوع الحيات ، وكن في الظلمات كماء الحياة ؛ كنزك في التراب ، وسيفك في القراب ، عفّ آثارك بالذيل المسحوب ، واستر رؤاك بسفعة الشحوب ، فالنباهة فتنة ؛ والوجاهة محنة ؛ كُنْ كنزا مستورا ؛ ولا تكن سيفا مشهورا ، ان الظالم لجدير ان يقبر ولا يحشر ، والبالي خليق أن يطوى ولا ينشر . ولو علم الجزل صولة النجار ، وعضة المنشار ، لما تطاول شبرا ، ولا تخايل كبرا ، وسيقول البلبل المعتقل ليتني كنت غرابا « وَيَقُولُ الْكَافِرُ يا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرابًا » [١٨] .

وقوله وهي المقالة التاسعة والثلاثون : داهية وما داهية ، وما أدراك ما هية : قاض خبيث المأكل ، ثقيل الهيكل ؛ يملأ الحشا بالرُّشا ؛ ويؤذي جليسه بالجُشا ؛ ولان يطا عِشوة [١٩] خير له من أن يأكل رشوة ، قبلته عتبة السلطان ، وسبلته مدبة الشيطان . قلمه وقود النيران ، وخدمه لصوص الجيران يعرف الحق ولا ينفذه ، ويرى الغريق ولا ينقذه ، ينزع قميص اليتيم في مأتمه وينازع الطفل الصغير في مطعمه . يغمس يده في الميراث ، وينفقه في المبال والمراث .

---

(١٧) ـ سورة الرعد / ٤ .

(١٨) ـ سورة النبأ / ٤٠ .

(١٩) ـ العشوة بالضم او الكسر : النار .

اذا قسم جعل نفسه أكبر البنين ، ويلحق اليتيم بالجنين . فما البغاث في منسر البزاة ، ولا الحربي في أسر الغزاة ، بأعجز من اليتيم في مخالب القضاة . فحذار حذار من قضاة السوء ؛ الذين يسدون في الافق مشارق الضوء ، يحسبهم الجهال صلحاء وهم مراق ، ويظنونهم أمناء وهم سراق ، يثنون على ذي العثنون ؛ ويدعون لذلك المطعون ؛ وهم ان عرفتهم حق العرفان ، سراحين تعبث بالخرفان . يكتبون الزور وبه تجري أقلامهم ، ويكتمون الحق وبه تأمرهم أحلامهم « وَإذا رَأيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أجسامُهُمْ » [٢٠] يلبسون الحق بالباطل ، ويَلبسون عارا وشنارا ؛ و ؛ « يَأكُلُونَ أَمْوالَ اليَتامى ظُلْماً إنّما يَأكُلُونَ في بُطُونِهِمْ ناراً » [٢١] .

وقوله وهي المقالة الرابعة والتسعون ، وفيها اقتباس من الحديث النبوي أيضا :

عواتق الحجال ، شقائق الرجال ، الرجال قوامون والنساء قواعد ، هم أعضاد الدين وهن سواعد ؛ ما هن الا مكاريب زروعهم ، وشراسيف [٢٢] ضلوعهم ، الا فارفقوا بهنّ فانهنّ لحمٌ على خوانٍ ، وا ستوصوابهنّ خيرا فانهنّ عوانٍ . وَرجُل بلا بعل [٢٣] ، كرجُل بلا نعل ، والعزوبة مفتاح الزنا ، والنكاح ملواح الغنى ، ومن نكح فقد صفد بعض شياطينه ، ومن تزوج فقد حصن نصف دينه ألا فاتقوا الله في النصف الثاني ، فان خراب الدين بشهوتين : شهوة الفرج وهي الكبرى ، وشهوة البطن وهي الصغرى،

---

(٢٠) ـ سورة المنافقون / ٤ .

(٢١) ـ سورة النساء / ١٠ . فى الاصل (اليتيم) مكان (اليتامى) .

(٢٢) ـ الشراسيف جمع شرسوف بالضم : مقط الضلع وهو الطرف المشرف على البطن .

(٢٣) ـ البعل هنا : الزوجة فهي بعل وبعلة .

فاعمر الركنين ، واحكم الحصنين ؛ فاذا فرغت من الرواق والصفّة ، فلا تهمل السقيفة والاسكفة [٢٤] . واعلم ان الدنيا والآخرة ضرتان ، لكاليهما كرتان ، احداهما حرة خريدة ، والاخرى أمة مريدة ، فاجعل للحرة يومين ؛ فان لها قسمين ، وللأمة قسماً ؛ فان لهـا في كتابك اسما ، واضعف نصيب العقبى ، ولا تنس نصيبك من الدنيا ، واحفظ القسمة العادلة ، ولا تكن ممن يحبون [٢٥] العاجلة ، فالويل كل الويل ان تميلوا كل الميل . واتق الميل بالقلب « فكُلُّ أولئِكَ كانَ عنه مسؤُلا » [٢٦] وان كان ولا بد « فللآخِرَةُ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الأُولى » [٢٧] فان اتقيت الزيغ فطلق الدنيافانها زائدة « وإنْ خِفتُمْ ألاّ تعدِلُوا فَواحِدَةٌ » [٢٨].انتهى.

وقلت أنا على هذا الاسلوب الحكيم ، سالكاً هذا النهج القويم ـ وانا استغفر الله من قول بلا عمل ، وأسأله من فضله بلوغ الامل ـ مقالة في الايقاض من سِنة الغفلة لسنة الاتعاض : انتبه يا نائم ، فقد هبت النسائم ، ودع المنام ، فقد انقشع الظلام ، هذا الصبح قد لاحت تباشيره وهذا النجح قد وافاك بشيره ، فحتى متى هذه الغفلة والغرة ؟ والى متى هذه الفضيحة والمعرة ؟ أركونا الى الدنيا الدنية ؟ واشتغالا عن المنية بالامنية؟ ما أراك الا قد تورطت ، فاعمل لنفسك قبل أن تقول « يا حَسْرَتا عَلى

---

(٢٤) ـ الاسكفة : خشبة الباب التي يوطأ عليها .

(٢٥) ـ في الاصل « تحبون » .

(٢٦) ـ الآية / ٣٦ من سورة الاسراء مع زيادة « الفاء » الداخلة على كلمة « كل » .

(٢٧) ـ سورة الضحى / ٤ واصل الآية « وللآخرة » .

(٢٨) ـ سورة النساء / ٣ واصل الآية « فان خفتم ».

ما فَرَّطتُ » [٢٩] وذر الكبر والزهو « فما الحَياةُ الدُّنْيا إلاّ لَعِبٌ وَلَهْو » [٣٠] فتباً لمن نسي وَفاته ، حتى ذهب امره وفاته ، وطوبى لمن عمل لغده ، ولم يغترّ من العيش برغده ، فكم هذا التسويف يا ما طل ؟ والحق لا يدرك بالباطل ، فلا يغرنك قوم أعرضوا عن العلم والعمل « ذَرْهُمْ يَأكُلوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الأمَلُ » [٣١] انّ الذين آمنوا لا يسوّفون من يوم الى يوم ومن عام الى عام « وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأكُلُونَ كَما تَأكُلُ الأنعامُ » [٣٢] .

مقالة اخرى في الحث على الاعمال ، وبيان ان رضا الله سبحانه وتعالى لا ينال بالآمال : ــ

من عجيب امر الانسان وكل امره عجيب ان يدعو فيرجو الاجابة، ويدعى فلا يجيب ، اليس كما يدين يدان ؟ وهل يجزى المرء الا بما دان ؟ عقل في قفار الجهالة هائم ، وقلب في تيار الضلالة عائم ، يرجو ولا يخاف ، ايمان ظاهر ، وكفر خافٍ ، والخوف والرجاء للمؤمن كالجناحين للطير ، ان قص أحدهما سقط في هوة الضير . فيا أيها المغرور بامله ، المسرور بعمله ، انك في حبائل الشيطان واقع ، ألمّا تصحُ والشيب وازع ؟ فانظر لحالك قبل ترحالك ، واعمل في يومك لغدك ، قبل فوات الامر من يدك ، ولا تكن عن الآخرة بالتلاهِ « وَإمّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيطانِ نَزْغٌ فَاستَعِذْ بِاللهِ » [٣٣] ولا يعجبنّك أمر قوم رضوا من الدنيا الدنية بالدون « إنَّهُمْ

---

(٢٩) ــ سورة الزمر من الاية / ٥٦ .
(٣٠) ــ سورة الانعام / ٣٢ واصل الآية (وما الحياة) .
(٣١) ــ سورة الحجر / ٣ .
(٣٢) ــ سورة محمد / ١٢ .
(٣٣) ــ سورة الاعراف / ٢٠٠ .

اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون » (٣٤) .

مقالة أخرى ـــ في وصف عباد الله الصالحين وأوليائه الفالحين .

لله در عصابة هم أهل الاصابة ، ذاقوا شهد الدهر وصابه ، وقاسوا محنه وأوصابه ، فنبذوا الدنيا وراءهم ظهريا ، وامتطوا من عزمهم جملا مهريا يرون ببصائرهم ما لا يرون بأبصارهم ، وينتصرون بالله سبحانه لابانصارهم هم أعلام الهدى ومعالمه ، واركان التوحيد ودعائمه ، أنفسهم في عالم الملكوت سائحة ، وقلوبهم في غمار الرهبوت سابحة ، نطقهم حكمة وذكر وصمتهم عبرة وفكر ، اذا خوطبوا أحسنوا السمع « وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع » (٣٥) أكفهم بالبذل مبسوطة ، وأوصافهم بالفضل منوطة ، يبذلون من المال خلاصه « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » (٣٦) « يرجون تجارة لن تبور » (٣٧) ويخشون يوما يدعو فيه الخاسر بالويل والثبور « يهدون بالحق وبه يعدلون » (٣٨) ويصدون عن الباطل وعنه يعدلون ، يأمرون بالصلاح وهم المصلحون « أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون » (٣٩) .

ولنكتف من محاسن الاقتباس الواقعة في المواعظ بهذه اللمعة المضيئة

---

(٣٤) ـ سورة الاعراف / ٣٠ .
(٣٥) ـ سورة المائدة / ٨٣ . فى الاصل (ما انزل على الرسول) .
(٣٦) ـ سورة الحشر / ٩ .
(٣٧) ـ سورة فاطر / ٢٩ .
(٣٨) ـ سورة الاعراف / ١٨١ .
(٣٩) ـ سورة لقمان / ٥ .

النبراس ، ففيها قناع [٤٠] للمتعظ والواعظ •

ولا بأس باظهار نور الاقتباس من مشكاة أهل الترسل ، ليستضيء الاديب بأنوار اقتباسهم عند التوصل اليه والتوسل •

فمن ذلك قول القاضي الفاضل ــ وهو رئيس هذه الصناعة من غير مناضل ــ من رسالة يصف ، قلعة نجم ، وهي من عيون الرسائل : هي نجم في سحاب ، وعُقاب في عِقاب [٤١] ، وهامة لها الغمامة عمامة ، وأنملة اذا خضبها الاصيل كان الهلال لها قلامة • فاقدة حياة صالحها الدهر ان لا يحلها بقرعه ، نادبة عصمة صافحها الزمن على ان لا يروعها بخلعه ، فاكتنفت بها عقارب منجنيقات لم تطبع بطبع حَمَصَ [٤٢] في العقارب ، وضربتها بحجارة أظهرت فيها العداوة المعلومة في الاقارب •

الى أن قال : فاتسع الخرق على الراقع ، وسقط سعده عن الطالع ، الى مولد من هواليها طالع ؛ وفتحت الابراج فكانت أبوابا « وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَاباً » [٤٣] •

وقوله : ولنا من الجيران من يجور ، ويظن انه الى الله لن يحور ويصدق وعد الشيطان وما يعده الشيطان الا الغرور ، وتصدر عنه كل عظيمة ، ويجهل ان الله عليم بذات الصدور ويظن انه يرث الارض وينسى ما كتب الله في الزبور [٤٤] •

---

(٤٠) ــ كذا في الاصل واحسبها (قناعة) أو (اقتناع) .

(٤١) ــ عقاب ، الاول بالضم : طائر . الثاني بالكسر : المراقي الصعبة ، مفردها عَقَبة .

(٤٢) ــ حمص : سكن واستقر .

(٤٣) ــ سورة النبأ / ٢٠ .

(٤٤) ــ يشير الى الآية / ١٠٥ من سورة الانبياء (ولقد كتبنا من بعد

وقوله : وينهى وصول كتاب كريم ، تفجرت منه ينابيع البراعة ، وتبرعت فيه بالحكم أيدي اليراعة ، وجاد منه بسماء مزينة بزينة الكواكب وهطل منها لاوليائه كل صوب ولاعدائه كل شهاب واصب .

وقوله : كتاب اشتمل على بدائع المعاني وباهرها ، وزخرت بحار الفضل الا انني ما تعبت في استخراج جواهرها ، بل سبحت حتى تناولتها وجنحت الى ماحاولتها [٤٥] ، فيالله من بدائع وروائع ، ولطائفه وطرائف ، فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين [٤٦] ، وما يقرط الاسماع ويقرظ الالسن .

وقوله : فلو رأيت أطناب الخيم في أعناق الاسارى يساقون بها مقرنين ، لحمدت الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين [٤٧] ، ولقد شابت بخضاب العجاج ما أرسلته رايات الابرجه من ذوائب مفرقها ، وأسلمت وجهها لله وقطعت زنار خندقها .

وقوله : وما عهدته أدام الله سعادته الا وقد استراحت عواذله ، وعرّى به أفراس الصبا ورواحله ، الا أن يكون قد عاد الى ذلك اللجج ، ومرض قلبه وما على المريض من حرج [٤٨] . وأيما كان ، ففي فؤادي اليه سريرة شوق لا أذيعها ولا أضيعها ، ونفسي أسيرة غلة لااطيقها بل اطيعها ، واني

الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون) .

(٤٥) ـ في نهاية الارب ٨ / ٤٥ (الي فما حاولتها) . ثم يأتي بعد كلمة (حاولتها) عدة جمل اغفلها المؤلف .

(٤٦) ـ اقتباس من الآية / ٧١ من سورة الزخرف (وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين) .

(٤٧) ـ اقتباس من الآية / ١٣ من سورة الزخرف (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين) .

(٤٨) ـ اقتباس من الآية / ٦١ من سورة النور (ولا على المريض حرج) والاية مكررة في سورة الفتح / ٧١ .

لمشتاق اليك ، وعاتب عليك ، ولكن عتبة لا اذيعها .

وقولـه : ورد كتاب لايجد الشكر عنه محيدا ، وآنست به القلب الذي كان وحيدا ، وعددت يوم وصوله السعيد عيدا ، ووردت منه بئرا غير معطلةٍ وقصرا مشيداً [٤٩] و « لا يُكلِّفُ اللهُ نفساً إلاّ وُسعَها » [٥٠] وتلك الغـاية ليست في وسعي ولا تعـلم نفس الا ما طرق سمعها ؛ وتلك المحاسن ما طرق مثلها سمعي ، وهـذه الاوابد الاباعد ما طال لهـا ذراعي ولا استقل بهـا ذرعي .

وقوله « لا يُجلّيها لِوَقتِها إلاّ هُوَ » [١] فسبحانه جلت قدرته جلاها وقد بلغت القـلوب الحناجر [٢] ، وفرّجها وقد بلغت الدموع المحاجر ومنّ بالسلطان على الخلق ، واقامه ليتم بـه انشاء الله دين الحق .

وقوله ـ في جواب كتاب بعثه العماد اليه في ورق أحمر ، فقطعت العرب الطريق على حامله ، وأخذوه ثم أعادوه ـ : ووصل منها كتاب تأخر جوابه لان العرب قطعوا طريقه ، وعقوا عقيقه ، ثم أعادوه وما استطاعت أيديهـم ان تقبض جمره ، ولا البابهم ان تسيغ خمره ، فقطف ورده من شوك أيديهم وحياحياه الذي جل عن واديهم ، وحضر منه حاضر الفضل الذي ما كان الله ليعذبه بالغربة وأنت في بواديهم ، وتشرف منه بعقيلة الانس التي ما كان الله ليمتحنها بقتل واديهم ومسألته بأي ذنب قتلت ، وأي شفاعة فيك قبلت ، فقال:

---

(٤٩) ـ اقتباس من الآية / ٤٥ من سورة الحج (وبئر معطلة وقصر مشيد) .

(٥٠) ـ سورة البقرة / ٢٨٦ ، والواو من (ولا يكلف) ليس من الآية.

(١) ـ سورة الاعراف من الاية / ١٨٧ .

(٢) ـ اقتباس من الآية / ١٠ من سورة الاحزاب (واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر) .

عرفت الاعراب بضاعتها من الفصاحة ، وتناجدت أهل نجدٍ فكلٌ صاح واصباحه ، وقالوا : هذه حقائقنا السحرية ، وهذه حقائبنا السحرية ؛ وهذه عتائدنا السرية محمولة ؛ وهذه مواريث قيسنا وقسنا المأمولة ، فقيل لهم : ان الفصاحة تنتقل عن الانساب ، وان العلم يناله فرسان من فارس ولو كان في السحاب ، فدعوا عنكم ثمرا علق بشجراته ؛ واتركوا نهبا صيح في حجراته « وَإِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ » [٣] ثم لمته على الشعث ؛ واحللت به بعد الاحرام ؛ فاستباح الطيب ؛ وحاشاه من الرفث .

ومن ذلك قول العماد الاصبهاني : صدرت هذه البشرى ودماء الفرنج على الارض وقيل لها : ابلعي ، وعجاجها في السماء وقيل لها : اقلعي ، وغاض ماء النصال ، وغاض ماء الضلال ، وهي بشارة اشترك فيها أولياء النعمة ؛ ونبئهم انّ الماء بينهم قسمة [٤] .

وقول الشيخ جمال الدين بن نباتة ـ في حضيرة القدس ـ : وكان معنا شخصٌ يلقب بالخلد سكن بيتاً حسنا ، وغمض عن الرفاق تغميضا في الخلد بيناً ، فقال مولانا الصاحب : ما تقول في جنة الخلد ، وشكا قوم عشرة هذا الرجل ؛ فكتبت على ورقتهم : اصبروا على ماتثقلون « وَذُوقُوا عَذابَ الْخُلْدِ بِما كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ » [٥] .

وقوله في منقل نحاس وهو من غريب الاقتباس : طالما حمدت معاشرته وطابت في الليالي مسامرته ؛ واطلع من أفقه نجوماً سعيدة القِران ؛ وتلا على الثلج والريح « يُرْسَلُ عَلَيْكُما شُواظٌ مِنْ نارٍ وَنُحاسٍ فَلا

(٣)ـ سورة الحديد / ٢٩ .

(٤) ـ أصل الآية (ونبئهم ان الماء قسمة بينهم) القمر / ٢٨ .

(٥) ـ سورة السجدة / ١٤ .

تَنتَصِرانِ » (٦) .

وقول القاضي تاج الدين أحمد بن الاثير : ولم يزل القتال ينوبهم ، وسهام المنون تصيبهم ، وسحابهــا يصوبهم ، والسيوف تغمد في الطُّلى ؛ والرماح تركز في الكلى ؛ والمجانيق تذلل ســـورتهم ؛ وتسكتن فورتهم ، وتقذفهم من كل جانب دحوراً ، وتعيد كلاًّ منهم مذموما مدحورا ، وتشير اليهم أصابعهــا بالتسليم لا بالتسليم ، وتنتابهم فما تذر من شيء أتت عليه الا جعلته كالرميم .

وقول كمال الدين بن العطار في منازلة قلعة : ونقضت النقوب نظام اساساتها فانحلت ، والقيت النار في أحشائها فالقت ما فيها وتخلت (٧) . هذا والمجانيق منا ومنهم تارة وتارة ، و كفها يرمي من النفط أصابعها بشرر كالقصر وقودها الناس والحجارة .

وقول الشهاب محمود ــ في فتح حصن المرقب ــ : وتخلخلت قواعد ما شيد من أركانه فانحلت ، وانشقت سماؤه من الجزع فالقت ما فيها الى الارض وتخلت ، ومشت النار من تحتهم وهم لا يشعرون ، ونفخ في الصور بل في السور فاذا هم قيام ينظرون . ومنه : فلجأوا الى الامان ، وتمســك ذل كفرهم بعز الايمان ، وتشبثوا بساحل العفو حين ظنوا أنهم قد أحيط بهم وجاءهم الموج من كل مكانٍ (٨) .

وما الطف اقتباس ابي طاهر الاصفهاني ــ في رسالة القوس ــ اذ قال: وهو صورة مركبة ليس لها من تركيب النظم ؛ إلا ما حملت ظهورها

(٦) ــ سورة الرحمن / ٣٥ .

(٧) ــ نص الآية (والقت) مكان (فالقت) الانشقاق / ٤ .

(٨) ــ اقتباس من الآية / ٢٢ من سورة يونس ، ونصها (وجاء الموج من كل مكان وظنوا انهم احيط بهم) .

والحوايا أو ما اختلط بعظم [٩] .

ومن انشاء الشيخ عبد الرحمن المرشدي ؛ من كتاب كتبه الى الافندي محمد دراز المكي : على رسلك يا رسول البلاغة ، ماذا التحدي بهذا المعجز الموجز ،وعلى مهلك يانبيّ البراعة فما منا الا مذعن معجز « وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ » [١٠] ، « وإنْ هـذا إلاّ سِحْرٌ يُؤْثَرْ » [١١] ماهذا قول البشر [١٢] « حمٓ وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ » [١٣] ما هـذا في زبر الاوّلين [١٤] .

ومنه : يا أعدل قاضٍ أقيم به عماد الدين « آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبعنا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنا مَعَ الشاهِدِينَ » [١٥] .

قلت : هذا وان عدّه بعضهم منحسن الاقتباس ، الاّ اني أراه من القسم المردود ، لتجاوزه الحدود .

ومن كتاب له الى بعض كبراء مصر : فياذا القلم السحار ، والكلم الفائقة لطفا على نسائم الاسحار ، أعيذ سطرك وطرسك ، بالليل اذا تجلى و« أَعوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ » [١٦] ، والليل اذا غسق ، اذا تقوسم بالازلام ان يكون غيرك ذا القدح المعلى .

---

(٩) ــ اقتباس من الآية ١٤٦ من سورة الانعام ، وفى اصل الآية (ظهورهما) مكان (ظهورها) .

(١٠) ــ سورة القلم / ١ .

(١١) ــ سورة المدثر / ٢٤ .

(١٢) ــ النص الكامل للاية (ان هذا قول البشر) المدثر / ٢٥ .

(١٣) ــ سورة الزخرف / ١ وسورة الدخان / ١ .

(١٤) ــ أصل الآية (وانه لفي زبر الاولين) سورة الشعراء / ١٩٧ .

(١٥) ــ سورة آل عمران / ٥٣ .

(١٦) ــ سورة الفلق من الآية / ١ .

وقوله من كتاب آخر : وأما أحوال العسكر الواردة الى اليمن ، المثيرين بمصر تلك الشرور والفتن ، فقد جاؤا الى بندر جدة « وَقَدْ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ »[١٧] ونزل ميدهم وهو في الغاية من السكينة المتمكنة ، واما المتجهز منهم في المركب (المجاهد) فقد ندخ[١٨] بهم المركب الى القنفذة ، وكادت ان تقع بينهم فتنة وعربذة[١٩] ، وذلك عند وصول الماء اليهم فكادوا أن يقتتلوا ، فوصل الخبر الى الموكول اليه ، فقال للرسول : أقرّ بالري عينهم « وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ »[٢٠] فأطفأ الله تلك النار بذلك الماء وسافروا بعد ذلك الى حيثما .

ومن ذلك قول الافندي محمد بن حسن دراز المكي ـ في جواب كتاب الى الشيخ عبد الرحمن المرشدي ـ « وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى »[٢١] ماضل يراعك وما غوى[٢٢] « عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى ، ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى »[٢٣] جل فضلك عن التشبيه ، وتعالت نباهتك عن الايماء والتنبيه ، ولقبت بالشرف وأنت الاشرف النبيه ؛ اقتربت ساعة حسادك يارب البلاغة ووجهك القمر ، وان يروا آية من فضلك يعرضوا ، وقد « جاءَهُمْ مِنَ الأَنباءِ

---

(١٧) ـ سورة البقرة من الآية / ٦١ .

(١٨) ـ ندخ : صدم .

(١٩) ـ لم أجد من قال (عربذة) بالذال المعجمة ، والسجعة في متابعة (قنفذة) تجعلنا نستبعد وقوع التحريف . قال صاحب لحن العوام / ٢٩٦ (ويقولون : رجل معربض ، وصوابه معربد بالدال غير المعجمة) .

(٢٠) ـ سورة القمر / ٢٨ .

(٢١) ـ سورة النجم / ١ .

(٢٢) ـ أصل الآية (ما ضل صاحبكم وما غوى) سورة النجم / ٢ .

(٢٣) ـ سورة النجم / ٥ و ٦ .

ما فِيهِ مُزْدَجَرٌ » (٢٤) فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموا قلمك فيما شجر (٢٥) ، ويقولوا لجواهر الفاظك الرطبة اذا نطق ذو اللفظ اليابس : بفيك الحجر ، ويوقنوا بحسن تصرفك في التصنيف الذي فيه أنصفت اذ صنفت ، واذا جمع امام جموعه لمساجلتك قيل له « لَوْ أَنْفَقْتَ ما فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ما أَلَّفْتَ » (٢٦) انتهى .

هذا غيض من فيض ، ولمّ من يمّ ، والقول في هذا الباب لا ينتهي حتى ينتهى عنه ، ولا يقف حتى يوقف عليه ، فيا أرباب الانشاء والقريض ، ويا أصحاب التصريح والتعريض ، اقتبسوا مثل هذه الانوار المشرقة في أشعاركم وخطبكم « وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ ما أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ » (٢٧) .

لطيفة ـ كان القاضي الشهير الشهيد ابو علي الصيرفي المغربي رجلا ذا وقارٍ ، يرجع من التقى بأوقار ، وعلى وقاره الذي كان يعرف ، ندر له مع بعضهم ما يستظرف ، وهو :

ان فتى يسمى يوسف لازم مجلسه معطرا رائحته ، ومنظفا ملبسه ، ثم غاب لمرض قطعه ؛ أو شغل منعه ؛ ولما فرغ ؛ أو أبل ؛ عاود ذلك النادي والمحل؛ وقبل افضائه اليه ؛ دل طيبه عليه . فقال الشيخ ـ على سلامته من المجون ـ « إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلا أَنْ تُفَنِّدُونِ » (٢٨)

---

(٢٤) ـ سورة القمر / ٤ ، وفي أصل الآية (ولقد جاءهم) .

(٢٥) ـ اقتباس من الآية (فلا وربك الا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) النساء / ٦٥ .

(٢٦) ـ سورة الانفال / ٦٣ .

(٢٧) ـ سورة الزمر / ١٥ .

(٢٨) ـ سورة يوسف / ٩٤ .

وهي من طرف نوادره •

ومن لطيف ما يحكى هنا : أن المنصور ولّى سليمان بن أميل الموصل وضم اليه ألفاً من العجم ، وقال له : قد ضممت اليك الف شيطان ، تذل بهم الخلق • فعتوا في نواحي الموصل ، فكتب اليه المنصور : كفرت النعمة يا سليمان ، فأجابه « وَما كَفَرَ سُلَيْمانُ وَلكِنَّ الشَّياطِينَ كَفَرُوا » [٢٩] فضحك منه وأمده بغيرهم •

ولنصرف الآن عنان اليراعة الى ما وقع من الاقتباس في أشعار أولي البراعة •

فمن الاقتباس من القرآن قول الاحوص (٣٠) :ـ

اذا رمت عنها سلوة قال شافع ... من الحب ميعاد السرور المقابرُ
ستبقى لها في مضمر القلب والحشا ... سرائر ود يوم تبلى السرائرُ [٣١]

---

(٢٩) ـ سورة البقرة من الآية / ١٠٢ .

(٣٠) ـ هو ابو عاصم عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت الانصاري المعروف بالاحوص . كان ماجنا متهتكا هجاء . شكي الى سليمان بن عبد الملك فنفاه الى قرية من قرى اليمن ، ولما ولي الخلافة عمر بن عبد العزيز كتب اليه يمدحه ويستأذنه في القدوم ، فأبى أن يأذن له ، فبقي في المنفى ولم يعد الا في أيام يزيد بن عبد الملك بن مروان . توفى سنة ١٠٥ هـ .

المصادر (الاغاني ٤ / ٢٢٨ ، الموشح / ٢٩٥ ، شرح شواهد المغني /٧٦٨، المؤتلف والمختلف / ٥٩ ، سمط اللآلي / ٧٣ ، حديث الاربعاء ١ / ٢٦٠ ، تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ١ / ٣٥٣ .

(٣١) ـ في الاغاني ٤ / ٢٥٠ وفي الشعر والشعراء (ستبلى لكم في مضمر القلب) . وفي الاصل « سيبقى) والتصويب من حديث الاربعاء .

وقول ابي القاسم الرافعي (٣٢) : ـ

الملك للـه الـذي عنت الوجـو ه لـه وذلت عنـده الارقاب [٣٣]
متفرد بالملك والسـلطان قـد خسـر الذين يحاربون وخـابوا
دعهم وزعم الملك يوم غرورهـم فسيعلمون غـداً من الكـذابُ

وقول ابي عبد الرحمن السلمي (٣٤) : ـ

سـل الله من فضـله واتّقِـهْ فان التقى خـير مـا تكتَسِبْ
ومـن يتقي اللـه يصنَعْ لـه ويرزُقـه من حيث لا يحتسِبْ

---

(٣٢) ـ هو ابو القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم بن الفضـل الرافعي القزويني الشافعي . فقيه أصولي محدث مؤرخ مفسر . اطرى جملة من العلماء علمه وتقواه ومروءته . ولد بقزوين ٥٥٧ هـ وتوفى بها سنة ٦٢٣ هـ. من آثاره شرح الوجيز للغزالي فى اثني عشر مجلدا ، وشرح مسند الشافعي والتدوين فى أخبار قزوين .

المصادر (طبقات الشافعية ٥ / ١١٩ ، القاموس الاسلامي ٢ / ٤٧٥ ، هدية العارفين ١ / ٦٠٩ ، فوات الوفيات ٢ / ٧ ، شـذرات الذهب ٥ /١٠٨ النجوم الزاهرة ٦ / ٢٦٦ ، الكنى والالقاب ٢ / ٢٤٥) .

(٣٣) ـ الارقاب : الظاهر من البيت انها جمع رقبة : العنق ، أو مؤخره. والذي فى معاجم اللغة ان رقبة تجمع على (رقاب) و (أرقب) و (رقب) و (رقبات) .

(٣٤) ـ هو ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الازدي السلمي . شيخ الصوفية ، وصاحب تاريخهم وطبقاتهم وتفسيرهم . ولـد سـنة ٣٣٠ وقيل ٣٢٥ هـ . قدم بغداد مرارا ، وحدث بهـا وفى سائر المدن الاخرى اكثر من اربعين سنة املاء وقراءة . أطرى بعض العلماء علمه وتقواه وغمزه البعض الآخر . توفى سنة ٤١٢ هـ . من آثاره الكثيرة : آداب الصوفية

وقول بديع الزمان الهمداني (*) : ـ

لآل فريغون في المكرمات يد" أولا واعتذار أخيرا
اذا ما حللت بمغناهم رأيت نعيما وملكا كبيرا

وقول ابن نباتة (*) : ـ

واغيد جارت في القلوب لحاظه وأسهرت الاجفان اجفانه الوسنى
أجل نظرا في حاجبيه وطرفه ترى السحر منه قاب قوسين أو أدنى

وما ألطف قول ابن عبد الظاهر (٣٥) فى معشوقه نسيم : ـ

أدب الصحة ، أمثال القرآن ، حقائق الحقائق فى تفسير القرآن ، سنن الصوفية ، طبقات الصوفية ، عيوب النفس ، الفتوة .

مصادر (تاريخ بغداد ٢ / ٢٤٨ ، هدية العارفين ٢ / ٦١ ، شذرات الذهب ٣ / ١٩٦ ، النجوم الزاهرة ٤ / ٢٥٦ ، طبقات الشافعية ٤ / ١٤٣ ميزان الاعتدال ٣ / ٥٢٣) .

(٣٥) ـ هو ابو الفضل محي الدين عبد الله بن عبد الظاهر بن نشوان ابن عبد الظاهر المصري . ولد بالقاهرة سنة ٦٢٠ هـ . كان كاتبا بليغا ، وشاعرا مجيدا ، ونحويا بارعا : تولى ديوان الانشاء فى عهد الملك الظاهر بيبرس . توفى سنة ٦٩٢ هـ . من آثاره : تشريف الايام والعصور فى سيرة الملك المنصور ، والروضة البهية الزاهرة والخطط المعزية القاهرة ، تحرى الصواب فى تهذيب الكتاب ، النجوم الدرية فى الشعراء العصرية .

المصادر (فوات الوفيات ١ / ٤٥١ ، تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٣ / ١٦٧ ، هدية العارفين ١ / ٤٦٣ ، كشف الظنون / ٣٥٩ و ٩٢٥ ، ايضاح المكنون ٢ / ٦٢٧ ، النجوم الزاهرة ٨ / ٣٨ ، شذرات الذهب ٥ / ٤٢١ ، دائرة المعارف الاسلامية ١ / ٢٢٤ ، مقدمة كتاب تشريف الايام والعصور بقلم مراد كامل) .

ان كانت العشــاق من أشــواقهم جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا
فانا الــذي أتلــو لهــم ياليتني كنت أتخــذتــه مع الرسول سبيلا

وقول ابن سناء الملك (*) فى مطلع قصيدة : ـ

رحــلوا فلست بســائل عن دارهم أنا باخع" نفسي على آثارهِــم

وقول الخبــاز البلدي (٣٦) : ـ

ســار الحبيب وخلف القلبــــا يبدي العزاء ويضمر الكربا [٣٧]
قد قلت اذ ســار السفين بهــم والشــوق ينهب مهجتي نهبــا
لو أن لي عزاً أصــول بـــه لاخــذت كل ســفينة غصــبا

وقول الابيوردي (*) : ـ

وقصــائد مثل الرياض أضعتهــا فيباخل ضــاعت بــه الاحســابُ

---

(٣٦) ـ هو ابو بكر محمد بن احمد بن الحسين بن حمدان المعروف بالخباز البلدي . قال الثعالبي فى اليتيمة : « هو من بلدة يقال لها « بلــد ») من بلاد الجزيرة التي فيها الموصل ، ومن عجيب أمره انه كان أميا ، وشعره كلــه ملح وتحف ، وغرر وطرف ، ولا تخلو مقطوعة له من معنى حسن ، أو مثل ســائر . وكان حافظا للقرآن ، مقتبسا منه فى شعره ، وكان يتشيــع ويتمثل فى شــعره بما يدل على مذهبه كقوله : ـ

وحمــــائم نبهنني والليـــــل داجي المشــرقينِ
شبهتهن وقــد بكـــين ومــا ذرفن دموع عـــين
بنســـاء آل محمــد لمــا بكين على الحسين

المصادر (يتيمة الدهر ٢ / ٢٠٨ ، الكنى والالقاب ٢ / ١٨٥ ، أمــل الآمل ٢ / ٢٣٨ ، تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام / ٢٢٢) .

(٣٧) ـ فى الاصل (ويظهر الكربا) والتصويب من يتيمة الدهر .

فاذا تناشدها الرواة وابصروا الـ ... ممدوح قالوا ساحر كذابُ

وقول محمد الشجاعي (٣٨) : ـ

لا تعاشر معشراً ضلوا الهدى فسواء أقبلوا أو أدبروا
بدت البغضاء من أفواههم والذي يخفون منها أكبرُ

وقول القاضي منصور الهروي (٣٩) : ـ

ومنتقب بالورد قبلت خده وما لفؤادي من هواه خلاصُ
فاعرض عني مغضبا قلت لاتجر وقبل فمي ان الجروح قصاصُ

وقول بعضهم فى رجل كان يشرب الخمر ، فبكر ذات يوم فسقط على زجاجة فجرحته ، وسال دمه : ـ

أجريح كاسات ارقت نجيعها طلب الترات يعز منه خلاصُ

---

(٣٨) ـ هو ابو بكر محمد بن احمد الشجاعي . ورد ذكره فى دمية القصر ٢٨٥ (ضمن ترجمة أبيه الفقيه ابي علي الشجاعي الاعلم) . قال الباخرزي فى حقه (برع فى الفقه والادب ، وعاد منهما مقضي الارب ، واهدى الي من اشعاره نبذا استصلحت منها لكتابي هذا قوله) ثم ذكر البيتين اللذين استشهد بهما المؤلف .

(٣٩) ـ هو القاضي ابو احمد منصور بن محمد الهروي الازدي ، من أفاضل أدباء خراسان وشعرائها . له ديوان شعر قيل : انه يبلغ اربعين الف بيت . عمر طويلا ، ولكنه ظل محتفظا بظرفه وبقواه العقلية ، وبقي كما كان فى عهد الصبا مغرى بالشراب مغرما بالاطراب .

المصادر (دمية القصر / ١٢٤ . وفيه (المروي) مكان (الهروي) واخاله تحريف ، لان المترجم له من خراسان ، والهروي نسبة الى هراة ، وهي احدى مدن خراسان المهمة ، والمروي نسبة الى المروة بالحجاز) .

لا تسفكن دم الزجاجة بعدها   ان الجروح كما علمت قصاصُ

وقال شيخ الشيوخ بحماة (٤٠) : ـ

يا نظرة ما جلت لي حسن طلعته   حتى انقضت وأباتتني على وجلِ [٤١]
عاتبت انسان عيني في تسرعه   فقال لي خلق الانسان من عجلِ

وقول الحافظ ابن حجر العسقلاني (*) : ـ

خاض العواذل في حديث مدامعي   لما رأوا كالبحر سرعة سيرهِ [٤٢]
فحبسته لاصون سرَّ هواكم   حتى يخوضوا في حديث غيرهِ

وقدسبقه الى هذا الاقتباس من قال : ـ

اما السماح فقد مضى وقد انقضى   فتسلَّ عنه ولا تسلْ عن خيرهِ

---

(٤٠) ـ هو شرف الدين الانصاري ، شيخ شيوخ حماة ، واسمه عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن الحموي الشافعي . ولد بدمشق سنة ٥٨٦ هـ . كان من الاذكياء المعدودين ، بارعا فى الفقه والادب والشعر ، كبير القدر معظما . ينقل عن الصفدي قوله : لا أعرف فى شعراء الشام ، بعد الخمسمائة وقبلها من نظم أحسن منه . سكن بعلبك ودمشق وحماة . توفى سنة ٦٦٢ هـ . له فى لزوم ما لا يلزم مجلدا كبيرا .

المصادر (فوات الوفيات ١ / ٥٩٨ ، ذيل الروضتين فى تراجم رجال القرنين السادس والسابع / ٢٣١ ، عصور سلاطين المماليك ٤ / ٢١٦ ، شذرات الذهب ٥ / ٣٠٩ .

(٤١) ـ فى خزانة الادب للحموي / ٥٤١ وفى فوات الوفيات (واذامتني) مكان (وأباتتني) .

(٤٢) ـ كالبحر : من المعلوم ان مياه البحر راكدة ، ولكن قد يطلق اسم البحر على النهر العظيم .

واسكت اذا خاض الورى في ذكره   حتى يخوضوا في حديث غيره

وقول محي الدين (بن) (٤٣) قرناص : ـ

ان الذين ترحلوا   نزلوا بعين ناظره
أسكنتهم في مهجتي   فاذا هم بالساهره

وقول بعضهم : ـ

تجرّد للحمّام عن قشر لؤلؤ   وألبس من ثوب الملاحة ملبوسا
وقد جرد الموسى لتزيين رأسه   فقلت لقد أوتيت سؤلك ياموسى

قال ابو الحسن البلنسي الصوفى : كان لي صديق أمي لا يقرأ ولا يكتب فعلق فتى ، وكان خرج لنزهة ، فاثرت الشمس فى وجهه ، فاعجبه ذلك ، فانشا يقول : ـ

رأيت أحمد لما جاء من سفر   والشمس قد أثرت في وجهه اثرا
فانظر لما أثرته الشمس في قمر   والشمس لا ينبغي أن تدرك القمرا

وما أحسن قول القاضي تاج الدين بن أحمد المالكي (*) من فضلاء العصر :

مذ واصل الخل شمس الراح قلت له   الشمس لاينبغي ان تدرك القمرا
فقال معتذرا لوحيل بينهما   وافى الخسوف لبدر التم مبتدرا

يشير الى ما يزعمه المنجمون من ان سبب خسوف القمر حيلولة الارض بينه وبين الشمس .

---

(٤٣) ـ سقطت كلمة (بن) من الاصل .

وقال الابيوردي (*) : ـ

اردت زيارة الملك المفدى لامدحه وآخذ منه رفدا
فعبس حاجب فقرأت أما من استغنى فأنت له تصدى

واحسن من هذا قول الاديب المعروف بالمهتار (٤٤) من شعراء العصر أيضا مقتبسا لهذه الاية فى مليح فقير الحال : ـ

تصدّ وكم تصدّى منك كفّ لمن لم يدر قدرك يا مفدّى
فصدك عن أولي أدب فأما من استغنى فأنت له تصدّى

ويعجبني قول بعضهم مواليا : ـ

ليل المعنى بكم قد طال لما جنْ والقلب نحو المنازل والحبائب جنْ
وقال لما سكر من غير خمر الدّنْ يا من يظنوا سلوي ان بعض الظّنْ

وقال لسان الدين بن الخطيب (٤٥) : ـ

---

(٤٤) ـ هو ابراهيم بن يوسف الرومي ثم المكي المعروف بالمهتار ، نزيل صنعاء ، والمقتول بها سنة ١٠٧١ هـ . من آثاره : الروض الارج فى التاريخ والتراجم ، ونسيم الصبا ونديم الصبا ، وديوان شعره .

المصادر (هدية العارفين ١ / ٣٣ ، حديقة الافراح / ٤١ ، سمط النجوم العوالي ٤ / ٣٩٦ ، ايضاح المكنون ٢ / ٦٤٦) .

(٤٥) ـ هو ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن عبد الله التلمساني القرطبي الشهير بلسان الدين بن الخطيب ، وبذي الوزارتين . ولد سنة ٧١٣ هـ . اديب شاعر ناثر ، مشارك فى كثير من العلوم ، متفوق بالطب . استوزره السلطان يوسف بن اسماعيل ، ثم ابنه محمد . ثم هرب الى سلطان المغرب عبد العزيز بن علي المريني . ولما تغلب السلطان المستنصر احمد بن ابراهيم

افقد جفني لذيذ الوسن   من لم أزل فيه خليع الرسَنْ
عذاره المسكي في خده   أنبته الله نباتا حسن

وقال أيضا : ـ

قال جوادي عندما   همزت همزاً أعجزه
الى متى تهمزني   ويل لكل همزه

وقال آخر :ـ

بدر ظننا وجهه جنة   فمسنا منه عذاب" أليم
قد قدر الخال على خده   ذلك تقدير العزيز العليم

وقول ابي القاسم بن الحسن الكابني (٤٦) : ـ

ان كنت أزمعت على هجرنا   من غير ما ذنب فصبر جميلْ
وان تبدّلت بنا غيرنا   فحسبنا الله ونعم الوكيلْ

وما أحسن قول مجير الدين بن تميم (*) فى وكيل بدار القضاء يدعى بالعز:

لا تقرب الشرع اذا لم تكن   تخبره فهو دقيق جليلْ

قبض عليه بتهمة الزندقة وسجنه ، ثم قتل خنقا سنة ٧٧٦ هـ . من آثاره : طرفة العصر، واليوسفي فىالطب، والاحاطة ، وريحانة الكتاب ، وديوان شعر.

المصادر (شذرات الذهب ٦ / ٤٤ ، هدية العارفين ٢ / ١٦٧ ، دائرة المعارف الاسلامية ١ / ١٥٠ ، نفح الطيب الاجزاء الخمسة الاخيرة ، مقدمة كتاب الاحاطة بقلم عبد الله عنان) .

(٤٦) ـ فى معاهد التنصيص ٢ / ١٥١ (الكاتبي) مكان (الكابني) ـ ولم اجد من ترجم له فى المصادر المتيسرة لدي .

ووكل العز الـــذي وجهــه على نجــاح الامر أقوى دليل
ولا تمـل عنــه الى غــيره فحسبنا الله ونعـم الوكيـل

وهذا اقتباس بالتورية .

ومثلــه ما حكي : ان النصير الحمامي قال للسراج الوراق : قــد امتدحت الصاحب بهــاء الدين بقصيدة ، وهي الليلة تقرأ بين يديه ، واشتهي منك أن تزهره لهــا [47] .

فلما انشدت قال السراج الوراق (*) بعــد الفراغ :ــ

شاقني للنصير شــعر بــديــع ولمثلي في الشعر نقــد بصــير
ثم لمــا سمعت باســمك فيــه قلت نعــم المولى ونعم النصير

ومن بديــع الاقتباس بالتورية ايضـــا قول القاضي محي الــدين بن عبد الظــاهر (*) :ــ

بأبي فتاة من كمــال صفاتهــا وجمال بهجتها تحار الاعين [48]
كم قد دفعت عواذلي عن وجهها لمــا تبــدت بالتي هي أحسن

واخذه الشيخ جمال الدين بن نباتة (*) بقافيته ، ولكن زاده ايضاحا بقــوله :ــ

يا عاذلي شمس النهــار جميــلة وجمـــال فاتنتي ألــذ وأزين
فانظــر الى حسنيهمــا متــأملا وادفــع ملامك بالتي هي أحسن

---

(٤٧) ــ تزهره : تجعله مشرق الوجه ، مقبلا عليها .
(٤٨) ــ في الأصل (بحار الاعين) .

والمّ به الشيخ عز الدين الموصلي (*) وما خرج ايضا عن ايضاحه فقال :

قد سلونا عن المليح بخودٍ ... ذات وجهٍ به الجمال تفنّنْ
ورجعنا عن التهتك فيه ... ودفعناه بالتي هي أحسَنْ

ومنه قول ابن نباتة فى خادم اسمه كافور :ـ

يا لائمي في خادم لي سيّد ... قسما لقد زدت السلو تفورا
ولقد أدرت على المسامع شربة ... في الحب كان مزاجها كافورا

ولابي الفضائل احمد بن يوسف بن يعقوب (٤٩) قصيدة حسنة اقتبس فيها اكثر سورة مريم عليها السلام ، اولها :ـ

لست انسى الاحباب ما دمت حيا ... اذ نووا للنوى مكانا قصيا
وتلوا آية الدموع فخرّوا ... خيفة البين سجدا وبكيا
وبذكراهم يسبح دمعي ... كلما اشتقت بكرةً وعشيا[(٥٠)]
وأناجي الاله من فرط حزني ... كمناجاة عبده زكريا
واختفى نورهم فناديت ربي ... في ظلام الدجى نداءً خفيا
وهن العظم بالبعاد فهب لي ... ربّ بالقرب من لدنك وليا
واستجب في الهوى دعائي فاني ... لم أكن بالدعاء منك شقيا

---

(٤٩) ـ هو ابو العباس احمد بن يوسف بن يعقوب الطيبي ، كاتب الانشاء بطرابلس . ولد سنة ٦٤٩ هـ . كان متفوقا فى النظم والنثر . كتب بخطه نفائس من كتب الادب ، واتقنها ضبطا . مات بطرابلس سنة ٧١٧ هـ . المصادر (الدرر الكامنة ١ / ٣٦٣ ، النجوم الزاهرة ٩ / ٢٤٠ ، شذرات الذهب ٦ / ٤٣) .

(٥٠) ـ فى الدرر الكامنة (وبذكراهم تسح دموعي) .

قد فرى قلبيَ الفراق وحقاً ... كان يوم الفراق شيئا فريا
ليتني متّ قبل هذا وانّي ... كنت نسيا يوم النوى منسيا

وهي نحو من ثلاثين بيتا على هذا المط (١) .

وما ابدع قول الصاحب عطا ملك (*) فى دوبيت : ـ

يا طاقة شعرة برأسي انتشبَت° ... بيضاء تصارفي بها قد ذهبَت°
يا واحدة سواد قوم نهبَت° ... كم من فئة قليلة قد غلبَت°

(وقال) (٣) ابو الحسن الباخرزي (*) : ـ

بزني دهري اللئيم كريما ... كان لي والداً وكنت أنا ا°بنا

---

(١) ـ بقية القصيدة فى هامش الدرر الكامنة ١ / ٣٦٣ .

(٢) ـ هو علاء الدين عطا ملك بن بهاء الدين الجويني صاحب ديوان بغداد ايام المغول . كان اديبا ناظما ناثرا مجيدا فى اللغتين العربية والفارسية ، وكان سديد الرأي شهما جوادا يحترم العلماء ، ويمنحهم الهبات الكبيرة . له صنف الشيخ ميثم البحراني (شرح نهج البلاغة) ، وله قدم نصير الدين الطوسي كتاب (نصير الاشراف) ، وبأسمه صنف ابن الصيقل (المقامات الزينبية) وهي على ما يقال فاقت مقامات الحريري . من اعماله الخيرية الكثيرة : انه أجرى ماء الفرات الى النجف ، وعمر عليه نحو مائة وخمسين قرية ، وبنى رباطا بمشهد الامام علي (ع) ، وعمل فى مسجد الكوفة بركة ينزل اليها بدرج . من آثاره : كتاب تسلية الاخوان بالفارسية ، وجها نكشاي بالفارسية أيضا ، وديوان شعر . توفى سنة ٦٨١ وقيل ٦٨٣ هـ .

المصادر (ذيل مرآة الزمان ٤ / ٢٢٤ ، تاريخ الادب العربي فى العراق ١ / ٣١٤ ، هدية العارفين ١ / ٦٦٥ ، شذرات الذهب ٥ / ٣٨٢ ، الذريعة ٩ / ٧٢٨ ، لؤلؤة البحرين / ٢٥٥) .

(٣) ـ سقطت كلمة (وقال) من الاصل .

كل شيء يبيد والله باقٍ ربّنا اننا اليك أنبنا

وما أصدق قول صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى : ـ

يا عترة المختار يا من بهم أرجو نجاتي من عذاب أليمْ
حديث حبي لكم سائر وسرّ ودّي في هواكم قديمْ (٤)
قد فزت كل الفوز اذ لم يزل سراط ديني بكم مستقيمْ
ومن أتى الله بعرفانكم فقد أتى الله بقلب سليمْ

ومن الاقتباس الذي هو غير مقبول ، بل هو من المردود المرذول قول ابن النبيه يمدح القاضي الفاضل : ـ

قمت ليل الصدود الاّ قليلا ثم رتّلت ذكركم ترتيلا
ووصلت السهاد أقبح وصل وهجرت الرقاد هجراً جميلا
مسمعي كلّ عن سماع عذولي حين القى عليه قولا ثقيلا (٥)
وفؤادي قد كان بين ضلوعي أخذته الاحباب أخذا وبيلا (٦)
قلْ لرامي الجفون انّ لجفني في بحار الدموع سبحا طويلا (٧)
ماس عجباً كأنه ما رأى غصـ ـناً طليحا ولا كثيبا مهيلا
وحمى عن محبه كأس ثغر حين أضحى مزاجها زنجبيلا (٨)

(٤) ـ فى الديوان (فى هواكم مقيم) .
(٥) ـ فى معاهد التنصيص ٢ / ١٦٦ (مسمع مل من سماع عذول) .
(٦) ـ فى المصدر السابق (وفؤاد قد كان بين ضلوع) .
(٧) ـ فى معاهد التنصيص وخزانة ابن حجة / ٥٤٠ (قل لراقي الجفون ان لعيني) .
(٨) ـ فىمعاهد التنصيص (كأس ريق) و (امسى مزاجها) . وفىالخزانة (كان منه مزاجها زنجبيلا) .

بان عني فصحت في اثـر العيـ ـس أرحموني وامهلوني قليلا[٩]
أنا عبـدٌ للفـاضـل بن علي قـد تبتلت بالثنا تبتيـلا[١٠]
لا تسمـه وعـداً بغير نـوالٍ انه كان وعـده مفعـولا

نعوذ بالله من هذا الكلام • وبعده : ــ

واذا كان خصمك الدهر والـ حكم الى الله فاتخـذه وكيـلا
ان مـدحي لـه أشـد وطاءً وقريضي أقوى واقـوم قيـلا
جـل عن سـائر الخلائق قدرا فاخترعنـا في مدحه التنزيلا[١١]

هذا من المغالاة والاغـراق الذي يجر الى الاخلال بالدين والعياذ بالله تعـالى ، ومذهب ابن النبيه في ذلك مشهور •

ومن ذلك قول البهـاء زهير (*) (١٢) : ــ

وسقاني من ريقه البارد العـذ ب كؤوسـاً حوت شرابا طهورا
بقوارير فضـة من ثنـايـا قدروهـا بلؤلـؤٍ تقـديرا
وغيوم مثـل الجنـان فما تنـ ظر شمساً فيهـا ولا زمهـريرا
نصب روض مشى النسيم عليه فانبرى سعيه بـه مشـكورا
أيهـا الحـاسد المفنـد امـا ان تكن شـاكرا واما كفورا[١٣]

---

(٩) ــ فى خزانة ابن حجة (وامهلوهم قليلا) .

(١٠) ــ فى الاصل (بالسنا) والتصويب من معاهد التنصيص وخزانة الحموي .

(١١) ــ فى خزانة الحموي (فضلا) مكان (قدرا) .

(١٢) ــ لا توجد هذه الابيات فى ديوان البهاء زهير ــ طبع دار صادر ببيروت .

(١٣) ــ فى الأصـل : ــ

ايهـا الحاسد الذي أنت امـا ان يكن شـاكرا واما كفـورا

كيف تجفوا التي يطير بها الهم وان كان شره مستطيرا

وقول الحاجري (*) : ـ

قالت وقد حاولت منها نظرة والقلب في آلم من الخفقانِ
انظر الى القلب الذي تهوى به فان استقر مكانه ستراني

وقول الآخر : ـ

أوحى الى عشاقه طرفه هيهات هيهات لما توْعدونْ
وردفه ينطق من خلفه لمثل ذا فليعمل العاملونْ

ومن الاقتباس من الحديث قول الصاحب بن عباد (*) رحمه الله : ـ

قال لي انّ رقيبي سيء الخلق فدارِهْ
قلت دعني وجهك الجنـ ـة حفّت بالمكارِهْ

ولفظ الحديث (حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهواتِ) .

ومثل ذلك قول ابن قلاقس (*) : ـ

ووالله لولا انه جنة المنى لما كان محفوفا لنا بالمكارِهِ

وقول ابن نباتة (*) : ـ

عن خده منع الرقيـ ب وبعده داجي عذارِهْ
واهاً لها من جنة حفت بأنواع المكارِهْ

وقول ابن مماتي (*) فى جارية صورت فى وجهها حية وعقربا بالغالية : ـ

والتصويب من معاهد التنصيص ٢ / ١٦٧ .

قتيلك ماأذكى الهوى جل ناره ... الى ان تبدى الخد في جلناره
رأى حية في وجنتيك وعقرباً ... نعم جنة حفت كذا بالمكاره

واقتبست انا آخر الحديث فقلت : ـ

لقد ذهبت انفس العاشقين ... على نار وجنته حسرات
ولا غرو ان أصبحت تشتهى ... فقد حفت النار بالشهوات

ومنه قول (١٤) الصاحب بن عباد (*) أيضا : ـ

أقول وقد رأيت له سحابا ... من الهجران مقبلة الينا
وقد سحت غواديها بهطل ... حوالينا الصدود ولا علينا

اقتبسه من قوله صلى الله عليه وآله وسلم حين استسقى وحصل مطر عظيم (اللهم حوالينا ولا علينا) .

وقول منصور الهروي الازدي (*) : ـ

فلو كانت الاخلاق تحوى وراثة ... ولو كانت الآراء لا تتشعب
لاصبح كل الناس قد ضمهم هوى ... واصبح كل الناس قد ضمهم أب
ولكنها الاقدار كل ميسر ... لما هو مخلوق له ومقرب

وقول الابله الشاعر البغدادي (١٥) ، وكان يهوى بعض أولاد البغاددة ، فعبر على بابه فوجد خلوة فكتب على الباب : ـ

---

(١٤) ـ فى الاصل (ومنه قوله الصاحب) .

(١٥) ـ هو ابو عبد الله محمد بن بختيار بن عبد الله المعروف بالابله البغدادي ـ من باب تسمية الشيء بضده لانه كان فى غاية الذكاء ـ كان شاعرا مشهورا ، يجمع شعره بين الرقة والصناعة ، وكان ظريفا يتزيا بزي الجند .

دارك يا بدر الدجى جنة | بغيرها نفسيَ ما تلهو
وقد روي في خبر أنه | أكثر أهل الجنة البُله

وفي كون هذا اقتباسا نظر لما مر في حده .

وقول ابي الحسن الباخرزي (*) : ــ

يا حادي العيس رفقاً بالقوارير | وقف فليس بعار وقفة العير
قف واحتلب ماء عينٍ طالما قطرت | حمر الدموع على البيض المقاصير [١٦]

اقتبسه من قوله صلى الله عليه وآله وسلم لانجشة ــ وكان يحدو بالابل التي عليها نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع ــ يا أنجشة رويدك رفقاً بالقوارير . قيل : شبه النساء بهن لضعف عزائمهنّ ، وقلة دوامهن على العهد ، لان القوارير يسرع اليها الانكسار ، ولا يقبل الجبر . انتهى .

وليس بشيء ، والاولى ما قاله في النهاية [١٧] : شبههن بالقوارير من الزجاج لانه يسرع اليها الكسر ، وكان انجشة يحدو وينشد القريض والرجز فلم يأمن ان يصيبهن أو يقع في قلبهن حداؤه فأمر بالكف عنه ، وفي المثل : الغنا رُقْيَة الزّنا . وقيل : إن الابل اذا سمعت الحداء أسرعت في المشي واشتدت وأزعجت الراكب واتعبته ، فنهاه عن ذلك لأنّ النساء يضعفن عن

توفى ببغداد سنة ٥٧٩ وقيل ٥٨٠ هـ . له ديوان شعر ، من ابياته السائرة : ــ

لا يعرف الشوق الا من يكابده | ولا الصبابة الا من يعانيها

المصادر (وفيات الاعيان ٤ / ٨٧ ، خريدة القصر ــ القسم العراقي ــ ١/ ٩٥ (المتن والهامش) ، شذرات الذهب ٤ / ٢٦٦ ، الكامل لابن الاثير ٩ / ١٦٤ فى حوادث سنة ٥٧٩ ، هدية العارفين ٢ / ١٠٠ ، الكنى والالقاب ٢ / ٧) .

(١٦) ــ فى دمية القصر / ٩٠ (واحلب ماقي عين طالما قصرت) .

(١٧) ــ النهاية : كتاب النهاية فى غريب الحديث لابن الاثير .

شدة الحركة • انتهى •

وهذا أولى من الاول للدلالة المقام عليه •

ومنه قول ابي الحسن علي بن مفرج المنجم (١٨) لما احترقت دار ابن صورة (١٩) بمصر : —

أقول وقد عاينت دار ابن صورة ... وللنار فيها مارج يتضرمُ

كذا كل مال أصله من نهاوش ... فعما قليل في نهابر يعدمُ

وما هو الا كافرٌ طال عمره ... فجاءته لما استبطأته جهنمُ

اقتبسه من قوله صلى الله عليه وآله وسلم : من أصاب مالا من نهاوش (٢٠) أهلكه الله في نهابر ، والنهاوش بالنون في أوله والشين المعجمة في آخره : المظالم والاجحافات بالناس • والنهابر : المهالك ؛ واحدها نُهبرة ونُهبورة بضم أولها •

---

(١٨) — هو نشو الدولة (أو نشو الملك) علي بن مفرج (فى الاصل بن الفرح) المنجم ، مصري السكن ، ولد سنة ٥٤٩ هـ . كان شاعرا مجيدا ، حاد الذكاء ،حسن المعشر . توفى سنة ٦٢٠ هـ .

المصادر (خريدة القصر — قسم شعراء مصر — ١ / ١٦٨ ، النجوم الزاهرة ٦ / ٥٦ وفيه انه مغربي الاصل ، وفيات الاعيان ١ / ١٧٦ فى ترجمة اسامة ابن منقذ ، وفيه انه معري (الاصل) . .

(١٩) — ابن صورة — ابو الفتوح ناصر بن علي بن خلف الانصاري كان سمسارا فى الكتب بمصر .

(٢٠) — فى وفيات الاعيان (مهاوش) مكان (نهاوش) والمعنى واحد ، انظر النهاية لابن الاثير مادتي (نهش) و (هوش) .

ومنه قول ابي جعفر الاندلسي (٢١) : ــ

لا تعادِ الناس في أوطانهم قلما يُرعى غريب في الوَطَنْ
واذا ما شئت عيشاً بينهم خالط الناس بخلق ذي حسنْ

اقتبسه من قوله صلى الله عليه وآلـه وسلم لابي ذر رضي الله عنه: اتق الله حيث كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالط الناس بخلق حسن.

وقول شمس الدين محمد بن عبد الكريم الموصلي (٢٢) : ــ

ومنكر قتل شهيد الهوى ووجهه ينبيء عن حالِهِ
اللون لون الدم من خده والريح ريح المسك من خالِهِ

اقتبسه من قوله عليه السلام في وصف دم الشهيد : اللون لون الدم والريح ريح المسك .

وقول القاضي احمد بن خلكان (٢٣) : ــ

---

(٢١) ــ هو ابو جعفر احمد بن يوسف الرعيني الغرناطي الاندلسي رفيق ابن جابر الاندلسي الاعمى ، وقد مرت ترجمته .

(٢٢) ــ هو شمس الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم بن رضوان بن عبد العزيز البعلي الموصلي الشافعي نزيل دمشق . كان شاعرا مجيدا وخطيبا فصيحا ، حسن الخط ، وله معرفة بالفقه واللغة . توفى سنة ٧٧٤ هـ . من آثاره : اغاثة اللهاج فى شرح المنهاج للنووي ، وبهجة المجالس ورونق المجالس والدر المنتظم فى علم اسرار الكلم ، ولوامع الانوار فى نظم غريب الموطا وصحيح مسلم .

المصادر (شذرات الذهب ٦ / ٢٣٦ ، هدية العارفين ٢ / ١٦٦ ، الدرر الكامنة ٤ / ٣٠٦) .

(٢٣) ــ هو قاضي القضاة شمس الدين ابو العباس احمد بن محمد بن

انظر الـى عارضـه فوقـه الحاظه يرسل منها الحتوف°
وشاهد الجنـة في خـده لكنهـا تحت ظلال السيوف

اقتبسه من قوله عليه السلام : الجنـة تحت ظلال السيوف • قال في النهاية : هو كناية عن الدنو من الضراب في الجهاد حتى يعلوه السيف ويصير ظلـه عليه •

واقتبس ذلك أيضا لسان الدين بن الخطيب (*) فقال : ـ

اصبح الخد منك جنـة عـدن مجتـلى اعـين وشـم أنـوف
ظلّلتـه من الجفـون سيـوف جنـة الخـلد تحت ظل السيوف

وقول الشيخ جعفر الخطي البحراني (٢٤) : ـ

ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان البرمكي الشافعي ، صاحب كتاب وفيات الاعيان. ولد سنة ٦٠٨ هـ بمدينة اربل . استوطن القاهرة وبها صنف كتابه المـذكور وكان من كبار قضاتها ، ثم تولى قضاء دمشق ، وعزل مرتين . كان أديبا فاضلا فصيحا فقيها حـلو المذاكرة ، عـارفا بأيام الناس . له عناية خاصـة بشعر يزيد بن معاوية ، فقد قال عن نفسه فى وفيات الاعيان ٣ / ٤٧٦ أثناء ترجمة المرزباني (وكنت حفظت جميع ديوان يزيد لشدة غرامي به وذلك سنة ٦٣٣ هـ بمدينة دمشق ، وعرفت صحيحه من المنسوب اليه) . توفى سنة ٦٨١ هـ بدمشق ودفن بالصالحية .

المصادر (النجوم الزاهرة ٧ / ٣٥٣ ، هدية العـارفين ١ / ٩٩ ، كشف الظنون / ٢٠١٧ ، الكنى والالقـاب ١ / ٢٧٣ ، روضات الجنات / ٨٧ ، تاريخ دمشق / ٧٦ ، شذرات الذهب ٥ / ٣٧١) .

(٢٤) ـ هو ابو البحر الشيخ جعفر بن محمد بن حسن بن علي بن ناصر ابن عبد الامام الشهير بالخطي من بني عبد القيس . كان احد الشعراء الافذاذ. سـافر الى ايران . وفى اصفهان اجتمع بالشيخ بهـاء الدين العـاملي ، فاقترح

اني لاعجب من هـواي وجعلكم ... هجري على عكس القضـية دابا
فكأنكـم قلتم ألا مـن حبنـا ... فليستعد لهجـرنا جلبـابـا

اقتبسه من قول امـير المؤمنين علي عليه السلام : ألا من أحبنا أهـل البيت فليستعد للفقر جلبابا (٢٥) .

ومن الاقتباس من درايـة الحديث ـ قول الشهاب أحمـد بن يوسف الرعيني الغرناطي (*) : ـ

نسختي اليوم في المحبـة أصل ... فعليهـا اعتمـاد كـل عميـدِ
نقلوا مرسـل المدامع منهـا ... وصحيح الهوى بغير مزيـدِ
قد رواهـا قبلي جميل" وقيس ... حين هاما بكل لحـظ وجيـد

وقول شـهاب الدين احمد بن ابراهيم بن صارو البعلي (٢٦) : ـ

عليه معارضة قصيدته الرائية الشهيرة التي أولهـا : ـ
سـرى البرق من نجد فجدد تذكاري ... عهودا بحزوي والعـذيب وذي قارِ
فعارضها المترجم بقصيدة نالت الاستحسان مطلعها : ـ
هي الدار تستسقيك مدمعك الجاري ... فسقيا فخير الدمع ما كان للـدار
توفى سنة ١٠٢٨ هـ . من آثاره ديوان شعره .
المصادر (سـلافة العصر / ٥٣٢ ، أمل الآمل ٢ / ٥٤ ، انوار البدرين / ٢٨٨) .

---

(٢٥) ـ فى الاصل (من حبنا أهل البيت) . فى مجمع البحرين مـادة ـ جلب ـ (فليتخذ للفقر) . فى سفينة البحار ١ / ١٦٤ (فليعد للفقر) .

(٢٦) ـ ترجم السخاوي فى الضوء اللامع ٢ / ٢٦٣ (لاحمد صارو) فقال: كان من الاتراك المقربين ، فيرى عند الفقراء المتصوفة مع مخالطة امراء الدولة فى الايام الظاهرية ، واستوطن دمشق حتى مات سنة ٨١٤ هـ ، وهـو فى عشر الستين . اثنى عليه المقريزي فى عقوده ، وانه حسن الاعتقـاد ، كثير الانكار

ومحدث حسن الحديث غدا به   وجدي صحيحا والتسلي معضلا
لو لم يكن صبري ضعيفاً عنه ما   أجرى الاسى دمعي عليه مسلسلا

وقول ابن جابر الاندلسي (*) : –

ارادت فؤادي للمحبة شاهدا   فقلت لها هذي دموعي فاسألي
فقالت لها جرح" بخدك بين"   فتلك شهود عندنا لم تعدّل
وان حديث الدمع عندي مرسل   وليس على ما أرسلوا من معوّل
فيا عجبا من حسنها وهو مالك   ومرسل دمعي عنده غير معمل

وقوله ايضا :

نقل المسواك لي فيما روى   ان ذاك الريق مسك" وعسل
قلت عمن قال عن ريقته   قلت هذا خبر" صحّ وجل
من تبدى جوهريا ثغره   صح في الحسن لدينا ما نقل

وقول ابي اسحاق بن الحاج الغرناطي (٢٧) مع التورية : –

رعى الله معطار النسيم فانه   رأى من غصون البان ماشاء من عطف

على المبتدعين . انتهى . وليس لدي ما يؤكد انه هو الشخص الذي ذكره المؤلف.

(٢٧) – هو ابو اسحاق القاضي ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم النميري ، ويعرف بابن الحاج . ولد بغرناطة سنة ٧١٣ هـ . كان أديبا كاتبا شاعرا ، بارعا فى الخط مليح الدعابة طيب الفكاهة . توفى سنة ٧٦٩ هـ . من آثاره الكثيرة : كتاب المساهلة والمسامحة ، وايقاظ الكرام ، وتنعيم الاشباح بمحادثة الارواح ، ومثاليث القوانين فى التورية والاستخدام والتضمين ، وهو كله من نظمه .

المصادر (الاحاطة فى اخبار غرناطة ١ / ٣٥٠ ، هدية العارفين ١ / ١٦).

وابدى حديث الغيث وهو مسلسل   لذاك لعمري ليس يخلو من الضعف

وقوله أيضا : ـ

نظرت الى روض الجمال بخده   وسقيته دمعا به العين تكلف
فصح حديث الحسن عن ورد خده   وان كان أضحى وهو راوٍ مضعّف

وللشيخ الحافظ شهاب الدين ابن العباس احمد بن فرج الاشبيلي (٢٨) قصيدة غريبة اقتبس فيها جميع مصطلحات علم الدراية فى القاب الحديث وهي من غريب النظم رقة وانسجاما ، وضمن آخرها لغزا ، وقد شرحها جماعة من اهل المشرق والمغرب ، ولا بأس بايرادها هنا لغرابة اسلوبها وعذوبة الفاظها وهي : ـ

غرامي صحيح والرجا فيك معضل   وحزني ودمعي مرسل ومسلسل (٢٩)
وصبري عنكم يشهد العقل انه   ضعيف ومتروك وذلي أجمل
ولاحسن الا سماع حديثكم   مشافهة يملى علي فأنقل (٣٠)

---

(٢٨) ـ هو ابو العباس شهاب الدين احمد بن فرح بن احمد بن محمد اللخمي الاشبيلي . ولد باشبيلية عام ٦٢٥ هـ . أسره الاسبان سنة ٦٤٦ ولكنه تمكن من الفرار ، وذهب الى مصر ، ودرس على شيوخ القاهرة ، ثم انتقل الى دمشق ودرس على كبار علمائها ، ودرس عليه جماعة من العلماء . توفى بدمشق سنة ٦٩٩ هـ . من مؤلفاته : منظومته فى القاب علم الحديث التي ذكرها المؤلف ، وشرح على الاربعين حديثا النووية .

المصادر (نفح الطيب ٣ / ٢٨٢ ، شذرات الذهب ٥ / ٤٤٣ ، دائرة المعارف الاسلامية ١ / ٢٥١ ، هدية العارفين ١ / ١٠٢ ، النجوم الزاهرة ٨ / ١٩١ وفى المصدرين الاخيرين اسمه احمد بن فرج) .

(٢٩) ـ فى نفح الطيب (مطلق ومسلسل) .

(٣٠) ـ فى النجوم الزاهرة (فلا حسن) .

وامريٍ موقوف عليك وليس لي ... على أحدٍ الا عليك المعوّلُ
ولو كان مرفوعاً اليك لكنت لي ... على رغم عذّالي ترقّ وتعدلُ
وعذل عذولي منكر لا أسيغه ... وزور وتدليس يردّ ويهملُ (٣١)
اقضي زماني فيك متصل الاسى ... ومنقطعاً عما به أتوصلُ
وها أنا في أكفان هجرك مدرج ... تكلفني ما لا أطيق فأحملُ
واجريت دمعي بالدماء مدبجاً ... وما هي الا مهجتي تتحللُ (٣٢)
فمتفق جفني وسهدي وعبرتي ... ومفترق صبري وقلبي المبلبل (٣٣)
ومؤتلف وجدي وشجوي ولوعتي ... ومختلفه حظي ومامنك آملُ (٣٤)
خذ الوجد عني مسندا ومعنعنا ... فغيري بموضوع الهوى يتحيل (٣٥)
وذي نبذ من مبهم فاعتبر به ... وغامضه ان رمت شرحا أطولُ (٣٦)
عزيز بكم صب ذليل بعزكم ... ومشهور اوصاف المحب التذللُ (٣٧)
غريب يقاسي الذل منه وماله ... وحقك عن دار الهوى متحولُ (٣٨)
فرفقا بمقطوع المسالك ماله ... اليك سبيل لا ولا عنك معدل (٣٩)

---

(٣١) ــ فى النجوم الزاهرة (وعذل عذول) ، وفى الاصل (يرد ويمهل) والتصويب من نفح الطيب والنجوم الزاهرة .

(٣٢) ــ فى نفح الطيب (وما هو الا مهجتي) .

(٣٣) ــ فى نفح الطيب (فمتفق سهدي وجفني) .

(٣٤) ــ فى المصدر السابق (شجوي ووجدي) .

(٣٥) ــ وفى نفس المصدر (فغيري موضوع الهوى) .

(٣٦) ــ رواية نفح الطيب لهذا البيت : ــ

وذي نبذ من مبهم الحب فاعتبر ... وغامضه ان رمت شرحا احول

(٣٧) ــ فى نفح الطيب (لغيركم) مكان (بعزكم) .

(٣٨) ــ رواية نفح الطيب لهذا البيت : ــ

غريب يقاسي البعد عنك وماله ... وحق الهوى عن داره متحولُ

(٣٩) ــ فى نفح الطيب (بمقطوع الوسائل) .

ولا زلت في عز منيع ورفعة ولا زلت تعلو بالتجني فانزل (٤٠)
أورّى بسعدى والرباب وزينب وأنت الذي تعنى وانت المؤمل
فخذ أوّلا من آخر ثمّ أوّلا من النصف منه فهو فيه مكمل
أبر اذا أقسمت أني بحبه أهيم وقلبي بالصبابة يشعل (٤١)

وهذه القصيدة دالة على تمكن ناظمها ورسوخ قدمه في الفضل والادب. وفرح بفتح الراء المهملة وبعدها حاء مهملة ، هكذا يقتضي كلام الصفدي في ضبطه ، حيث قال في آخر ترجمته : ولم يزل على حاله حتى احزن الناس ابن فرح ، وتقدم الى الله وسرح . قال بعض المتأخرين : والذي تلقيناه عن شيوخنا انه بسكون الراء ، وكان مولد الشيخ المذكور صاحب القصيدة سنة خمس وعشرين وستمائة ، وتوفي تاسع جمادى الآخرة تسع وتسعين وستماية والله أعلم .

وما أحسن قول الخطيب جند بن الحسن (٤٢) : ـ

روت لي احاديث الغرام صبابتي باسنادها عن بانة العلم الفرد
وحدثني مرّ النسيم عن الحمى عن الدّوح عن وادي الغضا عن ربى نجد
بأن غرامي والاسى قد تلازما فلن يبرحا حتى أوسد في لحدي

ومن الاقتباس من علم الفقه : قول المتنبي (*) : ـ

بليت بلى الاطلال ان لم أقف بها وقوف شحيح ضاع في الترب خاتمه
قفي تغرمي الاولى من اللحظ مهجتي بثانية والمتلف الشيء غارمه

(٤٠) ـ فى نفح الطيب (فلا زلت فى عز) و (ما زلت تعلو) .
(٤١) ـ الكلمة الاولى من النصف الاول (ابر) والكلمة الاولى من النصف الثاني (اهيم) فيكون اسم المتغزل به (ابراهيم) .
(٤٢) ـ لم أتوصل الى معرفته .

المعنى ان النظرة الاولى اتلفت مهجتي فلزم أن تغرميها بنظرة ثانية ، لان من أتلف شيئاً لزم أن يغرمه ، ولكن التركيب فيه عقادة وقلق •

وقول الامير ابي الفضل الميكالي (*) : ـ

أقول لشادنٍ في الحسن فردٍ يصيد بلحظه قلب الكميّ [٤٣]
ملكت الحسن أجمع في نصاب فأدّ زكاة منظرك البهيّ [٤٤]
وذاك بأن تجود لمستهامٍ برشفٍ من مقبلك الشهيّ [٤٥]
فقال ابو حنيفة لي امام" وعندي لا زكاة علي الصبيِ

وقد رواها بعضهم على غير هذه القافية فقال : ـ

أقول لشادن في الحسن فرد يصيد بلحظه قلب الجليدِ
ملكت الحسن أجمع في قوام فلا تمنع وجوبا عن وجودِ
وذلك ان تجود لمستهامٍ برشف من مقبلك البرودِ [٤٦]
فقال ابو حنيفة لي أمام وعندي لا زكاة على الوليدِ [٤٧]

وروى بعضهم فيها زيادة على هذه الصورة : ـ

أقول لشادن في الحسن فرد يصيد بلحظه قلب الكميّ
ملكت الحسن أجمع في نصاب فأدّ زكاة منظرك البهيّ

---

(٤٣) ـ فى زهر الآداب (فى الحسن اضحى) .
(٤٤) ـ فى المصدر المذكور (فى قوام) مكان (فى نصاب) .
(٤٥) ـ فى المصدر السابق (وذلك ان تجود) و (بريق) مكان «برشف» .
(٤٦) ـ وفى المصدر نفسه (برشف رضابك العذب البرود) .
(٤٧) ـ وفى نفس المصدر (فعندي) مكان (وعندي) .

فقــال ابو حنيــفة لي امــام   يرى ان لا زكــاة علي الصبيِ
وان تك مالكي الرأي أو َمنْ   يرى رأي الامــام الشــافعي
فلا تك طــالبــا مني زكــاةً   فاخراج الزكــاة عــلى الوليِّ

وما أعذب قول ابي العــلاء المعري (*) : ـ

أيا جــارة البيت الممنع جــاره   غــدوتُ ومن لي عندكم بمقيلِ
لغيري زكاة من ِجمالٍ فان تكن   زكاة َجمالٍ فاذكري ابن سبيلِ

ومثله قول الآخر : ـ

يا قاتلي بالجفــا بحقــك لا   تأخــذ على العبــد في تهجمــهِ
عسى زكاة الجَمــال تخرجهــا   على فقــير الوصــال معــد مهِ

ومنه قول القاضي عبد الوهاب المالكي (٤٨) : ـ

ونائمــــة قبلتهــا فتنبهت   وقالت تعالوا واطلبوا اللعن بالحدِّ
فقلت لهــا اني فديتك غاصب"   وماحكموا في غاصب بسوى الردِّ

---

(٤٨) ـ هو ابو محمد القاضي عبد الوهــاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي المالكي . ولد ببغداد سنة ٣٦٢ هـ . كان فقيها أديبا شاعرا حسن العبارة . تولى القضاء ببادرايا وباكسايا . خرج فى أواخر أيامه الى مصر ، وفى مروره بمعرة النعمان نزل ضيفا على أبي العــلاء المعري ، ولما وصل مصر لم تطل بهــا أيامه فتوفى سنة ٤٢٢ هـ . من آثاره : عيون المسائل والنصرة لمذهب مالك ، والادلة فى مسائل الخلاف .

المصادر (وفيات الاعيان ٢ / ٣٨٧ ، النجوم الزاهرة ٤ / ٣٧٦ ، شذرات الذهب ٣ / ٢٢٣ ، تاريخ بغــداد ١١ / ٣١ ، فوات الوفيات ٢ / ٤٤) .

خذيها وكفي عن أثيم ظلامـــة ... فان أنت لم ترضي فألف على العدِّ[٤٩]
فقالت قصاص يشهد العقل انــه ... على كبد الجاني ألذّ من الشهدِ
فباتت يميني وهي هميان خصرها ... وباتت يساري وهي واسطة العقدِ
فقالت ألـــم أخبر بانك زاهــد ... فقلت لها مازلت أزهد في الزهدِ[٥٠]

وقول بـــدر الدين بن العز الحنفي (١) : ــ

يا ربّ انّ العيون السود قد فتكت ... فينا وصـــالت بأسياف من الدعجِ
وهذه قصة الشكوى اليك فخــذ ... منهـــا القصاص وحننها على المهجِ

وقال عثمان بن عبد الرحمن الحنفي (٢) : ــ

خذوا بدمي من رام قتلي بلحظــه ... ولم يخش حكم الله في قاتل العمدِ
وقودوا بــه جهــرا وان كنت عبده ... ليعـــلم ان الحر يقتل بالعبـــدِ

لما وقف التاج السبكي على هذين البيتين قال : لم أسمع في عمري باسمج من هذا المقطوع ، ولا رأيت قط متغزلا يصف محبوبه ، ثم يقـــول خذوه بدمي واقتلوه عمدا بمذهبي في المسألة الفلانية ، وهـــذا غلبة التعصب

---

(٤٩) ــ في وفيات الاعيان (فألفا) مكان (فألف) وكلاهما جائز عنـــد التقدير . وفي الاصل (على عد) .

(٥٠) ــ في وفيات الاعيان (ألم نخبر) و (فقلت بلى) .

(١) ــ لعله بدر الدين بن الفرس الحنفي واسمه محمد بن محمد بن محمد بن خليل ابن علي بن خليل . ولد بالقاهرة سنة ٨٣٣ هـ . كان من شيوخ الصوفية فقيها أديبا ناظما ناثرا . توفي سنة ٨٩٤هـ من مؤلفاته كتاب أدب القضاء ، وله رسائل وشروح كثيرة) .

المصادر (الضوء اللامع ٩ / ٢٢٠ ، مفاكهة الخلان ١ / ١٠٤) .

(٢) لم اجد من ترجم له فيما لدي من المصادر .

المذهبي على الحب الطبيعي ، وليس هذا مذهب ابي حنيفة ، لانه لا يقتل الحر بعبد نفسه ، وانما يقتل بعبد غيره . ولما انتهيت الى هذا خطر لي هذان البيتان : ــ

لا يأخذ القاضي الحبيب اذا رمى قلبي بسهم اللحظ عند شهودِهِ
فالحر لا قود عليه بقتله عبدا واني من أقل عبيدِهِ

انتهى كلام السبكي .

وقال عماد الدين الحنفي (٣) معارضا للقاضي عثمان : ــ

أحكامنا ان قال حبي قتلته بأسياف الحاظي وقلتم بعمدِهِ
فلا تقتلوه انني أنا عبده ولا حرّ في رأيي يقاد بعبدِهِ

ولابي الفتح البستي (*) فيهذا المعنى وهو أقدمهم عصرا ومن ديوانه نقلت:

خذوا بدمي هذا الغلام فانه رماني بسهمَيْ مقلتيه على عمدِ
ولا تقتلوه انني أنا عبده ولم أرَ حراً قط يقتل بالعبدِ

(٣) ــ لعله ابو الحسن قاضي القضاة عماد الدين الحنفي ، واسمه علي بن احمد بن عبد الواحد بن عبد المنعم الطرسوسي . ولد بمصر سنة ٦٦٩ هـ . كان عالما فقيها اديبا حافظا ، ينظم الشعر ارتجالا فيالمناسبات . ولي قضاء دمشق ودرس في عدة مدارس . اعتزل القضاء في سنة ٧٤٦ وتزهد . توفى سنة ٧٤٨ هـ .

المصادر (قضاة دمشق / ١٩٧ ، الدرر الكامنة ٣ / ٨٦ ، النجوم الزاهرة ١٠ / ١٨١) .

ويحتمل ايضا انه شيخ الاسلام عماد الدين الحنفي الشامي بن عبدالرحمن ابن محمد العمادي . ولد سنة ١٠٠٤ هـ . تولى الافتاء مدة (١٨) سنة وكان يحسن قرض الشعر . توفى سنة ١٠٦٨ هـ .

المصادر (خلاصة الاثر ٣ / ٢٠٣ ، وريحانة الالبا ١ / ١٣٣ ، وتراجم الاعيان ٢ / ٣٠٢) .

ومنه قول ابي الفضل الدارمي (٤) ، وقيل : القاضي عبد الوهاب المالكي (*) : ـ

يزرع وردا ناضرا ناظري   في وجنة كالقمر الطالع
أمنع أن أقطف أزهاره   في سنّة المتبوع والتابع
فلِمْ منعتم شفتي قطفها   والحكم ان الزرع للزارع

وقد اجاب عن ذلك جماعة من الادباء ، فقال بعض المغاربة : ـ

سلمت ان الحكم ما قلتم   وهو الذي نص عن الشارع
فكيف تبغي شفتي قطفه   وغيرها المدعو بالزارع

وقال الحافظ ابو عبد الله التنسي ثم التلمساني (٥) : ـ

في ذي الذي قد قلتم مبحث   اذ فيه ايهام على السامع
سلمتم الحكم له مطلقا   وغير ذا نص عن الشارع

يعني أنه يلزم على قول المجيب ان يباح له النظر مطلقا والشرع خلافه .

وقال شيخنا الشيخ حسين بن عبد الصمد العاملي رحمه الله (٦) : ـ

لان اهل الحب في حكمنا   عبيدنا في شرعنا الواسع

---

(٤) ـ هو ابو الفضل محمد بن عبد الواحد التميمي الدارمي . وزير شاعر من أهل بغداد . سيترجم له المؤلف بعد قليل .

(٥) ـ لم اتوصل الى معرفته .

(٦) ـ هو عز الدين الحسين بن عبد الصمد بن محمد الجبعي العاملي

والعبـد لا ملك لـه عندنا فحقـه للسـيد المـانـع

وقال بعض المغـاربة على غير رويه : ـ

قل لابي الفضل الوزير الـذي باهى بـه مغربنـا الشـرقْ
غرست ظلمـاً وأردت الجنى وما لعـرقٍ ظـالمٍ حـقْ (٧)

وهذا مما يعين ان الابيات لابي الفضل الدارمي وهو : ـ

الوزير أبو الفضل محمد بن عبد الواحد التميمي الدارمي البغدادي . سمع من جماعة من العلماء ببغـداد ، وخرج منها رسولا من القائم بأمر الله العباسي الى صاحب افريقية المعز بن باديس ، واجتمع بابي العـلاء المعري بالمعرة ، وانشده قصيدة لامية يمدح بهـا صاحب حلب فقبل عينيه وقال : لله انت من ناظم ، وخرج من افريقية من أجل فتنة العرب ، وخيم عند المأمون بن ذي النون بطليطلة ، وله فيه مدائح كثيرة ، ولم يزل في كنفه الى ان مات ليـلة الجمعة لاربع عشرة خلت من شوال خمس وخمسين واربعمائة .

ومن فريد شعره قوله : ـ

الحارثي الهمداني والد الشيخ البهائي . ولد سنة ٩١٨ هـ . كان من افاضل تلامذة الشهيد الثاني ، ولمـا بلغ رتبة الاجتهاد اجازه استاذه اجازة عامـة مفصلة . كان اديبا منشئا شاعرا من الطراز الأول . انتقل الى ايران فى عهـد الشاه طهماسب الصفوي ، وتقلد مشيخة الاسلام فى قزوين ، وبعد سـبع سنوات قصد البيت الحرام حاجا ، وبعودته اقام بالبحرين الى ان توفاه الله سـنة ٩٨٤ هـ . من آثاره : كتاب الاربعين حديثا ، وحاشية الارشاد ، وشرح الرسالة الالفية ، وديوان شـعره ، ورحلته .

المصادر (اعيان الشيعة) ٢٦ / ٢٢٦ ، ايضاح المكنـون ، ١ / ٣٤٦ ، روضات الجنات / ١٩٢ ، أمل الآمل ١ / ٧٤) .

(٧) ـ وما لعرق : كذا ورد فى الاصل ، وفيه معنى ، ولعله « ومالغرس» .

يا ليـل ألا انجليت عن فـلق ... طلت ولا صبر لي على الارقِ
جفت لحاظي التغميض فيك فما ... تطبـق اجفانهـا على الحدقِ
كأنني صـورة ممثـلة ... ناظـرها الدهـر غير منطبقِ

رجـع ـ ومنه قول ابي عبد الله محمد بن الفراء الاندلسي (٨) : ـ

شكوت اليـه بفرط الـدنف ... فانكر من قصتي ما عـرف
وقال الشـهود على المـدعي ... وأمـا أ نا فعـلي الحلِف
فجئنـا الى الحـاكم الالمعـي قاضي المجون وشيخ الظرف (٩)
وكان بصـيرا بشرع الهـوى ... ويعـلم من أين أكل الكتـِف
فقلت لـه أقض مـا بيننـا ... فقال الشـهود على ما تصِف
فقلت لـه شـهدت أدمعي ... فقـال اذا شـهدت تنتصف
ففاضت دموعي من حينهـا ... كفيض السحاب اذا ما يكـِف
فحرك رأسـا الينـا وقـال ... دعوا يا مهاتيك هـذا الصلف
كـذا تقتـلون مشـاهيرنا ... اذا مـات هـذا فاين الخلف
وأومى الى الـورد أن يجتنى ... وأومى الى الريق ان يرتشـف
فلمـا رآه حبيبي معـي ... ولـم يختلف بيننـا مختلـِف
أزال العنـاد فعـانقتـه ... كـأني لام وحبـي ألِف

---

(٨) ـ هو ابو عبد الله محمد بن الفراء المقريء الضرير الاندلسي ، من فضلاء المائة السابعة للهجرة . كان اماما فى النحو واللغة فى زمانه ، وكان شاعرا مجيدا ، فيه فطنة ولوذعية وذكاء خـارق . حكي ان قاضي المرية قبل شهادته فى سطل ميزه فى حمام باللمس .

المصدر « نفح الطيب ٤ / ٣٥٢ و ٣٥٣ و ٣٥٦ و ٣٥٧)

(٩) ـ فى نفح الطيب (الطرف) مكان « الظرف) .

وَظلَتْ أعـاتبـه في الجفـا　　　فقـال عفا الله عما سـلَف[١٠]

وقول الشيخ صدر الدين بن الوكيل (*) : ـ

يا سيدي ان جرى من مدمعي ودمي　　　للعين والقلب مسفوح ومسفوكُ

لا تخش من قود يقتص منك بـه　　　فالعـين جـارية والقلب مملوكُ

وقولـه : ـ

ما الكاس عندي باطراف الانامل بل　　　بالخمس تقبض لا يحلو لها الهربُ

شججت بالماء منها الراس موضحة　　　فحين أعقلهـا بالخمس لا عجبُ[١١]

وقولـه : ـ

لم يصلب الراووق الا عنـدما　　　قطع الطريق على الهموم وعاقها[١٢]

وقولـه : ـ

أرقتُ دم الراووق حـلا لانني　　　رأيت صليبا فوقـه فهـو مشركُ

وزوّجت بنت الكـرم بابن غمامة　　　فصح على التعليـق والشرط املكُ

وقول ابي العلاء المعري (*) : ـ

---

(١٠) ـ فى المصدر المذكور (فظلت) مكان (وظلت) .

(١١) ـ الموضحة : نوع من الشجاج الذي تترتب عليه عقوبة شرعية . العقل : الدية ، والحبس . فىالاصل (اغفلها) مكان (اعقلها) والتصويب من شـذرات الذهب ٦ / ٤١ .

(١٢) ـ الراووق : المصفاة ، والباطية ، وناجود الشراب الذي يروّق به، والكـأس بعينهـا .

ان يكرهوا طعم القريض فعذرهم   بادٍ كحاشية الرداء المعلمِ
هم محرمون عن المناقب والعلى   والشعر طيب لا يحل لمحرمِ

وقول علي بن همام (١٣) : ـ

سيرت ذكرك في البلاد كأنه   مسك فسامعة يضمخ أو فما
وأرى الحجيج اذا أرادوا ليلة   ذكراك أخرج فدية من أحرما

وقول الشهاب احمد بن يوسف الغرناطي (*) : ـ

حضر العيد ياغزال وقد غبـ   ـت وذاك المغيب منك حرامُ
كيف صومتنا عن الوصل في العيـ   ـد وما حل يوم عيدٍ صيامُ

وفى معناه لابن الدهان البغدادي (١٤) : ـ

---

(١٣) ـ لم أجد له ذكرا فى المصادر المتيسرة لدي .

(١٤) ـ هو ابو شجاع فخر الدين (وقيل برهان الدين) واسمه محمد ابن علي بن شعيب المعروف بابن الدهان البغدادي . كان فقيها فرضيا محدثا مؤرخا نحويا اديبا شاعرا حاسبا منجما مهندسا ، وكان قلمه ابلغ من لسانه . انتقل الى الموصل ومنها الى دمشق ، ثم ارتحل الى مصر ، ومنها عاد الى دمشق فجعلها دار اقامته . توفى بالعراق ، بالحلة السيفية سنة ٥٩٠ هـ (وقيل ٥٩٢ والاول اشهر) وذلك انه كان مارا بالحلة عند عودته من حج بيت الله الحرام ، فسقط من البعير فمات لوقته . من مؤلفاته : غريب الحديث فى ستة عشر مجلدا ، وتقويم النظر فى الخلاف ، والمنير فى الفرائض وغيرها .

المصادر (وفيات الاعيان ٤ / ١٠٥ ، الكنى والالقاب ٢ / ٧١ ، شذرات الذهب ٤ / ٣٠٤ ، بغية الوعاة ١ / ١٨٠ ، خريد القصر ـ قسم العراق ـ ٢ / ٣١٧ ، ذيل الروضتين (تراجم رجال القرنين السادس والسابع / ٩ ، النجوم الزاهرة ٦ / ١٣٩ ، هدية العارفين ٢ / ١٠٣ ، روضات الجنات/٦٩٨) .

نـذر الناس يـوم برئك صـوما غير اني نذرت وحدي فطـرا (١٥)
عالمـا ان يـوم برئك عيـد لا أرى صومه ولو كان نـذرا (١٦)

وقول محمد بن جابر الاندلسي (*) صاحب البديعية : ـ

طلبت زكاة الحسن منها فجاوبت اليك فهذا ليس تدركه مني
عليَّ ديون للعيون فلا تَرُمْ زكاة فان الدين يسقطه عني

وقول جعفر بن شمس الخلافة (١٧)

بنت كـرم تجلى لنـا وعليها تاج درٍّ مـن الحبـاب وعقدُ
حـد سـكري منها ثمانون كأسا والثمانون هنّ للسـكر حـدُّ

وقول ولادة بنت المستكفي (*) : ـ

لحـاظنا تجرحـكم في الحشى ولحظكم يجرحنا في الخدُود (١٨)

---

(١٥) ـ فى خريدة القصر « غير اني نذرته انا فطرا) .
(١٦) ـ فى المصدر نفسه « عالما ان ذلك اليوم عيد) و (وان) مكان« ولو » .
(١٧) ـ هو ابو الفضل جعفر بن شمس الخلافة محمد بن شمس الخلافة مختار الافضلي المصري . ولد سنة ٥٤٣ وقيل ٥٤٧ هـ . كان اديبا فاضلا وشاعرا مشهورا ، حسن الخط . توفى بمصر سنة ٦٢٢ هـ . من آثاره : الاداب النافعة ، وديوان شعره .
المصادر « وفيات الاعيان ١ / ٣١٣ ، كشف الظنون / ٧٧٣ ، شذرات الذهب ٥ / ١٠٠ ، هدية العارفين ١ / ٢٥٣ ، ايضاح المكنون ١ / ٤) .
(١٨) ـ رواية سرح العيون لهذا البيت : ـ
لحاظكم تجرحنـا فى الحشى ولحظنا يجرحكم فى الخدود

جرحٌ بجرحٍ فاجعلوا ذا بذا   فما الذي أوجب جرح الصدود (١٩)

ومن الاقتباس من اصول الفقه قول شمس الدين محمد التلمساني (*) :ـ

قضاة الحسن ما صنعي بطرف   تمنى مثله الرشأ الربيبُ (٢٠)
رمى فأصاب قلبي باجتهادٍ   صدقتم كل مجتهدٍ مصيبُ

وقول الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد (٢١) :ـ

قالوا فلان عالم فاضل   فأكرموه مثلما يرتضي
فقلت أما لم يكن ذا تقىً   تعارض المانع والمقتضي (٢٢)

يشير الى المسألة الاصولية وهي أنه اذا تعارض المانع والمقتضى

---

(١٩) ـ فى سرح العيون ((فاحملوا) مكان (فاجعلوا) .

(٢٠) ـ فى الاصل ((اللبيب) مكان (الربيب) والتصويب من الديوان (تحقيقنا) .

(٢١) ـ هو قاضي القضاة ابو الفتح تقي الدين محمد بن علي بن وهب ابن مطيع القشيري المعروف بابن دقيق العيد . ولد سنة ٦٢٥ هـ ، ودرس على والده وعلى جماعة من علماء عصره ، والى ان اصبح من العلماء الاعلام تصدر للتدريس ، وتخرج عليه طائفة من العلماء . كان مالكيا ثم عدل الى المذهب الشافعي ، وكان كريما سمحا ورعا . توفى سنة ٧٠٢ هـ . من آثاره : الالمام فى احاديث الاحكام ، وكتاب الام فى عشرين مجلدا ، والاقتراح فى علوم الحديث واقتناص السوانح .

المصادر (الطالع السعيد فى اسماء نجباء الصعيد / ٥٦٧ ، والبدر الطالع ٢ / ٢٢٩ ، وفوات الوفيات ٢ / ٤٨٤ ، النجوم الزاهرة ٨ / ٢٠٦ ، والكواكب السيارة فى ترتيب الزيارة / ٢٧١ ، وشذرات الذهب ٦ / ٥ ، وهدية العارفين ٢ / ١٤٠)

(٢٢) ـ فى شذرات الذهب (لما) مكان (اما) .

يقـدم المـانع .

وقول ابن جابر (*) : ـ

جئتهـا طالبـاً لسالف وعـدٍ فأجابت لقد جهلت الطريقـه
انمـا موعـدي مجـاز" فقلت الاصـل في سـائر الكلام الحقيقه

وقول الشيخ عبد علي بن ناصر الشهير بابن رحمة الحويزي (٢٣) : ـ

وجهك لمـا قـد غـدا ظـاهرا مخبرا عـن أصلك الطـاهرِ
حققت من هـذا الذي بان لي تطـابق الاصـل مع الظـاهرِ

وقولـه : ـ

يا هاجـري وأنا المحقـق حبه لحـديث حبٍّ عن هواه بمعزلِ
لو كنت من أهل الاصول وعلمها لعلمت باستصحاب حكم الاولِ

ومن الاقتباس من علم المنطق قول الشيخ شمس الدين محمد بن العفيف التلمساني (*) : ـ

---

(٢٣) ـ هو الشيخ عبد علي بن ناصر بن رحمة الحويزي (وقد ظن بعض من ترجموا له ـ كما فى أمل الآمل واعيان الشيعة ـ ان الشيخ عبد علي بن ناصر الحويزي هو غير الشيخ عبد علي بن رحمة الحويزي ، فى حين ان المصنفات والاشـعار التي نسبوها الى كل منهما تثبت اتحادهما) . كان الحويزي أوحد زمانه فى الادب والشعر ، وكان اماما فى النحو والعروض . يجيد اللغتين التركية والفارسية وينظم بهما ، وله المـام تام بالموسيقى ، وهو أحد تلامذة الشيخ البهائي . اتصل بحكام البصرة وولاتها من آل افراسياب ، فوصلوه باسنى المنح والعطايا ، وأحلوه المنزلة التي يستحقها . كان يسمي نفسه (كلب علي)

للمنطقيين أشتكي أبدا عين رقيب فليته هجعا (٢٤)

حاذرها من أحبه فأبى ان نختلي ساعة ونجتمعا (٢٥)

كيف غدت دائما وما انفصلت ما نعة الجمع والخلو معا (٢٦)

وقد تعقب الشيخ صلاح الدين الصفدي هذه الابيات في شرح اللامية: بأن المراد في مثل هذا أن يتعجب مما خرج عن القواعد ، وهذه القضية موجودة مستعملة ، وذلك قولهم : العدد اما زوج واما فرد ، فهذه القضية مانعة الجمع ، فان الزوجية والفردية لا يجتمعان ، ومانعة الخلو : فان العدد لا يخلو من أحدهما ، فلا معنى للتعجب . انتهى .

وقلده في هذا التعجب جماعة كابن حجة وغيره ممن لا يعرف هذا العلم .

وفى ذلك يقول : ــ

فتية الكهف نجا كلبكم كيف لا ينجو غدا كلب علي

من آثاره : كتاب كلام الملوك ملوك الكلام ، والمعول فى شرح شواهد المطول وحاشية على تفسير البيضاوي ، وكتاب الموسيقى ، والسيرة المرضية فى شرح الفرضية ، وثلاثة دواوين من شعره بالعربية والفارسية والتركية . كان حيا سنة ١٠٦٣ هـ .

المصادر (سلافة العصر / ٥٤٦ ، خلاصة الاثر ٢ / ٤٢٧ وفيه أنه توفى سنة ١٠٥٣ ، تأسيس الشيعة / ١٨٢ ، أعيان الشيعة ٣٨ / ٥٦ و ٥٩ ، امل الآمل ٢ / ١٥٤ و ١٥٦ ، تاريخ الامارة الافراسيابية / ٣ ، الذريعة ٩/ ٦٩٠ ، روضات الجنات / ٣٥٤ ، هدية العارفين ١ / ٥٨٦ ، وفيه انه توفى سنة ١٠٧٥ ، تاريخ الادب العربي فى العراق ٢ / ١٥٢ و ١٨٩ و ٢٥٢ وفيه انه توفى سنة ١٠٧٥ هـ) .

(٢٤) ــ فى الديوان ــ تحقيقنا ــ (عين رقيبي) .

(٢٥) ــ فى الاصل (صادرها) مكان (حاذرها) والتصويب من الديوان المذكور .

(٢٦) ــ فى الديوان نفسه (كيف غدت فى الهوى وما انفصلت) .

وأنا أقول : ان تعجبه ليس من وجود هذه القضية فقط ، بل من وجودها مع عدم انفصالها ، ومانعة الجمع والخلو لا تكون الا منفصلة البتة ، للحكم بانفصال احدى النسبتين فيها عن الاخرى ؛ كما هو صريح قوله (كيف غدت دائمـا وما أنفصلت) ؛ فالتعجب في محله فاعلم .

ومنه قول المحقق نصير الدين الطوسي (٢٧) رحمه الله تعالى : ـ

مقدمات الرقيب كيف غـدت ... عند لقـاء الحبيب متصلهْ (٢٨)
تمنعنـا الجمع والخـلو معـا ... وانما ذاك حـكم منفصلـهْ

(٢٧) ـ هو ابو جعفر الخواجة نصير الدين الطوسي ، واسمه محمدبن محمدبن الحسن ، ويلقب بالمحقق ، بل هو استاذ المحققين والمتكلمين . قال فى حقه العلامة الحلي ـ فى اجازته الكبيرة ـ (وكان هذا الشيخ أفضل أهل عصره فى العلوم العقلية والنقلية ، وله مصنفات كثيرة فى العـلوم الحكمية والاحكام الشرعية على مذهب الامامية ، وكان أشرف من شاهدناه فى الاخلاق . نور الله ضريحه . قرأت عليه الهيات الشفاء لابي علي بن سينا ، وبعض التـذكرة فى الهيئة ـ تصنيفه رحمه الله تعالى ـ ثم أدركه الموت المحتوم قدس روحه) . كتب ما يناهز (١٤٨) مؤلفا ورسالة فى مختلف العـلوم ـ عدد السيد الامين فى أعيان الشيعة (٨٣) مؤلفا منها ـ وله شعر كثير فى اللغة العربية منه قوله : ـ

لو ان عبدا أتى بالصالحات غـدا ... وود كل نبي مرسـل وولي
وصام ما صـام صوام بلا ضجر ... وقام ما قـام قوام بـلا ملـل
ما كان فى الحشر عند الله منتفعا ... الا بحب أمير المؤمنـين عـلي

من أعماله : تأسيس الرصد فى مراغة وتأسيس مكتبة عظيمة فيها . ولد بطوس سنة ٥٩٧ ، وتوفى ببغـداد سنة ٦٧٢ هـ ودفن فى مقابر قريش .

المصادر (فوات الوفيات ٢ / ٣٠٧ ، روضات الجنات / ٥٧٨ ، تأسيس الشيعة / ٤١٦ ، هدية العـارفين ٢ / ١٣١ وفيه اسمه محمد بن محمد بن الحسين ، أعيان الشيعة ٤٦ / ٤ ، شذرات الذهب ٥ / ٣٣٩ وفيه انه نيف على الثمانين ، تاريخ آداب اللغـة العربية لزيدان ٣ / ٢٥٠ وفيه انه توفى

وقوله واجاد ما شاء رحمه الله : ـ

ما للمثال الذي ما زال مشتهرا   للمنطقيين في الشرطين تسديدُ (٢٩)
أما رأوا وجه من أهوى وطرته   الشمس طالعة والليل موجودُ

وقلت انا فى ذلك : ـ

تجنَّ واعتب تجدْ مني بذاك رضا   والعذر ان شئت مسموع ومقبولُ
ولم أواخذك في ذنبٍ ولا عتبٍ   فالذنب والعتب موضوع ومحمولُ

وقلت أيضا : ـ

والله لو رمت في غرامي   الزام من عنه قد نهاني
أقمت من حاجبي حبيبي   عليه برهاناً اقتراني

وقال آخر :ـ

تالله مالمعذبي في حسنه   شبه فأي حشى عليه لم يَهِمْ
لام العذار وميم مبسمه على   ما أدعي من حسنه برهان لِمْ

واما الاقتباس من علم النحو فكثير جدا ؛ حتى غلب على غالبهم فيه التوجيه •

سنة ٦٠٧ هـ ، الكنى والالقاب ٣ / ٢١٦ ، امل الآمل ٢ / ٢٩٩ ، ذيل مرآة الزمان ٣/ ٩٧) •

(٢٨) ـ نسب ابن حجة فى خزانته / ٥٥٢ هذين البيتين لبعضهم •

(٢٩) ـ فى أمل الآمل (فى الشرطي تسديد) •

ومنه قول ابي الطيب المتنبي (*) : ـ

وانمـا نحن في جيـل سـواسية شرٌّ على الحر من سقم على البدنِ [٣٠]
حولي بكل مكان منهم خَـلَقٌ تخطي اذا جئت في استفهامها بمن [٣١]

(مَنْ) انمـا يستفهم بها عمن يعقل ؛ يقول : هؤلاء كالبهـائم التي لا تعقل ؛ فالاستفهام عنهم (بِمَنْ) بان يقال لهم : مَنْ أنتم ؛ أو مَنْ هم خطأ انماينبغي ان يستفهم عنهم (بما) لان موضوعها لما لا يعقل ، فيقال لهم : ما أنتم ؛ أو مـا هم •

ويحكى ان جريرا (*) لمـا قال : ـ

يا حبذا جبلُ الريان من جبـل وحبذا ساكنُ الريان من كانـا

قال له الفرزدق : ولو كان ساكنه قرودا ؟ فقال : لو اردت هذا لقلت : ما كانا ؛ ولم أقل من كانا •

وروي ان ابن الزبعرى لما سمع قوله تعالى « إِنَّكُمْ وَما تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ » [٣٢] قال : لاخصمن محمدا ؛ فجـاء الى النبي صلى الله عليه وآله فقال أليس قد عُبِدت الملائكـة ؟ اليس قـد عُبد المسيح ؟ فيكون هؤلاء حصبُ جهنم ؛ فقال له صلى الله عليـه وآلـه وسـلم : ما أجهلك بلغة قومك ؛ (ما) لمـا لا يعقل •

---

(٣٠) ــ فى الديوان (على بدن) .
(٣١) ــ فى الديوان (منهم خِـلَق) .
(٣٢) ــ سـورة الانبياء / ٩٨ .

ومنه قول المتنبي (*) ايضا : ـ

من اقتضى بسوى الهندي حاجته أجاب كل سؤالٍ عن هلٍ بلمِ

وقولـه : ـ

اذا كان ما ينويه فعـلا مضارعا مضى قبل أن تلقى عليه الجوازمُ (٣٣)

يقول : اذا نويت فعـلا أوقعته قبل فوته ؛ وقبل أن يقال : لم يفعل ؛ وان يفعل .

وقول ابي العـلاء المعري (*) : ـ

فدونكـم خفض الحيـاة فاننـا نصبنا المطـايا بالفـلاة على القطعِ

وقول نجم الدين الحنفي (٣٤) : ـ

أضمرته في الحب هـوى شـادنٍ مشـتغلٍ بالنحـو لا ينصفُ
وصفت مـا أضمرت مـن حبـه فقـال لي المضمر لا يوصفُ (٣٥)

وما احسن قول ابي المحاسن يوسف بن اسماعيل (٣٦) الشواء (*) : ـ

هاتيك يا صـاح رُبى لعـلعٍ ناشـدتك الله فعـرّج معـي
وانـزل بنـا بين بيـوت النقـا فقـد غـدت آهـلة المربـعِ

(٣٣) ـ فى الاصل (يلقى) مكان (تلقى) والتصويب من الديوان .
(٣٤) ـ لم أتوصل الى معرفته وقد ورد ذكره فى معاهد التنصيص باسم نجم الدين القحفاوي الحنفي .
(٣٥) ـ فى معاهد التنصيص ٢ / ١٦٩ (وصفت ما اضمرت يوما له) .
(٣٦) ـ فى الاصل (يوسف بن يعقوب) والصحيح ما اثبتناه .

حتى نطيل اليوم وقفا على الـ ساكن أو عطفا على الموضعِ

وقوله وكان كثيرا ما يستعمل هذا النوع فى شعره : ــ

وكنا خمس عشرة في اْلتئامٍ على رغم الحسود بغير آفهْ
فقد أصبحت تنوينا واضحى حبيبي لا تفارقه الاضافهْ

وقوله فى غلام عقد احد صدغية وارسل الآخر : ــ

أرسل صدغا ولوى قاتلي صدغا فاعيا بهما واصفَهْ
فخلت ذا في خده حية تسعى وهذا عقربا واقفه [٣٧]
ذا ألِف" ليست لوصلٍ وذا واو ولكن ليست العاطفَهْ

وقوله أيضا : ــ

هواك يا من له اختيال مالي على مثله احتيالْ
قسمة أفعاله لحَيْني ثلاثة مالها انتقالْ
وعدك مستقبل وصبري ماضٍ وشوقي اليك حالْ

وقوله ايضا : ــ

أرى الصفع أورد منه القذالا وأوسع من أخدعيه المجالا [٣٨]
واسلاه عن حب ذات اللمى وان هي راقت وفاقت جمالا

---

(٣٧) ــ فى وفيات الاعيان ٦ / ٢٣٢ (وذا عقربا) وفى اعيان الشيعة ٥٢ / ٧٥ (وهذي عقربا) ورواية الغدير ٥ / ٤١٠ موافقة لرواية المؤلف .

(٣٨) ــ الوارد : الشعر المسترسل الطويل . فى معاهد التنصيص (ورد منه القذالا) .

لئن كان قد حال ما بينه وبين الحبيبة صفع توالى
فقد يحدث الظرف بين المضاف وبين المضاف اليه اتفصالا

وقوله ايضا : ـ

وجارة قلت لها ألا" رعيت في الحب لنا إلا
وطرفك الازرق ما باله يحدث فينا لحظه القتلا
قالت ألا تقبل طرفا حكى لون سنان الرمح والشكلا
قد عملت إن" على أنها حرف" وقد أشبهت الفعلا

ومن لطيف ما يحكى هنا ، ان شرف الدين بن عنين (*) الشاعر مرض فكتب الى الملك المعظم صاحب دمشق هذين البيتين : ـ

أنظر الي بعين مولى لم يزل يولي الندى وتلاف قبل تلافي
انا كالذي احتاج ما تحتاجه فاغنم دعائي والثناء الوافي (٣٩)

فعاده الملك المعظم ومعه خمسمائة دينار ، وقال له : أنت (الذي) وأنا (العائد) وهذه (الصلة) .

ونظم هذا المعنى الصفي الحلي يشكر رئيسا عاده فى مرضه فقال : ـ

لما رأت عليائك أني كالذي أبدو فينقصني السقام الزائد
وافيتني ووفيت لي بمكارم فنداك صلة وانت العائد

وقال ايضا : ـ

وعلمت أني في محبتك الذي فنداك لي صلة وبرك عائد

(٣٩) ـ رواية ابن حجة لهذا البيت كما فى خزانته / ٥٥٣ : ـ
(انا كالذي احتاج ما يحتاجه فاغنم ثنائي والدعاء الوافى)

وما الطف قول البهاء زهير المصري فى ذلك من قصيدة : ـ

يقولون لي أنت الذي سار ذكره ... فمن صادرٍ يثني عليك ووارد ِ
هبوني كما قد تزعمون أنا الذي ... فاين ِصلاتي منكم وعوائدي

وما احسن قوله منها : ـ

فعلتم وقلتم واستطلتم وجرتم ... ولست عليكم في الجميع بواجد ِ
اذا كان هذا بالاقارب فعلكم ... فماذا الذي أبقيتم للأباعد ِ

وله فى المعنى الاول : ـ

فديت حبيبا زارني متفضلا ... وليس على ذاك التفضل زائدُ
وما كثرت مني اليه رسائل ... ولا مطلت بالوصل منه مواعد(٤٠)
رآني عليلا في هواه فعادني ... حبيبٌ له بالمكرمات عوائدُ
فمت كمدا يا حاسدي فأنا الذي ... له صلة ممن يحب وعائدُ

وقال آخر : ـ

لا تهجروا من لا تعود هجركم ... وهو الذي يلبان وصلكم غُذي
ورفعتم مقداره بالابتدا ... حاشاكم ان تقطعوا صلة الذي

وقال الشيخ شرف الدين العصامي (٤١) من فضلاء العصر : ـ

قد ذبت من ألم البعا ... دوسقمي المتزايد ِ

---

(٤٠) ـ فى الاصل (مني مواعد) والتصويب من الديوان .
(٤١) ـ شرف الدين العصامي ، واسمه يحيى بن عبد الملك بن جمال

وانا الـذي موصـول حبـكم فهـل مـن عـائـدِ

وقال الامير امين الدين علي بن عثمان السليماني (٤٢) فى المعنى : ـ

وانا الـذي أضنيته وهجـرتـه فهـل صـلة أو عائـد منك للذي

وقال ابن ابي حجـلة (*) : ـ

قطع الاحبة عـادتي من وصـلهم فكأن قلبي بالتواصـل ما غُذي
فاذا سمعتم في النحـاة بعاشق منعـوه من صـلة له فأنا الـذي

وما احلى قول ابن الوردي (*) : ـ

وشـادن يقـول لـي ما المبتـدا ما الخَـبَرُ
مثلهمـا لي مسـرعـا فقـلت أنت القمـرُ

الدين اسماعيل بن عصام الدين ابراهيم الاسفراييني المكي . اديب شـاعر فاضل . قال عنه المؤلف فى سلافة العصر (له فى الادب المقـام المحمود والطبع الذي ماشان سلسال قريحته جمود) . توفى بالمدينة المنـورة سنة ١٠٧٤ هـ . له كتاب انموذج النجبا من معاشرة الادبا .

المصادر (سـلافة العصر / ٢٧٢ ، خلاصة الاثر ٤ / ٤٧٢ ، هديـة العـارفين ٢ / ٥٣٣) .

(٤٢) ـ هو ابو الحسن علي بن عثمان بن علي بن سليمان الاربلي المعروف بامين الدين السليماني . ولد سنة ٦٠٢ هـ . كان شاعرا مجيدا ، ومن أعيـان شعراء الملك الناصر صلاح الدين يوسف صاحب الشـام ، وكان جنديا ثم ترك ذلك وتزهد . توفى بمصر سنة ٦٧٠ هـ . له القصيدة الموسومة بالفاخرة ، وهي قصيدة غزلية ، تضمن كل بيت من أبياتها نوعا من أنواع البديع .

المصادر (فوات الوفيات ٢ / ١١٨ ، تاريخ الادب العربي فى العراق ١/٢١٢ النجوم الزاهرة ٧ / ٢٣٦ ، هدية العارفين ١ / ٧١٢) .

وقوله ايضـا : ـ

واغيــد يســألني أيبتــدى بالمضمَـرِ
قلت نعـم كـقولهـم أنت شـبيه القمـرِ

وقول بعضهم : ـ

يا مـانعي القلب الا عن مودتـهم وصارِ في الطرف الا عنهم نَظَرَه
صيرتموا خبري في الحب مبتـدأ وكل معرفة لي في الهـوى نَكِرَه

ومنه اخذ ابن الوردي (*) حيث قال : ـ

أتتم أحبــايَ وقــد فعلتم فعــل العِـدى
حتى تركتـم خبـري للعــاشقين مبتـدا (٤٣)

وقال آخـر : ـ

قالوا أحبَّ مليحـا ما تأملــه فكيف حــل بــه للسقم تأثيرُ
فقلت قــد يعمــل المعنى لقوتــه في ظاهر الاسـم رفعا وهو مستورُ

(وقال) (٤٤) القاضي ابن الخطير (٤٥) : ـ

وأهيف احــدث لي نحــوه تعجبــا يعــرب عن ظرفــهِ
عــلامة التـأنيث في لفظــه واحرف العــلة في طـرفهِ

---

(٤٣) ـ في فوات الوفيات ٢ / ٢٣١ (في العالمين) مكان (للعاشقين) .
(٤٤) ـ هذه الكلمة غير موجودة في الاصل .
(٤٥) ـ في الاصل (القاضي ابن حصين) والصحيح ما اثبتناه . وهـو

وقال آخـر : ـ

والله ما من خبر سرّني ... الا وذكراك له مبتدا
وطالما باسمك في خلوتي ... ناديت واستخدمت حرف الندا

(وقال) (٤٦) القاضي الفاضل (٤٧) : ـ

لي عنده دَيْنٌ ولكن هل له ... من طالب وفؤادي المرهونُ (٤٨)
فكأنني ألِف ولام في الهوى ... وكأن موعد وصله التنوينُ

القاضي الاسعد ابو المكارم اسعد بن الخطير مهذب بن مينا بن زكريا بن ابي مليح مماتي ، وقد مرت ترجمته . راجع معاهد التنصيص ٢ / ١٦٩، ووفيات الاعيان ١ / ١٩٠ ، وانباه الرواة ١ / ٢٣٣ ، وشعراء النصرانية بعد الاسلام ٣٥٨ تجد البيتين منسوبين اليه .

(٤٦) ـ لا توجد هذه الكلمة فى الاصل .

(٤٧) ـ هو ابو علي محي الدين عبد الرحيم بن علي بن الحسن اللخمي المشهور بالقاضي الفاضل . ولد ببيسان سنة ٥٢٩ هـ . قصد مصر للدراسة فدرس الادب ، وحفظ القرآن ، وقال الشعر ، وبرز فى صناعة الانشاء حتى فاق المتقدمين . وقد عرفت طريقته فى الانشاء بالطريقة الفاضلية ، وقلدها من جاء بعده من المنشئين . استوزره السلطان الناصر صلاح الدين . توفى بالقاهرة سنة ٥٩٦ هـ . من آثاره : مجموعة رسائله ، وكتاب سيرة الملك المنصور قلاوون وديوان شعره .

المصادر (وفيات الاعيان ٢ / ٣٣٣ ، شذرات الذهب ٤ / ٣٢٤ ، نهاية الارب للنويري ٨ / ١ ، النجوم الزاهرة ٦ / ١٥٦ ، خريدة القصر القسم المصري ١ / ٣٥ .

(٤٨) ـ فى خزانة الادب للحموي / ٥٥٤ (لي عندكم دين) .

(وقال) (٤٩) ابو الفتح البستي (*) : ـ

عُزلتُ ولم أذنب ولم أكُ خائنـا وهـذا لانصـاف الوزير خلافُ
حُـذفت وغيري مثبت في مـكانه كأني نون الجمع حـين يضـافُ

وقال الصفي الحلي (*) : ـ

في روضة نُصبت اغصانها فغدا ذيل الصبا بين مرفوع ومجرورِ (٥٠)
والمـاء ما بين مصروف وممتنعٍ والظل ما بين ممـدود ومقصـورِ
والريح تجري رخاءً فوق بحرتها ومطلق ماؤها في زي مأسـورِ (١)
قد جمعت جمع تصحيحٍ جوانبها والمـاء يجمع فيها جمـع تكسـيرِ

وقولـه : ـ

فلو استطعت رفعت حالي نحوكم لكن رفـع الحـال ليس يجـوزُ

وقول الفقيه ابي الحسين بن جبير الشاطبي الغرناطي (٢) : ـ

---

(٤٩) ـ لا توجد هذه الكلمة فى الاصل .
(٥٠) ـ فى الديوان (وغدا) مكان (فغدا) .
(١) ـ فى الديوان (وماؤها مطلق) .
(٢) ـ هو ابو الحسين محمد بن احمد بن جبير (فى الأصل ابن خبير) الكناني البلنسي الشاطبي الرحالة المشهور . ولد سنة ٥٤٠ هـ (وقيل غير ذلك) . كان فقيها مقرئا أديبا ناثرا ناظما ، ولكنه عرف بكتابه المشهور (رحلة ابن جبير) الذي صنفه بعد ان قام بثلاث رحلات الى المشرق ، دون فيه كل ما شاهده من مدن وغرائب واحوال اجتماعية واخلاقيـة وسياسية ودينية ومساجد ومشاهد قبور الاولياء والصالحين وغيرها . وذكر الحروب الصليبية ،

تغير اخوان هذا الزمان وكل صديق عراه الخَلَل
وكانوا قديما على صحة فقد داخلتهم حروف العِلَل [(٣)]
قضيت التعجب من أمرهم فصرت أطالع باب البدَل [(٤)]

وقول ابن العفيف (٥) : ـ

يا ساكناً قلبيَ المعنى وليس فيه سواه ثاني
لاي معنى كسرت قلبي وما التقى فيه ساكنانِ

وقد أورد الصلاح الصفدي على هذين البيتين نقدا حسنا فقال : ان الساكنين اذا اجتمعا كسر أحدهما وهو الاول ، وكلامه يؤدي الى ان المكسور غيرهما . انتهى .

وتكلف بعضهم في الجواب عنه بانه يمكن توجيه ذلك ، بجعل في للسببية ، أي لاي سبب كسرت قلبي ، والحال انه ما التقى فيه ساكنان،

وكان معجبا اشد الاعجاب بالسلطان صلاح الدين الايوبي مكبرا لاعماله . توفى بالاسكندرية سنة ٦١٤ هـ من آثاره (عدا رحلته المذكورة) ديوان شعره ، ونتيجة وجد الجوانح فى تأبين القرين الصالح ، ونظم الجمان فى التشكي من اخوان الزمان .

المصادر (نفح الطيب ٣ / ١٤٢ ، الكنى والالقاب ١ / ٢٣٢ ، هدية العارفين ١ / ١٠٩ ، شذرات الذهب ٥ / ٦٠ ، غاية النهاية ٢ / ٦٠ ، دائرة المعارف الاسلامية ١/ ١١٦) .

(٣) ـ رواية نفح الطيب لهذا البيت : ـ

أخلاء هذا الزمان الخؤن توالت عليهم حروف العلل

(٤) ـ فى نفح الطيب (من بابهم) مكان (من امرهم) .

(٥) ـ هو الشاب الظريف محمد بن عفيف الدين التلمساني وقد مرت ترجمته .

بسبب سكونه واخلاده الى حضيض الاطمئنان وعدم تحركه واضطرابه خوفا من طروق نار الهجر ، فيكون اذن احد الساكنين ، ويحسن توجه السؤال عن كسره بلامين • انتهى •

ونظم بعضهم جوابا للبيتين فقال : ـ

سكنته وهو ذو سكونٍ لم يثنه عن هواي ثانِ
فكان كسري له قياساً لما التقى فيه ساكنانِ

وقال مجيبا عنهما أيضا بعض فضلاء المغرب : ـ

نحلتني طائعا فؤاداً فصار اذ حزته مكاني
لا غرو اذ كان لي مضافا اني على الكسر فيه باني

ولابي الحسن الباخرزي (*) يهجو : ـ

سُئلت عن نائك الوزير أبي سعدٍ وقد مُزقت أسافلُه [٦]
فقلت دعني فانه رجل مفعول ما لم يُسمَّ فاعلُه

ومن الاقتباس فى علم الصرف قول الباخرزي (*) : ـ

أجدك لا ينفك قلب محبس" عليك وابصار اليك شواخصُ
فطرفك معتل وجسمك سالم وصدغك مهموز وخصرك ناقص [٧]

---

(٦) ـ فى الملتقط من ديوان الباخرزي الملحق بدمية القصر / ٤٧ (الرئيس) مكان (الوزير) .

(٧) ـ وفى المصدر السابق (وطرفك) مكان (فطرفك) .

ومن الاقتباس في علم البيان قول الشيخ عبد علي بن رحمة (*) : ـ

قد قلت للبدر التمام منزها عنه معذب مهجتي تنزيها
أشبهته لما استعرت جماله والاستعارة تقتضي التشبيها

وقوله أيضا : ـ

ولا تعجب لهجرٍ من حبيب قريب الدار مرجو الوصالِ
فحكم الجملتين الفصل حتما وبينهما كمال الاتصالِ

ومن الاقتباس من علم البديع قول ابن رحمة المذكور أيضا : ـ

وحوراء العيون اذا تجلت لجيش الهم آذن بالشتاتِ
اذا التفتت أفادتني نشاطاً وذلك وجه حسن الالتفاتِ

ومن الاقتباس من علم العروض قول ابي نصر الله المصري (٨) : ـ

وبقلبي من الجفاء مديد وبسيط ووافر وطويلُ
لم اكن عالما بذاك الى أن قطع القلب بالفراق الخليلُ

وقول الشيخ شهاب الدين بن صارو (*) : ـ

وبي عروضيٌ سريع الجفا وجدي به مثل جفاه طويلْ
قلت له قطعت قلبي أسىً فقال لي التقطيع دأب الخليلْ

وقال سراج الدين الوراق (*) : ـ

قلت صلني فقد تقيدت في الحب به والاسار في الحب ذلٌ

---

(٨) ـ لم أتوصل الى معرفته .

قال يا من يريد علم القوافي لا تغالط ما للمقيد وصلُ

وقول برهان الدين القيراطي (٩) : ـ

ومليح علم الخليل يعاني ليته لوغدا خليل خليعِ
رمت وصلا منه فقال لحاظي ناطقات بأحرف التقطيعِ

أحرف التقطيع التي تتألف منها الاجزاء الموزون بها عشرة يجمعها قولك (لمعت سيوفنا) وهذا هو الذي أشار اليه •

وقول ابن جابر الاندلسي (*) : ـ

سبب خفيفه خصرها ووراؤه من ردفها سبب ثقيل ظاهرُ
لم يجمع النوعان في تركيبها الا لان الحسن فيها وافرُ

وقول ابن العدوي (١٠) : ـ

بي عروضي مليحٌ موتتي فيه حياةْ
عاذلاتي في هواه فاعلاتن فاعلاتْ

---

(٩) ـ هو ابراهيم بن شرف الدين عبد الله بن محمد بن عسكر بن مظفر المعروف ببرهان الدين القيراطي . ولد سنة ٧٢٦ هـ . حفظ القرآن ، واشتغل بالفقه ، وفاق أهل زمانه فى الادب والشعر . جاور مكة المكرمة ، وحدث بها وكتب عنه جماعة من علمائها والقادمين عليها ، ومات بها سنة ٧٨١ . من آثاره: مطلع النيرين يشتمل على النظم والنثر، والوشاح المفصل فى الادب، وديوان شعره.

المصادر (ايضاح المكنون ١ / ٥٢٥ و ٢ / ٥٠١ ، الدرر الكامنة ١ / ٣٢، تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٣ / ١٣٥ ، المنهل الصافى ١ / ٧٠ ، شذرات الذهب ٦ / ٢٦٩ ، النجوم الزاهرة ١١ / ١٩٦) .

(١٠) ـ لم اتوصل الى معرفته .

وقول بعضهم يهجو : ـ

وجهك يا عمرو فيه طول وفي وجوه الكلاب طولُ
والكلب يحمي عن الموالي ولست تحمي ولا تصولُ
مستفعلن فاعلن فعولٌ مستفعلن فاعلن فعولُ
بيت كما أنت ليس فيه شيء سوى انه فضولُ

وقول ابي جعفر الالبري (*) رفيق ابن جابر وشارح بديعينه :

دائرة الحب قد تناهت فما لها في الهوى مزيدُ
فبحر شوقي بها طويل وبحر دمعي بها مديدُ
وان وجدي بها بسيط فليفعل الحب ما يريدُ

وقول بعضهم : ـ

يا كاملا شوقي اليه وافر" وبسيط وجدي في هواه عزيزُ
عاملت أسبابي لديك بقطعها والقطع في الاسباب ليس يجوزُ

وقول يحيى الاصيلي (١١) : ـ

وبي عروضي اذا أبصره البدر احتَجَبْ

---

(١١) ـ هو يحيى بن محمد بن محمد الاصيلي المصري . ولد بدمياط وبها نشأ ، ثم انتقل الى مصر . كان أديبا ماهرا وشاعرا مجيدا ، ومقرئا مجودا ذا صوت شجي ، كما كان فردا فى فنون الغناء والطرب . قصد مكة المكرمة لاداء فريضة الحج ، فلما قضى مناسكه أدركته المنية وهو فى جوار بيت الله الحرام وذلك سنة ١٠١٠ هـ .

المصادر (ريحانة الالبا ٢ / ٣٨ ، خلاصة الاثر ٤ / ٤٨٠ ، سلافة العصر

اعطــافه لصبــه فاصــلة بلا ســبب

ومن الاقتباس من علم النجوم ، قول ابن الساعاتي (*) : ـ

تَعَجَّبَتْ من نحــولي وهي واصلة
توهمــا أنني بالوصــل انتفــعُ
وما درت أن خديها ومصطبري كجــذوة النــار منها قرب الشمع
والبدر يكمل حيث الشمس نائية عنه ويمحق اذ بالشمس يجتمــعُ

وقول ابن قلاقس (*) يشير الى ان نور البدر عرضي : ـ

ما أنت والقمــر المنير وان غــدا مــلء العيون وراقهن ســواءُ
للبــدر بالعرض الضياء وأنت قد جمعت بجوهر ذاتك الاضــواءُ

وقول ابي اسحاق الغزي (*) : ـ

لست أنسى قــول سلمى ذات يوم ما لهــذا المنحني الظهــر ومــالي
أنا شمس في الضحى وهو هــلال وكسوف الشمس من قرب الهلالِ

وفي معناه قول ابن التلميذ (١٢) : ـ

أشكو الى الله صاحبــا شَكِسا تســعفه النفس وهــو يعسفهــا
فنحن كالشمس والهــلال معــا تكســبه النــور وهــو يكسفها

/ ٤١٤ وفيه انه توفى سنة ١٠٠١) .

(١٢) ـ هو ابو الحسن امين الدولة هبة الله بن صاعد بن هبة الله بن ابراهيم بن علي البغدادي النصراني المعروف بابن التلميذ ، كان شيخ النصارى ورئيسهم وقسيسهم ، حكيما اديبا ناثرا شــاعرا ، وكان بهي المنظر عــذب الالفاظ لطيفا ظريفا ، متمكنا من اللغــات الفارســية واليونانية والسريانية ،

وقول الطغرائي (*) : ــ

وان علانيَ من دوني فـــلا عجب   لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحلِ

وما احسن ما ضمنه الشيخ صلاح الدين الصفدي (*) فقال : ــ

أفـدي حبيبا له في كل جارحـة   مني جراح بسيف اللحظ والمقـلِ
تقـول وجنته من تحت شـامتـه   لي اسوة بانحطاط الشمس عن زحلِ

ومنه قول الآخر وأجـاد : ــ

وَصلُ الحبيب جنان الخـلد اسكنُها
وهجـره النـار يصليني بـه النـارا
والشمس في القوس أمست وهي نازلـة
ان لـم يزرني وفي الجـوزاء ان زارا

ولهذين البيتين حكاية حكاها الخطيب في تاريخه عن ابي محمد اسماعيل ابن أبي منصور موهوب الجواليقي قال : كنت في حلقة والدي والناس يقرؤن عليه فوقف عليه شـاب وقال : يا سيدي بيتان من الشعر لم أفهم معناهمـا ،

متضلعا فى العربية ، ذا خط حسن . وكان متفننا فى علوم كثيرة ، اما فى الطب فواحد عصره . توفى سنة ٥٦٠ هـ وقد ناهز المائة . قيل انه اسـلم فى آخر ايامه ، والمشهور خلاف ذلك . من آثاره الكثيرة : اختصار شرح جالينوس كتاب الفصول ، الحواشي على قانون ابن سينا ، شرح احاديث نبوية تشتمل على الطب ، شرح مسائل حنين بن اسحاق ، كتاب للتوقيعـات والمراسلات، وغيرها

المصادر (عيون الانباء فى طبقات الاطباء / ٣٤٩ ، وفيات الاعيان ٥ /١١٩ معجم الادباء ١٩ / ٢٧٦ ، شـذرات الذهب ٤ / ١٩٠ ، هدية العارفين ٢ /٥٠٥ الكنى والالقاب ١ /٢٣١ ، شعراء النصرانية بعد الاسلام / ٣١٥ وفيه كان مولده حوالي سنة ٤٧٤ هـ) .

وانشد البيتين ، فقال له والدي : يا بني هذا من علم النجوم ، لا من علم الادب ، ثم قام من الحلقة وآلى على نفسه أن لا يجلس في حلقته حتى ينظر في علم النجوم ، ويعرف تسيير الشمس ، فنظر في ذلك وعرف ثم جلس في الحلقة .

ومعنى البيتين : ان محبوبته اذا لم تزره فليله في غاية طوله ، واذا زارته فليله في غاية قصره ، كنى بكون الشمس في القوس عن غاية طول الليل ، لان ذلك لا يكون الا والشمس بهذا البرج ، وبكونها في الجوزاء عن غاية قصره ، لان ذلك لا يكون الا والشمس فيها .

وقول ابن جابر (*) : ـ

يا حسن ليلتنا التي قد زارني ... فيها فانجز ما مضى من وعده
قومت شمس جماله فوجدتها ... في عقرب الصدغ الذي في خده

وقول ابي الحسن الباخرزي (*) : ـ

اطلعت يا قمري على بصري ... وجها شغلت بحسنه نظري
ونزلت في قلبي ولا عجب ... فالقلب بعض منازل القمر

ومن الاقتباس من علم الهندسة ، قول ابن جابر (*) : ـ

محيط باشكال الملاحة وجهه ... كأن به اقليدسا يتحدث
فعارضه خط استواء وخاله ... به نقطة والشكل شكل مثلث

وقول ابن التلميذ (*) أو غيره (١٣) : ـ

تقسم قلبي في محبة معشر ... بكل فتى منهم هواي منوط

---

(١٣) ـ في خريدة القصر ـ قسم شعراء مصر ـ ٢ / ١٩٩ الى ابي علي

كأن فـؤادي مركز وهمٌ لــه   محيــط وأهوائي اليــه خطــوطُ

وقول الشيخ عبد علي بن رحمة رحمه الله (*) : ـ

وفتـــاة قـــد أقبلت تتهـــادى   بين حـــور كواعب كالشموسِ
قلت للهندسي لمـــا تبـــدت   مثل هـــذا يكون شكل العروسِ

ومن الاقتباس من علم الحساب ، قول ابن جابر الاندلسي (*) : ـ

قسم العـــلم في الغـــرام بلحظٍ   يضرب القلب حين يرسل سَهمَه°
هـــذه في هواه يا قـــوم حـــالي   ضاع قلبي ما بين ضربٍ وقسمه°

وقول كمال الدين بن النبيه (*) : ـ

خدمت بديـــوان المحبـــة ناظـــرا   على غرّة يا ليتني كنت عامـــلا
وحاسبت فرط السقم وحدي فلم يكن   بواقيـــه الا أعظمـــا ومفاصـــلا

وقول بعضهم : ـ

ولقـــد علمت حساب صبري بعدكم   ونظمتـــه في هـــذه الاوراقِ
واقمت صبري حاصلا وأصبت ما   وجبت أضافتـــه الى العشـــاقِ
وخصمت بالمضـــروب حتى وفـــره   فوحقـــكم ما انســـاق عندي باقِ

وقول ابن رحمة (١٤) : ـ

واذا جـــالس الكـــريم لئيمـــا   لم يفـــد غير نقصـــه من افادَه°

المهندس المصري من رجال القرن السادس الهجري . وفى وفيات الاعيان ٥/١٢٢ الى ابن التلميذ ، ولكن عاد مؤلفه فنوه بأن العماد الاصفهاني نسب البيتين المذكورين الى ابن المهندس .

(١٤) ـ هو الشيخ عبد علي بن ناصر بن رحمة وقد مرت ترجمته .

مثل ضرب الصحيح بالكسر لايثـ مر الا نقصاً بغير زيادَه

وقولـه : ـ

قلت لـه كسرت قلبي ويـدي عندك ما قابلتها بنـافلَـه
فاجبر وقابل منعما فقال مـا قرأت عـلم الجبر والمقـابلَه

وهذا المقدار كاف في الاقتباس من القرآن والحديث وعلم الفقه وغيره من العلوم ، واكثر الاقتباس من الشواهد المذكورة ، ما عدا شواهد القرآن والحديث يدخل في نوع التوجيه ، وهو الذي جرى عليه أرباب البديعيات كما سيأتي بيانه في نوع التوجيه ان شاء الله تعالى . واصحاب البديعيات لم يقتبسوا من غير القرآن .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) قوله :

هذي عصاي التي فيهـا مآرب لي وقد أهش بهـا طـورا على غنمي

اقتبسه من قوله تعالى حكاية عن موسى « هِيَ عَصايَ أَتوكَّؤُ عَلَيْها وأَهُشُّ بِها عَلى غَنَمِي ولِيَ فيها مآرِبُ أُخرى »[15].

وبيتبديعية الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله : ـ

فاصبحوا لا يرى الامسـاكنهم ولا اقتباس يرى منهذه الاطمِ[16]

الأُطُم بضمتين : القصر ، وكل حصن مبني بحجارة ، وكل بيت مربع مسطح ، جمعه آطام وأُطوم ، كذا في القاموس ، وهو صريح في ان الأُطم مفرد ، فالاشـارة اليه (بهذه) غير صحيح ، وكأنه توهم انه جمع فاشار

---

(١٥) ـ سورة طه / ١٨ .
(١٦) ـ فى خزانة الادب لابن حجة / ٥٥٤ (لا ترى) مكان (لايرى) .

اليه بذلك •

واحسن اقتباس هذه الآية الشيخ ابو اسحاق الباعوني (١٧) حيث قال :

اذا رأيت ذوي ظلم فقل لهم ستندمون وحاذر ان تساكنَهُمْ
كم مثلهم في الورى كانوا جبابرة فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

وقلت يا ليت قومي يعلمون بما قد نلت كي يلحظوني باقتباسهم
قافية هذا البيت متداعية ، وما أحوجه اليها الا اسم النوع •

وبيت بديعيتي قولي : ـ

قالوا سمعنا وهم لايسمعون وقد أوروا بجنبي نارا باقتباسهم
تمكين القافية في هذا البيت ، واشراق نور الاقتباس فيه مع التورية ، لا يخفى على من له أدنى ذوق في الادب ، والاقتباس من قوله تعالى في سورة الانفال « وَلا تَكُونوا كالَّذِينَ قالُوا سَمِعْنا وَهُمْ لا

---

(١٧) ـ هو ابو اسحاق قاضي القضاة ابراهيم بن احمد بن ناصر الباعوني الدمشقي . ولد سنة ٧٧٦ هـ وقيل ٧٧٧ . حفظ القرآن ودرس على والده ، ثم انتقل الى الشام واخذ الادب والفقه عن جماعة من العلماء . رحل الى مصر لتلقي العلوم ، ثم عاد الى دمشق ، وباشر نيابة الحكم عن ابيه ، والخطابة بالجامع الاموي ، ثم مشيخة الشيوخ . توفى سنة ٨٧٠ هـ . من آثاره : مختصر الصحاح للجوهري وديوان خطب ورسائل ، وديوان شعره .
المصادر (البدر الطالع ١ / ٨ ، هدية العارفين ١ / ٢٠ ، كشف الظنون / ١١٥٤ ، نظم العقيان / ١٣ ، الضوء اللامع ١ / ٢٦) .

َيسْمَعُونَ » (١٨) .

ولم يذكر ابن حجة بيت بديعية العميان في هذا النوع .

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : ـ

هم اشدا على الكفار والرحما   ما بينهم اقتباس الود والسلمِ

هذا البيت أضعف البيوت ، وأوهن من بيت العنكبوت ، واين فصاحة الآية الشريفة من هذا الاقتباس ، فانه اقتبسه من قوله تعالى « ُمحَمَّدٌ َرسُولُ اللهِ َوالَّذِينَ َمعَهُ أشِداءُ َعلى الْكُفَّارِ ُرحَمَاءُ َبيْنَهُمْ » (١٩) فانظر الى هذه البلاغة الشريفة ، واقتباس الشيخ منها .

---

(١٨) ـ سورة الانفال / ٢١ .

(١٩) ـ سورة الفتح / ٢٩ .

المواربة

هديت يا لائمي فاترك مواربتي

فليس يحسن الاّ ترك ودّهمِ

المواربة ـ براء مهملة فباء موحدة ـ في اللغة المداهاة والمخاتلة ، كذا في القاموس ، وفي الحديث : وان بايعتهم واربوك ، أي خادعوك ، من الورب وهو الفساد ، وقد ورب يرب ، ويجوز ان يكون من الإرَب وهو الدهاء ، وقلبت الهمزة واوا ـ قاله في النهاية ـ وقال ابن أبي الاصبع : هي مشتقة من ورب العرق ـ بفتح الواو والراء ـ اذا فسد ، فهو َورِب بكسر الراء ، كأن المتكلم أفسد مفهوم ظاهر كلامه بما أبداه من تأويل باطنه .

وحقيقة المواربة : أن يقول المتكلم قولا يتضمن ما ينكر عليه فيه بسببه وتتوجه عليه المواخذة فيستحضر بحذقه وجها من الوجوه التي يمكن التخلص به من تلك المؤاخذة ، اما بتحريف كلمة أو تصحيفها ، أو بزيادة أو نقص ، أو غير ذلك من الوجوه . انتهى .

وظاهر أنه لا يتعين نقلها الى الاصطلاح من الورب بمعنى الفساد ، بل يجوز ان يكون من المداهات والمخاتلة كما في القاموس ، بل هو أنسب بالمعنى الاصطلاحي كما لا يخفى .

قال ابن ابي الاصبع : ومنه قوله تعالى حكاية عن اكبر أولاد يعقوب « إرْجِعُوا إلى أَبِيْكُمْ َفقُولُوا يا أبانا ِانّ ابنَكَ َسرَقَ » (١)

(١) ـ سورة يوسف / ٨١ .

ولم يسرق ، فأتى بالكلام على الصحة بابدال ضمة من فتحة وتشديد في الراء وكسرتها ، انتهى، وهو من المواربة بالتحريف .

واحسن شاهد وقع في هذا النوع في الشعر وهو من التخلص بالتحريف أيضا ، ما روي : أن عبد الملك بن مروان احضر اليه رجل يرى رأي الخوارج وهو عِتبان الحروري [٢] بكسر العين المهملة وسكون التاء المثناة من فوقها وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون ــ فقال له : ألست القائل يا عدو الله.

فان يك منكم كان مروان وابنه ... وعمرو ومنكم هاشم وحبيبُ

فمنا حصين والبطين وقعنب [٣] ... ومنا أميرُ المؤمنين شبيبُ

فقال : لم أقل كذا يا امير المؤمنين ، وانما قلت : ومنا أميرَ المؤمنين شبيب ــ ونصب أمير المؤمنين ــ فاستحسن قوله وأمر بتخليته .

وهذا الجواب في نهاية الحسن ، فانه اذا كان (امير) مرفوعا كان مبتدأ فيكون : شبيب أمير المؤمنين ، واذا كان منصوبا فقد حذف منه حرف النداء ومعناه : يا امير المؤمنين منا شبيب ، فلا يكون أمير المؤمنين بل يكون منهم.

وشاهد التصحيف في المواربة ما حكي : انه أحضر ابو المقداد الهذلي عند جعفر بن سليمان الهاشمي ، فقال له جعفر بن سليمان : أنت القائل في؟

---

(٢) ــ هو ابو المنهال عتبان بن أصيلة (وقيل وصيلة) واصيلة أمه وهي من بني محلم ، واسم ابيه شراحيل بن شريك بن عبد الله من ذهل بن شيبان من شراة الجزيرة . كان من فحول شعراء الخوارج . وفد على عبد الملك بن مروان فصادفته القصة التي ذكرها المؤلف ، وقيل : بل احضره عبد الملك قسرا بعد موت شبيب بن يزيد الشيباني الخارجي الممدوح بالبيتين المار ذكرهما .

المصادر (معجم الشعراء / ١٠٨ ، وفيات الاعيان ٢ / ١٦٤ في ترجمة شبيب بن يزيد) .

(٣) ــ في معجم الشعراء (فمنا سويد والبطين) .

ياابن الزواني من بني معاوية أنت لعمري منهم ابن الزانية

ثم قال : وهذا خطك . فقال صدقت هو خطي ، ولكن انما قلت : ياابن الرواثي أنت ابن الراثية ، اي اللواتي ينحن على موتاهن .

ومنه انه اجتمع جماعة من الصوفية على علوية الشاعر وقالوا له : أنت قلت (طاب لنا الرفض بغير حشمة) ؟ فقال : انما قلت : طاب لنا الرقص ، بالصاد المهملة ، فانصرفوا عنه .

ومن لطيفه ما حكي : ان بعض الملوك كان له ولد أسمه يحيى ، ووزير اسمه نجم ، وكان الوزير يهوى ولد الملك ، فبلغ به الحب حتى كتب على فص خاتمه (نجم عشق يحيى) فوشى به بعض اعدائه الى الملك ، فدعاه ولامه على عشقه لولده ، وكتابته ذلك على خاتمه ، وتهدده بالوعيد الشديد ، فانكر انه يعشقه وقال : انما كتبت في خاتمي دعاء وتوسلا باسم سورة من القرآن وهو (بحم عسق نجني) فصحف النون بباء موحدة ، والجيم بحاء مهملة والشين المعجمة بالمهملة ، واليائين المثناتين من تحت بنونين ، والحاء المهملة بجيم .

ومن بديعه قول الشيخ عز الدين الموصلي (*) لما بلغه وفاة القاضي فتح الدين ـ وكان يرجح جانب الشيخ عز الدين بن المزين على جانب عز الدين الموصلي ، لبغض كان في خاطره لا لاستحقاق : ـ

دمشق قالت لنا مقالا معناه في ذا الزمان بيّن

اندمل الجرح واستراحت نفسي من الفتح والمزيّن (٤)

هذا ذكره ابن حجة في شرح بديعيته ولم يبين وجه المواربة فيه . وقد خفي على بعضهم وجهها وهو في قوله : الفتح ، فانه انما قصد فتح الدين بن الشهيد ، حتى اذا انكر عليه ذلك قال : انما قلت : القيح ، فيصحف الفاء

---

(٤) ـ في خزانة الادب للحموي (ذاتي) مكان (نفسي) .

بالقاف ، والتاء المثناة من فوق بالياء المثناة من تحت ، وهو مناسب للجرح •

وقريب من ذلك ان الوزير ابا محمد بن سفيان من وزراء المغرب كتب الى أبي أمية بن عصام : عين زمانه ، فوقعت نقطة على العين ، فتوهمها وظن أنه ابهمها •

فكتب اليه الوزير ابو محمد (٥) : ـ

لا تلزمني ما جنته يراعة ... طمست بريقتها عيون ثنائي
حقدت عليّ لزامها فتحولت ... أفعى تمج سمامها بسخاءِ
غَدْر الزمان وأهله عرف ولم ... أسمع بغدر يراعة وإناءِ (٦)

وشاهد الموارية بالحذف ، قول ابي نواس في خالصة جارية الرشيد هاجيا لها وكانت سوداء : ـ

لقد ضاع شعري على بابكم ... كما ضاع حلي على خالِصَةْ (٧)

فلما بلغ الرشيد ذلك تهدده بسببه فقال : لم اقل ذلك وانما قلت : ـ

لقد ضاء شعري على بابكم ... كما ضاء حلي على خالصة

---

(٥) ـ هو ابو محمد بن سفيان الوزير الكاتب احد وزراء آل ذي النون من ملوك طليطلة في الاندلس . كان كاتبا مترسلا وشاعرا مجيدا . ذكره الفتح ابن خاقان في قلائد العقيان فاطري أدبه ، وأورد نماذج حسنة من شعره ونثره منها قصيدة في مدح القادر بالله يحيى بن ذي النون الذي تولى الحكم من سنة ٤٦٧ الى ٤٧٨ هـ .

المصادر (قلائد العقيان / ١٤٤ ، العالم الاسلامي ٢ / ٨١) .

(٦) ـ في الاصل (يراعة واباء) والتصويب من قلائد العقيان .

(٧) ـ لم اجد هذا البيت في ديوان ابي نواس .

فاستحسن الرشيد مواربته ، وقال بعض الحاضرين : لله درّه من شعر قلعت عيناه فابصر •

ومن شواهدها بغير ذلك : قصة ابي مسلم الخراساني مع سليمان بن كثير وهي : ان أبا مسلم قال لسليمان : بلغني انك كنت في مجلس، وقد جرى ذكري فقلت : اللهم سود وجهه واقطع رأسه واسقني من دمه ، فقال نعم قلت ذلك، ونحن جلوس تحت كرم حصرم ، فاستحسن ابو مسلم ذلك منه• انتهى•

وغلط ابن حجة في عد هذه الواقعة من نوع الابهــام ، بل هي من نوع المواربة قطعا ، كما ذكره بعض الفضلاء المتأخرين ، لمــا اشتملت عليه مــن افساد سليمان بن كثير ظاهر كلامه بتأويله بما لا يخطر ببال ، ولا يتبادر الى ذهن ، من ارجاع ضمائره الى الحصرم ، ولا يعد ابهاما كما قدمنا الكلام عليه في نوع الابهــام •

ومنها ما روي : ان المتوكل رمى عصفورا فاخطأه فقال ابن حمدون النديم : أحسنت والله يا سيدي ، فاستشاط المتوكل غيظا وقال : ويلك أتهزأ بي ؟ كيف أحسنت ؟ فقال : الى العصفور يا أمير المؤمنين ، فسكن غيظــه وضحك ، فافسد ظاهر كلامه بجعله أحسنت بمعنى اسديت الاحسان الى العصفور بعدم اصابتك له •

ومنها ما حكي : ان المعذل (وكان شيعيا) مر بقوم من النواصب فسلم عليهم ، فلم يجيبوه فقال : لعلكم تظنون فيّ مايقال من الرفض ؟ اعلموا أن أبا بكر وعمر وعثمان وعليا عليه السلام ، من تنقص واحدا منهم فهو كافر وامرأته طالق ، فسر القوم بذلك ، ودعوا له ، فقال له أصحابه : ويحك ماهذه اليمين ؟ فقال : اني أردت بقولي واحدا منهم عليا وحده لا غير •

ومثل ذلك ما روي أن بعض النواصب قال لرجل من الشيعة : ما تقول

في العشرة من الصحابة ؟ قال : أقول فيهم الخير الجميل الذي يحبط الله به سيئاتي ، ويرفع درجاتي ، قال السائل : الحمد لله على ما انقذني من بغضك كنت أظنك رافضيا تبغض الصحابة ، فقال الرجل : من ابغض واحدا من الصحابة فعليه لعنة الله ، قال : لعلك تتأول ، ما تقول فيمن أبغض العشرة من الصحابة ؟فقال : من ابغض العشرة فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، فوثب فقبل رأسه وقال : اجعلني في حل مما قذفتك به من الرفض قبل اليوم ، قال : أنت في حل وانت أخي ، ثم انصرف السائل • وأراد بقوله: من ابغض واحدا من الصحابة : عليا عليه السلام ، وبقوله من ابغض العشرة جميعا ، فيكون علي عليه السلام داخلا فيهم •

وقريب من هذا ما روي عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام : ان حزقيل مؤمن آل فرعون كان يدعو قوم فرعون الى الايمان ، فوشي به واشون الى فرعون ، وقالوا : ان حزقيل يدعو الى مخالفتك ، ويعين اعداءك على مضادتك ، فقال لهم فرعون : ابن عمي وخليفتي على ملكي وولي عهدي ، ان فعل ما قلتم فقد استحق العذاب على كفره نعمتي ، وان كنتم عليه كاذبين فقد استحققتم أشد العقاب لا يثاركم الدخول في مسائته • فجيء بحزقيل وجيء بهم وكاشفوه وقالوا : أنت تجحد ربوبية فرعون الملك وتكفر نعماه ، فقال حزقيل : أيها الملك هل جربت علي كذبا قط ؟ قال : لا، قال : فسلهم من ربهم ؟ قالوا فرعون ، قال : ومن خالقكم ؟ قالوا : فرعون هذا ، قال : ومن رازقكم الكافل لمعائشكم ، والدافع عنكم مكارهكم ؟ قالوا : فرعون هذا ، قال حزقيل أيها الملك فاشهدك وكل من حضرك ان ربهم هو ربي ، وخالقهم هو خالقي ، ورازقهم هو رازقي ، ومصلح معاشهم هو مصلح معاشي ؛ لا رب لي ولا خالق ولا رازق غير ربهم وخالقهم ورازقهم ؛ فاشهد

لي ومن حضرك ان كل رب وخالق ورازق سوى ربهم وخالقهم ورازقهم فأنا بريء منه ومن ربوبيته ، وكافر بالهيته •

يقول حزقيل هذا وهو يعني ان ربهم هو الله ربي ، ولم يقل : ان الذي قالوا انه ربهم هو ربي • وخفي هذا المعنى على فرعون ومن حضره ، وتوهموا انه يقول : فرعون ربي وخالقي ورازقي ، فقال لهم فرعون : يارجال السوء ويا طلاب السوء في ملكي ، ومريدي الفتنة بيني وبين ابن عمي وهو عضدي انتم المستحقون لعذابي لارادتكم فساد أمري ، واهلاك ابن عمي ، والفت في عضدي ، ثم أمر بالاوتاد ، فجعل في ســاق كل واحد منهم وتدا ، وفي صدره وتدا ، وأمر اصحاب أمشاط الحديد فمشطوا بها لحومهم من أبدانهم ، فذلك ما قال الله تعالى « فَوَقَاهُ اللهُ سَيِّئَاتِ ما مَكَرُوا » [٨] لما وشوا به الى فرعن ليهلكوه « وَحاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ العَذابِ » [٨] وهم الذين وشوا بحزقيل اليه لما أوتد فيهم الاوتاد ، ومشط عن ابدانهم لحومها بالامشــاط •

ومنها ما ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر في ترجمة ابي القاسم الكسروي قال : كان يقول : قَوْلي لعدوي : أعزك الله ، انما أريد اعزه الله حتى لا يوجد في الدنيا ، وقولي : أطال الله بقاك : وادام عزك وتأييدك ، وجعلني فداك ، أي من هذا الدعاء كله ، فصار الدعاء لي دونه •

وقد ذكر بعضهم في هذا النوع أمثلة ليست منه قطعا فلا يغتر بها •

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) قوله :ـ

لأنت عندي أخص الناس منزلــة   اذ كنت أقدرهم عندي على السلمِ

(٨) ـ سورة غافر (المؤمن) ٤٥ .

الموارية في (أخص) يريد بها (أخس) بالسين المهملة و (أقدرهم) يريد بها (اقذرهم) بالذال المعجمة •

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته •

وبيت بديعية الشيخ عز الدين الموصلي (*) قوله : —

لانت أفتح ذهنا في مواربة   وبالتعقل منسوب الى النعم

مراده بـ (أفتح) ، (أقبح) بالقاف والباء الموحدة ، و(بالتعقل) ، (التغفل) بالغين المعجمة والفاء ، و بـ (النِّعم) بكسر النون (النَّعم) بفتحها وهو اسم جامع للابل وغيرها •

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : —

يا عاذلي انت محبوب لدي فلا   توارب العقل مني واستفد حكمي

أراد بـ (محبوب) ، (مجنون) وبلفظة (توارب) ، (توازن)•

ولم ينظم الشيخ عبد القادر الطبري هذا النوع في بديعيته •

وبيت بديعيتي هو قولي : —

هديت يا لائمي فاترك موازبتي   فليس يحسن الا ترك ودهم

الموارية في موضعين : احدهما (هديت) من الهدى ، والمراد (هذيت) بالذال المعجمة من الهذيان وهو التكلم بغير معقول لمرض أو غيره ، والثاني (يحسن) بالحاء والسين المهملتين ، والمراد (يخشن) بالخاء والشين المعجمتين•

وبيت بديعية الشيخ شرف الدين المقري (*) قوله : —

والعاذلان على من قده غصن   كالبان هزا متى ما ناصحا اتهم

هذا البيت بديع في هذا النوع جدا ، والمواربة في قوله (كالبان هزا) فان الظاهر ان الكاف للتشبيه ، والبان : الشجر المعروف ، وهزا بالزاي المعجمة تمييز من هز الغصن يهزه : اذا حركه ، والمراد (كلبان) تثنية كلب، و (هرا) بالراء المهملة من هرير الكلب ، وهو صوته دون نباحه من قلة صبره على البرد .

* * *

التفويف

أحْسن أسِيء ظن حقّق ادن اقص أطِل

حك وشِ فوف أبن أخف ارتحل أقمِ

التفويف : مشتق من قولهم : برد مفوف ، وهو الذي فيه خطوط بيض تغاير سائر لونه . وحقيقته : اتيان المتكلم بمعانٍ شتى من أغراض الشعر من غزل أو مدح او غير ذلك في جمل من الكلام ، كل جملة منفصلة من أختها مع تساوي الجمل في الوزنية ، ويكون بالجمل الطويلة والمتوسطة والقصيرة وهي أحسنها ، لدلالتها على قدرة الشاعر وتذليله صعب الالفاظ ، فانها أصعب مسلكا مما كان بالجمل الطوال والمتوسطة، ووجه تسميةذلك بالتفويف ان المتكلم خالف بين جمل المعاني في التقفية كمخالفة البياض لسائر الالوان، لان بُعْده من سائر الالوان أشد من بُعْدِ بعضها من بعض ، فكان الكلام حينئذ برد مفوف .

وعلى ذلك فما أحلى قول ابي محمد عبد الله بن محمد التنوخي المعروف بابن قاضي ميلة (١) من قصيدته المشهورة : ــ

ولما التقينا محرمين وسيرنا   بلبيك ربا والركائب تعسفُ
نظرت اليها والمطي كأنما   غواربها منها معاطس رُعفُ

(١) ــ ابو محمد عبد الله بن محمد (فى الاصل ابو عبد الله محمد) التنوخي ، ذكره ابن خلكان فى وفيات الاعيان ٥ / ٢٠٧ استطرادا اثناء ترجمة

فقالت أما فيكن من يعرف الفتى ... فقد رابني من طول ما يتشوفُ
أرانا اذا سرنا يسير حذاءنا ... ونوقف أخفاف المطي فيوقفُ
فقلت لتربيها ابلغاها بانني ... بها مستهام" قالتا تتلطفُ
وقولا لها يا أم عمر و أليس ذي ... منى والمنى في خيفه ليس تخلفُ
تفاءلت في ان تبذلي طارف الوفا ... بأن عنّ ني منك البنان المطرفُ
وفي عرفات ما يخبر أنني ... بعارفة منعطف قلبك أسعفُ
واما دماء الهدي فهي هدىً لنا ... يؤم ورأي في الهوى يتألف (٢)
وتقبيل ركن البيت اقبال دولة ... لنا وزمان بالمودة يعطفُ
فأوصلتا ما قلته فتبسمت ... وقالت أحاديث العيافة زخرفُ
بعيشي ألم اخبركما انه فتىً ... على لفظه برد الكلام المفوفُ

وما أحسن ما قال بعده : ـ

فلا تأمنا ما استطعتما كيد نطقه ... وقولا ستدري أينا اليوم أعيفُ
اذا كنت ترجو في منى الفوز بالمنى ... ففي الخيف من اعراضنا تتخوفُ
وقد أنذر الاحرام ان وصالنا ... حرام" وانا عن مزارك نصدفُ
وهذا وقذفي بالحصى لك مخبر ... بأن النوى بي عن ديارك تقذفُ

يحيى بن أكثم فقال (واذ قد ذكرنا ثقة الدولة ـ يوسف بن عبد الله القضاعي أمير صقلية) فنذكر قصيدة ابي محمد عبد الله بن محمد التنوخي المعروف بابن قاضي ميلة) ثم أورد (٦١) بيتا من القصيدة . وعنه نقل الخبر والقصيدة بكاملها صاحب كتاب المكتبة الصقلية / ٦٣٤ . ولم اجد فيما لدي من المصادر من ترجم لهذا الشاعر . اما ممدوحه فقد اعتزل الحكم سنة ٣٨٨ هـ على أثر اصابته بالفالج ، وتاب عنه ولده علي .

(٢) ـ في وفيات الاعيان (يدوم ورائي في الهوى) .

وحاذر نفاري ليلة النفر انه سريع فقل من بالعيافة أعرفُ
فلم أر مثلينا خليلي مودة لكلٍّ لسانٌ ذو غرارين مرهفُ

وبعده وهو مثال التفويف بالجمل الطويلة : ـ

الا انه لولا أغن مهفهف واشنب براق واحور اوطفُ [٣]
لَراجع مشتاقٌ ونام مسهدٌ وأيقن مرتاب وأقصر مدنفُ

ومن ذلك قول النابغة (٤) أيضا : ـ

فلله عينا من رأى أهل قبة اضر لمن عادى واكثر نافعا [٥]
وأعظم أحلاما واكبر سيدا وافضل مشفوعا اليه وشافعا

وقول ابن عُنَيْن (*) : ـ

دعت في أعالي السعد يوما حمامة على فننٍ في ظل ريان باليمِّ [٦]
فهاجت مشوقاً واستفزت متيماً وأبكت غريبا واستخفت أخا حلمِ

وقول الآخر : ـ

ولو انّ ما بي بالجبال لدكدكت وبالنار أطفاها وبالماء لم يجرِ

---

(٣) ـ فى الاصل (واحور اقطف) والتصويب من وفيات الأعيان ٥/٢٠٨.
(٤) ـ البيتان فى الحماسة البصرية ١ / ١٦٧ للنابغة الذبياني ، ولا وجود لهما فى ديوانه (طبع دار صادر ببيروت) .
(٥) ـ فى الحماسة البصرية « فلله عينا من راى مثله فتى) .
(٦) ـ السعد : جبل بالحجاز .

وبالناس لم يحيوا وبالدهر لم يكن وبالشمس لم تطلع وبالنجم لم يسرِ

وقول بديع الزمان الهمداني (*) : ـ

ما الليث مقتحماً والسيل مرتطماً والبحر ملتطما والليل مقتربا
أمضى شبا منك أدهى منك صاعقة اجدى يمينا وادنى منك مطلبا
وكاد يحكيك صوت الغيث منسكبا لو كان طلق المحيا يمطر الذهبا
والدهر لو لم يخن والشمس لو نطقت والليث لو لم يُصد والبحر لو عذبا

وقوله من قصيدة يذكر فيها أباه ويمدح خلف بن احمد والي سجستان:ـ

يذكرني قرب العراق وديعة لدى الله لا ينسيه مال ولا أهلُ
اذا ورد الحجاج وافى رفاقهم
بفوارَتَيْ دمعٍ هما النَّجْل والسَّجْلُ (٧)
يسائلهم كيف ابنه أين داره
الى م انتهى لِمْ لَمْ يَعُدْ هل له شغلُ
اضاقت به حالٌ اطالت له يدٌ أأخَّره نقص اقدمه فضلُ
يقولون وافى حضرة الملك الذي له الكنف المألوف والنائل الجزلُ
فَقِيدَ له طِرْفٌ وحلت له حبىً وخير له قصر ودرَّ له نُزْلُ (٨)
المثال في البيت الثالث والرابع والاخير .

---

(٧) ـ النَّجل : الماء السائل ، والنز الذي يخرج من الارض . السَّجل : الدلو العظيمة اذا كان فيها ماء ، والسجل : ملء الدلو .

(٨) ـ درَّ الدرُّ : كثر ، ودرت الدنيا على اهلها : كثر خيرها ، ودر النبات: طلع والتف .... الخ النزل : ريع ما يزرع وزكاؤه ونماؤه .

ومثاله بالجمل المتوسطة قول أبي الوليد بن زيدون (*) : ـ

بيني وبينك مالو شئت لم يضع ... سرٌ اذا ذاعت الاسرار لم يذع [(٩)]
يا بائعا حظه مني ولو بذلت ... لي الحياة بحظي منه لم أبع
يكفيك انك ان حملت قلبيَ ما ... لاتستطيع قلوب الناس يستطع [(١٠)]
تِه أحتَمِلْ واحتَكِمْ أصْبِر وعِزّ أهُنْ
ودُلّ أخْضَعْ وقُلْ أسْمَعْ ومُرْ أطِعِ [(١١)]

المثال في البيت الاخير .

ومثال ما جاء بالجمل القصار قول المتنبي (*) : ـ

يا أيها المحسن المشكور من جهتي
والشكر من قبل الاحسان لا قبلي
أَقِلْ أَنِلْ اقْطَعِ احْمِلْ عَلِّ سَلِّ أعِدْ
زِدْ هَشِّ بَشِّ تفَضَّلْ ادْنِ سُرَّ صِلِ [(١٢)]

روي انه لما أنشد أبو الطيب سيف الدولة هذه القصيدة التي هذان البيتان منها ، وناوله نسختها وخرج ، نظر فيها سيف الدولة ، فلما انتهى الى هذا البيت المفوف وقع تحت (أقل) قد أقلناك ، وتحت (انل) انلناك

---

(٩) ـ فى الاصل « سرا » مكان « سر » والتصويب من الديوان .

(١٠) ـ فى الديوان (لم تستطعه قلوب) .

(١١) ـ رواية الديوان للبيت : ـ

ته احتمل واستطل اصبر وعز اهن ... وول اقبل وقل اسمع ومر اطع

(١٢) ـ فى شرحي الواحدي والبرقوقي (زد هشَّ بشَّ) وفى شرح اليازجي (زد هشِّ بشِّ بكسر الشين) .

وتحت (اقطع) قد اقطعناك الضيعة الفلانية ضيعة بباب حلب ، وتحت (احمل) يقاد اليك الفرس الفلاني ، وتحت (عل) قد فعلنا ـ وهو من العلو ـ وتحت (سل) قد فعلنا ، فاسْلُ ـ وهو من السلو ـ وتحت (أعد) قد اعدناك الى حالك من حسن رأينا ، وتحت (زِدْ) يزاد كذا، وتحت (تفضل) قد فعلنا ، وتحت (ادن) قد ادنيناك ، وتحت (سر) قد سررناك •

قال ابن جني : فبلغني عن المتنبي أنه قال : انما اردت (سر) من السرية فأمر له بجارية ، وتحت (صل) قد وصلناك •

قال : وحكى لي بعض اخواننا : ان المعقلي وهو شيخ بحضرته ظريف قال له ـ وحسد المتنبي على ما أمر له به ـ : يا مولاي (قد فعلت)[١٣] به كل شيء سألكه ، فهلا قلت له لما قال لك (هش بش) هه هه هه ـ يحكي الضحك ـ فضحك سيف الدولة، وقال: وأعطيناك أيضا ما تحب، وأمر له بصلة•

ولما انشد المتنبي هذا البيت المفوف رآهم يعدون الفاظه فزاد فيه وقال:

أقِلْ أَنِلْ أنْ صُبِ احمِلْ عَلِّ سلِّ عِدِ

زِدْ هشَّ بشَّ هَبِ اغفِرْ أدْنِ سُرَّ صِلِ

أنْ من الاون ، وهو الرفق • وصب ، من صاب السهم الهدف يصيبه يقال : صاب واصاب أو من صابت السماء بالمطر •

---

(١٣) ـ الذي بين القوسين كان فى الاصل بياضا ، وما اثبتناه عن شرح الواحدي لديوان المتنبي .

وذكر القاضي ابو الحسن علي بن عبد العزيز في كتاب الوساطة : ان ابا الطيب نسج على منوال ديك الجن (*) حيث قال : ـ

أحْـلُ وامْرُرْ وضُرَّ وانفَعْ ولِنْ
واخْشُنْ ورِشْ وابْرِ وانتَدِبْ للمعـالي

وقال الواحـدي : أصل هذه الطريقة من قول امريء القيس (*) : ـ

أفـادَ وجـادَ وسـادَ وزادَ وذادَ وقادَ وعادَ وافْضَل (١٤)

ومثله لابي العميثل (١٥) في عبد الله بن طاهر ذي اليمنين : ـ

---

(١٤) ـ لا يوجد هذا البيت في ديوان امريء القيس ، وقد ذكره الواحدي في شرحه لديوان المتنبي عند التعليق على بيت المتنبي المفوف المذكور آنفا .

(١٥) ـ هو ابو العميثل عبد الله بن خليد بن سعد مولى جعفر بن سليمان ابن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب . اصله من الري ونشأ بالبادية. كان اعرابيا فصيحا ، يفخم الكلام ويعربه ، وكان شاعرا مجيدا قوي العارضة سريع البديهة . استخدمه طاهر بن الحسين الخزاعي كاتبا ومؤدبا لولده عبدالله ومن بعـده أصبح كاتب عبد الله وشاعره . دخل يوما على عبد الله بن طاهر وقبل يده ، فقال عبد الله مازحا : لقد خدشت يدي بخشونة شاربك ، فقال له مسرعا : ان شوك القنفذ لا يؤثر في برثن الاسد ، فأعجبه الجواب وامر له بجائزة سنية . توفي سنة ٢٤٠ هـ . من آثاره : كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه ، وكتاب الابيات السائرة ، وكتاب معاني الشعر .

المصادر (فهرست ابن النديم / ٧٨ ، وفيات الاعيان ٢ / ٢٧٥ ، هدية العـارفين ١/ ٤٤٠ وفيه انه توفي سنة ٢٤٦ ، سمط اللآلي / ٣٠٨ وفيـه اسمه عبد الله بن خالد ، وقال الصولي اسمه خويلد بن خالد) .

يا من يؤمل ان تكون خصاله كخصال عبد الله انصت واسمعِ[16]
أُصْدُقْ وعفَّ وبرَّ واصبر واحتمل
واحلُمْ ودارِ وكافِ وابذل واشجعِ[17]

ومنه قول بعض المعاصرين من قصيدة يمدح بها سيدي الوالد متع الله بحياته : —

وابْقِ دُمْ راعِ رُعْ تأبَّدْ تأيَّدْ
اخفِضْ ارفَعْ من العلوم منارا
انصر اخذل أقل أنِلْ اغنِ افقِر
انْهَ مُرْ سُدْ أذِقْ عداك البوارا
أفِدْ أرْفِدْ اعِزْ تعزَّزْ تمنَّعْ
جُدْ تفضَّل أوْلِ العديم اليسارا

وأول هذه القصيدة قوله : —

ما نضت ليلة المزار الازارا هند الا لتهتك الاستارا
طرقتنا ولات حين طروقٍ حبذا زائراً اذا النجم غارا
رقَّ بعد الصدود عطفاً لرقٍ ورعى حرمة العهود فزارا
غير ما موعدٍ ألمَّ ولما نرتقب للِّمام منه ازديارا
قابلتنا بطلعة الشمس ليلا قد أرتنا فأوهمتنا النهارا
طفلة تخلب العقول بطرفٍ وبدلٍ يستعبد الاحرارا

---

(١٦) — في وفيات الاعيان (يا من يحاول ان تكون صفاته — كصفات عبد الله ... الخ .

(١٧) — في وفيات الاعيان (واصفح وكاف ودار واحلم واشجع) .

دميةٌ لو تصورت لمجوسٍ تخذوها لاهاً وعافوا النارا
ناهدٌ تسلب النفوس بطرفٍ غنجٍ زاده الفتورُ احورارا
ذات خدٍ جنى لنا الورد غضا وشتيتٍ جلى علينا العقارا
وفمٍ مثل خاتم من عقيق عُمر الدر في نواحيه دارا
ولحاظ تصمي القلوب وخصر زاده باسط الجمال اختصارا
غادة لذّ لي بها هتك سري في طريق الهوى وخلعي العذارا
وعجيبٌ ممن توغل أمرا في الهوى أن يروم منه استتارا
أُيسرُّ الهوى وشأن دموع الصب بالصب يظهر الاسرار (١٨)
والذي عقله غدا بيد الغيـ ـد أسيرا لا يستبد اختيارا

ولم أورد منها هذه النبذة إلا لانسجامها وبلاغتها، وكلها من جيد الشعر.

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) قوله :ـ

أقصِرْ أَطِلْ اعذِلْ اعذُرْ سَلِّ خَلِّ اَعِنْ
حنْ هنّ عزّ ترفّق لجّ كفّ لمِ (١٩)

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته .

وبيت بديعية عز الدين الموصلي (*) قوله :ـ

فوِّفْ أرف انظم انثر خصّ عمّ أفِدْ
اعتب ادرْ أبنِرقْ ارْعدْ اضحك ابكِ لُمِ

(١٨) ـ الشأن : الحال عموما ، يقال (من شانه كذا ، او ان يفعل كذا).
والشأن : العرق الذي تجري منه الدموع . الصب الاول : العاشق ، والثاني ، من صب الماء : سكبه .
(١٩) ـ رواية الديوان لهذا البيت :ـ

قال ابن حجة : هذا البيت ما نحت من الجبال ولكن الجبال نحتت منه .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله :ـ

اخشن الن احزن افرح امنع اعط انل فوف أجد وشّ رّقق شد حب لم

لا يقول (اخشن) في أول بيته ثم يطنب في مدحه الا ابن حجة .

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله :ـ

َتجنَّ أَصبِرْ َتدلّـَـلْ أرْضَ ِعزَّ َا هنْ
ِتــهْ أَحتـَمِلْ ُمرْ اطعْ ِصــلْ مفوفاً ادمِ

ما ابرد قوله : مفوفا ادم .

وبيت بديعيتي هو قولي :ـ

أحْسِـنْ أَسِيءْ ظنّ حقّق ادْن اقصِ اطِلْ
حــكْ وشّ َفوّفْ أبنْ اخْفْ ارْتحــل أقمِ

الخطاب في ذلك للعاذل ، يعني انّ كل ما تفعله من هــذه الاشياء في العذل فهو غير مقبول ، ولا ملتَفت اليه . وكذا الكلام في سائر أبيــات البديعيات المذكورة الا بيت بديعية الشيخ عبد القادر فان الخطاب فيــه للمحبوب .

وبيت بديعية شرف الدين المقري (*) قوله :ـ

َفأعْدِلْ وجرْ واقتصر أوْ طل وعزّ وهــن
َوانقصْ وزدْ وامْضِ وارْجع وانقطع ودمِ

اقصر اطل اعذر اعذل سل خل اغن خــن هن عن ترفق كف لج لمِ

الكلام الجامع

من رام رشد أخي غيّ هدى واتى

كلامه جامعاً للصدق لا التهمِ

الكلام الجامع هو عبارة عن أن يأتي الشاعر ببيت يكون جملته حكمة، أو موعظة ، او نحو ذلك من الحقائق الجارية مجرى الامثال . هكذا قال غير واحد من البديعيين . وقال الطيبي في التبيان : هو ان يحلي المتكلم كلامه بشيء من الحكمة والموعظة ، وشكاية الزمان والاخوان ، وهذا اعم من الاول . . . . . . (١) .

تعلم يا فتى والعود رطب ‏ ‏ وطينك لين والطبع قابِلْ

فانّ الجهل واضع كل عال ‏ ‏ وان العلم رافعُ كل خامِلْ

فحسبك يافتى شرفا وعزّاً ‏ ‏ سكوت الحاضرين وانت قائِلْ

ومنها ما كتب به الصاحب بهاء الدين الجويني (٢) الى ابنه شمس الدين:

بني اجتهد في اقتناء العلوم ‏ ‏ تفز باجتناء ثمار المنى

---

(١) ــ هكذا ورد فى الاصل بياضا ، وسياق البحث يقتضي بان تتقدم الابيات كلمات يمهد فيها للشاهد .

(٢) ــ لم أجد فيما لدي من المصادر من ترجم للصاحب بهاء الدين الجويني. والظاهر انه والد علاء الدين عطا ملك الجويني الذي مرت ترجمته .

الـم تـر في رقعـةٍ بيـدقا ... اذا جـد في سيره فرزنـا [٣]
فأجـدادنا الغـر قـد اسسوا ... من المجـد شم المبـاني لنـا
فـان لـم نشـدها بمجهـودنا ... سـينهـار والله ذاك البنـا

وقول ابي تمام (*) : ـ

واذا أراد الله نشـر فضـيلة ... طويت أتاح لهـا لسـان حسودِ
لولا اشـتعال النار في جزل الغضا ... ماكان يعرف طيب عرف العـودِ [٤]

وقول الآخـر : ـ

من عاشـر الشرفاء شرف قـدره ... ومعاشـر السفهاء غير مشـرّفِ
فانظر الى الجـلد الحقير مقبـلاً ... بالثغـر لمـا صـار جار المصحفِ

وقول ابن الرومي (*) : ـ

وما الشـرف الموروث لادّر درّه ... بمحتسبٍ الا بآخـر مـكتسَبْ
اذا الغصن لم يثمر وان كان شـعبة ... من المثمرات اعتده الناس في الحطب

وقول التهامي (*) : ـ

لا تحسبن حسب الآباء مكـرمـة ... لمـن يقصر عن غايات مجـدهمِ
حسن الرجـال بحسنى لابحسنهم ... وَطوْلهم في المعالي لا بطولهمِ [٥]

---

(٣) ـ البيدق فى لعب الشطرنج كالجندي ، والفرزان : الملكة .
(٤) ـ فى الديوان « لولا اشتعال النار فيما جاورت » .
(٥) ـ رواية الديوان لهذا البيت : ـ
حسن الرجـال بحسناهم وفخرهم ... بطـولهم فى المعـالي لا بطـولهم

وقول ابي فراس (*) : ـ

كانت مودة سلمان لهم نسباً ... ولم تكن بين نوح وابنه رحمُ [٦]

وقول الاخـــر : ـ

ســأنفــق ريعــان الشبيبة آنفا ... على طلب العليــاء أو طلب الاجرِ
أليس من الخسران انّ ليــاليــاً ... تمــر بلا نفــع وتحسب من عمري

وقول الآخــر : ـ

على المرء أن يسعى لمــا فيه نفعــه ... وليس عليــه ان يســاعده الدهرُ
فان نال بالســعي المنى تمّ أمــره ... وان عرض المقــدور كان له عــذرُ

وقول الآخــر : ـ

غرست غروســاً كنت ارجو لقاحها ... وآمل يوما أن تطيب جنــا تهــا
فان أثمــرته لي غير ما كنت آمــلا ... فلا ذنب لي ان حنظلت نخــلاتهــا

وقول الاخــر : ـ

حــاول جسيمات الامور ولا تقل ... ان المحــــامد والعــلى أرزاقُ
فارغب بنفســك أن تكون مقصراً ... في غــاية فيهــا الطلاب ســباقُ

---

(٦) ـ فى الديوان « له نسبا » و « ولم يكن » .

وقول العتابي (*) يخاطب محبوبته : ــ

تحبين أني نلت مــا نال جعفــر" من الملك أو مانال يحيى بن خالدِ (٧)

فقالت : نعم ، فقال : ــ

وان امــير المؤمنــين أحــلني محلهما بالمرهفات البواردِ (٨)

فقالت : لا ، فقال : ــ

دعيني تجئني ميتتي مطمئنــــة ولم أتجشم هــول تلك المواردِ
فان جسيمات الامــور منــوطــة بمستودعات في بطــون الاســاودِ

هذه جملة ما أورده الطيبي من أمثال الحكمة ، ونزيد نحن عليها فنقول: منها قول ابي الاسود الدؤلي (*) لابنه ، بعد ان قال له : ــ

يا بني اذا كنت في قوم فحدثهم على قدر سنك ، وفاوضهم على قدر محلك ، ولا تتكلمن بكلام من هو فوقك فيستثقلوك ، ولا تنحط الى من دونك فيحتقروك ، فاذا وسع الله عليك فابسط ، واذا امسك عليك فامسك ولا تجاود الله فان الله أجود منك . واعــلم انه لا شيء كالاقتصاد ، ولا معيشة كالتوسط ، ولا عز كالعــلم ، ان الملوك حكام الناس ، والعلمــاء حــكام الملوك .

---

(٧) ــ فى الاغاني ١٠٣ / ١٢٢ (اسرك) مكان « تحبين » و « من العيش » مكان « من الملك » .

(٨) ــ رواية الاغاني لهذا البيت : ــ

وان أمير المؤمنين اغصني مغصهما بالمشرقات البوارد

ثم أنشأ يقول (٩) : ـ

العيش لا عيش الا ما اقتصدت فان ... تسرف وتبذر لقيت الضر والعطبا (١٠)
والعلم زين وتشريف لصاحبه ... فاطلب هديت فنون العلم والادبا
لاخير فيمن له أصل بلا أدبٍ ... حتى يكون على ما زانه حدِبا
كم من حسيب أخي عي وطمطمة ... فدْمٍ لدى القوم معروف اذا انتسبا
في بيت مكرمة آباؤه نجب ... كانوا رؤوسا فأمسى بعدهم ذنبا
وخامل مقرف الآباء ذي أرب ... نال المعالي بالآداب والرتبا
أضحى عزيزاً عظيم الشأن مشتهرا ... في خده صعر قد ظل محتجبا (١١)
العلم كنز وذخر لا نفاد له ... نعم القرين اذا ما صاحب صحبا

---

(٩) ـ لا توجد هذه القصيدة في ديوان ابي الاسود الدؤلي (تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين) الا ان سبعة ابيات منها في المستدرك الملحق به منقولة عن معجم الادباء . وبالنظر لوجود اختلافات كثيرة بينها وبين رواية المؤلف رجحت اثباتها هنا كما هي عوضا عن تبيان تلك الفروق .

العلم زين وتشريف لصاحبه ... فاطلب هديت فنون العلم والاربا
كم سيد بطل آباؤه نجب ... كانوا رؤوسا فاضحى بعدهم ذنبا
ومقرف خامل الآباء ذي أرب ... نال المعالي بالآداب والرتبا
العلم ذخر وكنز لا نفاد له ... نعم القرين ونعم الخدن ان صحبا
قد يجمع المال شخص ثم يحرمه ... عما قليل فيلقى الذل والحربا
وجامع العلم مغبوط به أبدا ... فلا يحاذر فيه الفوت والسلبا
يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه ... لا تعدلن به درا ولا ذهبا

(١٠) ـ بذر (بالتحريك) وبذّر ـ بالتشديد ـ المال : فرقه اسرافا .

(١١) ـ الصعر : ميل في الوجه خلقة او تكبرا ، ومنه قوله تعالى « ولا تصعر خدك للناس ولا تمشي في الارض مرحا » (لقمان / ١٨) .

قد يجمع المرء مالا ثم يسلبه — عما قليل فيلقى الذل والحربا
وحامل العلم مغبوط به أبدا — ولا يحاذر منه الفوت والسلبا
يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه — لا تعدلن به درّا ولا ذهبا

وقول الآخر : ـ

اذا قل ماء الوجه قل بهاؤه — ولا خير في وجه اذا قل ماؤهُ
حياؤك فاحفظه عليك فانما — يدل على فضل الكريم حياؤهُ

وقول ابن دريد (١٢) فى مقصورته : ـ

من لم يعظه الدهر لم ينفعه ما — راح به الواعظُ يوما أو غدا
من لم تُفده عبرا أيامه — كان العمى أولى به من الهدى

---

(١٢) ـ هو ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد الازدي ـ ساق ابن خلكان نسبه الى يعرب بن قحطان ـ ولد بالبصرة سنة ٢٢٣ هـ . كان امام عصره فى الادب والنحو واللغة والشعر وايام العرب وانسابها . على اثر وقعة الزنج هاجر من البصرة الى عمان ، ومنها رحل الى فارس ، واتصل بابني ميكال ، وعمل لهما كتاب الجمهرة ، ونظم المقصورة المشهورة فى مدحهما ، فاغدقا عليه الهبات بدون حساب ، ولكنه كان لا يحتفظ بدرهم سخاء وكرما . ولما أسن رحل الى بغداد فامر المقتدر بالله بان يجرى عليه خمسون دينارا شهريا ولم تزل جارية عليه الى حين وفاته . تصدّر المترجم له للتدريس ستين سنة فتخرج عليه طائفة من جلة العلماء . توفى ببغداد سنة ٣٢١ هـ . من آثاره الكثيرة : الجمهرة ، الاشتقاق ، المقتبس ، غريب القرآن ، المجتنى ، الملاحن ، الانواء ، وله شعر كثير منه المقصورة التي عارضها جماعة من الشعراء وشرحها كثيرون .

المصادر : فهرست بن النديم / ٩٧ ، تاريخ بغداد ٢ / ١٩٥ ، وفيات

من قاس ما لم يره بما رأى | أراه ما يدنوا اليه ما نأى [(١٣)]
من ملك الحرص القياد لم يزل | يكرع في ماء من الذل صرى [(١٤)]
من عارض الاطماع باليأس رنت | اليه عينُ العز من حيث رنا
من عطف النفس على مكروهها | كان الغنى قرينه حيث انتوى
من لم يقف عند انتهاء قدره | تقاصرت عنه فسيحات الخطا
من ضيع الحزمَ جنى لنفسه | ندامة ألذع من سفع الذكا [(١٥)]
من ناط بالعجب عرى أخلاقه | نيطت عرى المقت الى تلك العرى
من طال فوق منتهى بسطته | أعجزه نيل الدنا بلهَ القصا [(١٦)]
من رام ما يعجز عنه طوقه | ملعِبْء يوماآض مخزول المطا [(١٧)]
والناس ألف منهم كواحدٍ | وواحد كالالف ان أمر عنى

الاعيان ٣ / ٤٤٨ ، أمل الآمل ٢ / ٢٥٢ ، طبقات السبكي ٣ / ١٣٨ ، معجم الادباء ١٨ / ١٢٧ ، النجوم الزاهرة ٣ / ٢٤٠ ، اغاثة اللهفان ٢ / ١١٦ ، انباه الرواة ٣ / ٩٢ ، ميزان الاعتدال ٣ / ٥٢٠ ، بغية الوعاة ١ / ٧٦ دائرة المعارف الاسلامية ١ / ١٥٩ ، شذرات الذهب ٢ / ٢٨٩ ، هدية العارفين ٢ / ٣٢ ، روضات الجنات / ٦٧٦ ، الكنى والالقاب ١ / ٢٧٩ ، اعيان الشيعة ٤٤ / ١٦ ، تأسيس الشيعة / ١٥٧ ، تاريخ آداب اللغة العربية لزيدان ٢ / ٢١٨ ، معجم الشعراء / ٤٢٥) .

(١٣) ــ في شرح مقصورة ابن دريد للصاوي (بما يرى) .

(١٤) ــ صَرى : متغير الطعم .

(١٥) ــ السفع : الاحراق . الذكا ، مقصور : التهاب النار .

(١٦) ــ الدنا جمع دنيا : الشيء القريب . القصا جمع القصوى : الشيء البعيد .

(١٧) ــ ملِعب ء : أصله من العبء فحذف النون والالف ووصل الكلام . آض : رجع . مخزول : مشتت . في شرح المقصورة للصاوي (مجزول) أي مقطع .

وقول الشنفرى (*) فى لاميته وهي المعروفة بلامية العرب : ـ

وفي الارض منأىً للكريم عن الاذى ... وفيها لمن خاف القلى متحولُ
لعمرك ما بالارض ضيق على امرىءٍ ... سرى راغبا أو راهبا وهو يعقل

وقول مؤيد الدين الطغرائي (*) فى لامية العجم : ـ

حب السلامة يثني هم صاحبه ... عن المعالي ويغري المرء بالكسلِ (١٨)
فان جنحت اليه فاتخذ نفقاً ... في الارض أو سلماً في الجو واعتزل (١٩)
ودع غمار العلى للمقدمين على ... ركوبها واقتنع منهن بالبللِ

ومنها : ـ

أعدى عدوك أدنى من وثقت به ... فحاذر الناس واصحبهم على دخل
غاض الوفاءُ وفاض الغدر وانفرجت ... مسافة الخلف بين القول والعملِ
وحسن ظنك بالايام مَعْجَزَةٌ ... فظن شرا وكن منها على وَجلِ

وقال آخر : ـ

بقدر الصعود يكون الهبوط ... فاياك والرتب العاليه
وكن في مكانٍ اذا ما سقط ... ت تقوم ورجلاك في عافيه

---

(١٨) ـ فى جواهر الادب ٢ / ٤٤١ (عزم صاحبه) .
(١٩) ـ فى جواهر الادب ٢ / ٤٤١ وفى معجم الادباء ١٠ / ٦٤ (فاعتزل) مكان (واعتزل) .

وقول ابن الشبل البغدادي (٢٠) وأجاد : ـ

غايةُ الحزن والسرور انقضاءُ	ما لحي من بعد مَيْتٍ بقاءُ
غير ان الاموات مروا فابقوا	غصصا لا يسيغها الاحياءُ (٢١)
تتمنى وفي المنى يذهب العمـ	ـر فيغدو بما يُسَرّ يُساء (٢٢)
انما الناس قادمٌ إثر ماضٍ	بدءُ قوم لآخرين انتهاء (٢٣)
موت ذا العالمِ المؤيد بالنطـ	ـق وذا السارح البهيم سواء (٢٤)

(٢٠) ـ هو ابو علي ابن الشبل البغدادي (فى اسمه واسم ابيه خلاف سأذكره) . كان شاعرا حكيما فيلسوفا طبيبا متكلما نديما ظريفا . توفى ببغداد سنة ٤٧٣ هـ وقيل ٤٧٤ ودفن بباب حرب . له ديوان شعر ، من قصائده المشهورة القصيدة التي أورد المؤلف بعض أبياتها ، وهي فى رثاء أخيه ، موجودة بتمامها فى عيون الانباء فى طبقات الاطباء ، وفى معجم الادباء .

المصادر : فوات الوفيات ٢ / ٣٩٣ ، كشف الظنون / ٧٦٦ و ٨١٣ وفيهما اسمه محمد بن الحسين بن الشبل ، عيون الانباء فى طبقات الاطباء / ٣٣٣ وفيه اسمه الحسين بن عبد الله بن يوسف بن شبل ، معجم الادباء ١٠ / ٢٣ وفيه اسمه الحسين بن عبد الله بن يوسف بن احمد بن شبل ، الكني والالقاب ٣١٩/١ وفيه اسمه الحسين بن محمد بن عبيد الله بن يوسف بن شبل .

(٢١) ـ فى معجم الادباء وعيون الانباء (غير ان الاموات زالوا وابقوا) .

(٢٢) ـ رواية المصدرين السابقين لهذا البيت : ـ

نتمنى وفى المنى قصر العُمـ ـر فنغدو بما نسرّ نساء

(٢٣) ـ فى عيون الانباء ومعجم الادباء (للآخرين انتهاء) .

(٢٤) ـ رواية معجم الادباء لهذا البيت : ـ

موت ذي الحكمة المفضل بالنطق وذي العجمة البهيم سواء

وفى عيون الانباء (المفضل) مكان (المؤيد) .

لا شقي بفقده تبسم الار ض ولا للتقى تبكي السماء (٢٥)
صحة المرء للسقام طريق وطريق الفناء هذا البقاء
بالذي نغتذي نموت ونحيا أقتل الداء للنفوس الدواء
ما لقينا من غدر دنيا فلا كانت ولا كان أخذها والعطاء
راجع جودها عليها فمهما يهب الصبح يسترد المساء
ليت شعري حلما تمر به الايـ ـام أم ليس تعقل الاشياء (٢٦)
من فساد يكون في عالم الكو ن فما النفوس منه اتقاء (٢٧)
وقليلا ما تصحب المهجة الجسـ ـم ففيم الشقا وفيم العناء (٢٨)
قبح الله لذة لشقانا نالها الامهات والآباء (٢٩)
نحن لولا الوجود لم نألم الفقـ ـد فايجادنا علينا بلاء (٣٠)

وقول ابي تمام (*) : —

لا يمنعنك خفض العيش في دعة نزوع نفس الى أهل وأوطان
تلقى بكل بلاد ان حللت بها أهلاً بأهل وجيرانا بجيران

ومن الموعظة قول الصعلوكي (٣١) : —

ألا انما الدنيا غضارة ايكة اذا اخضر منها جانب جف جانب

---

(٢٥) — فى معجم الادباء وعيون الانباء (لاغوى لفقده تبسم الارض) .
(٢٦) — فى معجم الادباء وعيون الانباء (تمر بنا الايام) .
(٢٧) — وفى نفس المصدرين المذكورين (من فساد يجنيه للعالم الكون) .
(٢٨) — وفى المصدرين السابقين (ففيم الاسى) .
(٢٩) — فى عيون الانباء (لذة لاذانا) .
(٣٠) — فى معجم الادباء (لم نألم الفقر) .
(٣١) — احتمل انه ابو سهل محمد بن سليمان بن محمد العجلي

فلا تكتحل عيناك فيها بعبرة على ذاهب منها فانك ذاهب

وقال ابن المعتز (*) : ـ

نسير الى الآجال في كل ساعة وأيامنا تطوى وهن مراحلُ
وما أقبح التفريط في زمن الصبا فكيف به والشيب في الرأس شاعل
ترحل من الدنيا بزادٍ من التقى فعمرك أيام تعد قلائلُ [٣٢]

وقال الآخر : ـ

وما الليل والايام الا منازل يسير بها سارٍ الى الموت قاصدُ
فيا عجبا منها وتلك عجيبة منازل تسري والمسافر قاعدُ

الصعلوكي النيسابوري الشافعي . كان فقيها مفسرا متكلما أديبا لغويا نحويا شاعرا كاتبا عروضيا . ولد سنة ٢٩٦ هـ . قدم العراق ، ودخل البصرة ودرس بها سنين ، ثم رحل الى أصفهان . وعلى اثر وفاة عمه ابي الطيب احمد بن محمد الصعلوكي عاد الى نيسابور فتصدر للافتاء والحديث والتدريس . توفى بنيسابور سنة ٣٦٩ هـ . وهناك صعلوكيان غيره ، الاول عمه الذي مر ذكره ، والثاني ابنه سهل بن محمد الصعلوكي وكلاهما فقيه نحوي.

المصادر ((طبقات السبكي ٣ / ١٦٧ ، شذرات الذهب ٣ / ٦٩ ، النجوم الزاهرة ٤ / ١٣٦ ، وفيات الاعيان ٣ / ٣٤٢ ، يتيمة الدهر ٤ / ٤١٩، اللباب ٢ / ٥٥) .

(٣٢) ـ لا يوجد فى الديوان من هذه الابيات الثلاثة سوى هذا البيت ، ثم يليه بيت آخر هو : ـ

ودع عنك ما تجرى بـه لجج الهوى الى غمرات ليس فيهن عاقل

وقال ابن هاني (*) : ـ

وما الناس الا ظاعنٌ ومودع ... وثاوٍ قريح الجفن يبكي لراحلِ
وما هذه الايام الا كما ترى ... وهل نحن الا كالقرون الاوائلِ (٣٣)
نساق من الدنيا الى غير دائم ... ونبكي من الدنيا على غير طائل (٣٤)
فما عاجل نرجوه الا كآجلٍ ... ولا آجل نخشاه الا كعاجلِ

وقيل عاش عبيد الجرهمي ثلثمائة سنة ، وأدرك زمن معاوية ، فدخل عليه وقال له معاوية : حدثني بأعجب ما رأيت ، قال : مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا .

فاغرورقت عيناي وتمثلت بقول الشاعر : ـ

يا قلب انك من أسماء مغرور ... فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكيرُ (٣٥)
فلست تدري وما تدري أعاجلها ... أدنى لرشدك أم مافيه تأخيرُ (٣٦)
واستقدر الله خيرا وارضين به ... فبينما العسر اذ دارت مياسيرُ
وبينما المرء في الاحياء مغتبطا ... اذ صار في الرمس تعفوه الاعاصيرُ
يبكي الغريب عليه ليس يعرفه ... وذو قرابته في الحي مسرورُ

---

(٣٣) ـ رواية الديوان لصدر هذا البيت (فهل هذه الايام الا كما خلا) .
(٣٤) ـ فى الاصل (نشاق) والتصويب من تبيين المعاني فى شرح ديوان ابن هاني .
(٣٥) ـ فى المعمرون والوصايا / ٥٢ (اذكر) مكان « فاذكر » .
(٣٦) ـ رواية هذا البيت فى المصدر السابق : ـ
تبغي أمورا فما تدري أعاجلها ... خير لنفسك ام ما فيه تأخير

فقيل لي : أتعرف قائلها ؟ قلت : لا ، قيل : قائلها : هذا المدفون ،وانت الغريب الذي تبكي عليه ، وهذا الذي خرج من قبره أمسّ الناس بـه رحما وأسرهم بموته ، فقال معاوية : لقد رأيت عجبا ، فمن الميّت ؟ قال: عثير بن لبيد العـذري (٣٧) .

وقريب من هذا الاتفاق، ما حكاه القاضي ابن خلكان في تاريخه ـ وفيات الاعيان ـ قال : أخبرني بعض الفضلاء انه رأى في مجموع : ان بعض الادباء اجتاز بدار الشريف الرضي رضي الله عنه ببغـداد (٣٨) وهو لا يعرفها وقد اخنى عليها الزمان ، وذهبت بهجتها ، وخلقت ديباجتها ، وبقايا رسومها تشهد لهـا بالنضارة وحسن الشارة ، فوقف عليها متعجبا من صروف الزمان وطوارق الحدثان .

وتمثل بقول الشريف الرضي المذكور : ـ

ولقـد وقفت عـلى ربوعهـم ... وطلولهـا بيـد البـلى نهبُ (٣٩)
فبـكيت حتى ضـج مـن لغبٍ ... نضوي ولجّ بعـذلي الركبُ (٤٠)
وتلفتت عيني فمـذ خفيت ... عني الديـار تلفت القـلبُ (٤١)

---

(٣٧) ـ فى المعمرون والوصايا / ٥٢ اسمه (حريث بن جبلة ، وفى نزهة الالبا / ٢٨ (عثمان بن لبيـد العذري) ولا بد ان احد الاسمين (عثيرو عثمان) مصحف ، خاصة وان كلمة عثمان كانت ترسم ـ الى عهد قريب ـ (عثمن) .
(٣٨) ـ فى وفيات الاعيان ٤/ ٤٦ (بسر من رآى) .
(٣٩) ـ فى الديوان (ولقد مررت على ديارهم) .
(٤٠) ـ فى الديوان (فوقفت) مكان « فبكيت » .
(٤١) ـ فى وفيات الاعيان (عني الطلول) وفى الديوان « عنها الطلول » .

فمر بـه شخص وهو ينشد الابيات فقال له : هل تعرف هذه الدار لمن هي ؟ فقال : لا ، فقال : هذه الدار لصاحب هذه الابيات الشريف الرضي فتعجب من حسن الاتفاق •

* **وانشد بديع الزمان في مقاماته لزين العابدين بن الحسين(٤٢) عليهما السلام:**

هم في بطون الارض بعد ظهورها ... محاسنهم فيها بوالٍ دواثرُ (٤٣)
خلت دورهم منهم وأقوت عراصهم ... وساقتهم نحو المنايا المقادرُ
وأضحوا رميما في التراب وأقفرت ... مجالس منهم عطلت ومقاصرُ (٤٤)
وحلّوا بدورٍ لا تزاور بينهم ... وأنى لسكان القبور تزاورُ (٤٥)
يرى مفردا في لحده وتوازعت ... مواريثه أرحامه والاواصرُ (٤٦)

---

(٤٢) ـ هو ابو محمد الامام زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) . ولد بالمدينة المنورة سنة ٣٨ هـ ، وتوفى بها سنة ٩٤ وقيل ٩٥ هـ ودفن بالبقيع بجوار قبر عمه الحسن (ع) . في موضع سجوده اثر كثفنة البعير من كثرة الصلاة . كان يعيل سرا اكثر من مائة عائلة لم تعرف عائلها الا بعد موته . ليس لابيه الحسين (ع) عقب الا منه . من املاآته عليه السلام : الصحيفة السجادية ورسالة الحقوق .

المصادر (اعيان الشيعة ٤ ق ١ / ١٨٩ ـ ٢١٥ ، الارشاد للمفيد وديوان الحميري / ٣٦٢ .

(٤٣) ـ أورد بديع الزمان الهمداني هذه القصيدة في المقامة السادسة والعشرين (المقامة الوعظية) وعدد ابياتها (٢٨) بيتا وان ثلاثة ابيات مما اورده المؤلف غير موجودة في المقامة المذكورة (سأشير اليها) .

(٤٤) ـ في المقامة (فاضحوا) مكان « واضحوا » .

(٤٥) ـ في المصدر المذكور (وحلوا بدار) و « التزاور » مكان « تزاور » .

(٤٦) ـ لا وجود لهذا البيت ولا للبيتين اللذين بعده في المقامة المذكورة.

وأضحوا على أمواله يهضمونها ... ولا حامد منهم عليه وشاكرُ
فيا عامر الدنيا ويا ساعيا لها ... ويا آمنا من أن تدور الدوائرُ
على خطر تمسي وتصبح لاهيا ... أتدري بماذا لو عقلت تخاطرُ (٤٧)
أتخرب ما يبقى وتعمر فانيا ... فلا ذاك موفور ولا ذاك عامرُ (٤٨)
أترضى بأن تفنى الحياة وتنقضي ... ودِينك منقوص ومالك وافرُ (٤٩)
وكيف يلذ العيش من هو موقن ... بموقف عدلٍ يوم تبلى السرائرُ
وان أمرءاً يسعى لدنياه دائبا ... ويذهل عن اخراه لاشك خاسرُ (٥٠)

وقال العلوي الكوفى (١) : ـ

---

(٤٧) ـ فى المصدر السابق (تمشي وتصبح) وقال الشارح محمد محي الدين عبد الحميد فى شرح المعنى « اي انك تسير فى الدنيا سيرا خطيرا) وواضح ان ما اثبته المؤلف هو الصحيح .

(٤٨) ـ وفى المقامة (تخرب ما يبقى) .

(٤٩) ـ فى المصدر السابق « تقضى الحياة وتنقضي) .

(٥٠) ـ فى المصدر المذكور ايضا (جاهدا) مكان « دائبا » .

(١) ـ هو ابو الحسين علي بن محمد بن جعفر بن محمد بن محمد بن زيد ابن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب « ع) ، المعروف بالعلوي الكوفى الحماني . كان من العلماء الاعلام وخطيبا مصقعا وشاعرا مفلقا ، جليل القدر شجاعا صريحا . احضره الحسن بن اسماعيل صاحب الجيش الذي قتل يحيى ابن عمر بن يحيى من آل جعفر الطيار ، وانكر عليه تخلفه عن سلامه فاجابه بالابيات التالية : ـ

قتلت اعز من ركب المطايا ... وجئتك استلينك فى الكلام
وعز عليّ ان القاك الا ... وفيما بيننا حد الحسام
ولكن النجاح اذا اهيضت ... قوادمه يرف على الاكام

فقال له الحسن : انت موتور فلست انكر ما كان منك . توفى سنة ٣٠١ هـ

مـررته بـدور بني مصعبٍ بدور السرور ودور الفَرَحْ [٢]
فشبَّهت سـرعـة أيامهم بسرعة قوس يسمى قَـزَحْ
تلون معترضـا في السـما ء فلمـا تمكن منهـا نزَحْ [٣]

هذاما أورده الطيبي من أمثال الموعظة .

قلت : ومنها ما أنشده العلامة النيسابوري فى كتاب خلق الانسان ، قال كان الحسين بن علي سيد الشهداء (٤) كثيرا ما ينشد هذه الابيات ، وتزعم الرواة انهـا مما أملته نفسه الطاهرة على لسان مكارمه الوافرة : ـ

لان كانت الافعـال يوما لاهلهـا كمالا فحسن الخـلق أبهى وأكملُ
وان كانت الارزاق رزقا مقـدرا فقـلة جهد المرء في الكسب أجملُ
وان كانت الدنيـا تعد نفيسـة فدار ثواب الله أعـلى وأنبـلُ

وقيل غير ذلك . له ديوان شعر .

المصادر (مروج الذهب ٤ / ١٥٠ ، الغدير ٣ / ٥٧ ، معجم البلـدان ٤ / ٣٢١ ، الموشح / ٥٢٩ و ٥٤٤ ، تأسيس الشيعة / ٢١٦ ، اعيان الشيعة ٤٢ / ٥٠ ، هدية العـارفين ١ / ٦٧٣ وفيه انه توفى سنة ٢٤٥ ، الكامل لابن الاثير ٥ / ٣٧٣ وفيه انه توفى سنة ٢٦٠) .

(٢) ــ فى الغدير (بدور بني طاهر) .

(٣) ــ فى الغدير « تألق معترضا) و « مصح » مكان « نزح » .

(٤) ــ هو ابو عبد الله الامام الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) سـيد الشهداء وسيد شباب أهل الجنة ، سبط الرسـول وابن الزهراء البتول ، خامس اصحاب الكساء الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، وهو احـد الاربعة الذين اصطحبهم النبي (ص) ليباهل بهم نصارى نجران . ولد بالمدينة فى السنة الرابعة للهجرة . رفض بيعة يزيد بولاية العهد فى زمن معاوية ، وامتنع عن مبايعته بعد موت معاوية ، وخرج بعياله من المدينة الى مكة

وان كانت الابدان للموت أنشئت فقتل امريء بالسيف في الله أفضل
وان كانت الاموال للترك جمعها فما بال متروك به المرء يبخلُ

وأنشد لاحمد بن ابي طاهر (*) فى التوسط بين الدنيا والدين ، وقضاء كل واحد منهما فى حينه : ـ

ركبت الصبا حتى اذا ما ونى الصبا نزلت من التقوى باكرم منزلٍ
ودين الفتى بين التماسك والنهى ودنيا الفتى بين الهوى والتغزلِ

وقال آخر : ـ

جمعوا فما أكلوا الذي جمعوا وبنوا مساكنهم فما سكنوا
وكأنهم كانوا بها ظعنا لما استراحوا ساعة ظعنوا

وقال آخر : ـ

وما الدهر الا شره قبل خيره ولذات عيشٍ غالبتها الفجائعُ
فثغر بأيام المسرة ضاحك وطرف بأيام الحوادث دامعُ

وقال آخر : ـ

غنى المرء ما يكفيه عن سد خلة فان زاد شيئا عاد ذاك الغنى فقرا

الى حرم الله وامنه ، ولما علم بان الامويين مصممون على قتله حتى ولو وجدوه متعلقا بأستار الكعبة ، لبى دعوة أهل العراق ، وخرج من مكة يوم التروية فى الثامن من ذي الحجة متوجها الى العراق فنزل بكربلاء ، وبها استشهد مع ٣١٢ من أهل بيته وأصحابه فى العاشر من المحرم سنة ٦١ هـ .

المصادر : المعارف لابن قتيبة / ٢١٣ ، أعيان الشيعة ٤/ ق ١ / ١٣٥ وما بعدها ، الارشاد للمفيد / ١٧٩ ، ديوان الحميري / ٣٦١) .

وقال آخـر : ـ

أيا جامـع المـال وفرتـه لغـيرك اذ لم تكـن خالدا
فان قلت اخشى صروف الزما ن فكن من تصاريفه واحـدا

وقال آخـر : ـ

ومـن البـلاء وللبـلاء عـلامـة أن لا يرى لك عن هـواك رجوعُ
والعبـد عبد النفس في شهواتهـا والعبـد يشبع مـرة ويجـوع

ومن الديوان المنسوب الى أمير المؤمنين علي عليه السلام (*) : ـ

وما الـدهر والايام الا كمـا ترى رزيـة مـال أو فـراق حبيبِ
وان أمرءاً قد جرب الدهر لم يخف تقلب حاليـه لَغـيرُ لبيبِ

ومنـه : ـ

فرضٌ عـلى النـاس أن يتوبوا لكـن ترك الـذنوب أوْجبْ
والـدهر في صـرفـه عجيبٌ وغفـلة المرء فيـه أعجَبْ (٥)
والصـبر في النـائبـات صعب لكن فـوت الثـواب أصـعَبْ
وكـل مـا يـرتجى قـريبٌ والموت من كـل ذاك أقـرَبْ

ومنـه : ـ

أرى الدنيا ستؤذن بانطـلاق مشمرة عـلى قـدمٍ وسـاقِ
فمـا الدنيـا بباقيـة لحـيٍّ ولا حي على الدنيـا بـباقِ

---

(٥) ـ في الديوان (وغفلة الناس) .

ومنـــه (٦) : ـ

فمن يحمد الدنيـا لعيشٍ يسـره   فسـوف لعمري عن قليلٍ يلومها
اذا أقبلت كانت على المرء حسـرة   وان أدبرت كانت كثيرا همومهـا

وقال آخـر (٧) : ـ

تعالى الله يا سـلم بن عمـرو   أذل الحرص أعنـاق الرجـالِ
هب الدنيا تسـاق اليك عفـوا   أليس مصيـر ذاك الى زوالِ

آخـــر : ـ

ألا يا نفس ان ترضَيْ بقـوتٍ   فانت عزيـزة ابـدا غَنِيَّـةْ
دعي عنـك المطـامع والامـاني   فـكم امنيـة جلبت منيَّـةْ

آخـــر : ـ

نهـاية أهـواء القـلوب بعيـدة   ومن دونهـا للحدثات مصائـدُ
فنحن كطـير يبتغي الحب مسرعا   ودون الذي يبغيه فخ وصائدُ

آخـــر : ـ

يجد بنـا الزمـان ونحن نلهو   ولا ندري متى يـرد الحِمامُ
ويخدعنا الهوى في ظـل عيشٍ   يمر بنـا كمـا مر الغمـامُ
كركب سـفينة في لج بحـر   تسـير بهم وهم فيهـا نيـامُ

---

(٦) ـ لم اجد هذين البيتين فى الديوان المنسوب للامام علي (ع) .
(٧) ـ هو ابو العتاهية وقد مرت ترجمته .

« وقال » (٨) ابو الفتح البستي (*) : ـ

يا من يؤمل في دنياه عافية   أبعدت ما أنت في دار المصافاة
دنياك ثغر فكن منها على حذر   فالثغر مأوى مخافات وآفات

« وقال » (٩) عبدة بن الطبيب (١٠) : ـ

المرء ساعٍ لامرٍ ليس يدركه   والعيش شح واشفاق وتأميل (١١)

آخر : ـ

متى تنقضي حاجات من ليس بالغا   الى حاجة حتى تكون له اخرى

آخر : ـ

تموت مع المرء حاجاته   وحاجات من عاش لا تنتهي

وقال آخر : ـ

---

(٨) ـ لا توجد هذه الكلمة فى الاصل .
(٩) ـ هذه الكلمة غير موجودة فى الاصل أيضا .
(١٠) ـ هو ابو زيد عبدة بن يزيد الطبيب (ورد فى بعض المصادر الطيب) ابن عمرو بن علي ، وينتهي نسبه الى تميم . شاعر فحل مقل من مخضرمي الجاهلية والاسلام . كان شجاعا مرموقا ، شهد فتح العراق مع المثنى بن حارثة وهو صاحب القصيدة التي منها البيت المشهور .
وما كان قيس هلكه هلك واحد   ولكنه بنيان قوم تهدما
المصادر (الاغاني ٢١ / ٢٨ ، معاهد التنصيص ١ / ٣٦ ، الشعر والشعراء / ٦١٣ ، المفضليات تحقيق لايل / ٢٦٨ ، سمط اللآلي / ٦٩) .
(١١) ـ فى المفضليات (والمرء ساع) .

دنيـــاك دار غــرور ومتعــة مُســتعارَه
ودار كَســب ولبس ومغنم وتجـــارَه
ورأس مــالك نفس فاحذر عليها الخساره
فــلا تبعهــا باكــلٍ وطيب عيشٍ وشــارَه
فــان ملك ســليما ن لا يفي بشــرارَه

وقال محمد بن ظفر المكي صاحب سلوان المطاع (١٢) : ـ

يا متعبــا كــدّه الحر ص في الفضول وكادَه
لو حزت ما حاز كسرى وما حــوى وأفــادَه
مــا كنت الا معنــى ومغرمــا بالزيــادَه
لم يصفُ في الارض عيش الا لاهــل الزهــادَه
فرضْ على الزهد نفسا فانما الخــير عــادَه

(١٢) ـ هو ابو جعفر محمد المعروف بابن ظفر المكي الصقلي (فى اسم أبيه واسم جده خلاف) . ولد بصقلية (وقيل بمكة) سنة ٤٩٧ هـ . كان اديبا نحويا لغويا وله شعر جيد . تنقل فى البــلاد بين صقلية ومكة ومصر ، وســكن آخر عمره فى حمــاة ، وبهــا توفى سنة ٥٦٥ هـ . من آثاره الكثيرة : أســاليب الغــاية فى احكام الآية ، الجنة فى اعتقاد أهل السنة ، الخوذ الواقية والعوذ الراقية ، ينبوع الحياة فى التفسير ، وشرح مقامات الحريري ، وسلوان المطاع فى عدوان الاتباع ، وارجوزة فى الفرائض .

المصادر (هدية العارفين ٢ / ٩٦ ، روضات الجنات / ٦٩٨ ، بغية الوعاة ١ / ١٤١ واسمه فى هذه المصادر الثلاثة : محمد بن عبد بن محمد بن ظفــر والمكتبة الصقلية / ٦٦٥ ، معجم الادباء ١٩ / ٤٨ وفيهما اسمه محمد بن محمد ابن محمد بن ظفر ، وفيات الاعيان ٤ / ٢٩ ، خريدة القصر ـ قسم الشام ـ ٤٩/٣ وفيها اسمه محمد بن ابي محمد بن محمد بن ظفر . وفى المصدر الاخير كانت

وقلت أنا فى نوع الموعظة : ـ

لا تجزعن اذا نابتــك نائبــة ولا تضيقن من خطبٍ اذا نابا
ما يغــلق الله بابا دون قارعــة الا ويفتــح بالتيسـير أبوابا

ومن الكلام الجامع فى شكاية الزمان قول ابي العلاء المعري (*) : ـ

منك الصدود ومني بالصدود رضى من ذا عليَّ بهــذا في هواكِ قضى
بي منك ما لوغدا بالشمس ما طلعت من الكآبــة أو بالبرق ما ومضـا
اذا الفتى ذم عيشـا في شـبيبته فما يقــول اذا عصر الشباب مضى
وقــد تعوضتُ عـن كــل بمشبهه فمــا وجــدت لايام الصبا عوضا

الشــاهد في البيت الثالث .

وقولِ الشريف الرضي (*) رضي الله عنه : ـ

واهــا على عهــد الشباب وطيبــه والغض من ورق الشباب الناضرِ
واهــا لــه مــا كان غير دجنــةٍ قلصت صبابته كظــل الطائرِ (١٢)
وأرى المنــايا انْ رأت بك شَيبةً جعلتــك مرمى نبلهــا المتواترِ
كان السواد ســواد عين حبيبــه فغــدا البياض بياض طرف الناظر
لو يُفتــدى ذاك السواد فديتــه بسواد عيني بل سواد ضــمائري
أبيــاض رأس واســوداد مطالبٍ صبرا على حــكم الزمــان الجائرِ

وفاته سنة ٥٦٧ أو سنة ٥٦٨) .

(١٣) ـ فى الديوان (صبابتها) مكان « صبابته » .

وقال آخـر : ـ

فسـلام عـلى المـروة والـديـ ـن ورَبْعَيْ ذراهما المـأنوسِ
حيث فعـل الايـام ليس بمذمو مٍ ووجـه الايام غـير عبوسِ

وقال ابو الطيب (*) : ـ

أتى الزمـان بنـوه في شبيبته فسرهم وأتينـاه عـلى الهرمِ

وذيله السيد علي بن الابزر (١٤) من شـعراء العصر فقال : ـ

فهم على كل حال أدركوا هرمـا ونحن جئناه بعد الموت والعدمِ

وقال ابو العـلاء المعري (*) : ـ

تمتـع أبـكار الزمـان باسـره وجئنا بوهنٍ بعد ماخرف الدهرُ(١٥)
فليت الفتى كالبـدر ُجدد ُعمرُه يعـود هـلالا كلما فني الشهرُ

وقال ايضـا : ـ

كأنمـا الخـير مـاء كان وارده أهل العصور ومابقوا سوى العكرِ

وقال ابن شـماخ (١٦) : ـ

صفا للأولى قبلي أتوا َدرُّ دهرهم فلم يصف لي مذ جئت بعدهم َغيرُ(١٧)

---

(١٤) ـ لم اتوصل الى معرفته .
(١٥) ـ في لزوم ما يلزم للمعري (بايده) مكان « باسره » .
(١٦) ـ لم اتوصل الى معرفته .
(١٧) ـ الغَير : الاسم من غـيّر ، يقال (من يكفر بالله يلق الغَير) أي

فجاؤا الى الدنيـا وعصرهم ضحى وجئت وعصري من تأخره عصـرُ

وقال ابن قاسم المحدث (١٨) : ــ

لقي الناس قبلنـا غرّة الدهــ ــر ولم نلق منـه الا الذنابى

وقال ابن الخياط المكفوف الاندلسي (١٩) : ــ

لم يخـل من نوب الزمـان أديب كلا فشـأن النائبـات تنوبُ (٢٠)
وغضـارة الايـام تأبى أن ُيرى فيهـا لابنـاء الذكـاء نصيبُ
ولـذاك من سـأل الليالي طالبـا جـداً وفهماً فاتـه المطلوبُ (٢١)

« وقال » (٢٢) ابن لنكك البصري (٢٣) : ــ

عجبت للـدهر في تصرفـه وكل أفعـال دهـرنا عجبُ

تغير الحال وانتقالها من الصلاح الى الفساد .

(١٨) ــ ابن قاسم المحدث : لكثرة من سمي بابن القاسم تعذر معرفـة المقصود منهم .

(١٩) ــ ابن الخياط المكفوف الاندلسي : هكذا ورد اسمه ايضا فى نفح الطيب ٤ / ٢٦٨ ، ونسب له الابيات الثلاثة التي اوردها المؤلف ، ولم اجـد له ذكرا فى المصادر الاخرى المتيسرة .

(٢٠) ــ فى نفح الطيب (كلا فشأن النائبات عجيب) وجاء فى الهـامش (وفى نسخة تنوب).

(٢١) ــ فى نفح الطيب (كذاكمن سأل) .

(٢٢) ــ لا توجد هذه الكلمة فى الاصل .

(٢٣) ــ هو ابو الحسن محمد بن محمد بن جعفر المعروف بابن لنكك البصري . كان من النحاة الفضلاء والشعراء البارزين . عاصر المتنبي فخمل ذكره ، وحـاول أن يثأر لشهرته المضاعة فراح يوسع المتنبي هجاء مقذعا ، ولكن

يعـاند الـدهر كـل ذي أدب كأنمـا نالك أمـه الادبُ

« وقال » (٢٤) ابن نباتة السعدي (٢٥) : ــ

سقام لا يصاب لـه طبيب وأيام محاسنها عيـوبُ
ودهر ليس يقبـل من أديب كمـا لا يقبل التأديب ذيبُ
يُحبُّ على المصائب والرزايا فلا كان المحب ولا الحبيبُ

فائدة ــ قال زكريا بن محمد القزويني في عجائب المخلوقات : اعتقـد الحكماء ان الحوادث اسبابهـا أوضاع الفلك ، فلذلك يشكون من الزمان ومن الدهر .

ذهبت اهاجيه مع الريح ، وبقي المتنبي كالطود الشامخ . روى المترجم لـه عن ابي الحسين العباداني عن اخيه عن دعبل الخزاعي قصيدة دعبل التائية المشهورة فى اهل البيت (ع) .

مدارس آيات خلت من تـلاوة ومنزل وحي مقفـر العرصـات

المصادر (يتيمة الدهر ٢ / ٣٤٧ ، معجم الادباء ١٩ / ٦ ، بغية الوعاة ١ / ٢١٩ وفيه « ابو الحسين ») .

(٢٤) ــ الكلمة التي بين القوسين غير موجودة فى الاصل .

(٢٥) ــ هو ابو نصر عبد العزيز بن عمر بن محمد بن محمد بن احمد المعروف بابن نباتة السعدي . ولد سنة ٣٢٧ هـ . كان من الشعراء المجودين جمع بين قوة المبنى وجودة المعنى ، مدح الملوك والوزراء والاعيان . له فى سيف الدولة الحمداني مدائح منتخبة فيها معان مبتكرة .

توفى سنة ٤٠٥ له ديوان شعر وقف عليه ابن خلكان .

المصادر (وفيات الأعيان ٢ / ٣٦٢ ، شذرات الذهب ٣ / ١٧٥ ، تاريخ بغـداد ١٠ / ٤٦٦ ، كشف الظنون / ٧٧٤ ، يتيمة الدهر ٢ / ٣٧٩).

كما قال قائلهم : ـ

رمتني بنات الدهر من حيث لاأرى فكيف بمن يرمي وليس برامِ
ولو انها نبل إذَنْ لا تقيتها ولكنني أُرمى بغير سهامِ

فلما ورد الشرع نبه على ان الامر ليس كما اعتقدوا بل الحوادث بقضاء الله تعالى ، وقال صلى الله عليه وآله وسلم : لا تسبوا الدهر ، فان الدهر هو الله . انتهى كلام صاحب العجائب .

وقد خطر لي هنا سؤال وجواب ذكرتهما في رسالتي التي سميتها (نفثة المصدور) ولا بأس بذكرهما هنا لما (فيهما من) (٢٦) الغرابة .

أما السؤال ــ فهو انه اذا كان شكوى الزمان وذمه هو رأي الحكماء وقد ورد الشرع بالنهي عن هذا الرأي والاعتقاد ، فكيف يستجيز متشرع ذم الزمان وشكواه ؟ وقد وقع ذلك في كلام كثير من علماء المسلمين نظما ونثرا .

والجواب : انا لا نذم الزمان من حيث انه سبب للحوادث كما هو اعتقاد الحكماء ، بل من حيث انه ظرف للحوادث المكروهة ، وهذا كما يذم الانسان السنة المجدبة ، واليوم الشديد الحر ، والبلدة الوخمة الهواء الكريهة الماء ، ونحو ذلك ، وعلى هذا ورد ذم الدنيا في الاحاديث الشريفة، فلا يَرِد علينا ما ذكره من هذه الجهة ، فافهم وبالله التوفيق .

واما شكاية الاخوان فمنها قول ابي العلاء المعري (*) : ـ

وليس صِباً يُفادُ وراء شيبٍ بأعوز من أخي ثقةٍ يُفادُ

---

(٢٦) ــ الذي بين القوسين بياض فى الاصل وقد اكملت الجملة بما يلائم سياق الكلام .

وقول ابي فراس بن حمدان (*) : ـ

أراني وقومي فرقتنا مذاهب ... وان جمعتنا في الاصول المناسب[٢٧]
فأقصاهم أقصاهم من مساءتي ... وأقربهم مما كرهت الاقارب
غريب" وأهلي حيث ماكر ناظري ... وحيد وحولي من رجالي عصائب[٢٨]
وأعظم أعداء الرجال ثقاتها ... وأهون من عاديته من تحارب[٢٩]

وما احسن قول احمد بن نظام الملك (٣٠) : ـ

ولما بلوت الناس أطلب منهم ... أخا ثقةٍ عند اعتراض الشدائدِ
تطعمت من حالَيّ رخاءٍ وشدةٍ ... وناديت في الاحياء هل من مساعدِ
فلم أرَ فيما ساءني غير شامت ... ولم أرَ فيما سرني غير حاسدِ

وكتب المعتصم (٣١) الى ابن عمار : ـ

وزهدني في الناس معرفتي بهم ... وطول اختباري صاحبا بعد صاحبِ

---

(٢٧) ـ فى الاصل « فى الاصول مذاهب » والتصويب من الديوان .
(٢٨) ـ فى الاصل « قريب » مكان « غريب » والتصويب من الديوان .
(٢٩) ـ فى الاصل « من يحارب » مكان « من تحارب » والتصويب من الديوان ايضا .

(٣٠) ـ لم اجد من ترجم له فى المصادر المتيسرة لدي .

(٣١) ـ هو ابو يحيى المعتصم بالله محمد بن معن بن محمد بن احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن بن صمادح ، ملك المرية ، وبجاية ، والصمادحية من بلاد الاندلس . تملك بعد ابيه سنة ٤٤٣ هـ وعمره آنذاك نحو ثمان عشرة سنة . كان حسن السيرة حليما ، اديبا شاعرا ، يعقد المجالس بقصره للمذاكرة ، ويجلس فى كل يوم جمعة للفقهاء والخواص ، فيتناظرون بين يديه

فـلم ترني الايام خـــلاً تسرني   مباديــه الا ســاءني في العواقبِ
ولا قلت أرجوه لـدفع ملمــةٍ   من الدهر الاكان احدى النوائبِ (٣٢)

فاجابه بقطعة طويلة (٣٣) اولها : ـ

فديتــك لا تزهــد فثم بقيــة   سَيُرغبُ فيها عند وقع التجاربِ

وقال آخــر : ـ

أناس أمِناهم فنموا حديثنــا   فلمــا كتمنــا السر عنهم تقولوا
ولم يحفظوا الودّ الذي كان بيننا   ولا حين هموا بالقطيعــة أجملوا

وقال آخــر : ـ

احــذر عــدوك مــرة   واحذر صديقك الف مَرّةْ
فلربما انقلب الصـديـ   ـق فكان أعرف بالمضرّةْ

وقال آخــر : ـ

وما أكثر الاخــوان حين تعدهم   ولكنهم في النائبــات قليــلُ

ولزم حضرته فحول من الشعراء ، كابن عبادة القزاز والاسعد بن بليطة وابن الحداد وغيرهم . توفى سنة ٤٨٤ هـ .

المصادر : الحلة السيراء ٢ / ٧٨ ، وفيات الاعيان ٤ / ١٣١ ، قلائد العقيان / ٤٨ ، المغرب فى حلى المغرب ٢ / ١٩٥) .

(٣٢) ـ فى قلائد العقيان والمغرب فى حلى المغرب (احدى المصائب) .

(٣٣) ـ فى قلائد العقيان (١٥) بيتا من القصيدة .

(وقال) (٣٤) آخـر : ـ

دعوى الاخاء على الرخـاء كثيرة بل في الشدائد تعرف الاخوانُ

(وقال) (٣٤) آخـر : ـ

أخــلاء الرخــاء هم كثـير ولكن في البــلاء هم قليــلُ
فلا تغررك خــلة مــن تواخي فمــالك عنــد نائبــة خليــل

((وقال)) (٣٤) ابو العلاء المعري (*) : ـ

جربت دهري وأهليه فمــا تركت لي التجارب في ودّ امريءٍ غرضا

((وقال)) (٣٤) ابو فراس (*) : ـ

بمن يثق الانسان فيما ينوبُــه ومن أين للحر الكريم ِصحابُ
وقد صار هــذا الناس الا أقلهم ذئابا على أجســادهن ثيــابُ

وقد انصف من قال : ـ

خليلي جربت الزمــان وأهــله فما نالني منهم سوى الهم والعنا
وعاشرت أبناء الزمان فلم أجــد خليــلا يوافي بالعهــود ولا أنا

ولنكتف في هذا المعنى بهذا المقدار . وقد عقدت لكل من ذم الزمان وذم أبناءه فصلا في (نفثة المصــدور) وذكرت فيهما من النثر والنظم ما يشفي الصدور ، فمن أراد بذلك فعليه بهــا .

---

(٣٤) ـ كلمة (قال) غير موجودة فى الاصل .

تنبيـــه ــ قد بينا لك أن تعريف صاحب التبيان للكلام الجامع أعم من تعريف سائر البديعيين له ، وعلى تعريفه جرى كثير من هـــذه الامثلة التي ذكرها وذكرناها ، وفيها ما هو جارٍ على طريقتهم أيضا ، واني لاستحسن تعميمه هذا تبعا للعــلامة الكرماني شارح التبيان •

واما اصحاب البديعيات فلم يبنوا أبياتهم الا على ذلك •

فبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) قوله : ــ

من كان يعلم ان الشهد مطلبــه فلا يخاف للدغ النحل من ألمِ (٣٥)

هذا المعنى مطروق جدا لكنه أحسن الاتباع ، وجاء فيه من الكــلام الجامع والرقة والانسجام ما شنف الاسماع وأبهج الطباع •

وبيت بديعية العز الموصلي (*) قوله : ــ

كلامه جامع وصف الكمال كما يهيج الشوق أنواعا من الرتمِ (٣٦)

قال ابن حجة : قد تقرر ان الكلام الجــامع ، ان يأتي الناظم ببيت حلته حكمة او موعظة أو غير ذلك من الحقائق التي تجري مجرى الامثال، وليس بين الشطر الاول من البيت وبين الشطر الثاني مناسبة ، ولم أر لجريان المثـــل دخولا في باب هذا البيت • انتهى ، وهو انتقاد في محله •

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته •

---

(٣٥) ــ فى الديوان (راحته) مكان « مطلبه » و «للذع » مكان « للدغ » .

(٣٦) ــ الرتم ، لعـله من الرتمة والرتيمة : خيط يشـــد فى الاصبع لتتذكر به الحاجة . فى خزانة ابن حجة / ١٤٢ (انواعا من الريم) .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

جمع الكلام اذا لم تغن حكمته وجوده عند أهل الذوق كالعدمِ

قال ناظمه : حكمة هذا البيت ، ما أجريت مثلها على هذا النمط ، الا ليعلم المتيقظ ان فيه اشارة لطيفة الى بيت عز الدين ، فاني قررت أن ليس في كلامه الجامع ما يشعر بحكمة تجري مجرى الامثال ، فوجوده كالعدم. انتهى .

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : ـ

من حام حول الحمى يا ذاك يوشك أن
يرعى به ان ذا من جامع الكلمِ

هذا اقتباس من الحديث المشهور ، وهو : من رتع حول الحمى يوشك أن يخالطه . ولا يخفى تداعي بناء هذا البيت .

وبيت بديعيتي قولي : ـ

من رام رشد أخي غي هدى واتى كلامه جامعا للصدق لا التهمِ

اني خاطبت العاذل ببيت التفويف وقلت له : ـ

أحسن أسيء ظن حقق ادن اقص أطل
حك وش فوف أبن اخف ارتحل أقمِ

والمعنى : ان كل ما تفعله من هذه الافعال غير مقبول ، ولا ملتفت اليه.

حسن ايراد هذا البيت وهو بيت الكلام الجامع بعده ، وقام مقام التعليل لعدم الالتفات اليه ، وصح اجراؤه مجرى المثل ، لان معناه ، ان من يروم ارشاد الغاوي ينبغي ان يهديه ، وان يكون كلامه جامعا للصدق لا للتهم فكلام العاذل لما كان متهما فيه لم يلتفت اليه . وهذا البيت يصح ان يتمثل به لكل من أظهر النصيحة والارشاد وهو منطوٍ على خلاف ذلك .

وبيت بديعية شرف الدين المقري (*) قوله : ـ

لا يدرك الرتبة العلياء ذو دعةٍ　　لابد من تعب فيها ومن سأمِ

* * *

المراجعـــة

قالوا تراجعهم من بعد قلت نعم

قالوا أتصدق قلت الصدق من شيمي

المراجعــة ــ وسماها جماعة منهم الامام فخر الدين الرازي السؤال والجواب ــ عبارة عن ان يحكي المتكلم ما جرى بينه وبين غيره من سؤال وجواب ، بعبارة رشيقة وسبك لطيف ، يستحلي ذوقه السمع ، اما في بيت واحد أوفي أبيات .

قال الشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته : وذكر ابن ابي الاصبع: انهذا النوع من مخترعاته، وقد وجدناه في كتب غيره بالاسم الثاني.انتهى.

ومن لطيف شواهد هذا النوع قول عمر بن ابي ربيعة (*) : ــ

بينمــا يَنعَتنَنِي أبصرنني ... مثل قيد الرمح يعدو بي الأغرْ (١)

قالت الكبرى ترى من ذا الفتى ... قالت الوسطى لهــا هذا عُمَرْ (٢)

قالت الصغرى وقــد تيمتهــا ... قد عرفناه وهل يخفى القَمَرْ (٣)

---

(١) ــ فى الاغاني ١ / ١٢٢ (دون قيد الرمح) .

(٢) ــ فى المصدر السابق (قالت الكبرى اتعرفن الفتى) و (نعــم) مكان (لهــا) .

(٣) ــ تختلف رواية الديوان عما ورد فى هذه الابيــات الثلاثة ، وسيذكر المؤلف هذا الاختلاف قريبا .

هكذا انشد هذه الابيات ابن أبي الاصبع في كتابه المسمى بتحرير التحبير ، ثم قال بعد انشادها : ان هذا الشاعر عالم بمعرفة وضع الكلام في مواضعه ، وما ذاك الا ان قوافي البيت لو اطلقت لكانت مرفوعة كما قالوا في قول رؤبة (قد جبر الدين الاله فجبر) فانها تزيد على سبعين شطرا ولو أطلقت قوافيها لكانت كلها مفتوحة .

واما بلاغته في الابيات ، فانه جعل التي عرفته و عرفَتْ به وشبهته تشبيها يدل على شغفها به ، هي الصغرى ، ليظهر بدليل الالتزام انه فتىّ السّنّ بما أخرجه مخرج المثل السائر موزونا ولا يقال : انما مالت الصغرى اليه دون أختيها لضعف عقلها وقلة تجربتها ، فاني أقول : انه تخلص من هذا الدخل بكونه أخبر : ان الكبرى التي هي أعقلهن ما كانت رأته قبل ذلك ، وانما كانت تهواه على السماع ، فلما رأته وعلمت انه ذلك الموصوف ، أظهرت من وجدها على مقدار عقلها ما أظهرت من سؤالها عنه ولم تتجاوز ذلك ، وقنعت بالسؤال عنه ، وقد علمته بلذّة السؤال وبسماع اسمه ، واظهرت تجاهل العارف الذي موجبه شدة الوله،والعقل يمنعها من التصريح. وأما الوسطى فسارعت الى تعريفه باسمه العلم ، فكانت دون الكبرى في الثبات ؛ والصغرى منزلتها في الثبات دون الوسطى ؛ لانها أظهرت في معرفة وصفه ما دل على شدة شغفها به ؛ وكل ذلك وان لم يكن كذلك ؛ فألفاظ الشاعر تدل عليه . انتهى.

قلت : رأيت هذه الابيات في ديوان عمر بن ابي ربيعة من جملة قصيدة لكنها على غير هذه الصورة ؛ وسياق النظم يدل على ان رواية ما في الديوان هي الصحيحة ؛ وأول القصيدة قوله (٤) : ـــ

---

(٤) ـــ فى أبيات هذه القصيدة التي يرويها المؤلف عن ديوان عمر اختلافات

هيج القلب مغـــان وصـيَر دارسات قد كساهن الشَّجَرْ [٥]
ورياح الصيف قــد ازرت بــه تنسج الريح فنونا والمطــرْ [٦]
ظلْتُ فيها ذات يوم واقفــا أســأل المنزل هــل فيه خَبَرْ
للتي قالت لأتراب لهــا قُطُف فيهن انس وخَفَرْ [٧]
اذ تمشــين بجثــل ناعــم ناضر النبت تغشــاه الزهر [٨]
برمــال ســهلة زيَّنهــا يوم غيم لم يخــالطه قَتَرْ [٩]
قــد خــلونا فتمنــين بنــا في خلاء اليوم نبدي ما نُسِر [١٠]
قلــن يسترضينها مُنيتنــا لو أتانا اليــوم في سرٍّ عُمَرْ
بينمــا يَــذكُرنَني أبصرْنني دون قيد الرمح يعدو بي الاغر [١١]
قلن تعــرفن الفتى قــلن نعــم قــد عرفناه وهــل يخفى القمر

بسيطة عمــا هو فى الديوان المتداول بين الناس ، سأذكرها فى مواضعها وسأغفل الاختلاف فى ترتيب الابيات لعــدم أهميتــه .

(٥) ــ الصِيَر جمع صيرة : حضيرة الغنم والبقر . فى الديوان (قد علاهن الشــجر).

(٦) ــ فى الديوان (قد أزرت بها) و (تنسج الترب) .

(٧) ــ قُطُف جمع قطيفة ، وقد شبههن بالدثار اللين الناعم .

(٨) ــ رواية الديوان لهــذا البيت : ــ

اذ تمشــين بجــو مونق نير النبت تغشــاه الزهر

(٩) ــ فى الديوان (بدماث سهلة) والدماث جمع دمث ، وهو المكان اللين ذو الرمــل .

(١٠) ــ فى الديوان (اذ خلونا) مكان (فى خلاء) .

(١١) ــ فى الديوان (قيــد الميل) .

قــــد أتانا ما تمنينا وقــــد غيب الأبْرام عنا والكَدرْ (١٢)

مــن حبيبٍ لم يعــرج دوننــا ساقه الشوق الينا والقَدَرْ (١٣)

وكثير ما يشتمل شعر عمر بن ابي ربيعة على نوع المراجعــة ، وذلك لحكايته فيه مغازلته وحديثه للنساء ، فقد كان رجلا غزلا ، ومن جيد شعره قصيدته اللامية التي اعترف له جميل بالقصور عنها ، وقد تضمنت هذا النوع من البديع ، فلا بأس باثباتها هنا لحسنها ورقتها ، وهي : ــ

جـرى ناصح بالود بيني وبينهــا فقربني يوم الحصــاب الى قتلي (١٤)

فطارت بوجدٍ من فؤادي وقربت قرينتها حبل الصفاء الى حبلي (١٥)

فما أنسَ مِلأشياء لم أنس موقفي وموقفها وهنا بقارعة النخــلِ (١٦)

فلمــا تواقفنا عرفتُ الذي بهــا كمثل الذي بي حذوك النعل بالنعل (١٧)

وقالت لاتراب لها شبهِ الدمى أطلن مليا والوقوف على شغل (١٨)

---

(١٢) ــ الابرام جمع البرم : الملل والضجر . فى الـديوان (القــذر) مــكان (الكــدر) .

(١٣) ــ فى الديوان (ذا حبيب) و (ســاقه الحين) .

(١٤) ــ يوم الحصاب : يوم رمي الجمــار فى منى .

(١٥) ــ روايــة الديوان لهذا البيت : ــ

فطارت بحد من فؤادي ونازعت قريبتها حبل الصفاء الى حبــلي

(١٦) ــ فى الديوان (لا أنس موقفي) .

(١٧) ــ يأتي بعد هذا البيت فى الديوان البيت التالي : ــ

فعــاجت بأمثــال الضباء نواعم الى موقف بين الحجون الى النخل

(١٨) ــ فى الديوان (فقالت لاتراب) و (أطلن التمني) . ويأتي بعــد هذا البيت ، البيت التالي : ــ

وقالت لهن ارجعن شيئا لعلنــــا نعاتب هذا او يراجــع فى وصل

فقلن لهـا هـذا عشاء" وأهلنـا قريب ألـما تسأمي موقف البغلِ (١٩)
فقالت بمـا شئتـن" قلن لها انزلي فللأرض خير من وقوف على رحل
فأنزلن أمثـال المهـا فاكتنفنهـا وكل يفدي بالعشيرة والاهلِ (٢٠)
فسلمت واستأنست خيفة أن يرى عدو" مقامي أو يرى كاشح فعلي (٢١)
فقالت وأرخت جانب الستر انمـا معي فتحدث° غير ذي رقبةٍ أهلي
فقلت لهـا ما بي لهـم من ترقبٍ ولكن سـري ليس يحمله مثـلي
فلما اقتصـرنا دونهن حـديثنـا وهن طبيبات بحاجة ذي التبلِ (٢٢)
عرفـن الذي نهوى فقلن لها ائذني نطف° ساعة في طيب أرض وفي سهل (٢٣)
فقالت ولا تلبثن قـلن تحـدثي أتيناك وانسبن انسياب مها الرملِ
وقمن وقد افهمن ذا اللب انمـا فعلن الذي قد كان منهن من أجلي (٢٥)
فباتت تمج المسك في في غـادة" بعيدة مهوى القرط صامتة الحجل (٢٦)
تقلب عينـي ظبيـةٍ ترتعي الخلا وتحنو على رخص الشوى رشأٍ طفل (٢٧)

---

(١٩) ــ فى الديوان (مركب البغل) .

(٢٠) ــ فى الديوان (وقمن اليها كالدمى فاكتنفنها) و (بالمودة) مكان (بالعشيرة) . ثم يأتي بعده هذا البيت : ــ

نجـوم دراري تكنفن صـورة من البدر وافت غير هوج ولانكل

(٢١) ــ فى الديوان (عدو مكاني) .

(٢٢) ــ ذي التبـل : السقيم .

(٢٣) ــ فى الديوان (فى طيب ليـل) .

(٢٤) ــ فى الديوان (فلا تلبثن) .

(٢٥) ــ رواية الديوان لهـذا البيت : ــ

فقمن وقد أفهمن ذا اللب انمـا فعلن الذي يفعلن فى ذاك من أجلي

(٢٦) ــ فى الديوان (وباتت تمج) .

(٢٧) ــ رخص : ناعم . طفل : ناعم ايضا . فى الديوان (أغيد) مـكان

وتفترّ عن كالاقحوان بروضة جلتها الصبّا والمستهل من الوبلِ
أهيم بها في كل ممسى ومَصْبحٍ وأكثر ذكراها اذا خدرت رجلي [٢٨]

قال ابو الحارث مولى بني مخزوم : اجتمع جميل وعمر بن ابي ربيعة بالابطح ، فانشده جميل قوله : ـ

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلي بثينة أو أبدت لنا جانب البخلِ
يقولون مهلاً يا جميل وانني لأقسمُ ما لي عن بثينة من مهل [٢٩]

حتى أتى على آخر القصيدة ، ثم قال لعمر : يا أبا الخطاب ، هل قلت في هذا الروي شيئا ؟ قال : نعم ، وأنشده قوله (جرى ناصح بالود بيني وبينها) حتى أتى على آخرها ، فقال له جميل : ما خاطب النساء مخاطبتك أحد لا والله ، لا أقول أنا مثل هذا ابدا ، ثم نهض .

وقال ابو الحسن المدائني : سمع الفرزدق عمرو بن ربيعة ينشد قصيدته:

جرى ناصح بالود بيني وبينها فقربني يوم الحصاب الى قتلي

فلما بلغ الى قوله : ـ

وقالت وأرخت جانب الستر انما معي فتحدث غير ذي رقبة أهلي

حتى أنشد بعد هذا أربعة أبيات ، فلما بلغ قوله (وانسبن انسياب مها الرمل) صاح الفرزدق وقال : هذا والله الذي أرادته الشعراء فأخطأته، وبكت على الديار والدمن .

(رشاء) .

(٢٨) ـ في الديوان (واكثر دعواها) .

(٢٩) ـ في الاغاني ٨ / ١٤٠ (لاقسم ما بي) .

ومن محاسن أمثلة نوع المراجعة قول وضاح اليمن (٣٠) فى معشوقته روضـة : ـ

يا روض جيرانكم البـاكر	فالقلب لا لاهٍ ولا صـابرُ
قالت ألا لا تلجَنْ دارنـا	انّ أبانا رجـل غـائرُ
قلت فاني طـالبٌ غـرّةً	منه وسيفي صـارم باترُ
قالت فان القصـر من دوننـا	قلت فاني فوقه طـافرُ (٣١)
قالت فـان البحر من بيننا	قلت فاني سـابح ماهر (٣٢)
قالت فحولي أخـوة سبعة	قلت فاني غالب ظـافرُ (٣٣)
قالت فليث رابض بيننـا	قلت فاني أسـد عـاقر (٣٤)

(٣٠) ـ هو عبد الرحمن بن اسماعيل بن عبد كلال الحميري ، المعروف بوضاح اليمن لجماله . قال جماعة : انه من الفرس الذين قدموا اليمن لنصرة سيف بن ذي يزن على الحبشة ، وقال آخرون : انه عربي صريح من آل خولان بن عمرو . كان شاعرا فحـلا ، مولعا بالتغزل بالنسـاء على طريقة عمر بن ابي ربيعة المعاصر له . قيل : لمحتهام البنين بنت عبد العزيز بنمروان فى مكة، وهي يومئذ زوجة الوليد بن عبد الملك ، فهويته وقربته ، فشبب بها ، ولمـا علم الوليد بالامر قتله ، وذلك سنة ٩٣ هـ .

المصادر (الاغاني ٦ / ١٩٨ ، فوات الوفيات ١ / ٥٢٩ ، النجوم الزاهرة ١ / ٢٢٦ ، سمط اللآلي ٣ / ٤٨) .

(٣١) ـ فى فوات الوفيات (قالت فان القصر عالي البنـا) و (فوقه طائر) وفى الاغـاني (فوقه ظاهر) .

(٣٢) ـ فى الاغاني وفوات الوفيات (فان البحر من دوننا) .

(٣٣) ـ فى الاغاني (غالب قاهر) ، وفى فوات الوفيات (قلت فاني لهم حـاذر) .

(٣٤) ـ فى فوات الوفيـات (رابض دوننـا) .

قالت فان الله من فوقنا ... قلت فربي راحم غافر
قالت لقد أعييتنا حجة ... فأت اذا ما هجع السامر
واسقط علينا كسقيط الندى ... ليلة لا ناه ولا زاجر [٣٥]

قال هشام : كان وضاح اليمن ، والمقنع الكندي ، وابو زبيد الطائي يردون مواسم العرب مقنعين ، يسترون وجوههم خوفا من العين ، وحذرا من النساء لجمالهم ، واسم وضاح اليمن عبد الرحمن بن اسماعيل ، ولقب الوضاح لحسنه وجماله .

ومن مليح هذا النوع أيضا قول بشار بن برد (*) : ــ

قد لامني في خليلتي عمر ... واللوم في غير كنهه ضجر
قال أفق قلت لا فقال بلى ... قد شاع في الناس منكما الخبر
قلت وان شاع ما اعتذاري مما ... ليس لي فيه عندهم عذر [٣٦]
ماذا عليهم وما لهم ــ خرسوا ــ ... لو انهم في عيوبهم نظروا
أعشق وحدي ويؤخذون به ... كالترك تغزوا فيقتل الخزر [٣٧]
يا عجبا للخلاف يا عجبا ... في فم من لام في الهوى الحجر [٣٨]
حسبي وحسب التي كلفت بها ... مني ومنها الحديث والنظر [٣٩]

(٣٥) ــ فى فوات الوفيات (فاسقط علينا) و (لاناه ولا آمر) ، وفى الاغاني (فاسقط علينا كسقوط الندى) .

(٣٦) ــ فى الديوان (ما اعتذارك) مكان (ما اعتذاري) .

(٣٧) ــ فى الاصل (كالترك يغزو) والتصويب من الديوان ، وفى الديوان (فتؤخذ الخزر) .

(٣٨) ــ فى الديوان (بفي الذي لام فى الهوى الحجر) .

(٣٩) ــ رواية الديوان لهذا البيت : ــ

أو قبلة في خلال ذاك وما ... بأس اذا لم تحل لي الأزرُ
أو عضة في ذراعها ولها ... فوق ذراعي من عضها أثرُ
أو لمسة دون مِرْطها بيدي ... والباب قد حال دونه السِّترُ (٤٠)
والساق براقة مخلخلها ... أو مص ريق وقد علا البهرُ (٤١)
واسترخت الكف للعراك وقا ... لت إيه عني والدمع منحدرُ
انهض فما أنت كالذي زعموا ... أنت وربي مغازل أشرُ
قد غابت اليوم عنك حاضنتي ... فالله لي منك فيك ينتصر (٤٢)
يارب خذلي - فقد ترى ضرعي - ... من فاسق جاء ما به سكرُ
أهوى الى معضدي فرضرضه ... ذو قوة ما يطاق مقتدرُ (٤٣)
الصق بي لحيةً له خشنت ... ذات سواد كأنها الابرُ (٤٤)
حتى علاني وأسرتي غيبٌ ... ويلي عليهم لو انهم حضروا
أقسم بالله لا نجوت بها ... فأذهب فانت المغادر الظفرُ (٤٥)
كيف بأمي اذا رأت شفتي ... أم كيف ان شاع منك ذالاثر (٤٦)
قد كنت أخشى الذي ابتليت به ... منك فماذا أقول يا غدرُ (٤٧)

حسبي وحسب الذي كلفت به ... مني ومنه الحديث والنظر

(٤٠) ـ المرط : الكساء .

(٤١) ـ البهر : ضوء القمر .

(٤٢) ـ فى الديوان (والله) مكان (فالله) .

(٤٣) ـ فى الديوان (فرضضه) مكان (فرضرضه) . وفى الأصل (ذي قوة) والتصويب من الديوان .

(٤٤) ـ فى الاصل (كأنه ابر) وصوابه من الديوان .

(٤٥) ـ فى الديوان (المساور الظفر) .

(٤٦) ـ فى الديوان (ذا الخبر) مكان (ذا الاثر) .

(٤٧) ـ فى الديوان (يا عبر) مكان (يا غدر) .

قلت لهـا عند ذاك يا سـكني لا بأس أني مجـرب خـبر
قولي لهـا بقـة لهـا ظفـر ان كان في البـق ماله ظفـرُ

وقول أبي نواس يهجو سليمان (٤٨) : ـ

قال لي يومـا سـليما ن وبعض القول أشنَعْ
قال صفني وعليـا أينـا أبقى وأنفـَعْ
قلت اني ان أقـل مـا فيكمـا بالحـق تجـزع
قال كـلا قلت مهـلاً قال ُقل لي قلت َفاسمَعْ
قال صـفه قلتُ ُيعطي قال ِصفني قلت تمنـع

وقوله فى النسيب (٤٩) : ـ

وفاتـرٍ بالنظـر الرطب يضحك عن ذي أشر عذبِ
خاليته في مجلس لم يكن ثالثنـا فيـه سوى الربّ
فقال لي والكف في كفـه بعد التجني منـه والعتبِ
تحبني قلت مجيبـا لـه أوفر أو خـير من الحب
قال فتصبو قلت يا سيدي وأي شيء فيـك لا يصبي
قال اتق الله ودع ذا الهوى فقلت ان طـاوعني قلبي

وقولـه : ـ

ألا فاسقني خمرا وقل لي هي الخمر ولا تسقني سرا اذا امكـن الجهرُ

---

(٤٨) ـ لم أجد هذه الابيـات فى الديوان .
(٤٩) ـ لم أجـد هذه الأبيات فى الديوان أيضا .

وبح باسم من تهوى ودعني من الكنى
فلا خير في اللذات من دونها ستر [٥٠]

وخمارة نبهتها بعد هجعة وقد غابت الجوزاء وانحدر النسر [١]
فقالت من الطراق قلت عصابة خفاف الاداوى يبتغى لهم خمرُ [٢]
ولا بد ان يزنوا فقالت أو الفدا بأحور كالدينار في طرفه فترُ [٣]
فقلنا لها هاتيه ما إنْ لمثلنا فديناك بالاهلين عن مثله صبرُ
فجاءت به كالبدر ليلة تمه تخال به سحرا وليس به سحرُ
فبتنا يرانا الله شر عصابة نجرر أذيال الفسوق ولا فخرُ

وقوله يهجو جعفر بن يحيى البرمكي : ـ

قالوا امتدحت فما أعطيت قلت لهم خرق النعال واخلاق السراويلِ [٤]
قالوا فسمٌ لنا هذا فقلت لهم أو وصفه يعدل التفسير في القيل [٥]
ذاك الامير الذي طالت عَلاوته كأنه ناظر في السيف بالطول [٦]

قاتله الله في هذا التشبيه ، فان جعفر بن يحيى كان طويل الوجه جدا ، طويل العنق ، طويل القامة .

---

(٥٠) ـ فى الديوان (فبح) مكان (وبح) .
(١) ـ فى الديوان (وارتفع النسر) .
(٢) ـ الاداوى جمع اداوة : اناء صغير من جلد ربما استعمل للخمر .
(٣) ـ أو الفدا : يقصد انها طلبت ان تفتدي نفسها بغلام أحور . فى الديوان (بأبلج كالدينار) .
(٤) ـ فى الديوان (قالوا امتدحت فماذا اعتضت قلت لهم) و (ابلاء السراويل) .
(٥) ـ فى الديوان (وصفي له يعدل التصريح فى القيل) .
(٦) ـ فى الديوان (فى الطول) .

قال ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة : كان الرشيد أيام حسن رأيه في جعفر بن يحيى ، يحلف بالله ان جعفر أفصح من قس بن ساعدة ، وأشجع من عامر بن الطفيل ، واكتب من عبد الحميد بن يحيى ، وأسوس من عمر ابن الخطاب ، وأنصح له من الحجاج لعبد الملك ، وأسمح من عبد الله بن جعفر ، وأعف من يوسف بن يعقوب ، وأحسن من مصعب بن الزبير ؛ وكان جعفر ليس بحسن الصورة ، كان طويل الوجه جدا ، فلما تغير رأيه فيه أنكر محاسنه الحقيقية التي لا يختلف اثنان انها فيه ، نحو كتابته وسماحته . انتهى .

ومن بديع هذا النوع قول ابي عبادة البحتري (*) : ـ

بت أسقيه صفوة الراح حتى … وضع الرأس مائلا يتكفا (٧)
قلت عبد العزيز تفديك نفسي … قال لبيك قلت لبيك ألفا
هاكها قال هاتِها قلت خذها … قال لا أستطيعها ثم أغفى

وظريف قول ابن حجاج (*) هنا : ـ

قالت لقد أشمتّ بي حسدي … اذْ بُحتَ بالسر لهم معلنا
قلت أنا ؟ قالت نعم أنت هو … قلت انا قالت والا أنا
قلت نعم أنتِ التي صيرت … أجفانكِ قلبي حليف الضنى
قالت فَلُمْ طرفك فهو الذي … جنى على قلبك ما قد جنى
قلت فقد كان الذي كان من … طرفي فكوني مثل من أحسنا
قالت فما الاحسان قلت اللقا … قالت لقانا عزّ ما أمكنا

---

(٧) ـ رواية الديوان لهذا البيت : ـ

لم أزل بالخداع أسقيه حتى … وضع الكأس مائلا يتكفا

قلت فمنيني بتقبيلة قالت أمنيك بطول العنا
قلت فما بحت بسر الهوى قالت ولو بحت فما ضرنا
قلت فاني ميت هالك قالت فمت فهو لقلبي مُنى
قلت حرام قتل نفسٍ بلا ذنبٍ فقالت ذاك حل لنا
من يعشق العينين مكحولة بالسحر لا يأمن أن يفتنا

ومنه قول الصفي الحلي (*) يمدح الملك الصالح :ـ

وقفت واهل العصر تنشر فضله وتسألني عن فضله فاعيدُ (٨)
فقالوا له حكم فقلت وحكمة فقالوا له جدٌ فقلت وجودُ
فقالوا له قدر فقلت وقدرة فقالوا له عزم فقلت شديدُ
فقالوا له عفو فقلت وعفة فقالوا له رأي فقلت سديدُ
فقالوا له أهل فقلت أهلة فقالوا له بيت فقلت قصيدُ

وقوله من أخرى يمدحه أيضا :ـ

وقائلة مالي أراه كدمعهِ يظل ويمسي وهو في الارض سائح(٩)
أطالب مغنىً قلت كلا ولا غنى ولست على كسب الذوات أكافحُ (١٠)
ولكن لي في كل يوم الى العلى حوائج لكن دونهن جوائحُ (١١)
فقالت ألا ان المعالي عزيزة فكيف وقد قلّت لديك المنائح

---

(٨) ـ فى الديوان (عن مجده) مكان (عن فضله) .

(٩) ـ فى الاصل (كدمعة) مكان (كدمعه) والتصويب من الديوان.

(١٠) ـ فى الديوان ـ دار صادر ـ (كسب اللذاذ) ، وطبع النجف ـ كسب اللذات) .

(١١) ـ الجوائح جمع الجائحة : البلية والتهلكة .

فهل لك وفر" قلت أي وهو ناقص فقالت وقدر" قلت اي وهو راجح (١٢)
فقالت وجد" قلت أي وهو أعزل فقالت وضد قلت أي وهو رامح
فقالت ومجد قلت أي وهو متعب" فقالت وسعد" قلت اي وهو ذابح
فقالت وملك" قلت أي وهو فاسد فقالت وملك قلت أي وهو صالح

ومن لطائف ابن الوردي (*) قوله فى هذا النوع : ـ

نمتُ وابليس أتى بحيلة منتدَبَة
فقال ما قولك في حشيشة منتخبه
فقلت لا قال ولا خمرةُ كرمٍ مذهبَه
فقلت لا قال ولا مليحة مطيبة
فقلت لا قال ولا أغيد بالبدر اشتبَه
فقلت لا قال ولا آلة لهوٍ مطربة
فقلت لا قال فنَم ما أنت الا خشبه

وقال الشيخ صفي الدين الحلي (*) معارضا له : ـ

وليلة طال سهادي بها فزارني ابليس عند الرقاد
فقال لي هل لك في شمعةٍ كيّسة تطرد عنك السهاد (١٣)
قلت نعم قال وفي قهوة عتقها العاصر من عهد عاد

---

(١٢) ـ فى الاصل (أي هو ناقص) والتصويب من الديوان .
(١٣) ـ فى الديوان (هل لك فى شقفة ـ كبشية) ، وقال شارح الديوان ـ طبع دار صادر ـ (الشقفة : القطعة من الخزف ، ولم ندرك ماذا اراد بالشقفة الكبشية ؟ ولعلها محرفة) .

قلت نعم قال وفي مطربٍ ... اذا شدا يرقص منه الجماد [١٤]

قلت نعم قال وفي طفلةٍ ... في وجنتيها للحياء اتقاد

قلت نعم قال وفي شادنٍ ... قد كحلت أجفانه بالسواد

قلت نعم قال فنم آمنا ... ياكعبة الفسق وركن الفساد [١٥]

ويعجبني هنا قول علم الدين علي بن محمد السخاوي المقري (١٦) وانشدها لنفسه عند وفاته :ـ

قالوا غدا نأتي ديار الحمى ... وينزل الركب بمغناهم [١٧]

وكل من كان مطيعا لهم ... أصبح مسرورا بلقياهم [١٨]

---

(١٤) ـ فى الديوان (يطرب منه الجماد) .

(١٥) ـ فى الديوان (فقال نم آمنا) .

(١٦) ـ هو ابو الحسن علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني السخاوي (فى الاصل السنجاوي) . ولد سنة ٥٥٨ وقيل ٥٥٩ هـ بسخا من أعمال مصر . درس فى الاسكندرية والقاهرة ، ورحل الى دمشق للاستزادة فانكب على طلب العلم حتى أصبح اماما فى النحو واللغة والتفسير والادب . كان بالاضافة الى ما تقدم مقرئا مجوِّدا بصيرا بالقراءات وعللها ، عارفا بالفقه واصوله . تفرغ للتدريس فى جامع دمشق اكثر من اربعين سنة . توفى سنة ٦٤٣ هـ ودفن بقاسيون . من آثاره الكثيرة : شرح المفصل للزمخشري ، وشرح القصيدة الشاطبية فى القراءات ، والجواهر المكللة فى الاخبار المسلسلة ، والكواكب الوقادة فى الاعتقاد ، وله خطب وشعر كثير .

المصادر (وفيات الاعيان ٣ / ٢٧ ، معجم الادباء ١٥ / ٦٥ ، غاية النهاية ١ / ٥٦٨ ، انباه الرواة ٢ / ٣١١ ، بغية الوعاة ٢ / ١٩٢ ، شذرات الذهب ٥ / ٢٢٢ ، النجوم الزاهرة ٦ / ٣٥٤ ، هدية العارفين ١ / ٧٠٨ ، روضات الجنات / ٤٧٠) .

(١٧) ـ فى غاية النهاية ١ / ٥٧١ (قالوا غدا يرحل ركب الحمى) .

(١٨) ـ فى شذرات الذهب (فكل من كان) .

قلت فلي ذنب فما حيلتي بأي وجه أتلقاهمُ
قالوا أليس العفو من شأنهم لاسيما عمن ترجاهم

ولنقتصر من أمثلة هذا النوع على هذا المقدار .

وبيت بديعية الشيخ صفي الدين الحلي (*) قوله : ـ

قالوا اصطبر قلت صبري غير متسع قالوا اسلهم قلت ودي غير منصرم[١٩]

ولم ينظم ابن جابر الاندلسي هذا النوع في بديعيته .

وبيت بديعية العز الموصلي (*) قوله : ـ

راجعت في القول اذ طلقت سلوتهم قال اسلهم قلت سمعي عنك في صممِ

اتنقده ابن حجة ، بان المراجعة ان لم تتكرر لم يبق لها في القلوب حلاوة ولا يطابق اسمها مسماها ، وعز الدين لم يكرر مراجعته ، ولم يأت بها الا في مكان واحد . والذي أقوله انما صده عن ذلك الاشتغال بتسمية النوع ، ولكن ليته لو دخل سوق الرقيق . انتهى . وهو في محله .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ـ

قالوا اصطبر قلت صبري ما يراجعني
قالوا احتمل قلت من يقوى لصدهمِ[٢٠]

لا يخفى ان صدر البيت للصفي الحلي أخذه قسرا .

---

(١٩) ـ فى خزانة ابن حجة / ١٢٥ (صبري غير متبع) .
(٢٠) ـ فى خزانة ابن حجة / ١٢٤ (قال اصطبر) و (قال احتمل) .

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : ـ

قالوا مراجعة تهوى فقلت نعم قالوا اصطبر قلت صبري خان من قدم

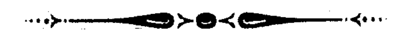
صدر هذا البيت منحل جدا ، وعجزه صدر بيت الصفي الحلي .

وبيت بديعيتي قولي : ـ

قالوا تراجعهم من بعد قلت نعم قالوا أتصدق قلت الصدق من شيمي

وبيت بديعية شرف الدين المقري (*) قوله : ـ

واستخبرا هل سلا قلبي فقلت سلا غيري وهل ثم صبر قلت وسط فمي



المناقضة

وانني سوف أوليهم مناقضة

اذا هرمت وشب الشيخ بالهرمِ

المناقضة ــ هي تعليق الشرط على نقيضين ، ممكن عادة ، ومستحيل عادة ، ومراد المتكلم المستحيل ليؤثر التعليق عدم وقوع المشروط ، فكأن المتكلم ناقض نفسه في الظاهر ، اذ شرط وقوع امر بوقوع نقيضين ممكن ومستحيل .

ومثاله قول النابغة (١) : ــ

وانك سوف تحلم او تناهى   اذا ما شبت أو شاب الغرابُ (٢)

تناهى ، أي تصير ذا نهية وهو العقل ، وجمعها ُنهى ، علق حلم المهجو وعقله على شيبه أولا وهو ممكن ، وعلى شيب الغراب ثانيا وهو مستحيل ، وانما مراده الثاني لا الاول ، لان مقصوده انه لا يحلم ولا يعقل ابدا .

قيل ومثله قول المتنبي (*) : ــ

احبك أو يقولوا َجرَّ نَمْلٌ   ثبيرا وابن ابراهيم ريعا (٣)

(أو) هنا بمعنى (حتى) علق زوال حبه عن محبوبته على جر النمل

---

(١) ــ هو النابغة الذبياني وقد مرت ترجمته .

(٢) ــ فى الديوان (فانك) مكان (وانك) .

(٣) ــ فى الديوان ــ شرح اليازجي فقط ــ (ثبير او ابن ابراهيم ريعا) .

ثبيرا ، لاستحالته عادة لا على أن يرتاع الممدوح لامكانه عادة ، والمقصود ان حبها لا يزول أبدا . هكذا قال بعضهم في هذا البيت وليس هذا مقصود المتنبي ، بل علق زوال حبها على الامرين ، لاستحالة جر النمل ثبيرا حقيقة واستحالة ارتياع الممدوح إدعاءً ، فالامران كلاهما مستحيلان في اعتقاده وان كانا نقيضين في الحقيقة ، ولذلك قدم المستحيل حقيقة على المستحيل ادعاءً ، ولو قصد المتنبي ما قاله هذا القائل لما كان في بيته كبير مدح .

وقلت أنا في هذا النوع في معنى سنح :ـ

وخود تحاول وصلي وقد أضاعت عهودي وملّت جنابي
فقلت ستلقين مني الوصال اذا شبت أو عاد عصر الشبابِ

وبيت بديعية العز الموصلي (*) قوله :ـ

وانني سوف أسلوهم اذا عدمت روحي وأُحييتُ بعد الموت والعدمِ

علق السلو على عدم روحه أولا وهو ممكن ، وعلى وقوع الحياة في دار الدنيا بعد الموت ثانيا وهو مستحيل وهو المراد ، لان مقصوده انه لا يسلو ابدا .

ولم ينظم ابن جابر هذا النوع في بديعيته .

وبيت بديعية العز الموصلي (*) قوله :ـ

اني أناقض عهد النازحين اذا ما شاب عزمي وشبت شهوة الهرمِ

تعقبه ابن حجة بأنه قرر في بيته وشرحه ان شيب العزم ممكن ، وشباب شهوة الهرم مستحيل ، فرأيت تصوير شيب العزم وامكانه ، وسبك استعارته

في قالب التشبيه كما تقرر في باب الاستعارة فيه اشكال ، فانهم قالوا : الاستعارة هي ادعاء معنى الحقيقة في الشيء مبالغة في التشبيه ، ولم أرَ في شيب العزم وجها للبالغة في التشبيه ؛ وعلى كل تقدير فالممكن والمستحيل في بيت عز الدين فيهما نظر . انتهى .

ونحن نقول : أضمر تشبيه انحلال العزم بشيب الانسان ، وتشبيه استكمال شهوة الهرم بشباب الانسان ، ثم استعار اسم المشبه به في كلا التشبيهين للمشبه ؛ واشتق منه صيغة الفعل على قانون الاستعارة التبعية ؛ والعادة جارية بان العزم والشهوة يهرمان بهرم الانسان كما قيل : ــ

وهت عزماتك عند المشيب ... وما كان من شأنها ان تهي

فانكرت نفسك لما كبرت ... فلا هي أنت ولا أنت هي

وان ذكرت شهوات النفوس ... فما تشتهي غير أن تشتهي

فيكون شيب العزم عند الهرم ممكنا عاديا ، وشباب الشهوة اذ ذاك محالا عاديا ، وهذا القدر من الاستحالة كاف فيما رامه الموصلي من بيان المناقضة ، فلا نظر حينئذ لابن حجة .

وبيت بديعية ابن حجة (*) قوله : ــ

اني أناقضهم اذ أزمعوا ونأوا ... وجر نمل" ثبيرا أثر عيسهم[٤]

أخذه من قول ابي الطيب (*) : ــ

أحبك او يقولوا جرّ نمل" ... ثبيرا وابن ابراهيم ريعا

وبيت بديعية الشيخ عبد القادر الطبري (*) قوله : ــ

وسوف أسلوهم اذ ناقضوه اذا ... شبنا وعاد شبابي مترف الادم

(٤) ــ في خزانة ابن حجة / ١٤٣ (ان أزمعوا) .

وبيت بديعيتي هو قولي : ـ

وانني سوف أوليهم مناقضـــة   اذا هرمت وشب الشيخ بالهرمِ

وبيت بديعية شرف الدين المقري (*) قوله : ـ

هيهات أسلو بلى ان عشت وانقلبت   صفا صفاتي أو أودعت في الرّجمِ

الرجم بفتح الراء المهملة والجيم : القبر .

* * *

المغـــايرة

غـــايرت غيري فى حبيهم فأنـــا

أهـــوى الوشـــاة لتقريبي لسمعهمِ

المغايرة والتغاير ، ويسميه قوم التلطف ، هو ان يتلطف الناظم أو الناثر في التوصل الى مدح مذموم ، أو ذم ممدوح ، سواء كان هو الذي ذمه أو مدحه من قبل نفسه أو غيره •

فمن ذلك مَدْح علي عليه السلام للدنيا بعد أن ذمها هو وغيره • فمن ذمها له قوله عليه السلام : ما أصفه من دارٍ أولها عناء ، وآخرها فناء في حلالها حساب ، وفي حرامها عقاب ، من استغنى فيها فُتن ، ومن افتقر فيها حزن ، ومن ساعاها فاتته ، ومن قعد عنا واتته ، ومن أبصر بها بصرته ، ومن أبصر اليها أعمتـــه •

قال السيد الرضي رضي الله عنه : اذا تأمل المتأمل قوله : ومن أبصر بها بصرته ، وجد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد ، ما لا يُبلغ غايته ولا يدرك غوره ، ولاسيما اذا قرن اليه قوله عليه السلام : ومن أبصر اليها أعمته فانه يجد الفرق بين (أبصر بها) و (أبصر اليها) واضحـــا نيرا وعجيبـــا باهرا • انتهى •

ومِنْ ذَمّها قول يحيى بن معـــاذ : الدنيا خمر الشيطان ، من شرب منها سكر ، فلم يفق منها الا في عسكر الموتى •

وقال عبادة : الدنيا قحبة ، فيوما عند عطار ويوما عند بيطار •

وقال ابو الحسن الباخرزي (*) : ـ

ما هـذه الدنيا سوى قحبـة　　تبرز في الزينـة للـزاني [١]
حتى اذا اغتـر باقبـالهـا　　مـالت لاعـراض وهجـرانِ

وكان المامون يقول : لو نطقت الدنيا لما وصفت نفسها باحسن من قـول ابي نواس (*) : ـ

اذا خبـر الدنيـا لبيب تكشفت　　لـه عن عدوٍّ في ثياب صديقِ [٢]
وما النـاس الا هالك وابن هالك　　وذو نسبٍ في الهـالكين عريقِ [٣]

وقد ألم بمعناه ابن بسام (٤) حيث قال : ـ

أفٍّ مـن الدنيـا وأيامهـا　　فانهـا للحـزن مخـلوقة

---

(١) ـ فى دمية القصر / ١٤٤ (وليست الدنيا سوى) .
(٢) ـ فى الديوان (اذا امتحن الدنيـا) .
(٣) ـ الذي فى الديوان : ـ
أرى كل حي هالكا وابن هالك　　وذا نسب فى الهـالكين عريق
(٤) ـ هو ابو الحسن علي بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام البغدادي (وهو غير ابن بسام صاحب كتاب الذخيرة) من اعيان الشعراء والكتـاب ، ومحاسن الظرفاء ، كان سريا مهيبا كثير الهجاء للوزراء والامراء ، وكان أبوه محمد من السراة الاجواد ، مترفا منعما ، وكذلك كان جده نصر بن منصور من الرؤسـاء المرموقين ، وهو أحـد ممدوحي ابي تمام الطائي .
قال ابن خلكان : لما هدم المتوكل العباسي قبر الحسين بن علي بن ابي طالب (ع) سنة ٢٣٦ هـ عمل ابن بسام : ـ
تالله ان كانت امية قـد أتت　　قتل ابن بنت نبيهـا مظلومـا
فلقد أتاه بنو أبيـه بمثـله　　هذا لعمرك قبـره مهـدومـا

غمومهــا لا تنقضي ســاعة عن ملكٍ فيها ولا سُــوقه
يا عجبــا منها ومن شأنهــا عــدوة للنــاس معشــوقة

وذمها في النثر كثير جدا : ــ

ومدح عليّ عليه السلام للدنيا هو قوله ، وقد سمع رجل يذمهــا : أيّها الذامُّ للدنيا المغترُّ بغرورها [٥] ، بِمَ تذمُّها ، انت المتجرِمُ عليها أم هي المتجرِّمة عليكَ ؟ متى استهوتكَ أم متى غرّتكَ ؟ أبمصارع آبائكَ من البِلى ؟ أبمضاجعِ [٦] أمهاتكَ تحتَ الثّرى ؟ كَمْ عَلّلتَ بكفّيكَ ، وكم مرّضت بيدَيكَ ، تبغي لهم الشّفاءَ ، وتَستوصِفُ لهمُ الاطباءَ ، لَمْ ينفع أحَــدَهم إشفاقُكَ ، ولَم تُسْعَفْ فيــهِ بِطَلِبَتِــكَ ، ولم تدفعْ عنه [٧] بقوّتِكَ ، قــدْ مثّلتْ لكَ بــه الدنيا نفْسكَ ، وبمَصْرعه مَصْرَعَكَ . انّ الدُّنيا دارُ صدقٍ لِمَنْ

أسفوا على أن لايكونوا شاركوا في قتــله فتتبعوه رميمــا

توفى سنة ٣٠٢ وقيل ٣٠٣ هـ . عن عمر نيف على السبعين . من آثاره : اخبار عمر بن ابي ربيعة ، وكتاب المعاقرة ، وكتاب اخبار الاحوص ، وديوان رســـائله .

المصادر (اعيان الشيعة ٤٢ / ٢٤ ، مــروج الذهب ٤ / ٢٩٧ ، الكنى والالقــاب ١ / ٢١٩ ، فهرست ابن النديم / ٢٢٠ ، تاريخ بغــداد ١٢ / ٦٣ معجم الادباء ١٤ / ١٣٩ ، وفيات الاعيــان ٣ / ٤٦ ، فوات الوفيات ٢ / ١٦٧ هدية العــارفين ٢/ ٦٧٥) .

(٥) ــ في نهج البلاغة شرح الشيخ محمد عبدة ٣ / ١٦٧ يأتي بعد كلمــة بغرورها (المخدوع بأباطيلها ثم تذمها) .

(٦) ــ في المصدر السابق (أم بمضاجع) .

(٧) ــ في المصدر السابق (عنهم) مكان (عنه) .

صَدَقَها ؛ ودارُ عافيةٍ لِمَنْ فَهِمَ عَنْها ؛ ودارُ غنىً لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنها ، ودارُ مَوْعِظَةٍ لمن اتَّعظَ بها . مَسْجِدُ أَحِباءِ اللهِ ، ومُصَلّى مَلائِكَةِ اللهِ ، ومَهْبِطُ وَحْيِ اللهِ ، ومَتجرُ أوْلِياءِ اللهِ . إكتَسبُوا فيها الرَّحمةَ ، ورَبِحُوا فيها الجنَّةَ . فَمَنْ ذا يَذمُّها وَقدْ آذَنَتْ بِبَيْنِها، ونادَتْ بِفراقِها، ونَعَتْ نَفْسَها وأَهْلَها فَمثَّلَتْ لَهُمْ ببلائِها الْبَلاءَ ، وَشوَّقَتْهُمْ بسرورِها الى السُّرورِ . راحَتْ بعافيةٍ وَابْتَكَرَتْ بِفجيعَةٍ تَرْغيبا وتَرْهيبا ، وتَخْويفا وتَحْذِيرا ، فَذَمَّها رِجالٌ غَداةَ النَّدامَةِ ، وحَمِدَها آخَرُونَ يَومَ الْقِيامَةِ . ذَكَّرَتْهُمْ الدُّنْيا فَذَكَرُوا (٨) وَحَدَّثَتْهُمْ فَصَدَّقوا ، وَوَعَظَتْهُمْ فاتَّعَظُوا . انتهى .

ويوجد اختلاف كثير في روايات هذه الخطبة ، وهذه الرواية أصحها فاني نقلتها من نهج البلاغة ، وهو العمدة في كلامه عليه السلام .

وذكرت بقوله عليه السلام : مسجد أحباء الله قول بعضهم : الدنيا أحب إلي من الجنة فقيل له : كيف ذلك ؟ فقال : لاني في الدنيا مشغول بعبادة ربي، وفي الجنة مشغول بلذة نفسي ، وبين الامرين بون بائن .

ولعبد الله بن المعتز رسالة يمدح فيها الدنيا ، حذا فيها حذو هذه الخطبة ، وأين الثريا من الثرى ، ومطلع سهيل من موقع السيل ، قال فيها : الدنيا دار التأديب والتعريف التي بمكروهها يوصل الى محبوب الآخرة ، ومضمار الاعمال السابقة باصحابها الى الجنان ، ودرجة الفوز التي يرقى عليها المتقون الى دار الخلد ، وهي الواعظة لمن عقل ، والناصحة لمن قبل وبساط المهل ، وميدان العمل ، وقاصمة الجبارين ، وملحقة الرغم بمعاطس

---

(٨) ــ في المصدر السابق « فتذكروا » مكان « فذكروا » .

المتكبرين ، وكاسية التراب أبدان المختالين ، وصارعة المغترين ، ومفرقة أموال الباخلين ، وقاتلة القالين ، والعادلة بالموت بين العالمين ، ومهبط القرآن المبين ، ومسجد العابدين ، وأم النبيين صلوات الله عليهم اجمعين ، وناصرة المؤمنين ، ومبيرة الكافرين . فالحسنات فيها مضاعفة ، والسيئات بآلامها ممحوة ، ومع عسرها يسران ، والله تعالى قد ضمن أرزاق أهلها وأقسم في كتابه بما فيها . ورب طيبة من نعمها قد حمد الله عليها فتلقفتها يد الكتبة ، ووجبت بها الجنة ، ومالٍ من زينتها قد وجه الى معروفها فكان جوازا على الصراط . وكم نائبة من نوائبها ، وتجربة لحوادثها قد راضت الفهم ، ونبهت الفطنة ، وأذكت القريحة ، وأفادت فضيلة الصبر ، وكثرت ذخيرة الآخرة . انتهى .

وقال ابو العتاهية (*) : ـ

ما أحسن الدنيا واقبالها ‏ ‏ ‏ اذا اطاع الله من نالها

وقال آخر : ـ

تذم دنيا ان تأملتها ‏ ‏ ‏ وجدت منها ثمر الجنّة

ولابي منصور عبد الملك الثعالبي كتاب في مدح كل شيء وذمه ، ترجمه بيواقيت المواقيت ، وهو غاية في بابه ، فلنذكر منه هنا نبذا مستطرفة : ـ

مدح العقل ـ قال صلى الله عليه وآله وسلم : ان الناس يعملون الخيرات ، وانما يعطون أجورهم يوم القيامة على مقادير عقولهم .

وقيل له عليه السلام في الرجل الحسن العقل الكثير الذنوب فقال : ما من آدمي الا وله خطأ وذنوب ، فمن كانت سجيته العقل لم تضره ذنوبه

لانه كلما أخطأ لم يلبث ان يتدارك ذلك بتوبة تمحو ذنوبه وتدخله الجنة •

وكان الحسن البصري يقول : العقل هو الذي يهدي الى الجنة ويحمي من النار ، اما سمعت قول الله تعالى حكاية عن أهلها « لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ ما كُنَّا في أصْحابِ السَّعيرِ » (٩) •

وقال آخر : العقل أحصن معقل •

وقال آخر : أشد الفاقة عـدم العقل •

ومن فصول ابن المعتز : العقل غريزة تزينها التجارب • ومنها : حسن الصورة الجمال الظاهر ، وحسن العقل الجمال الباطن •

ومن الشعر السائر على وجه الدهر : ـ

يُعَدُّ شريف القوم من كان عاقلا ... وان لم يكـن في قومـه بحسيبِ
اذا حل أرضـا عاش فيهـا بعقلـه ... وما عاقـل في بلـدة بغريبِ
أرى العـلم نورا والتأدب حكمة ... فخـذ منهمـا في رغبـة بنصيبِ
وما اجتمعـا الا لمـن صح عقلـه ... وكم عـالم للشيء غـير لبيبِ

ذم العقل ــ كان يقال : ان العقل والهم لا يفترقان •

وقال ابن المعتز (*) : ـ

وحـلاوة الدنيـا لجاهلها ... ومرارة الدنيـا لمن عقلا (١٠)

ومن قلائد ابي الطيب (*) : ـ

ذو العقـل يشقى في النعيم بعقلـه ... واخـو الجهالة في الشقاوة ينعـمُ

(٩) ــ سورة الملك / ١٠ .

(١٠) ــ لم اجد هذا البيت في ديوان ابن المعتز .

فصل لابن المعتز ـ العقل كالمرآة المجلوة يرى صاحبه فيها مساويء الدنيا حتى يشرب النبيذ ، فاذا ابتدأ بشربه صدىء عقله بمقدار ما يشرب ، فان اكثر منه غشيه الصدأ كله حتى لا تظهر له صورة تلك المساويء ، فيفرح ويمرح • والجهل كالمرآة الصدية ابدا فلا يرى صاحبه الا مسرورا نشيطا قبل الشرب وبعده •

وقال الحسن البصري : لو كانت للناس كلهم عقول لخربت الدنيا •

وقال بعضهم : لو كان الناس كلهم عقلاء ما أكلنا رطبا ولا ماء باردا • يعني ان العاقل لا يقدم على صعود النخيل لاجتناء الرطب ولا على حفر الآبار لاستنباط المياه •

وانشد : ـ

لما رأيت الدهر دهر الجاهل ولم أرى المغبون غير العاقلِ
رحلت عيسا من خمور بابل فبت من عقلي على مراحل

مدح القلم والخط والكتابة ـ كان يقال : القلم أحد اللسانين ، وعقول الرجال تحت اسنة أقلامها •

وقال بعض الفلاسفة : صورة الخط في الابصار سواد ، وفي البصائر بياض •

وقال اقليدس : القلم صائغ الكلام ، يفرغ ما يجمعه القلب ، ويصوغ ما يسبكه اللب •

وقال أيضا : الخط هندسة روحانية وان ظهرت بآلة جثمانية •

وقال جعفر بن يحيى : لم أرَ باكيا احسن تبسما من القلم •

وقال المأمون : لله در القلم كيف يحوك وشي المملكة •

وقال ابو الفتح البستي (*) : ـ

اذا افتخر الابطال يوما بسيفهم وعدوه مما يكسب المجد والكرم[١١]
كفى قلم الكتاب فخرا ورفعة مدى الدهر ان الله أقسم بالقلم[١٢]

هذا ما اخترته في مدح الخط والقلم من الكتاب المذكور . ونضيف اليه من مختار غيره فنقول :

قال صاحب كتاب أدب المسافر : الخط لليد لسان ، وللخلد ترجمان فرداءته زمانة الادب ، وجودته تبلغ بصاحبه شرائف الرتب ، وفيه المرافق العظام التي مَنَّ الله بها على عباده فقال جل ثناؤه « وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ »[١٣] .

وروى جبير عن الضحاك في قوله تعالى « عَلَّمَهُ الْبَيَانَ »[١٤] قال : الخط ، وهو لمحة الضمير ، ووحي الفكر ، وسفير العقل ، ومستودع السر ، وقيد العلوم والحكم ، وعنوان المعارف ، وترجمان الهمم . انتهى .

نظر اعرابي الى الكتاب فقال : كواكب الحكم في ظلم المداد .

(وقال)[١٥] حكيم : القلم قيِّم الحكمة . ان هذه العلوم تَنِدُّ فاجعلوا الكتب لها حماة ، والاقلام لها رعاة .

(وقال)[١٥] سهل بن مروان : القلم أنف الضمير اذا رعف أعلن أسراره ، وأبان آثاره .

---

(١١) ــ فى زهر الاداب / ٤٣٢ (اذا اقسم الابطال) .
(١٢) ــ فى المصدر المذكور (مجدا) مكان (فخرا) .
(١٣) ــ سورة العلق / ٣ و ٤ .
(١٤) ــ سورة الرحمن / ٤ .
(١٥) ــ الكلمة التي بين القوسين (وقال) غير موجودة فى الاصل .

وقيل : الاقلام رسل الكلام •

وقيل : ما اثبتته الاقلام لا تطمع في دروسه الايام •

وقال فيلسوف : الخط لسان اليد •

قيل لنصر بن سيار : ان فلانا لا يكتب فقال : تلك الزمانة الخفية •

وزعم المنجمون : ان القلم في حساب الجمل وزنه نفاع ، لان لكل منهما من العدد مائتان وواحد •

وقال ابن الرومي (*) وأجاد : ـ

ان يخدم القلم السيف الذي خضعت
له الرقاب ودانت خوفه الامم
فالموت والموت لا شيء يعادله ما زال يتبع ما يجري به القلم (١٦)
بذا قضى الله للأقلام مذ بريت ان السيوف لها مذ أرهفت خدم (١٧)

ذم القلم والخط والكتابة : ـ

قال ابن المعتز في ذم القلم : ـ

وأجوف مشقوق كأن شباته اذا استعجلتها الكف منقار لاقط
وتاه به قوم فقلت رويدكم فما كاتب بالكف الا كشارط (١٨)

وقال ابو العلاء المعري : لو كان في الخط فضيلة لما حرمها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم •

---

(١٦) ـ في زهر الآداب / ٤٣١ (لا شيء يغالبه) .
(١٧) ـ في الاصل (كذا) مكان (بذا) وما اثبتناه من زهر الآداب .
(١٨) ـ في الاصل (رميدكم) مكان (رويدكم) والتصويب من الديوان .

وقال بعض مجان الحكماء : ما لقينا من الكتاب في الدنيا والاخرة خيرا • أما في الدنيا فقد بلينا به ، وأخذنا بحفظ فرائضه ، واقامة شرائطه • وأما في الآخرة فانا نلقاه منشورا بسرائرنا ، وخفايا صدورنا •

وذكر الجاحظ عامة الكتاب فقال (١٩) : أخلاق حلوة ، وشمائل معسولة وثياب مغسولة ، وتظرف أهل الفهم ، ووقار أهل العلم ، فاذا اصطلوا بنار الامتحان كانوا كالزبد يذهب جفاء ، أو كنبات الربيع بالصيف يحركه هيف الرياح ،، لا يستندون الى وثيقة ، ولا يدينون بحقيقة ، أخفر الخلق لاماناتهم وأشراهم بالثمن البخس لعهودهم « فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مما يَكْسِبُونَ » (٢٠) •

مدح الشعر والشعراء •

كان يقال : الشعر ديوان العرب ، ومعدن حكمتها ، وكنز آدابها ، والشعر لسان الزمان ، والشعراء أمراء الكلام •

وقال بعض السلف : الشعر أدنى مروة السري ، وأسرى مروة الدني •

وقال آخر : الشعر جزل من كلام العرب تقام به المجالس ، وتستنجح به الحوائج ، ويشفى به الغيظ •

---

(١٩) ــ لوجود الاختلافات الكثيرة بين ما أورده المؤلف وبين ما هو مثبت فى رسالة ذم الكتاب للجاحظ رجحت نقل النص الحرفى لهذه القطعة من الرسالة.
(خِلَق حُلوة ، وشمائل معشوقة ، وتظرف أهل الفهم ، ووقار أهل العلم ، فان القيت عليهم الاخلاص وجدتهم كالزبد يذهب جفاء ، وكنبتة الربيع يحرقها الهَيف من الرياح ، لا يستندون من العلم الى وثيقة ، ولا يدينون بحقيقة ، اخفر الخلق لاماناتهم ، وأشراهم بالثمن الخسيس لعهودهم ، الويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون) ــ رسائل الجاحظ ٢ / ١٩٩ .

(٢٠) ــ سورة البقرة / ٧٩ .

قلت : روى الزمخشري في ربيع الابرار هذا مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وآله ، بتقديم وتأخير ، وتغيير يسير ، وعبارته عنه عليه السلام : الشعر جزل من كلام العرب يشفى به الغيظ ويوصل به الى المجلس ، وتقضى به الحاجة .

وكان يقال : المدح مهزة الكرام ، واعطاء الشاعر من برّ الوالدين .

وقال بعضهم : انصف الشعراء فان ظلامتهم تبقى ، وعقابهم لا يفنى ، وهم الحاكمون على الحكام .

وقال آخر : الشعر اصالة في العقل ، وذكاء للقلب ، وطول في اللسان وجود في الكف .

وقال عليه السلام : ان من الشعر لحكمة ، وان من البيان لسحرا .

وكان يقال : النثر يتطاير تطاير الشرر ، والنظم يبقى بقاء النقش في الحجر .

وقال دعبل في كتابه ــ كتاب الشعراء ــ : من فضائل الشعر انه لا يكذب أحد الا اجتواه الناس وقالوا كذاب الا الشاعر ، فانه يكذب فيستحسن منه كذبه ، ويحتمل ذلك له ولا يكون عليه عيبا ، ثم لا يلبث ان يقال له أحسنت . ان الرجل ــ الملك أو السوقة ــ اذا صير ابنه في الكتاب أمر معلمه ان يعلمه القرآن والشعر ، فيقرنه بالقرآن ، ليس لان الشعر كالقرآن ، لا ولا كرامة للشعر ولكنه من أفضل الآداب فيأمره بتعليمه اياه ، لانه يوصل به المجالس ، وتضرب فيه الامثال ويعرف به محاسن الاخلاق ومساويها ، فيذم به ويحمد ويهجى ويمدح . انتهى .

ومن أحسن ما قيل فى مدح الشعر : قول ابي تمام (*) : ــ

ولولا خــلال سنها الشعر ما درى بناة المعالي أين تبنى المكارمُ (٢١)

وأحسن منه قول ابن الرومي (*) : ـ

اري الشعر يحيي الجــود والبــاس بالذي
تبقيــه أرواح لــــه عطــراتُ (٢٢)
وما المجد لولا الشعر الا معـــاهد وما النــاس الا اعظم نخــراتُ

فصل لابي بكر الخوارزمي جامع في مــدح الشعراء : ما ظنك بقوم الاقتصاد محمود الا منهم ، والكذب مذموم الا فيهم . اذا ذموا ثلبوا ، واذا مدحوا سلبوا ، واذا رضوا رفعوا الوضيع ، واذا غضبوا وضعوا الرفيـع واذا أقروا على انفسهم بالكبائر لم يلزمهم حدٌ ، ولم تمتد اليهم بالعقوبة يده غنيهم لا يصادر ، وفقيرهم لا يحتقر ، وشيخهم يوقر ، وشابهم لا يستصغر وسهامهم تنفذ في الاعراض اذا نبت السهام عن الاغراض ، وشهادتهم مقبولة وان لم ينطق بها سجل ، ولم يشهد عليها عــدل ، وسرقتهم مغفورة وان جاوزت ربع دينار وبلغت الف قنطار . ان باعوا المغشوش لم يرد عليهم وان صادروا الصديق لم يستوحش منهم ، بل ما ظنك بقوم هم صيارفـة أخلاق الرجال ، وسماسرة النقص والكمال ، بل ما ظنك بقوم اسمهم ناطق بالفضل ، واسم صناعتهم مشتقة من العقل .

هذا مختار ماذكره في اليواقيت في مدح الشعر واهله .

ومن مختاره : قال المطرزي : كان يقال : اختص الله العرب بأشياء .

---

(٢١) ـ فى الديوان (بغاة الندى من اين تؤتى المكارم) .

(٢٢) ـ فى زهر الآداب ١ / ٢٣ (أرى الشعر يحمي الناس والمجد بالذي) . وفى الاصل (مطرات) مكان (عطرات) والتصويب من زهر الآداب .

العمائم تيجانها ، والحبى [٢٣] حيطانها ، والسيوف سيجانها ، والشعر ديوانها . وانما قيل : الشعر ديوان العرب لانهم كانوا يرجعون اليه عند اختلافهم في الانساب والحروب ، ولانه مستودع علومهم ، وحافظ آدابهم ، ومعدن أخبارهم . انتهى .

وكانت العرب تعظم الشعر ، وتفتخر بقوله . وكانت القبيلة منهم اذا نبغ فيهم شاعر أتت القبائل فهنأتها بذلك ، وصنعت الاطعمة ، واجتمع النساء يلعبن بالمزاهر كما يصنعن في الاعراس ، وتباشر الرجال والولدان لانه حماية لاعراضهم ، وذبّ عن احسابهم ، وتخليد لمآثرهم ، واشادة لذكرهم . وكانوا لا يهنون الا بغلام يولد ، أو شاعر ينبغ فيهم ، او فرس ينتج .

وقال بعضهم : الشعراء أمراء الكلام ، يقصرون الممدود ، ويمدون المقصور ، ويقدمون ويؤخرون ، ويشيرون ، ويختلسون ، ويعيرون ويستعيرون . فأما لحن في إعراب أو إزالة كلمة عن نهج الصواب فليس لهم ذلك .

وعن الشريد قال : استنشدني النبي صلى الله عليه وآله وسلم شعر أمية بن أبي الصلت فانشدته ، فأخذ النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : هيه هيه ، حتى انشدته مائة قافية .

وقال بعضهم : ـ

الشعر يحفظ ما أودى الزمان به ... والشعر أفخر ما ينبي عن الكلم
لولا مقال زهير في قصائده ... ما كنت تعرف جودا كان في هرم

(٢٣) ـ الحَبى ، من الاحتباء ، وهو ان يجمع الانسان بين ظهره وساقيه بعمامة ونحوها ليستند ، اذ لم يكن للعرب فى البوادي جدران تستند اليها فى مجالسها .

فائـدة ــ اعلم ان الشعر من خواص لغة العرب ، ولم يكن في غيرها من اللغـات ، وما يذكر انه كان لليونانيين شعر فليس المراد به هذا الشعر وانمـا كانوا يؤلفون الالفاظ المشتملة على المعاني التي تورث النفس انفعالا من قبض أو بسط ، ولا يراعون وزنا ولا قافية . واما ما هو المشهور الآن من الشعر الذي للفرس والترك ونحـوهم فهو أمر حادث أخذوا طريقته من العرب ، وتتبعوا أقوالهم وأوزانهم ، واستخرجوا بأفكارهم بحـورا زائدة . وقد يكون لغير العرب الى الآن ايضا الفاظ يتغنون بها ، ويتصرفون فيها بحسب ما يريدون من الالحـان من دون رجوع الى وزن أو قافية والله اعـلم . وقد امليت كتابا لطيفا ، وديوانا طريفا في مقاصد الشعر ، ترجمته بـ) محك القريض (أوردت فيـه من مدح الشعر والشعراء ما فيه مقنـع لمن كان منه بمرأى ومسمع والله الموفق .

ذم الشعر والشعراء ــ كان يقال : الشعر رقية الشيطان .

ولذلك قال جرير وهو يمـــدح عمر بن عبد العزيز ويصف ترفعه عن استماع الشعر : ــ

رأيت رقى الشـيطان لا تستفزه   وقد كان شيطاني من الجن راقيا[٢٤]

وقال آخر : لا خير في شيء أحسنه أكذبه .

وكان ابو مسلم يقول : اياك والشاعر فانه لا يهجو الا جليسه ، ويطلب الى الكذب مثوبة .

وقال آخر : لا تجالس الشاعر فانه اذا غضب عليك هجاك ، واذا رضي عنك كذب عليك . وقد وصفهم الله سبحانه ومتبعهم من ورائهم بالصفـة

---

(٢٤) ــ فى الاغاني ٨ / ٤٧ (وجدت) مكان (رأيت) . لا وجود لهذا البيت فى ديوان جرير .

الخاصة بهم فقال « وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الغَاوُونَ ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ، وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مالا يَفْعَلُونَ » (٢٥) وقرنهم بشر صنفٍ من مستحلي الاباطيل وهم الكهنة فقال « وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً ما تُؤْمِنُونَ وَلا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً ما تَذَكَّرُونَ » (٢٦) .

ومن أحسن وأصدق ما ذم به الشاعر قول عبد الصمد بن المعذل (٢٧) لابي تمام وقد قصد البصرة وشارفها : ـ

أنت بين اثنتين تبرز للنـــا	س وكلتــاهمــا بوجـهٍ مذالِ
لست تنفـك طالبــا لوصــال	من حبيب أو راغبا في نــوالِ (٢٨)
أي مــاءٍ لحــر وجهك يبقى	بين ذل الهــوى وذل الســؤالِ

فلما بلغت الابيات ابا تمام قال : صدق والله وأحسن . وثنى عنانــه عن البصرة وأقسم ان لا يدخلهــا أبدا .

---

(٢٥) ـ سورة الشعراء / ٢٢٤ ـ ٢٢٦ .

(٢٦) ـ سورة الحــاقة / ٤١ و ٤٢ .

(٢٧) ـ هو ابو القاسم عبد الصمد بن المعــذل بن غيلان بن الحكم بن البحتري بن المختار . بصري المولد والنشأة . شاعر فصيح من شعراء الدولة العباسية . وصف بكونه هجاء خبيث اللسان . كان أخوه احمد وابوه المعذل وجده غيلان شعراء وهو أشعرهم . توفى فى حدود سنة ٢٤٠ هـ .

المصادر (فوات الوفيات ١ / ٥٧٥ ، مختار الاغــاني ٥ / ١٣٥ ، ســمط اللآلي / ٣٢٥ ، الموشح / ٥٢٨) .

(٢٨) ـ فى الاصل (طالبا ليصال) . فى الاغاني ١٣ / ٢٥٤ (من حبيب او طالبا لنوال) .

وقال ابو سعد المخزومي (٢٨) : ـ

الكلب والشاعر في حالةٍ   يا ليت أني لم أكن شاعرا
أما تراه باسطا كفه   يستطعم الوارد والصادرا

وقال ابو سعيد الرستمي الاصبهاني (٣٠) : ـ

تركت الشعر للشعراء اني   رأيت الشعر من سقط المتاعِ

مدح الكتب ـ قال الجاحظ : الكتاب وعاء مليء علما ، وظرف حشي ظرفا ، واناء شحن مزاحا وجدا . ان شئت كان أعيى من باقل ، وان شئت كان أبلغ من سحبان وائل ، وان شئت ضحكت من نوادره ، وان شئت عجبت من غرائبه ، وان شئت ألهتك نوادره ، وان شئت أشجتك مواعظه . والكتاب نعم الظهر والعمدة ، ونعم الكنز والعقدة ، ونعم الذخر والعدة ونعم النزهة والسلوة ، ونعم الانيس ساعة الوحدة ، ونعم المعرفة ببلاد الغربة ، ونعم القرين والدخيل ، ونعم الوزير والنزيل . والكتاب هو الجليس الذي لا يغويك ، والصديق الذي لا يغريك ، والرفيق الذي لا يملك ، والمستميح الذي لا يستزيدك ، وهو الذي يعطيك بالليل طاعته بالنهار

---

(٢٩) ـ لم اتوصل الى معرفة ابي سعد المخزومي .

(٣٠) ـ هو ابو سعيد محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن الحسن ابن علي بن رستم من ابناء اصفهان وهو القائل : ـ

اذا نسبوني كنت من آل رستم   ولكن شعري من لوي بن غالب

استكمل فصاحة البداوة ، وكان يقول الشعر فى الرتبة العليا ، نادم الصاحب بن عباد وله فيه مدائح كثيرة . ولما كبر أقل من قول الشعر . اورد الثعالبي فى يتيمة الدهر ٣ / ٣٠٢ وما بعدها طائفة من شعره ، ولم اجد من ترجم له فى المصادر الاخرى المتيسرة .

ويفيدك في السفر افادته في الحضر •

ثم قال : وبعد فمتى رأيت بستانا يحمل في ردنٍ ، وروضة يقلب في حجرٍ ، ينطق عن الموتى ، ويترجم كلام الاحياء • ومن لك بواعظ مُلهٍ وبزاجر مغر ، وبناسك فاتك ، وبساكت ناطق • ومن لك بطبيب اعرابي ، وبرومي هندي ، وبفارسي يوناني ، وبقديم مولد ، وبميت حي •

ثم قال : ولولا ما رسمت لنا الاوائل في كتبها ، وخلدت من عجائب حكمها ، ودونت من محاسن سيرها ، حتى شاهدنا به ما غاب عنا ، وفتحنا به ما استغلق علينا ، وأضفنا الى قليلنا كثيرهم ، وأدركنا مالم ندركه الا بهم لقد كان يبخس حظنا من الحكمة ، وتضعف أسبابنا عن المعرفة والفطنة • ولولا الكتب المدونة ، والاخبار المخلدة ، لبطل أكثر العلم ، ولغلب سلطان النسيان على سلطان الذكر •

وكان يقال : انفاق الفضة على كتب الآداب يخلفك عليه ذهب الالباب •

وقرأ ابو الحسن بن طباطبا العلوي (*) فى بعض الكتب : الكتب معاقل العقلاء اليها يلجؤون ، وبساتينهم فيها يتنزهون ، فقال : ـ

اجعل جليسك دفترا في نشره للميت من حكم العلوم نشورُ
فكتاب علم للأديب مؤانس ومؤدب ومبشر ونذيرُ
ومفيد آداب ومؤنس وحشة واذا انفردت فصاحب وسميرُ

وقال المتنبي (*) : ـ

أعز مكانٍ في الدنا سرج سابح وخير جليس في الزمان كتابُ

انتهى ما اخترناه من اليواقيت في مدح الكتب •

وقال جمال الدين ابراهيم بن القاشوشي الكتبي (٣١) في الكتب وأجاد ما أراد : ـ

وربّ صحب حووا جمع العلوم رضوا
بالفقر ليس لهم قوت ولا مالُ

في الحر والبرد أطمار الجلود لهم ... قمص وفخر لهم اذ هن أسمالُ

صغيرهم يُفهم الحذاق ما جهلوا ... اذا عرا للبيب القوم اشكالُ

سؤالهم بعيون الناس لا بفمٍ ... ونطقهم بفم السؤال قوّالُ

كل يراهم ولا يدري بخبرهمُ ... الا لبيب له في العلم ايغالُ

يحيون في العلم ما عاشوا بلا ضجرٍ ... الجد عندهم والمزح أمثالُ

وربما اختلفت منهم عقائدهم ... ولا يرى بينهم قيل ولا قالُ

فكن مصاحبهم تحيا بلا كدرٍ ... وَمَنْ سواهم فختار وختالُ

فان علمت بعلمي عشت في دعةٍ ... وان جهلت فجل الناس جهال

ذم الكتب ـ كان يقال : من تأدب من الكتاب صحف الكلام ، ومن تفقه من الكتاب غير الاحكام • ومن تطبب من الكتاب قتل الانام ، ومن تنجم من الكتاب أخطأ الايام وأنشد : ـ

ليس بعلم ما حوى القِمَطْرُ ... ما العلم الا ما حواه الصدرُ (٣٢)

وانشدني مؤدب لي في صباي : ـ

صاحب الكتب تراه أبداً ... غير ذي فهم ولكن ذا غَلَطْ

---

(٣١) ـ لم أجد فيما لدي من المصادر من ترجم له .
(٣٢) ـ القِمَطر : ما تصان فيه الكتب .

كلما فتشته عن علمه قال علمي يا خليلي في سفطْ
في كراريس جياد أحكمت وبخط أي خط أي خطْ
فاذا قلت له هات اذن شد لحييه جميعا وامتخطْ (٣٣)

وانشد الجاحظ لمحمد بن يسير (٣٤) وهو أحسن ما قيل فى معناه : ـ

أما لو أعي كلما أسمع وأحفظ من ذاك ما اجمعُ
ولم أستفد غير ما قد جمعـ ـت لقيل هو العالم المصقعُ (٣٥)
ولكن نفسي الى كل شيء من العلم تسمعه تنزعُ (٣٦)
فلا أنا أحفظ ما قد جمعـ ـت ولا أنا من جمعه أشبع
ومن يك في علمه هكذا يكن دهره القهقرى يرجع (٣٧)
اذا لم تكن حافظا واعيا فجمعك للكتب لا ينفعُ

وانشد يوسف النحوي قول الشاعر : ـ

استودع العلم قرطاسا فضيعه وبئس مستودع العلم القراطيسُ

---

(٣٣) ـ فى الاصل (سر لحييه) .

(٣٤) ـ هو محمد بن يسير البصري الرياشي ، وقد مرت ترجمته . فى الاصل (محمد بن بشير) والتصويب من كتاب الحيوان للجاحظ ١ / ٥٩ . ووردت الابيات فى المحاسن والمساوي للبيهقي / ١٥ غير منسوبة لاحد .

(٣٥) ـ فى المحاسن والمساوي (العالم المقنع) .

(٣٦) ـ فى الاصل (ولكن نفسي لم لم كل شيء) . وفى الحيوان ، والمحاسن والمساوي (الى كل نوع) . وفى المحاسن والمساوي (تجزع) مكان (تنزع) .

(٣٧) ـ فى الحيوان (فمن) مكان (ومن) . وفى المحاسن والمساوي (ومن لك فى علمه) .

فقال : قاتله الله ما أشد صبابته بالعلم ، وأحسن صيانته له •

وقال آخر : ـ

اني لأكونن علما لا يكون معي اذا خلوت به في جوف حمام

ولابي بكر الخوارزمي فصل فى آفات الكتب نظم نكتها تلميذ له فقال : ـ

عليك بالحفظ دون الجمع في كتب فان للكتب آفات تفرقها
الماء يغرقها والنار تحرقها واللص يسرقها والفار يخرقها

انتهى ما أورده الثعالبي •

وقال آخر فى ذلك : ـ

الكتب تذكرة لمن هو عالم وصوابها بخطائها معجون (٣٨)
من لم يشافه عالما باصوله فيقينه في المشكلات ظنون

وقال آخر : ـ

يظن الغمر ان الكتب تهدي أخا جهل لادراك العلوم (٣٩)
وما علم الغبي بان فيها مهامه حيرت عقل الفهيم
اذا رمت العلوم بغير شيخ ضللت عن الصراط المستقيم

فائدة ، ممن أخذ العلم بالمطالعة من الكتب ـ دون شيخ ـ ابن حزم الظاهري ، وابن الجوزي ، ووقع لهما بسبب ذلك تصحيفات كثيرة •

---

(٣٨) ـ فى الاصل (صوامها) مكان (صوابها) .

(٣٩) ـ الغَمر : من لم يجرب الامور ، والجاهل الابله . فى الاصل (تندي) مكان (تهدي) .

قيل والزمخشري صاحب الكشاف ، وليس بصحيح .

مدح الغنى ــ قال ابن المعتز : ــ

اذا كنت ذا ثروة من غنىً فأنت المسود في العالمِ
وحسبك من نسبٍ صورة تخبر انك من آدمِ

(وقال) (٤٠) ابو الاسود الدؤلي (*) : ــ

وباهِ تميما بالغنى ان للغنى لسانا به المرء الهيوبة ينطقُ (٤١)

ذم الغنى ــ قال الله عز ذكره « إنّ الإنسانَ ليَطغى أنْ رآهُ استغنى » (٤٢) .

ويستجاد جدا قول محمود الوراق (*) فى هذا الباب : ــ

لا تشعرن قلبك حب الغنى ان من العصمة أن لا تجدْ
كم واجد اطلق وجدانه عنانه في بعض مالم يردْ
ومدمن للخمر غاد على سماع عود وغناء غردْ
لو لم يجد خمرا ولا مسمعا برّد بالماء غليل الكبدْ
وكم يد للفقر عند أمرءٍ طأطأ منه الفقر حتى اقتصدْ

مدح الفقر ــ من أحسن ما قيل فيه قول ابي العتاهية (*) : ــ

ألم تر ان الفقر يرجى له الغنى وأن الغنى يخشى عليه من الفقرِ

---

(٤٠) ــ الكلمة التي بين القوسين غير موجودة فى الاصل .
(٤١) ــ فى الديوان (وبارز تميما) .
(٤٢) ــ سورة العلق / ٦ .

وقول محمود الوراق (*) : ـ

يا عائب الفقر الا تنزجر ... عيب الغنى اكثر لو تعتبر
من شرف الفقر ومن فضله ... على الغنى لو صح منك النظر
انك تعصي الله تبغي الغنى ... ولست تعصى الله كي تفتقر (٤٣)

قلت : محمود الوراق اخذ هذا المعنى من سبيكة ذهب ، وقلبه فى قطعة خشب ، واين هذا من قول الاول : ـ

دليلك أن الفقر خير من الغنى ... وان قليل المال خير من المثري
لقاؤك مخلوقا عصى الله للغنى ... ولم تر مخلوقا عصى الله للفقر

ذم الفقر ـ فى كتاب المبهج : الفقر فى الاذن وقر ، وفى العين عقر (٤٤) ، وفى القلب بقْر (٤٥) ، وفى الجوف بقَر (٤٦) وأنشد : ـ

اذا قلّ مال المرء قل حياؤه ... وضاقت عليه أرضه وسماؤه
وأصبح لايدري وان كان حازما ... أقدامه خير له أم وراؤه

وقال صالح بن عبد القدوس (*) : ـ

بلوت امور الناس سبعين حجة ... ولابست صرف الدهر في العسر واليسر
فلم أر بعد الدّين خيرا من الغنى ... ولم أر بعد الكفر شرا من الفقر

---

(٤٣) ـ فى الاصل (كي تقهر) .

(٤٤) ـ عقر : كذا ورد فى الاصل ، واحسبه (وقر) ايضا . والوقر هنا: النقطة فى العين من حمرة أو بياض .

(٤٥) ـ البقْر بسكون القاف : الشق .

(٤٦) ـ البقَر محركة : الجوع الشديد .

فهرست الموضوعات

المترجمون في الجزء الثاني (*)

(*) اذا أردت الاسم الكامل لصاحب الترجمة راجع فهرس الاعلام في الجزء الاخير من الكتاب •

أنجز ولله الحمد طبع الجزء الثاني من كتاب أنوار الربيع في(٣٠) من ذي الحجة الحرام سنة ١٣٨٨ هـ المصادف (٢٠) آذار سنة ١٩٦٩ م ٠ وفي هذا اليوم بوشر بطبع الجزء الثالث منه وأوله تتمة باب المغايرة ، ومنه نستمد التوفيق ٠

مستدرك

ما فات من تصويبات الجزء الاول

ص / س	خطأ	صواب
٤٧/١٠	نصوص	فصوص
٧١/٣	وفائكما	وفاؤكما
١٠٠/٣	(٠)	(١٠)
١٣٧/١٨	التوزي	التوزري
١٤٥/١١	وقال	وقال الباخرزي
١٦١/٣	معاطات	معاطاة
١٦١/٣	مواطات	مواطاة
١٧٣/١	واللون	واللون لون
١٨٣/٢	جائني	جاءني
٢١٥/٢	ابن	بن
٢٣٠/١	السمؤل	السموأل
٢٥٣/٢	برّك	برّك
٢٥٣/٢١	٤٢٩/١	٢٤٩/٢
٢٦٤/١	وادع	ودّع
٢٨٨/٢٠	الكتاني	الكناني
٣٤٦/٥	اليغموري	اليعمري
٣٦٤/٧	طلوع	طلوح
٣٩٣/٦	تاج الدين	تاج الدين بن
٣٩٧/١٨	٣٣٢	٣٣٣
٣٩٨/١١	ابن حجلة	ابن ابي حجلة

تصويبات الجزء الثاني

ص / س	خطأ	صواب
٨/٤	ببنت	ببنت
٨/١٨	لتكسب	التكسب
٢٩/٦	دنيك	ذينك
٣٤/٦	سائني	ساءني
٣٦/٣	العذر	الغدر
٣٧/١٩	ويحيا	ويحيى
٤١/١٥	يفيضَّ	يقيَّض
٤١/٢١	السموئل	السموأل
٦٢/٦	يخزن	لم يخزن
٦٢/١٢	يهدِّم	يهدَّم
٦٥/١١	منعاد	منقاد
٩٨/٤	لاتسئل	لا تسأل
١٠١/٢	ماأخرَّ	ماأخَّر
١٠٤/٦	الضِّنا	الضَّنا
١١٩/١٥	يحذف عجز البيت ويحل محله (والجوع يرضى الاسود بالجيف)	
١٢١/١	يلذَّ	يلذُّ
١٢٦/١٣	خلو	خلوة
١٣١/٦	والخلائق	والخلائق(٤٧)
١٥٤/١	ما أنت	ما أنت عليه
١٦٠/٧	مثقلالا	مثقالا
١٦٢/١٦	ابن حموية	ابن حمويه
٢٠٩/١٨	غير	غيره
٢٢٢/١٩	وجب	ووجب
٢٢٤/٨	قدسة	قدسه
٢٣٧/١٤	رائحتة	رائحته
٢٣٧/١٩	الايؤمنون	لايؤمنون
٢٤٩/٤	(*)	(٢)
٢٥٤/١٥	الزَّنا	الزِّنا
٢٦٠/٥	ابن العباس	ابو العباس
٢٦٠/٥	فرج	فرح
٢٨١/١٦	صلة	لي صلة
٣١١/٥	صوت	صوب
٣١١/١٩	الدرَّ	الدرُّ
٣٣٢/٢٣	النجاح	الجناح
٣٥٥/١٨	رشاء	رشـأ

ANWAR - UL - RABIE - FI - ANWA - IL - BADIE

Compiled by

Syed Ali Sadruddin — Bin — Masoom Al — Madani

1052 — 1120 (A . H .)

Scrutinized & Biographied by

SHAKER HADI SHUKUR

Volume Two

First Edition — 1968

Printed at

The Numan Printing Press Najaf — Iraq

مطبعة النعمان ـ النجف الاشرف تلفون ٩٧٧ ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٩ م